اتحاف الجماعة

بما جاء في الفتن والملاحم واشراط الساعة

تأليف الفقير الى الله تعالى

حمود بن عبد الله التويجرى

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

الجزء الأول

الطبعة الأولى سنة ١٣٩٤ هـ

طبع على نفقة بعض المحسنين جزاهم الله خير الجزاء
وقف لله تعالى

اتحـــاف الجمــــــــــاعة

بمــا جــاء في الفتن والملاحــم
واشـراط الساعة

تأليف الفقيـــر الى الله تعالـــى

حمود بن عبد الله التويجرى

غفر الله له ولوالديـه ولجميع المسلميـــن

الجزء الاول

الطبعـــة الاولى عـــام ١٣٩٤ هـ

طبع على نفقة بعض المحسنين جزاهم الله خير الجزاء
وقف لله تعالى



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي امتن على عباده المؤمنين ببعثة الرسول الصادق الامين فأخرجهم به من ظلمات الكفر والجهل الى نور الايمان والعلم واليقين. وأخبرهم على لسانه بما كان وما يكون الى يوم الدين . وأخبرهم عن الدار الآخرة بأكمل ايضاح وأعظم تبيين . فمن آمن به وبما جاء به فهو من المفلحين. ومن كان في ريب مما صح عنه فهو من الخاسرين . أحمده سبحانه حمد أوليائه المتقين . وأشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له الملك الحق المبين . وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي ترك أمته على المنهج الواضح المستبين . صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين . وسلم تسليما كثيرا .

أما بعد فقد طلب مني بعض الاخوان أن أجمع الاحاديث الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم في الفتن والملاحم واشراط الساعة وغير ذلك من الامور التي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنها ستكون بعده الى قيام الساعة فأجبتهم الى سؤالهم رجاء عموم النفع بذلك . والله المسئول أن يجعله خالصا لوجهه الكريم . وزلفى لديه في جنات النعيم .

فصـــل

وكل ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أخبر بوقوعه فالايمان بهواجب على كل مسلم وذلك من تحقيق الشهادة بأنه رسول الله • وقد قال الله تعالى « وما ينطق عن الهوى • أن هو الا وحي يوحى » • قال الامام أحمد رحمه الله تعالى كل ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم اسناد جيد أقررنا به واذا لم نقر بما جاء به الرسول ودفعناه ورددناه رددنا على الله أمره قال الله تعالى « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » • وقال الموفق أبو محمد المقدسي في كتابه لمعة الاعتقاد . ويجب الايمان بكل ما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وصح به النقل عنه فيما شهدناه أو غاب عنا نعلم أنه حق وصدق وسواء في ذلك ما عقلناه وجهلناه ولم نطلع على حقيقة معناه مثل حديث الاسراء والمعراج • ومن ذلك اشراط الساعة مثل خروج الدجال ونزول عيسى بن مريم عليه السلام فيقتله وخروج يأجوج وماجوج وخروج الدابة وطلوع الشمس من مغربها وأشباه ذلك مما صح به النقل انتهى •• وروى الطبراني عن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان الله عز وجل قد رفع لي الدنيا فأنا أنظر اليها والى ما هو كائن فيها الى يوم القيامة كأنما أنظر الى كفي هذه » •

فصـــل

وكل شيء أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه سيكون بعده فوقع الامر فيه طبق ما أخبر به صلى الله عليه وسلم فهو من معجزاته واعلام نبوته • وظهور المعجزات بعد زمان النبوة ولاسيما في هذه الازمان البعيدة من زمنه صلى الله عليه وسلم مما يزيد المؤمنين ايمانا به وتصديقا بما أخبر به من الغيوب الماضية والغيوب الآتية مما لم يقع بعد •

فصـــل

وليس التواتر في الاخبار عن المغيبات شرطا لوجوب الايمان بها كما قد زعم ذلك بعض أهل البدع ومن تبعهم من المتفقهة المقلدين وغيرهم منجهلة العصريين وزنادقهم • بل كل ما صح سنده الى النبي صلى الله عليه وسلم فالايمان به واجب سواء كان متواترا أو آحادا وهذا قول أهل السنة والجماعة وقد قال الله تعالى « يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين » فأمر تبارك وتعالى بالتثبت في خبر الفاسق لانه محتمل للصدق والكذب فلا يسارع الى تصديقه خشية أن يكون كاذبا ولا يسارع الى تكذيبه خشية أن يكون صادقا وبالتثبت تنجلي حقيقة خبره • ومفهوم الآية الكريمة دال على قبول خبر الواحد العدل من غير توقف فيه •

وقال الله تعالى « وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون » وهذه الآية الكريمة دالة على قبول خبر الواحد العدل لان الطائفة تقع على الواحد فصاعدا . قال ابن الاثير فيالنهاية الطائفة الجماعة من الناس وتقع على الواحد • وكذا قال ابن منظور في لسان العرب • ويدل على ذلك قول الله تعالى « وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما » الآية • قال البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه ويسمى الرجل طائفة لقوله تعالى : « وانطائفتان من المؤمنين اقتتلوا » فلو اقتتل رجلان دخلا في معنى الآية انتهى •

ويدل على ذلك أيضا قوله تعالى « وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين » قال ابن عباس رضي الله عنهما الطائفة الرجل فما فوقه• وقال مجاهد وعكرمة الطائفة الرجل الواحد الى الالف • وقال ابراهيم

النخعي أقله رجل واحد فما فوقه • وقال الامام أحمد رحمه الله تعالى الطائفة تصدق على واحد . ذكره ابن كثير عنه ويدل على ذلك أيضا قول الله تعالى« ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون • الا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وانا التواب الرحيم » قال القرطبي في تفسيره فيه دليل على وجوب العمل بقول الواحد لانه لايجب عليه البيان الا وقد وجبقبول قوله . وقال « الا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا » فحكم بوقوع البيان بخبرهم انتهى • ولهذه الآية نظائر من القرآن تدل على ما دلت عليه من وجوب العمل بقول الواحد •

ويدل على ذلك أيضا قول اللهتعالى « واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات اللهوالحكمة » • قال القرطبي في تفسيره أمر الله سبحانه وتعالى أن يخبرن بما ينزل من القرآن في بيوتهن وما يرين من أفعال النبي عليه الصلاة والسلام ويسمعن من أقواله حتىيبلغن ذلك الى الناس فيعملوا ويقتدوا • وهذا يدل على جواز قبول خبر الواحد من الرجال والنساء في الدين انتهى •

ويدل على ذلك أيضا قول النبي صلى الله عليه وسلم« بلغوا عني ولو آية » الحديث رواه الامام أحمد والبخاري والدارمي والترمذي من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما وقال الترمذي هذا حديث صحيح . والامر بالتبليغ يعم الواحد فما فوقه وهذا يدل على وجوب العمل باخبار الآحاد •.

ويدل على ذلك أيضا قوله صلى الله عليه وسلم « نضر الله امرأ سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع » رواه الامام أحمد وأبو داود والترمذي وابن حبان في صحيحه بنحوه وقال الترمذي حديث حسن صحيح وهذا يدل على قبول خبر الواحد . وقد

روي نحوه عن زيد بن ثابت وأنس وجبير بن مطعم والنعمان بن بشير وغيرهم رضي الله عنهم .

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث رسله آحادا ويرسل كتبه مع الآحاد ولم يكن المرسل اليهم يقولون لانقبل أخبارهم لانها أخبار آحاد .

وقد قبل النبي صلى الله عليه وسلم خبر تميم الداري عن الدجال وروى ذلك عنه على المنبر كما ثبت ذلك في صحيح مسلم وغيره .

وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يعملون بأخبار الآحاد من الثقات . ولما حولت القبلة الى الكعبة خرج رجل ممن صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم فمر على أهل قباء وهم يصلون فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أنزل عليه الليلة قرآن وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها وكانت وجوههم الى الشام فاستداروا الى الكعبة. متفق عليه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما .

ولهما أيضا عن البراء بن عازب رضي الله عنهما نحوه . وكذا عن أنس رضي الله عنه عند أحمد ومسلم وأبي داود .

فهؤلاء أهل قباء قبلوا خبر الواحد العدل وعملوا به وأقرهم النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك .

قال الخطابي في الكلام على حديث أنس رضي الله عنه فيه دليل على وجوب قبول أخبار الآحاد .

وقال ابو البركات ابن تيمية هو حجة في قبول أخبار الآحاد . وكذا قال غيرهما من المحققين .

وروى البخاري في الادب المفرد عن أنس رضي الله عنه قال اني لاسقي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم عند أبي طلحة مر رجل فقال ان الخمر قد حرمت فما قالوا متى أو حتى ننظر قالوا يا أنس أهرقها . الحديث وهو مخرج في الصحيحين من طرق

عن انس رضي الله عنه • وفي بعض طرقه عندهما قال أنس رضي الله عنه اني لقائم أسقيهاأبا طلحة وأباآيوب ورجالا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتنا اذ جاء رجل فقال هل بلغكم الخبر قلنا لا قال فان الخمر قد حرمت فقال يا أنس أرق هذه القلال قال فما راجعوها ولا سألوا عنها بعد خبر الرجل•

فهؤلاء قبلوا خبر الواحد العدل وعملوا بهوأقرهم النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك •

قال النووي رحمه الله تعالى في الكلام على هذا الحديث فيه العمل بخبر الواحد وان هذا كان معروفا عندهم انتهى •

وقال الدارقطني في باب النوادر من آخر سننه حدثنا عبيد الله ابن عبد الصمد بن المهتدي بالله حدثنا الحسن بن غليب الازدي حدثنا يحيى بن سليمان الجعفي حدثنا سليمان بن حبان حدثنا حميدالطويل عن أنس رضي الله عنه قال كان أبو طلحة وأبي بن كعب وسهيل بن بيضاء عند أبي طلحة يشربون من شراب تمر أو بسر أو قال رطب وأنا أسقيهم من الشراب حتى كاد يأخذ منهم فمر رجل من المسلمين فقال ألا هل علمتم أن الخمر قد حرمت فقالوا يا أنس اكف مافي انائك وما قالوا حتى نتبين قال فكفأته .

قال الدارقطني قال أبو عبد الله وهو عبيد الله بن عبد الصمد بن المهتدي بالله هذا يدل على أن خبر الواحد يوجب العمل انتهى •

فقد دل كتاب الله تعالى على قبول خبر الواحد العدل ودلت على ذلك السنة المطهرة فعلا منه صلى الله عليه وسلم وتقريرا عليه • وقد قبل الصحابة رضي الله عنهم اخبار الآحاد من الثقات وعملوا بها في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك كانوا يفعلون بعد مماته ولم ينقل عن أحد منهم انكار ذلك فكان كالاجماع منهم على قبولها .
وكذلك كان التابعون ومن تبعهم باحسان الى زماننا لايتوقفون في قبول اخبار الآحاد اذا كان رواتها من أهل الضبط والعدالة • وانما خالف

في ذلك بعض أهل البدع كما ذكرنا ولا عبرة بخلافهم ..
وقد ذكر ابن القيم رحمه الله تعالى في كتاب الصواعق المرسلة انه ذهب جماعة من أصحاب أحمد وغيرهم الى تكفير من يجحد ماثبت بخبر الواحد العدل . قال والتكفير مذهب اسحاق بن راهويه انتهى.

فصـــــل

وبعض الامور التي ورد الاخبار بوقوعها لم ترو الا من طـرق ضعيفة وقد ظهر مصداق كثير منها ولاسيما في زماننا وذلك مما يـدل على صحتها في نفس الامر وكفى بالواقع شاهدا بثبوتها وخروجهـــا من مشكاة النبوة . وأنا أذكر منها ماتيسر وانبه على ما يحتاج الى التنبيه عليه ان شاء الله تعالى .

« باب الاخبار بما كان وما يكون الى قيام الساعة »

قد تقدم في الفصل الاول حديث عمر رضي الله عنـــه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الله عز وجل قد رفع لي الدنيا فأنا أنظر اليها والى ما هو كائن فيها الى يوم القيامة كأنما أنظـــر الى كفي هذه » رواه الطبراني .
وعن حذيفة رضي الله عنه قال لقد خطبنا النبي صلى الله عليـــه وسلم خطبة ما ترك فيها شيئا الى قيام الساعة الا ذكره علمه مـــن علمه وجهله من جهله ان كنت لارى الشيء قد نسيت فأعرفه كما يعرف الرجل الرجل اذا غاب عنه فرآه فعرفه . متفق عليه وهذا لفـــظ البخاري . ولفظ مسلم قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما ما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدث به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه قد علمه اصحابي هؤلاء وانه ليكون

منه الشيء قد نسيته فأراه فأذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا رآه عرفه • وقد رواه أبو داود في سننه بنحو رواية مسلم • ورواه الامام أحمد في مسنده ولفظه قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما فما ترك شيئا يكون بين يدي الساعة الا ذكره في مقامه ذلك حفظه من حفظه ونسيه من نسيه • قال حذيفة فاني لارى أشياء قد كنت نسيتها فأعرفها كما يعرف الرجل وجه الرجل قد كان غائبا عنه يراه فيعرفه •

وعن حذيفة أيضا رضي الله عنه أنه قال أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بما هو كائن الى أن تقوم الساعة فما منه شيء الا قد سألته الا أني لم أسأله ما يخرج أهل المدينة من المدينة • رواه الامام أحمد ومسلم • وقد رواه أبو داود الطيالسي ولفظه قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرنا بما هو كائن الى يوم القيامة الا أني لم أسأله مايخرج أهل المدينة من المدينة .

وعن أبي زيد وهو عمرو بن أخطب الانصاري رضي الله عنه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر وصعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر فنزل فصلى ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت العصر ثم نزل فصلى ثم صعد المنبر فخطبنا حتى غربت الشمس فأخبرنا بما كان وبما هو كائن فأعلمنا أحفظنا رواه الامام أحمد ومسلم •

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما صلاة العصر بنهار ثم قام خطيبا فلم يدع شيئا يكون الى قيام الساعة الا أخبر به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه • الحديث وفي آخره قال وجعلنا نلتفت الى الشمس هل بقي منها شيء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ألا انه لم يبق من الدنيا فيما مضى منها الا كما بقي من يومكم هذا فيما مضى منه » رواه الامام أحمد وأبو داود الطيالسي والترمذي

والحاكم وقال الترمذي هذا حديث حسن . قال وفي الباب عن المغيرة بن شعبة وابي زيد بن أخطب وحذيفة وأبي مريم ذكروا أن النبـي صلى الله عليه وسلم حدثهم بما هو كائن الى أن تقوم الساعة •

وعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه أنه قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما أخبرنا بما يكون في أمته الى يـوم القيامة وعاه من وعاه ونسيه من نسيه رواه الامام أحمد والطبراني قـال الهيثمي ورجال أحمد رجال الصحيح غير عمر بن ابراهيم بن محمد وقد وثقه ابن حبان •

وعن عمر رضي الله عنه قال قام فينا النبي صلى الله عليه وسلم مقاما فأخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم وأهل النار منازلهم حفظ ذلك من حفظه ونسيه من نسيه رواه البخاري تعليقـا مجزوما به ووصله الطبراني وأبو نعيم •

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال والله ما أدري أنسي أصحابي أم تناسوا والله ماترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قائد فتنة الى أن تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلاثمائة فصاعدا الا قـد سماه لنا باسمه واسم أبيه واسم قبيلته رواه أبو داود •

وعنه رضي الله عنه أنه قال ما من صاحب فتنة يبلغون ثلثمائـة انسان الا ولو شئت أن أسميه باسمه واسم أبيه ومسكنه الى يـوم القيامة كل ذلك مما علمنيه رسول الله صلى الله عليـه وسلم قالوا بأعيانها قال أو أشباهها يعرفها الفقهاء أو قال العلماء انكم كنتـم تسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وأسأله عن الشـر وتسألونه عما كان وأسأله عما يكون • رواه نعيم بن حماد في الفتن •

وعنه رضي الله عنه أنه قال ما أنا الى طريق من طرقكم بأهدى مني بكل فتنة هي كائنة وسائقها وقائدها الى يوم القيامة . رواه نعيم بن حماد في الفتن •

وعنه رضي الله عنه أنه قال والله ما أنا بالطريق الى قرية من القرى ولا الى مصر من الامصار بأعلم مني بما يكون من بعد عثمان بن عفان • رواه نعيم بن حماد في الفتن .

وعنه رضي الله عنه أنه قال لو حدثتكم بكل ما أعلم مارقدتم في الليل رواه نعيم بن حماد في الفتن •

وعنه رضي الله عنه أنه قال لو حدثتكم ما أعلم لافرقتم على ثلاث فرق فرقة تقاتلني وفرقة لاتنصرني وفرقة تكذبني • رواه ابن ابي شيبه •

وعن أبي كبشة الانماري رضي الله عنه قال لما كان في غزوة تبوك تسارع الناس الى أهل الحجر يدخلون عليهم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادى في الناس الصلاة جامعة قال فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ممسك بعيره وهو يقول « ماتدخلون على قوم غضب الله عليهم » فناداه رجل نعجب منهم يارسول الله قال « أفلا أنبئكم بأعجب من ذلك رجل من أنفسكم ينبئكم بما كان قبلكم وما هو كائن بعدكم فاستقيموا وسددوا فان الله عز وجل لايعبأ بعذابكم شيئا وسيأتي قوم لايدفعون عن أنفسهم بشيء» رواه الامام أحمد قال ابن كثير واسناده حسن ولم يخرجوه •

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال جاء ذئب الى راعي غنم فأخذ منها شاة فطلبه الراعي حتى انتزعها منه قال فصعد الذئب على تل فأقعى واستذفر فقال عمدت الى رزق رزقنيه الله عز وجل انتزعته فقال الرجل تالله ان رأيت كاليوم ذئبا يتكلم قال الذئب : اعجب من هذا رجل في النخلات بين الحرتين يخبركم بما مضى وبما هو كائن بعدكم وكان الرجل يهوديا فجاء الرجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم وأخبره فصدقه النبي صلى الله عليه وسلم قال النبي صلى الله عليه وسلم « انها امارة من امارات بين يدي الساعة قد أوشك الرجل أن يخرج فلا يرجع حتى تحدثه نعلاه وسوطه ما أحدث أهله بعده » .

رواه الامام أحمد ورواته ثقات .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال بينا اعرابي في بعض نواحي المدينة في غنم له عدا عليه الذئب فأخذ شاة من غنمه فأدركه الاعرابي فاستنقذها منه وهجهجه فعانده الذئب يمشي ثم أقعى مستذفرا بذنبه يخاطبه فقال أخذت رزقا رزقنيه الله قال واعجبا من ذئب مقع مستذفر بذنبه يخاطبني فقال والله انك لتترك أعجب من ذلك قال وما أعجب من ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في النخلتين بين الحرتين يحدث الناس عن نبأ ماقد سبق وما يكون بعد ذلك قال فنعق الاعرابي بغنمه حتى ألجأها الى بعض المدينة ثم مشى الى النبي صلى الله عليه وسلم حتى ضرب عليه بابه فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم قال أين الاعرابي صاحب الغنم فقام الاعرابي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم حدث الناس بما سمعت وبمارأيت فحدث الاعرابي الناس بما رأى من الذئب وما سمع منه فقال النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك « صدق آيات تكون قبل الساعة والذي نفسي بيده لاتقوم الساعة حتى يخرج أحدكم من أهله فيخبره نعله أو سوطه أو عصاه بما أحدث أهله بعده » رواه الامام أحمد ورواته ثقات .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان راع على عهد رسول الله صلى الله وسلم اذ جاء الذئب فأخذ شاة ووثب الراعي حتى انتزعها من فيه فقال له الذئب أما تتقي الله أن تمنعني طعمة أطعمنيها الله تنزعها مني فقال له الراعي العجب من ذئب يتكلم فقال الذئب أفلا أدلك على ما هو أعجب من كلامي ذلك الرجل في النخل يخبر الناس بحديث الاولين والآخرين أعجب من كلامي فانطلق الراعي حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره واسلم فقال له رسول الله صلى الله عليهوسلم حدث به الناس . رواه البيهقي من طريق أبي

أحمد بن عدي ثم قال قال الحافظ بن عدي قال لنا أبو بكر بن أبي داود ولد هذا الراعي يقال لهم بنو مكلم الذئب ولهم أموال ونعم وهم من خزاعة واسم مكلم الذئب أهبان قال ومحمد بن أشعث الخزاعي من ولده . قال البيهقي فدل على اشتهار ذلك وهذا مما يقوي الحديث انتهى •

وعن ابي ذر رضي الله عنه قال لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يحرك طائر جناحيه في السماء الا ذكر لنا منه علما . رواه الامام أحمد والطبراني • قال الهيثمي ورجال الطبراني رجال الصحيح غير محمد بن عبد الله بن يزيد المقري وهو ثقة •

وعن ابي الدرداء رضي الله عنه قال لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومافي السماء طائر يطير بجناحيه الا ذكر لنا منه علما • رواه الطبراني • قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح •



« كتاب الفتن »

« باب التعوذ من الفتن ومن ادراك زمانها »

عن زيد بن ثابت رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « تعوذوا بالله من الفتن ماظهر منها وما بطن » رواه مسلم في حديث طويل •

وعن أبي سعيد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « تعوذوا بالله من الفتن ماظهر منها وما بطن » رواه ابن أبي شيبة

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ في دبر صلاته من أربع يقول « أعوذ بالله من عذاب القبر وأعوذ بالله من عذاب النار وأعوذ بالله من الفتن ماظهر منها ومابطن وأعوذ بالله من فتنة الاعور الكذاب » رواه الامام أحمد •

وعن عصمة بن قيس صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يتعوذ في صلاته من فتنة المغرب رواه البخاري في التاريخ الكبير والطبراني وابن عبد البر وغيرهم . وفي رواية للطبراني عنه رضي الله عنه أنه كان يتعوذ من فتنة المشرق قيل له فكيف فتنة المغرب قال تلك أعظم وأعظم . قال الهيثمي رجاله ثقات • ورواه نعيم بن حماد في الفتن بنحوه وقال في آخره تلك أعظم وأطم ، وقد ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب بنحوه • وهذا الاثر له حكم المرفوع لانه اخبار عن أمر غيبي فلا يقال الا عن توقيف •

وعن زيد بن عبد الرحمن بن أبي سلامة عن أبي الرباب وصاحب له انهما سمعا أبا ذر رضي الله عنه يدعو يتعوذ في صلاة صلاها أطال قيامها وركوعها وسجودها قال فسألناه مم تعوذت وفيم دعوت قال تعوذت بالله من يوم البلاء يدركني ويوم العورة أن أدركه فقلنا وما ذاك فقال أما يوم البلاء فتلتقي فئتان من المسلمين فيقتل بعضهم بعضا وأما يوم العورة فان نساء من المسلمات يسبين فيكشف عن سوقهن

فأيتهن كانت أعظم ساقا اشتريت على عظم ساقها فدعوت الله أن لايدركني هذا الزمان ولعلكما تدركانه قال فقتل عثمان ثم أرسل معاوية بسر بن ارطاة الى اليمن فسبى نساء مسلمات فأقمن في السوق • رواه ابن أبي شيبة وابن عبد البر في الاستيعاب من طريقه•

وقد وقع في زماننا من المقلدات لنساء الافرنج والمتشبهات بهن ماهو أعظم وأفحش من يوم العورة الذي كان أبو ذر رضي الله عنه يتعوذ من ادراكه فكان هؤلاء النسوة الضائعات على الحقيقة يمشين في الاسواق ويحضرن في مجامع الرجال ومعارضهم ومؤسساتهم شبه عاريات قد كشفن عن رءوسهن ووجوههن ورقابهن ونحورهن وأيديهن الى المناكب أو قريب منها وعن سوقهن وبعض أفخاذهن وقد طلين وجوههن بالمسحوق وصبغن شفاههن بالصبغ الاحمر وتصنعن غاية التصنع للرجال الاجانب ومشين بينهم متبخترات مائلات مميلات يفتن من أراد الله بهم الفتنة • فهذه هي أيام العورة على الحقيقة • فلا حول ولا قوة الابالله العلي العظيم وهو حسبنا ونعم الوكيل •

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تعوذوا بالله من راس السبعين ومن أمارة الصبيان » رواه الامام أحمد والبزار قال الهيثمي ورجال أحمد رجال الصحيح غير كامل بن العلاء وهو ثقة •

وعن سهل بن سعدالساعدي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اللهم لايدركني زمان أو لاتدركوا زمانا لايتبع فيه العليم ولا يستحيا فيه من الحليم قلوبهم قلوب الاعاجم وألسنتهم ألسنة العرب » رواه الامام أحمد •

وعن أبي هريرة رضيالله عنه أن رسول الله صلى الله عليهوسلم قال « اللهم لايدركني زمان أو لاأدرك زمان قوم لايتبعون العليم ولا يستحيون من الحليم قلوبهم قلوب الاعاجم وألسنتهم ألسنة العرب » رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

باب عرض الفتن على القلوب

عن حذيفة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودا عودا فأي قلب أشربها نكت فيه نكتة سوداء وأي قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء حتى تصير على قلبين على أبيض مثل الصفا فلا تضره فتنة ما دامت السموات والارض والآخر أسود مربادا كالكوز مجخيا لايعرف معروفا ولا ينكر منكرا الا ما اشرب من هواه » رواه الامام أحمد ومسلم .

قال النووي قال أهل اللغة أصل الفتنة في كلام العرب الابتلاء والامتحان . قال القاضي ثم صارت في عرف الكلام لكل أمر كشفه الاختبار عن سوء . قال أبو زيد فتن الرجل يفتن فتونا اذا وقع في الفتنة وتحول من حال حسنة الى سيئة . قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري وتطلق الفتنة على الكفر والغلو في التأويل البعيد وعلى الفضيحة والبلية والعذاب والقتال والتحول من الحسن الى القبيح والميل الى الشيء والاعجاب به وتكون في الخير والشر كقوله تعالى : « ونبلوكم بالشر والخير فتنة » انتهى .

قلت والمراد بما في حديث حذيفة رضي الله عنه الفتنة في الشر لقوله فأي قلب اشربها نكت فيه نكتة سوداء وأي قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء والله أعلم .

وعن ميمون بن أبي شبيب قال قيل لحذيفة رضي الله عنه أكفرت بنو اسرائيل في يوم واحد قال لا ولكن كانت تعرض عليهم الفتنة فيأبونها فيكرهون عليها ثم تعرض عليهم فيأبونها حتى ضربوا عليها بالسياط والسيوف حتى خاضوا خاضة الماء حتى لم يعرفوا معروفا ولم ينكروا منكرا ، رواه ابن أبي شيبة .

وعن أبي ثعلبة رضي الله عنه أنه قال أبشروا بدنيا عريضة تأكل ايمانكم فمن كان منكم يومئذ على يقين من ربه أتته فتنة بيضاء

مسفرة ومن كان منكم على شك من ربه أتته فتنة سوداء مظلمة ثـــم لم يبال الله في أي الاودية سلك • رواه نعيم بن حماد في الفتن •

باب ان الفتن تذهب العقول

عن حذيفة رضي الله عنه أنه قال « ما الخمر صرفا باذهب بعقول الرجال من الفتن » رواه ابن أبي شيبة وأبو نعيم في الحلية •

وعنه رضي الله عنه أنه قال «تكون فتنة تعوج فيها عقول الرجال حتى ما تكاد ترى رجلا عاقلا » رواه نعيم بن حماد في الفتن • قال في كنز العمال وهو صحيح .

وعنه رضي الله عنه أنه قال « ستكون فتنة بعدها جماعة ثم تكون بعدها جماعة ثم تكون فتنة لاتكون بعدها جماعة ترفع فيها الاصوات وتشخص الابصار وتذهل العقول فلا تكاد ترى رجلا عاقــلا » . رواه الديلمي •

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال « أخاف عليكم فتنا كأنها الليل يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه » رواه نعيم بن حماد في الفتــن •

باب ما تعرف به الفتنة

عن حذيفة رضي الله عنه أنه قال « اذا أحب أحدكم أن يعلـــم أصابته الفتنة أم لا فلينظر فان كان رأى حلالا كان يراه حراما فقد أصابته الفتنة وان كان يرى حراما كان يراه حلالا فقد أصابته » رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد على شرط الشيخين ولــم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وقد رواه ابن أبي شيبة وأبو نعيم في الحلية بأبسط من هـــذا ولفظه عند أبي نعيم قال ان الفتنة تعرض على القلوب فأي قــلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء فان أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء فمن أحب منكم أن يعلم أصابته الفتنة أم لا فلينظر فان كان يرى حرامــا ماكان يراه حلالا أو يرى حلالا ماكان يراه حراما فقد اصابته الفتنة »•

وفي رواية ابن أبي شيبة قال « ان الفتنة لتعرض على القلوب فأي قلب أشربها نقط على قلبه نقطة سوداء وأي قلب أنكرها نقط على قلبه نقطة بيضاء » والباقي بنحو ماتقدم .

باب بيان اشد الفتن

ذكر أبو عمر بن عبد البر في الاستيعاب عن حذيفة رضي الله عنه أنه سئل أي الفتن أشد قال أن يعرض عليك الخير والشر فلا تدري أيهما تركب .

وروى ابن أبي شيبة في مصنفه عن خالد بن الوليد رضي الله عنه أنه قال « الفتنة أن تكون في أرض يعمل فيها بالمعاصي وتريد أن تخرج منها الى أرض لم يعمل فيها بالمعاصي فلا تجدها » .

وروى رسته في الايمان عن علي رضي الله عنه مرفوعا « تكون فتن لايستطيع أن يغير فيها بيد ولا بلسان » .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لتغشين أمتي بعدي فتن يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه » . رواه نعيم بن حماد في الفتن .

باب في الذين وكلت بهم الفتنة

عن زيد بن وهب قال سمعت حذيفة رضي الله عنه يقول « ان الفتنة وكلت بثلاثة بالحاد النحرير الذي لايرتفع له شيء الا قمعه بالسيف وبالخطيب الذي يدعو اليها وبالسيد فاما هذان فتبطحهما لوجوههما وأما السيد فتبحثه حتى تبلو ما عنده » رواه أبو نعيم في الحلية باسناد صحيح .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا « أسعد الناس في الفتن كل خفي تقي ان ظهر لم يعرف وان غاب لم يفتقد واشقى الناس فيها كل خطيب مصقع أو راكب موضع لايخلص من شرها الا من أخلص الدعاء كدعاء الغرق في البحر » رواه نعيم بن حماد في الفتن باسناد ضعيف .

وعن حذيفة بن أسيد وابن مسعود وحذيفة بن اليمان رضي الله عنهم نحو ذلك وسيأتي ذكرها في آخر الباب الذي بعد هـــذا الباب ان شاء الله تعالـــى •

«باب ذكر الفتن والتحذير منها والامر باعتزالها وكف اللسان واليد فيها»

عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال أشرف النبي صلى الله عليه وسلم على اطم من آطام المدينة فقال « هل ترون ما أرى » قالوا لا ، قال « فاني لارى الفتن تقع خلال بيوتكم كوقع القطر » رواه الامام أحمد والشيخان وابن أبي شيبة وغيرهم •

وعن عبيد بن عمير قال خرج رسول الله صلى الله عليـــه وسلم الى أهل الحجرات فقال « يا أهل الحجرات سعرت النار وجاءت الفتن كأنها قطع الليل المظلم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتـــم كثيرا » رواه ابن أبي شيبة •

وعن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهـا قالت استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فزعـــا يقول : « سبحان الله ماذا أنزل الله من الخزائن وماذا أنزل من الفتن مـــن يوقظ صواحب الحجرات ــ يريد أزواجه ــ لكي يصلين رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة » رواه الامام أحمد والبخاري والترمـــذي وقال هذا حديث صحيح •

وعن زينب بنت جحش رضي الله عنها قالت خرج رسول اللـــه صلى الله عليه وسلم يوما فزعا محمرا وجهه يقول « لا اله الا اللـــه ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم ياجوج وماجــــوج مثل هذه » وحلق باصبعه الابهام والتي تليها قالت فقلت يارسول الله انهلك وفينا الصالحون قال « نعم اذا كثر الخبث » رواه الامام أحمد والشيخان والترمذي وابن ماجه •

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري خص العرب بذلك لانهـــم كانوا حينئذ معظم من أسلم • والمراد بالشر ماوقع بعده من قتـــل

عثمان ثم توالت الفتن حتى صارت العرب بين الامم كالقصعة بين الاكلة كما وقع في الحديث الآخر « يوشك أن تداعى عليكم الامم كما تداعى الاكلة على قصعتها » وان المخاطب بذلك العرب انتهى .

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ويل للعرب من شر قد اقترب موتوا ان استطعتم » رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه .

وعنه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ويل للعرب من شر قد اقترب أفلح من كف يده » رواه الامام أحمد واسناده صحيح على شرط الشيخين وابو داود وهذا لفظه واسناده صحيح على شرط البخاري . وقد رواه الامام أحمد عن محمد بن عبيد الطنافسي عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال الاعمش لا أراه الا قد رفعه قال «ويل للعرب من أمر قد اقترب أفلح من كف يده » اسناده صحيح على شرط الشيخين .

وعنه رضي الله عنه يرويه قال « ويل للعرب من شر قد اقترب على رأس الستين تصير الامانة غنيمة والصدقة غرامة والشهادة بالمعرفة والحكم بالهوى » رواه عبد الرزاق في مصنفه والحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه الزيادات ووافقه الذهبي في تلخيصه .

وعن حذيفة رضي الله عنه أنه قال « ليوشكن أن يصب عليكم الشر من السماء حتى يبلغ الفيافي قيل وما الفيافي يا أبا عبد الله قال الارض القفر » رواه ابن أبي شيبة .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اياكم والفتن فأن اللسان فيها مثل وقع السيف » رواه ابن ماجه .

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم « ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي من تشرف لها تستشرفه ومن وجد فيها ملجأ أو معاذا فليعذ به » رواه الامام أحمد والشيخان •

ورواه أبو داود الطيالسي ومسلم من طريقه ولفظ أبي داود « انها ستكون فتنة أو فتن النائم فيها خير من اليقظان والماشي فيها خير من الساعي والقاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي فمن وجد منها ملجأ أو معاذا فليستعذ به »•

وعن عبد الرحمن بن حسين الاشجعي أنه سمع سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول« ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي ويكون الماشي فيها خير من الساعي — قال واراه قال — والمضطجع فيها خير من القاعد » رواه الامام أحمد باسناد جيد •

ورواه الحاكم في مستدركه من حديث ابي عثمان النهدي عن سعد بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي والساعي خير من الراكب والراكب خير من الموضع » قال الحاكم صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه .

وقد رواه الامام أحمد أيضا والترمذي عن بسر بن سعيد ان سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال عند فتنة عثمان بن عفان رضي الله عنه أشهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « انها ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشي والماشي خير من الساعي » قال أفرأيت ان دخل علي بيتي فبسط يده الي ليقتلني قال « كن كابن آدم » قال الترمذي هذا حديث حسن . قال وفي الباب عن أبي هريرة وخباب بن الارت وأبي بكرة وابن مسعود وابي واقد وأبي موسى وخرشة

قلت وقد تقدم حديث أبي هريرة رضي الله عنـــه ، وستأتي أحاديث الباقين ان شاء الله تعالى •

وعن أبي بكرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « انها ستكون فتنة المضطجع فيها خير من الجالس والجالس خير من القائم والقائم خير من الماشي والماشي خير من الساعي» قال فقال رجل يارسول الله فما تأمرني قال « من كانت له ابل فليلحق بابله ومن كانت له غنم فليلحق بغنمه ومن كانت له أرض فليلحق بأرضـــه ومن لم يكن له شيء من ذلك فليعمد الى سيفه فليضرب بحده صخرة ثم لينج ان استطاع النجاة » رواه الامام أحمد وأبو داود ورجالهما رجال الصحيـــح •

ورواه الامام أحمد أيضا ومسلم بأبسط من هذا ولفظ مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « انها ستكون فتن ألا ثم تكون فتنة القاعد فيها خير من الماشي فيها والماشي فيها خير من الساعي اليهـا ألا فاذا نزلت أو وقعت فمن كان له ابل فليلحق بابله ومن كانت لـه غنم فليلحق بغنمه ومن كانت له أرض فليلحق بأرضه » قال فقال رجل يارسول الله أرأيت من لم يكن له ابل ولا غنم ولا أرض قال « يعمـد الى سيفه فيدق على حده بحجر ثم لينج ان استطاع النجاء اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت » قالفقال رجل يارسول اللـه أرأيت ان أكرهت حتى ينطلق بي الى أحد الصفين أو احدى الفئتيـن فضربني رجل بسيفه أو يجيء سهم فيقتلني قال « يبوء بأثمه واثمك ويكون من أصحاب النار » •

وعن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول اللـه صلى الله عليه وسلم « ان بين يدي الساعة فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي فكسروا قسيكم وقطعوا أوتاركم واضربوا بسيوفكم الحجارة فان دخل على أحدكم فليكن كخير ابني آدم » رواه الامـام

أحمد وأبو داودو الترمذي و ابن ماجه وهذا لفظه وابن حبان في صحيحه بنحوه . وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب .

وقد رواه الامام أحمد وابو داود أيضا من وجه آخر عن أبي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان بين أيديكم فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي » قالوا فما تأمرنا قال « كونوا احلاس بيوتكم » وقد رواه الحاكم في مستدركه من طريق أبي داود ثم قال صحيح الاسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبي في تلخيصه .

ورواه الطبراني في الكبير ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اني لاعلم فتنة صماء النائم فيها خير من الجالس والجالس فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي » قال عمر بن صالح البغدادي قلت لاحمد — يعني ابن حنبل — ما الحلس قال قطعة مسح في البيت ملقى . ذكره عنه في مختصر طبقات الحنابلة .

وعن طاوس ان رجلا اعترض لابي موسى الاشعري فقال هذه الفتنة التي كانت تذكر — وذاك حين افترق هو وعمرو بن العاص حين حكما — فقال أبو موسى ماهذه الا حيصة من حيصات الفتن وبقيت الرداح المطبقة من اشرف لها اشرفت له القاعدفيها خير من القائم والقائم خير من الماشي والماشي خير من الساعي والصامت خير من المتكلم والنائم خير من المستيقظ » رواه نعيم بن حماد في الفتن .

وعن أبي موسى أيضا رضي الله عنه انه قال « يا أيها الناس انها فتنة باقرة تدع الحليم فيها كأنما ولد أمس تأتيكم من مأمنكم كداء البطن لايدري أنى يؤتى المضطجع فيها خير من القاعد والقاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشي والماشي خير من الساعي » رواه نعيم بن حماد في الفتن والروياني وابن عساكر في تاريخه .

وعنه رضي الله عنه قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة بين يدي الساعة قال قلت وفينا كتاب الله قال « وفيكم كتاب الله » قال قلت ومعنا عقولنا قال « ومعكم عقولكم » رواه نعيم بن حماد في الفتن .

وعنه رضي الله عنه قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يدي الساعة فتنة ثم قال أبو موسى رضي الله عنه « والذي نفسي بيده مالي وما لكم منها مخرج ان أدركناها فيما عهد الينا نبينا صلى الله عليه وسلم الا أن نخرج منها كما دخلناها ولا نحدث فيها شيئا » رواه ابن أبي شيبة ونعيم بن حماد في الفتن .

وعن حذيفة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ستكون بعدي فتنة الراقد فيها خير من اليقظان والمضطجع فيها خير من القاعد والقاعد خير من القائم والقائم خير من الماشي والماشي خير من الساعي ويهلك فيها كل راكب موضع وكل خطيب مصقع فان أدركتها فالصق بطنك بالارض حتى يستريح بر أو يستراح من فاجر » رواه أبو يعلى .

وعن أنيس بن أبي مرثد الانصاري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ستكون فتنة عمياء بكماء صماء المضطجع فيها خير من القاعد والقاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي فمن أتي فليمدد عنقه » رواه بقي بن مخلد في مسنده والبخاري في التاريخ وابن السكن وابن شاهين وغيرهم .

وعن خريم بن فاتك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ستكون فتنة النائم فيها خير من القاعد والقاعد فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي والساعي فيها خير من الراكب» رواه الطبراني .

وعن نوفل بن معاوية رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ستكون فتنة كرياح الصيف القاعد فيها خير من القائم

والقائم فيها خير من الماشي من استشرف لها استشرفته » رواه الطبـــراني •

وعن أبي‌هريرة رضي الله عنه قالقال رسول الله صلى اللـــه عليه وسلم « ستكون فتن كرياح الصيف القاعد فيها خير من القائـــم والقائم فيها خير من الماشي من استشرف لها استشرفته » رواه‌ابن حبان في صحيحه •

وعن عمرو بن وابصة الاسدي عن أبيه وهو وابصة بن‌معبد وله صحبة قال اني بالكوفة في داري اذ سمعت على باب الدار الســـلام عليكم أألج قلت عليكم السلام فلج فلما دخل فاذا هو عبد الله بـــن مسعود قلت أبا عبد الرحمن أية ساعة زيارة هذه وذلك في نحر الظهيرة قال طال علي النهار فذكرت من أتحدث اليه قال فجعل يحدثنـــي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحدثه قال ثم أنشأ يحدثني قـــال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « تكون فتنة النائم فيها خير من المضطجع والمضطجع فيها خير من القاعد والقاعد فيها خيـــر من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشـــي خير من الراكـــب والراكب خير من المجري قتلاها كلها في النار » قال قلت يارسول الله ومتى ذلك قال « ذلك أيام الهرج » قلت ومتى أيام الهرج قال « حين لايأمن الرجل جليسه » قال قلت فما تأمرني ان أدركت ذلك قـــال « اكفف نفسك ويدك وادخل دارك » قال قلت يارسول الله أرأيت ان دخل رجل علي داري قال « فادخل بيتك » قال قلت أفرأيت ان دخل علي بيتـــي قال « فادخل مســـجدك واصنع هكـــذا ـ وقبـض بيمينه على الكوع ـ وقل ربي الله حتى تموت على ذلك » رواه الامام أحمد وابن أبي شيبة ونعيم بن حماد والطبراني والحاكم وقال‌صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه .

• وقد رواه أبو داود في سننه مختصرا من طريق عمرو بـــن وابصة عن أبيه وابصة عن ابن مسعود رضي الله عنه قال سمعـــت رسول الله صلى‌الله عليه وسلم يقول فذكر بعض حديث ابي بكـــرة قال « قتلاها كلهم في النار» قال قلت متى ذاك يا‌ابن مسعود قـــال

« تلك أيام الهرج حيث لايأمن الرجل جليسه » قلت فما تأمرني ان أدركني ذلك الزمان قال « تكف لسانك ويدك وتكون حلسا من أحلاس بيتك » فلما قتل عثمان طار قلبي مطاره فركبت حتى أتيت دمشق فلقيت خريم بن فاتك فحدثته فحلف بالله الذي لا اله الا هو لسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثنيه ابن مسعود ٠

وعن خرشة بن الحر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ستكون من بعدي فتنة النائم فيها خير من اليقظان والقاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الساعي فمن أتت عليه فليمش بسيفه الى صفاة فليضربه بها حتى ينكسر ثم ليضطجع لهاحتى تنجلي عما انجلت » رواه الامام أحمد وأبو يعلى والطبراني ٠

وعن خباب بن الارت رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « انه ذكر فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم فيهاخير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي قال فان أدركت ذلك فكن عبد الله المقتول أحسبه قال ولا تكن عبد الله القاتل » رواه الامام أحمد وأبو يعلي والطبراني ٠

وعن جندب بن سفيان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ستكون بعدي فتن كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا » فقال رجل من المسلمين كيف نصنع عند ذلك يارسول الله قال « ادخلوا بيوتكم واخملوا ذكركم » فقال أرأيت ان دخل على أحدنا بيته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ليمسك بيده وليكن عبد الله المقتول ولا يكن عبد الله القاتل فان الرجل يكون في فئة الاسلام فيأكل مال أخيه ويسفك دمه ويعصي ربه ويكفر بخالقه وتجب له النار» رواه الطبراني٠

وعن خالد بن عرفطة رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم «ياخالد انه سيكون بعدي أحداث وفتن واختلاف فان استطعت أن تكون عبد الله المقتول لا القاتل فافعل » رواه الامام

أحمد وابن أبي شيبة والبزار والطبراني والحاكم • قال الهيثمي وفيه علي بن زيد وفيه ضعف وهو حسن الحديث وبقية رجاله ثقات •

وعن أبي واقد الليثي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ونحن جلوس على بساط « انها ستكون فتنة » قالوا فكيف نفعل يارسول الله فرد يده الى البساط فأمسك به فقال« تفعلون هكذا » وذكر لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما أنها ستكون فتنة فلم يسمعه كثير من الناس فقال معاذ بن جبل ألا تسمعون ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا ما قال قال « انها ستكون فتنة» فقالوا فكيف لنا يارسول الله وكيف نصنع قال«ترجعون الى أمركم الاول » رواه الطبراني في الكبير والاوسط قال الهيثمي وفيه عبد الله بن صالح وقد وثق وفيه ضعف وبقية رجاله رجال الصحيح •

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ستكون فتن يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا الا من أحياهُ الله بالعلم » رواه ابن ماجه والطبراني والآجري في كتاب الشريعة .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ويل للعرب من شر قد اقترب فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا يبيع قوم دينهم بعرض من الدنيا قليل المتمسك يومئذ بدينه كالقابض على الجمر أو قال على الشوك » رواه الامام أحمد •

قال الهيثمي وفيه ابن لهيعة وفيه ضعف وبقية رجاله رجال الصحيح .

وعنه رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « بادروا بالاعمال فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناويمسي كافرا ويمسي مؤمناويصبح كافرا يبيع أحدهم دينه بعرض من الدنيا» رواه الامام أحمد ومسلم والترمذي وابن حبان في صحيحه وقال

الترمذي هذا حديث حسن صحيح • وفي رواية لاحمد يبيع دينه بعرض من الدنيا قليل •

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « تكون بين يدي الساعة فتن كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع أقوام دينهم بعرض من الدنيا » رواه الترمذي والحاكم في مستدركه وقال الترمذي غريب • قال وفي الباب عن ابي هريرةوجندب والنعمان بن بشير وابي موسى رضي الله عنهم • ثم قال الترمذي حدثنا صالح بن عبد الله حدثنا جعفر بـ نسليمان عن هشام عن الحسن قال كان يقول في هذا الحديث « يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافراويمسي مؤمنا ويصبح كافرا » قال يصبح محرما لدم أخيه وعرضه وماله ويصبح مستحلا له •

قلت ويدل لما قاله الحسن رحمه الله تعالى ماثبت في الصحيحين وغيرهما من عدة أوجه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في حجة الوداع « لاترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض » •

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال صحبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعناه يقول « ان بين يدي الساعة فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع أقوام أخلاقهم فيها بعرض من الدنيا يسير » قال الحسن والله لقد رأيناهم صورا بلا عقول • أجساما بلا احلام . فراش نار • وذبان طمع . يغدون بدرهمين ويروحون بدرهمين يبيع أحدهم دينه بثمن العنز • رواه الامام أحمد والطبراني في الاوسط • قال الهيثمي وفيه مبارك بن فضالة وثقة جماعة وفيه لين وبقية رجاله رجال الصحيح •

قلت وقد رواه الحاكم في مستدركه من طريق مبارك بن فضالة ولم يتكلم عليه الحاكم ولا الذهبي •

وعن الضحاك بين قيس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقول « ان بين يدي الساعة فتنا كقطع الليل المظلم فتن كقطع الدخان يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع فيها أقوام أخلاقهم ودينهم بعرض من الدنيا » رواه الامام أحمد والطبراني • قال الهيثمي وفيه علي بن زيد وهو سيء الحفظ وقد وثق وبقية رجال أحمد رجال الصحيح •

قلت وقد رواه الحاكم في مستدركه من طريق علي بن زيد ولم يتكلم عليه .•

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الاسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء . وان بين يدي الساعة فتنا كقطع الليل المظلم يمسي الرجل فيها مؤمنا ويصبح كافرا ويصبح مؤمنا ويمسي كافرا يبيع أقوام دينهم بعرض من الدنيا » رواه الطبراني •

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ليغشين أمتي من بعدي فتن كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع أقوام دينهم بعرض من الدنيا قليل » رواه الطبراني والحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال « هذه الفتن قد أضلت كقطع الليل المظلم كلما ذهب منها رسل بدا رسل آخر يموت فيها قلب الرجل كما يموت فيها بدنه يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع فيها أقوام دينهم بعرض من الدنيا قليل » رواه نعيم بن حماد في الفتن •

وعنه رضي الله عنه أنه قال « أخاف عليكم فتنا كأنها الليل يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه » رواه نعيم بن حماد في الفتن •

وعن حذيفة رضي الله عنه يرفعه قال « أتتكم الفتن كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا

يبيع أحدهم دينه بعرض من الدنيا قليـــل » قلت فكيف نصنـــع يارسول الله قال « تكسر يدك » قلت فان انجبرت قال «تكسر الاخرى» قلت فان انجبرت قال « تكسر رجلك » قلت فان انجبرت قال « تكسر الاخرى » قلت حتى متى قال « حتى تأتيك يد خاطئة أو منية قاضية » رواه الطبراني في الاوسط وابن عساكر في تاريخه .

قوله تكسر يدك وتكسر رجلك ليس هو على ظاهره وانما معنـــاه الحث على كف اليدين والرجلين في أيام الفتن فلا يمشي في الفتنة ولا يقاتل مع أهلها بل يكون كمن كسرت يده ورجله والله أعلم .

وعن وائل بن حجر رضي الله عنه أن معاوية رضي الله عنـــه قال له ما منعك من نصرنا وقد اتخذك عثمان ثقة وصهرا فقال له وائل حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رفع رأسه نحو المشرق وقد حضره جمع كثير ثم رد اليه بصره فقال « اتتكم الفتن كقطـــع الليل المظلم » فشدد أمرها وعجله وقبحه فقلت له من بين القـــوم يارسول الله وما الفتن فقال « ياوائل اذا اختلف سيفان في الاســـلام فاعتزلهما » رواه الطبراني في الصغير والكبير . قال الهيثمي وفيـــه محمد بن حجر وهو ضعيف.

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ستكون فتن يفارق الرجل فيها أباه وأخاه تطيـــر الفتنة في قلوب رجال منهم الى يوم القيامة حتى يعير الرجل فيهـــا بصلاته كما تعير الزانية بزناها » رواه نعيم بن حماد في الفتـــن والطبراني قال الهيثمي وفيه محمد بن سفيان الحضرمي ولم أعرفـــه وابن لهيعة لين .

قلت وقد ذكر لنا عن بعض السفهاء في زماننا أنهم كانوا يستهزءون بالصلاة والمصلين والآمرين بالصلاة ويلمزونهم ويســـخرون منهم . وهذا من مصداق هذا الحديث . وكثير من السفهاء يعيرون المتمسكين بالسنن ولاسيما اعفاء اللحية . وهذا من غلبة الفتنة عليهم وتمكنهـــا من قلوبهم فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

وعن محمد بن مسلمة رضي الله عنه قال أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفا فقال « قاتل به المشركين ماقوتلوا فاذا رأيت أمتي يضرب بعضها بعضا فائت به أحدا فاضرب به حتى ينكسر ثم اجلس في بيتك حتى تأتيك يد خاطئة أو منية قاضية » رواه ابن أبي شيبة ونعيم بن حماد في الفتن •

وعن أبي بردة قال دخلت على محمد بن مسلمة رضي الله عنه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « انها ستكون فتنة وفرقة واختلاف فاذا كان كذلك فائت بسيفك أحدافاضربه حتى ينقطع ثم اجلس في بيتك حتى تأتيك يد خاطئة أو منية قاضية » فقد وقعت وفعلت ماقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه ابن ماجه ورواته ثقات •

وقد رواه ابن أبي شيبة بنحوه • ورواه الطبراني في الاوسط ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم« اذا رأيت الناس يقتتلون على الدنيا فاعمدبسيفك الى أعظم صخرة في الحرة فاضربه بها حتى ينكسر ثم اجلس في بيتك حتى تأتيك يد خاطئة أو منية قاضية » ففعلت ما أمرني به رسول الله صلى الله عليه وسلم• قال الهيثمي رجاله ثقات

وقال الامام أحمد رحمه الله تعالى حدثنا يزيد حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي بردة قال مررت بالربذة فاذا فسطاط فقلت لمن هذا فقيل لمحمد بن مسلمة فاستأذنت عليه فدخلت عليه فقلت رحمك الله انك من هذا الامر بمكان فلو خرجت الى الناس فأمرت ونهيت فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « انها ستكون فتنة وفرقة واختلاف فاذا كان ذلك فأت بسيفك أحدا فاضرب به عرضه وكسر نبلك واقطع وترك واجلس في بيتك حتى تأتيك يد خاطئة أو يعافيك الله » فقد كان ماقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وفعلت ما أمرني به ثم استنزل سيفا كان معلقا بعمود الفسطاط واخترطه فاذا سيف من خشب فقال قد فعلت ما أمرني به واتخذت هذا أرهب به الناس •

وعن محمود بن لبيد عن محمد بن مسلمة رضى الله عنه أنه قال يارسول الله كيف أصنع اذا اختلف المصلون قال « اخرج بسيفك الى الحرة فتضربها به ثم تدخل بيتك حتى تأتيك منية قاضية أو يد خاطئة » رواه الحاكم والبيهقي وابن عساكر في تاريخه .

وعن سعيد بن زيد الاشهلي رضي الله عنه أنه أهدى الى النبي صلى الله عليه وسلم سيفا من نجران أو أهدي الى النبي صلى الله عليه وسلم سيف من نجران فأعطاه محمد بن مسلمة فقال « جاهدبهذا في سبيل الله فاذا اختلفت أعناق الناس فاضرب به الحجر ثم ادخل بيتك فكن حلسا ملقى حتى تأتيك يد خاطئة أو منية قاضية » رواه الطبراني في الكبير والاوسط قال الهيثمي ورجال الكبير ثقات .

قلت ورواه الحاكم في مستدركه بنحوه

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطى محمد بن مسلمة سيفا فقال « قاتل المشركين ماقوتلوا فاذا رأيت سيفين اختلفا بين المسلمين فاضرب به الحجر حتى ينثلم واقعد في بيتك حتى تأتيك منية قاضية أو يد خاطئة » ثم أتيت ابن عمر رضي الله عنهما فحذا لي على مثاله عن النبي صلى الله عليه وسلم . رواه الطبراني قال الهيثمي ورجاله ثقات .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة سيفا فقال « قاتل به المشركين ماقاتلوكم فاذا اقتتل المسلمون فائت بهذا السيف أحدا فاضرب به حتى ينثلم وينقطع ثم ارجع الى بيتك فكن حلسا من أحلاس بيتك حتى تأتيك يد خاطئة أو منية قاضية » رواه ابن عساكر في تاريخه .

وعن عبد الله بن عبيد عن عديسة بنت اهبان بن صيفي الغفاري قالت جاء علي بن أبي طالب رضي الله عنه الى أبي فدعاه الى الخروج معه فقال له أبي ان خليلي وابن عمك عهد الي « اذا اختلف الناس ان أتخذ سيفا من خشب » فقد اتخذته فان شئت خرجت به معك قالت فتركه رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب .

ورواه ابن ماجه من حديث عبد الله بن عبيد قال حدثتني عديسة بنت أهبان قالت لما جاء علي بن أبي طالب ههنا البصرة دخل على أبي فقال يا أبا مسلم ألا تعينني على هؤلاء القوم قال بلى قال فدعا جارية له فقال ياجارية أخرجي سيفي قال فأخرجته فسل منه قدر شبر فاذا هو خشب فقال ان خليلي وابن عمك صلى الله عليه وسلم عهد الي « اذا كانت الفتنة بين المسلمين فاتخذ سيفا من خشب » فان شئت خرجت معك قال لاحاجة لي فيك ولا في سيفك.

وقد رواه الامام أحمد عن عفان واسود بن عامر ومؤمل ثلاثتهم عن حماد بن سلمة حدثنا أبو عمرو السلمي عن بنت أهبان الغفاري أن عليا رضي الله عنه أتى اهبان رضي الله عنه فقال ما يمنعك أن تتبعنا فقال أوصاني خليلي وابن عمك صلى الله عليه وسلم « ان ستكون فرقة واختلاف فاذا كان ذلك فاكسر سيفك واقعد في بيتك واتخذ سيفا من خشب » زاد مؤمل في روايته « واقعد في بيتك حتى تأتيك يد خاطئة أو منية قاضية » وقد رواه نعيم بن حماد في الفتن والطبراني وأبو نعيم بمثل رواية أحمد عن عفان واسود .

وعن ابن الحكم بن عمرو الغفاري قال حدثني جدي قال كنت عند الحكم بن عمرو رضي الله عنه جالسا حين جاءه رسول علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال انك أحق من أعاننا على هذا الامر فقال سمعت خليلي ابن عمك صلى الله عليه وسلم يقول « اذا كان هكذا أو مثل هذا ان اتخذ سيفا من خشب » فقد اتخذت سيفا من خشب رواه الطبراني .

وعن ابي الاشعث الصنعاني قال بعثني يزيد بن معاوية الى عبد الله بن أبي أوفى ومعي ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ماتأمرون به الناس فقال أوصاني أبو القاسم صلى الله عليه وسلم ان أنا أدركت شيئا من هذه الفتن « أن أعمد الى أحد وأكسر سيفي وأقعد في بيتي فان دخل علي بيتي قال اقعد في مخدعك فان دخل عليك فاجث على ركبتيك وتقول بؤ باثمي واثمك فتكون من

أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين » فقد كسرت سيفي فاذا دخل علي بيتي دخلت مخدعي فاذا دخل علي مخدعي جثوت على ركبتي فقلت ماقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أقول • رواه البزار •

وقد رواه الامام أحمد في مسنده فقال حدثنا عبد الصمد حدثنا زياد بن ابي مسلم أبو عمر حدثنا أبو الاشعث الصنعاني قال بعثنا يزيد بن معاوية الى ابن الزبير فلما قدمت المدينة دخلت على فلان — نسي زياد اسمه — فقال ان الناس قد صنعوا ما صنعوا فما ترى قال أوصاني خليلي أبو القاسم صلى الله عليه وسلم « ان أدركت شيئا من هذه الفتن فاعمد الى أحد فاكسر به حد سيفك ثم اقعد في بيتك فان دخل عليك أحد البيت فقم الى المخدع فان دخل عليك المخدع فاجث على ركبتيك وقل بؤ باثمي واثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين » فقد كسرت سيفي وقعدت في بيتي . اسناده لابأس به وقد وقع هذا الحديث في مسند محمد بن مسلمة عند الامام أحمد وليس هو لمحمد بن مسلمة لانه لم يدرك أيام يزيد بن معاوية وانما هو لعبد الله بن أبي أوفى كما تقدم مصرحا به في رواية البزار والله أعلم .

وعن ربعي بن حراش قال سمعت رجلا في جنازة حذيفة رضي الله عنه يقول سمعت صاحب هذا السرير يقول مابي بأس بعدما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولئن اقتتلتم لادخلن بيتي فلئن دخل علي فلاقولن ها بؤ باثمي واثمك رواه الامام أحمد • قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح غير الرجل المبهم •

قلت وقد رواه أبو داود الطيالسي وابن أبي شيبة بنحوه •

وعن ربعي بن حراش أيضا عن حذيفة رضي الله عنه قال قيل ياأبا عبد الله ما تأمرنا اذا اقتتل المصلون قال « آمرك أن تنظر أقصى بيت من دارك فتلج فيه فان دخل عليك فتقول ها بؤ باثمي واثمك فتكون كابن آدم » رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه واقره الذهبي في تلخيصه •

وعن سحيم بن نوفل قال قال لي عبد الله بن مسعود رضي الله عنه « كيف أنتم اذا اقتتل المصلون قلت ويكون ذلك قال نعم أصحاب محمد قلت وكيف أصنع قال كف لسانك واخف مكانك وعليك بما تعرف ولا تدع ماتعرف لما تنكر » رواه ابن أبي شيبة •

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كيف أنت ياأبا ذر وموتا يصيب الناس حتى يقوم البيت بالوصيف » ـ يعني القبر ـ قلت ماخار الله لي ورسوله أو قال الله ورسوله أعلم قال « تصبر » قال « كيف أنت وجوعا يصيب الناس حتى تأتي مسجدك فلا تستطيع أن ترجع الى فراشك ولا تستطيع أن تقوم من فراشك الى مسجدك » قلت الله ورسوله أعلم أو ماخار الله لي ورسوله » قال « عليك بالعفة » ثم قال « كيف أنت وقتلا يصيب الناس حتى تغرق حجارة الزيت بالدم » قلت ماخار الله لي ورسوله قال « الحق بمن أنت منه » قال قلت يارسول الله أفلا آخذ سيفي فأضرب به من فعل ذلك قال « شاركت القوم اذا ولكن ادخل بيتك » قلت يارسول الله فان دخل بيتي قال « ان خشيت ان يبهرك شعاع السيف فالق طرف ردائك على وجهك فيبوء بأثمه واثمك فيكون من أصحاب النار » رواه الامام أحمد وأبو داود الطيالسي وأبو داود السجستاني وابن ماجه وهذا لفظه وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي في تلخيصه

وقد زعم ابو عبية في تعليقه على النهاية لابن كثير في صفحة ٥٨ انه يرى اثر الوضع جليا واضحا على هذا الحديث وعلل ذلك بأنه يتعارض ومبدأ الدفاع عن النفس الذي شرعه الاسلام •

والجواب أن يقال ليس في الحديث مايدل على أثر الوضع كما قد توهمه أبو عبية بل الحديث صحيح لامطعن فيه بوجه من الوجوه وله شواهد كثيرة مما تقدم وما يأتي عن أبي هريرة وحذيفة رضي الله عنهما • وأما الدفاع عن النفس فانما هو مشروع في غير أيام الهرج وأما ايام الهرج فالمشروع فيها كف اليد واللسان ولزوم البيت واذا

دخل على أحد بيته فانه مأمور بأن يكون كخير ابني آدم كما تقدم في حديث أبي موسى الاشعري رضي الله عنه والله أعلم .

وعن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال « اني لاعلم فتنة يوشك أن يكون الذي قبلها معها كنفجة أرنب واني لاعلم المخرج منها قلنا وما المخرج منها قال أمسك يدي حتى يجيء من يقتلني » رواه عبد الرزاق في مصنفه والحاكم في مستدركه من طريقه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه .

وعن حذيفة رضي الله عنه أنه قال « اياكم والفتن لايشخص اليها أحد فوالله ماشخص فيها أحد الا نسفته كما ينسف السيل الدمن انها مشبهة مقبلة حتى يقول الجاهل هذه سنة وتبين مدبرة فاذا رأيتموها فاجثموا في بيوتكم وكسروا سيوفكم وقطعوا أوتاركم وغطوا وجوهكم » رواه عبد الرزاق في مصنفه والحاكم في مستدركه وأبو نعيم في الحلية من طريقه وقال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « كيف بكم وبزمان أو يوشك أن يأتي زمان يغربل الناس فيه غربلة تبقى حثالة من الناس قد مرجت عهودهم واماناتهم واختلفوا فكانوا هكذا » ــ وشبك بين أصابعه ــ فقالوا كيف بنا يارسول الله قال « تأخذون ماتعرفون وتذرون ماتنكرون وتقبلون على أمر خاصتكم وتذرون أمر عامتكم » رواه الامام أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه والحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه .

وفي رواية لاحمد وأبي داود والنسائي والحاكم عنه رضي الله عنه قال بينما نحن حول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ ذكر الفتنة فقال « اذا رأيتم الناس قد مرجت عهودهم وخفت أماناتهم وكانوا هكذا » ــ وشبك بين أصابعه ــ قال فقمت اليه فقلت كيف أفعل

عند ذلك جعلني الله فداك قال « الزم بيتك واملك عليك لسانك وخذ بما تعرف ودع ماتنكر وعليك بأمر خاصة نفسك ودع عنك أمر العامة » قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه رواه ابن حبان في صحيحه والطبراني في الاوسط باسنادين قال الهيثمي رجال أحدهما رجال الصحيح •

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال « اذا وقع الناس في الفتنة فقالوا اخرج لك بالناس أسوة فقل لاأسوة لي بالشر» رواه الطبراني •

وعن أبي الطفيل قال قال حذيفة رضي الله عنه «كيف أنت وفتنة خير أهلها فيها كل غني خفي قال قلت والله ماهو الا عطاء أحدنا ثم نطرح ههنا وههنا ونرمى كل مرمى قال أفلا تكون كابن اللبون لاركوبة فتركب ولا حلوبة فتحلب » رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن حذيفة أيضا رضي الله عنه أنه قال « أتتكم الفتن مثل قطع الليل المظلم يهلك فيها كل شجاع بطل وكل راكب موضع وكل خطيب مصقع » رواه ابن أبي شيبة •

وعن أبي الطفيل عن أبي سريحة حذيفة بن أسيد رضي الله عنه انه قال « اذا لغير الدجال أخوف علي وعليكم قال فقلنا ماهو يا أبا سريحة قال فتن كأنها قطع الليل المظلم قال فقلنا أي الناس فيها شر قال كل خطيب مصقع وكل راكب موضع قال فقلنا أي الناس فيها خير قال كل غني خفي قال فقلت ما أنا بالغني ولا بالخفي قال فكن كابن اللبون لاظهر فيركب ولا ضرع فيحلب » رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه • وقد رواه عبد الرزاق في مصنفه عن معمر عن قتادة قال قال حذيفة ــ يعني ابن أسيد فذكره بنحوه .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال « خير الناس في الفتنة

أهل شاء سود ترعى في شعف الجبال ومواقف القطر وشر الناس فيها كل راكب موضع وكل خطيب مصقع » رواه نعيم بن حماد في الفتن .

وعن زيد بن وهب عن حذيفة رضي الله عنه قال « انتكم الفتنة ترمي بالرضف أتتكم الفتنة السوداء المظلمة ان للفتنة وقفات ونقفات فمن استطاع منكم أن يموت في وقفاتها فليفعل « رواه الحاكم في مستدركه • وزاد في رواية أخرى عن زيد بن وهب قال سئل حذيفة رضي الله عنه ماوقفاتها قال اذا غمد السيف قال مانقفاتها قال اذا سل السيف • قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي فيتلخيصه • وقد رواه أبو نعيم في الحلية بنحوه مختصرا • ورواه ابن أبي شيبة ولفظه قال « ان للفتنة وقفات وبعثات فان استطعت أن تموت في وقفاتها فافعل »•

قال ابن منظور في لسان العرب النقف كسر الهامة عن الدماغ ونحو ذلك كما ينقف الظليم الحنظل عن حبه والمناقفة المضاربة بالسيوف على الرؤوس ونقف راسه ينقفه نقفا ونقحه ضربه على راسه حتى يخرج دماغه •

وقال أيضا تبعا لابن الاثير • وفي حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما اعدد اثني عشر من بني كعب بن لوي ثم يكون النقف والنقاف اي القتل والقتال • والنقف هشم الرأس أي تهيج الفتن والحروب بعدهم . وفي حديث مسلم بن عقبة المري لايكون الا الوقاف ثم النقاف ثم الانصراف أي المواقفة في الحرب ثم المناجزة بالسيوف ثم الانصراف عنها انتهى .

وعن حذيفة أيضا رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لن تفنى أمتي حتىيظهر فيهم التمايز والتمايل والمعامع» قلت يارسول الله ما التمايز قال « التمايز عصبية يحدثها الناس بعدي في الاسلام » قلت فما التمايل قال « تميل القبيلة على القبيلة فتستحل حرمتها » قلت فما المعامع قال « سير الامصار بعضها الى بعضتختلف أعناقهم فيالحرب » رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد

وتعقبه الذهبي بأن فيه سعيد بن سنان قال وسعيد متهم به • وقد رواه نعيم بن حماد في الفتن من حديث أبي هريرة رضي الله عنه •

وهذا الحديث وان كان ضعيف الاسناد فقد ظهر مصداقه بما أحدثه الناس من العصبية في الاسلام •• ومن هذه العصبية مايسمى في زماننا بالقومية العربية . وكذلك ميل القبائل بعضها على بعض واستحلال بعضهم لحرمة بعض • وكذلك سير الامصار بعضهم الى بعض واختلاف أعناقهم في الحرب • كل ذلك قد وقع في هذه الامة وهذا مما يشهد لهذا الحديث، ويدل على أن له أصلا والله أعلم •

وعن المستظل بن الحصين قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول « قد علمت ورب الكعبة متى يهلك العرب اذا ولي أمرهم من لم يصحب الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يعالج أمر الجاهلية» رواه ابن سعد والحاكم والبيهقي وقال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه .

باب ما جاء في ذكر الفتن الكبار

وقد تقدمت الاشارة اليها في كثير من الاحاديث التي تقدم ذكرها

وعن ابي الغادية المزني رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ستكون بعدي فتن غلاظ شداد خير الناس فيها مسلمو أهل البوادي الذين لايتندون من دماء المسلمين ولا أموالهم شيئا » رواه الطبراني في الاوسط والكبير قال الهيثمي وفيه حيان بن حجر ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات .

وعن أبي ادريس الخولاني قال سمعت حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما يقول : والله اني لاعلم الناس بكل فتنة هي كائنة فيما بيني وبين الساعة ومابي أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم اسر الي في ذلك شيئا لم يحدثه غيري ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يحدث مجلسا أنا فيه عن الفتن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعد الفتن «منهن ثلاث لايكدن يذرن شيئا ومنهن فتن

كرياح الصيف منها صغار ومنها كبار » قال حذيفة رضي الله عنه فذهب أولئك الرهط كلهم غيري رواه الامام أحمد ومسلم •

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « يكون فيهذه الامة أربع فتن في آخرها الفناء » رواه ابن أبي شيبة وأبو داود •

وعن حذيفة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « يكون في أمتي أربع فتن وفي الرابعة الفناء » رواه نعيم بن حماد في الفتن •

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال كنا قعودا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الفتن فأكثر في ذكرها حتى ذكر فتنة الاحلاس فقال قائل يارسول الله وما فتنة الاحلاس قال « هي هرب وحرب ثم فتنة السراء دخنها من تحت قدمي رجل من أهل بيتي يزعم انه مني وليس مني وانما أوليائي المتقون ثم يصطلح الناس على رجل كورك على ضلع ثم فتنة الدهيماء لاتدع أحدا من هذه الامة الا لطمته لطمة فاذا قيل انقضت تمادت يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا حتى يصير الناس الى فسطاطين فسطاط ايمان لانفاق فيه وفسطاط نفاق لا ايمان فيه فاذا كان ذاكم فانتظروا الدجال من يومه أو غده » رواه الامام أحمد وأبو داود والحاكم في مستدركه وأبو نعيم في الحلية وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

الاحلاس جمع حلس بكسر الحاء وسكون اللام • قال ابن الاثير وهو الكساء الذي يلي ظهر البعير تحت القتب شبهها به للزومها ودوامها • وقال الخطابي انما اضيفت الفتنة الى الاحلاس لدوامها وطول لبثها يقال للرجل اذا كان يلزم بيته لايبرح منه هو حلس بيته لان الحلس يفترش فيبقى على المكان مادام لايرفع وقد يحتمل أن تكون هذه الفتنة انما شبهت بالاحلاس لسواد لونها وظلمتها •

قوله هي هرب وحرب • قال ابن الاثير الحرب بالتحريك نهب مال الانسان وتركه لاشيء له .. وقال الخطابي الحرب ذهاب المال

والاهل يقال حرب الرجل فهو حريب اذا سلب أهله وماله •

قوله ثم فتنة السراء قال ابن الاثير السراء البطحاء • وقال بعضهم هي التي تدخل الباطن وتزلزله ولا أدري ما وجهه • وقال القاري المراد بالسراء النعماء التي تسر الناس من الصحة والرخاء والعافية من البلاء والوباء • واضيفت الى السراء لان السبب في وقوعها ارتكاب المعاصي بسبب كثرة التنعم أو لانها تسر العدو •

قوله دخنها من تحت قدمي رجل من أهل بيتي • قال ابن الاثير يعني ظهورها واثارتها شبهها بالدخان المرتفع والدخن بالتحريك مصدر دخنت النار تدخن اذا القي عليها حطب رطب فكثر دخانها • وقال الخطابي الدخن الدخان يريدانها تثور كالدخان من تحت قدميه .

قلت وهذه الفتنة تنطبق على ما وقع بين أهل نجد وبين الاتراك والمصريين من الحروب العظيمة في القرن الثالث عشر من الهجرة .

وقد كانت هذه الفتنة من أعظم الفتن التي وقعت في هذه الامة وقد وهى الاسلام بسببها وانطمست أعلامه حتى رد الله الكرة لاهل نجد بعد ذلك فعاد الاسلام عزيزا ولله الحمد والمنة . وقد يكون المراد بفتنة السراء غيرها مما وقع في هذه الامة أو ما سيقع فيما بعد والله أعلم بمراد رسوله صلى الله عليه وسلم •

قوله ثم يصطلح الناس على رجل كورك على ضلع • قال ابن الاثير أي يصطلحون على أمر واه لا نظام له ولا استقامة لان الورك لايستقيم على الضلع ولا يتركب عليه لاختلاف مابينهما وبعده • وقال الخطابي قوله كورك على ضلع مثل ومعناه الامر الذي لايثبت ولا يستقيم وذلك أن الضلع لايقوم بالورك ولا يحمله يريد أن هذا الرجل غير خليق الملك ولا مستقل به •

قوله ثم فتنة الدهيماء . قال الخطابي الدهيماء تصغير الدهماء ، وصغرها على مذهب المذمة لها • وذكر ابن منظور في لسان العرب عن أبي عبيدة أنه قال قوله الدهيماء نراه أراد الدهماء فصغرها • قال شمر أراد بالدهماء الفتنة السوداء المظلمة والتصغير فيها للتعظيم•

وكذا قال ابن الاثير في النهاية ان الدهيماء تصغير الدهماء يريد الفتنة المظلمة والتصغير فيها للتعظيم . وقيل أراد بالدهيماء الداهية ومـن أسمائها الدهيم ،زعموا أن الدهيم اسم ناقة كان غزا عليها سبعةأخوة فقتلوا عن آخرهم وحملوا عليها حتى رجعت بهم فصارت مثلا في كل داهية ، ونقل ابن منظور في لسان العرب عن شمر قال سمعت ابـن الاعرابي يروي عن ابن المفضل أن هؤلاء بنو الزبان بن مجالد خرجوا في طلب ابل لهم فلقيهم كثيف بن زهير فضرب اعناقهم ثم حمل رءوسهم في جوالق وعلقه في عنق ناقة يقال لها الدهيم وهي ناقة عمرو بن الزبان ثم خلاها في الابل فراحت على الزبان فقال لما رأى الجوالق أظن بني صادوا بيض نعام ثم أهوى بيده فأدخلها في الجوالق فاذا رأس فلما رآه قال آخر البز على القلوص فذهبت مثلا ، وقيل أثقل من حمـل الدهيم وأشأم من الدهيم ، قال وضربت العرب الدهيم مثلا في الشر والداهيـة ..

قوله حتى يصير الناس الى فسطاطين الى آخره ، قال ابن الاثير الفسطاط بالضم والكسر المدينة التي فيها مجتمع الناس وكل مدينـة فسطـاط ،

وقال الزمخشري هو ضرب من الابنية في السفر دون السرادق وبه سميت المدينة ويقال لمصر والبصرة الفسطاط ، وقال ابن الاثير في جامع الاصول الفسطاط الخيمة الكبيرة وتسمى مدينة مصر الفسـطاط والمراد به في الحديث الفرقة المجتمعة المنحازة عن الفرقـة الاخرى تشبيها بانفراد الخيمة عن الاخرى أو تشبيها بانفراد المدينة عـن الاخرى انتهـى .

قلت وفتنة الدهيماء لم تقع الى الآن ولعلها الفتنة التي تستنظف العرب كما سيأتي ذكرها في الباب الذي بعد هذا ان شاء الله تعالى . والدليل على أنها لم تقع الى الآن قوله في آخر الحديث « فاذا كـان ذاكم فانتظروا الدجال من يومه أو غده » فهذا يدل على أنها من آخر ما يقع في هذه الامة من الفتن وأنها تكون قبيل فتنة الدجال والله أعلم

وعن أبي سعيد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ستكون بعدي فتن منها فتنة الاحلاس يكون فيها هرب وحـــرب ثم بعدها فتن أشد منها ثم تكـــون فتنة كلما قيل انقطعت تمادت حتى لايبقى بيت الا دخلته ولامسلم الا شكته حتى يخرج رجل منعترتي» رواه نعيم بن حماد في الفتـــن •

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ وذكر الفتنة الرابعة ــ لاينجو من شرها الا من دعا كدعـــاء الغرق وأسعد الناس فيها كل تقي خفي اذا ظهر لم يعرف واذا جلس لم يفتقد وأشقى الناس فيها كل خطيب مصقع أو راكب موضـــع » رواه نعيم بن حماد في الفتن •

وعن علي رضي الله عنه انه قال « ستكون فتنة عمياء مظلمـــــة منكسفة لاينجو منها الا النومة قيل وما النومة قـــــال الذي لايدري ماالناس فيه » رواه العسكري في المواعظ ونقله عنه صاحب كنز العمال

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تدوم الفتنة الرابعة اثني عشر عاما ثم تنجلي حين تنجلي وقد انحسر الفرات عن جبل من ذهب تكب عليه الامة فيقتل عليه من كل تسعة سبعة » رواه نعيم بن حماد في الفتن •

وعن زيد بن وهب عن حذيفة رضي الله عنه أنه قال « أتتكم الفتن ترمي بالنشف ثم أتتكم ترمي بالرضف ثم أتتكم سوداء مظلمة » رواه أبو نعيم في الحلية • وقد رواه الحاكم في مستدركه ولفظه قال « أتتكم الفتن ترمي بالعسف ثم التي بعدها ترمي بالرضخ ثم التي بعدهـــا المظلمة » الحديث قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن أبي الطفيل عن حذيفة رضي الله عنه قال « ثلاث فتـــــن والرابعة تسوقهم الى الدجال التي ترمي بالرضفوالتي ترمي بالنشف والسوداء المظلمة التي تموج كموج البحر والرابعة تسوقهم الــــى الدجال » رواه ابن أبي شيبة ونعيم بن حماد وأبو نعيم في الحلية

وهــــذا لفظــه •

قال ابن الاثير في النهاية وتبعه ابن منظور في لسان العرب ومنه حديث حذيفة رضي الله عنه « اظلتكم الفتن ترمي بالنشف ثم التـــي تليها ترمي بالرضف » يعني أن الاولى من الفتن لاتؤثر في أديان الناس لخفتها والتي بعدها كهيئة حجارة قد أحميت بالنار فكانت رضيفا فهي أبلغ في أديانهم وأثلم لابدانهم • وقال ابن منظور وفي حديث حذيفة رضي الله عنه أنه ذكر فتنا فقال « أتتكم الدهيماء ترمي بالنشف ثـم التي تليها ترمي بالرضف » أي في شدتها وحرها كأنها ترمي بالرضف انتهـــى •

وعن حذيفة أيضا رضي الله عنه أنه قال « في هذه الامة أربــع فتن تسلمهم الرابعة الى الدجال الرقطاء والمظلمة وهنة وهنة » رواه نعيم بن حماد في الفتن .

وعنه رضي الله عنه أنه قال « ليكونن فيكم أيتها الامة أربـــع فتن الرقطاء والمظلمة وفلانة وفلانة ولتسلمنكم الرابعة الى الدجال » رواه نعيم بن حماد في الفتن •

وعنه رضي الله عنه أنه قال « الفتن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أن تقوم الساعة أربع فالاولى خمس والثانية عشر والثالثة عشرون والرابعة الدجال » رواه نعيم بن حماد في الفتن •

وعنه رضي الله عنه أنه قال « تكون فتنة ثم تكون بعدها جماعة وتوبة ثم فتنة ثم جماعة وتوبة حتى ذكر الرابعة ثم لاتكون بعدهـــا توبة ولا جماعة » رواه ابن ابي شيبة ونعيم بن حماد في الفتن •

وعن عمران بن حصين رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « سيكون بعدي أربع فتن الاولى يستحل فيها الـــدم والثانية يستحل فيها الدم والمال والثالثة يستحل فيها الدم والمـــال والفرج » رواه الطبراني في الكبير والاوسط ولم يذكر غير ثلاث •

وقد رواه نعيم بن حماد في كتاب الفتن وزاد « والرابعة الدجال » •
وقد وقع استحلال الدم بعد قتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه ووقع استحلال الدم والمال بعد ذلك في فتن كثيرة • ووقع استحلال الفروج في فتن كثيرة أيضا أولها في خلافة معاوية وابنه يزيد • فاما في خلافة معاوية رضي الله عنه فذكر ابن عبد البر في الاستيعاب عن أبي عمرو الشيباني ان معاوية رضي الله عنه وجه بسر بن ارطاة الفهري لقتل شيعة علي رضي الله عنه قال ابن عبد البر وفي هذه الخرجة أغار بسر بن ارطاة على همدان وسبى نساءهم فكن أول مسلمات سبين في الاسلام • ثم روى من طريق بقي بن مخلد

قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا زيد بن الحباب قال حدثني موسى بن عبيدة قال حدثنا زيد بن عبد الرحمن بن أبي سلامة أبو سلامة عن أبي الرباب وصاحب له أنهما سمعا أبا ذر رضي الله عنه يدعو يتعوذ في صلاة صلاها اطال قيامها وركوعها وسجودها قال فسألناه مم تعوذت وفيم دعوت قال تعوذت بالله من يوم البلاء يدركني ويوم العودة أن أدركه فقلنا وما ذاك فقال أما يوم البلاء فتلتقي فئتان من المسلمين فيقتل بعضهم بعضا وأما يوم العورة فان نساء من المسلمات يسبين فيكشف عن سوقهن فايتهن كانت أعظم ساقا اشتريت على عظم ساقها فدعوت الله أن لايدركني هذا الزمان ولعلكما تدركانه • قال فقتل عثمان رضي الله عنه ثم أرسل معاوية بسر بن ارطاة الى اليمن فسبى نساء مسلمات فاقمن في السوق .

وأما في خلافة يزيد بن معاوية فذلك في فتنة الحرة حيث استحلت فيها الدماء والاموال والفروج . قال المدائني أباح مسلم بن عقبة المدينة ثلاثة أيام يقتلون من وجدوا من الناس ويأخذون الاموال ووقعوا على النساء حتى قيل أنه حبلت ألف امرأة في تلك الايام من غير زوج • قال المدائني عن أبي قرة قال قال هشام بن حسان ولدت

ألف امرأة من أهل المدينة بعد وقعة الحرة من غير زوج • وقد ذكر ابن كثير وغيره أن يزيد بن معاوية أمر مسرف بن عقبة أن يبيح المدينة ثلاثة أيام فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أربع فتن تكون بعدي الاولى يسفك فيها الدماء والثانية يستحل فيها الدماء والاموال والثالثة يستحل فيها الدماء والاموال والفروج والرابعة صماء عمياء مطبقة تمور مور الموج في البحر حتى لايجد أحد من الناس منها ملجأ تطيف بالشام وتغشى العراق وتخبط الجزيرة بيدهاورجلها تعرك الامة فيها بالبلاءعرك الاديم ثملايستطيع أحد من الناس أن يقول فيها مهمه . لايدفعونها من ناحية الا انفتقت من ناحية اخرى • رواه نعيم بن حماد في الفتن • قال في كنز العمال ورجاله ثقات ولكن فيه انقطاع •

قلت وله شواهد كثيرة مما ذكر في هذا الباب وفي الباب بعده

وعنه رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « تأتيكم من بعدي أربع فتن فالرابعة الصماء العمياء المطبقة تعرك الامة فيها بالبلاء عرك الاديم حتى ينكر فيها المعروف ويعرف فيها المنكر تموت فيها قلوبهم كما تموت أبدانهم » رواه نعيم بن حماد في الفتن قال في كنز العمال وسنده ضعيف •

قلت وله شواهد كثيرة مما ذكر في هذا الباب وفي الباب بعده .

وعن الحكم بن نافع بلاغا أن رسول الله صلى الله عليه وسلمقال « تكون في أمتي أربع فتن تصيب أمتي في آخرها فتن مترادفةفالاولى يصيبهم فيها بلاء حتى يقول المؤمن هذه مهلكتي ثم تنكشف والثانية حتى يقول المؤمن هذه مهلكتي ثم تنكشف ثم الثالثة كلما انقطعت تمادت والفتنة الرابعة يصيرون فيها الى الكفر اذا كانت الامة مع هذا مرة ومع هذا مرة ومع هذا مرة بلا امام وجماعة ثم المسيح ثم طلوع الشمس منمغربها ودون الساعة اثنانوسبعون دجالا منهم من لايتبعه

الا رجل واحد » رواه نعيم بن حماد في الفتن وله شواهد كثيرة.

وعن عاصم بن ضمرة عن علي رضي الله عنه قال « جعلت في هذه الامة خمس فتن فتنة عامة ثم فتنة خاصة ثم فتنة عامة ثم فتنة خاصة ثم تأتي الفتنة العمياء الصماء المطبقة التي يصير الناس فيها كالانعام» رواه عبد الرزاق في مصنفه والحاكم في مستدركه من طريقه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه .

ورواه الحاكم أيضا من حديث محمد بن الحنفية عن علي رضي الله عنه قال « تكون في هذه الامة خمس فتن فتنة عامة وفتنة خاصة ثم فتنة عامة وفتنة خاصة ثم تكون فتنة سوداء مظلمة يكون الناس فيها كالبهائم » قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه .

وعن رجل من أهل الشام يقال له عمار قال ادربنا عاما ثم قفلنا وفينا شيخ من خثعم فذكر الحجاج فوقع فيه وشتمه فقلت له لم تسبه وهو يقاتل اهل العراق في طاعة أمير المؤمنين قال انه هو الذي أكفرهم ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « يكون في هذه الامة خمس فتن » فقد مضت أربع وبقيت واحدة وهي الصيلم وهي فيكم يا أهل الشام فان أدركتها فاستطعت أن تكون حجرا فكنه ولا تكن مع واحد من الفريقين والا فاتخذ نفقا في الارض قلت أنت سمعت هذا من النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم رواه الامام أحمد قال الهيثمي وعمار هذا لم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح .

قال ابن الاثير وابن منظور الصيلم الداهية والياء زائدة . قال ابن منظور والصيلم الامر المستأصل ووقعة صيلمة من ذلك والاصطلام الاستئصال واصطلم القوم أبيدوا .وقال ابن الاثير وابن منظور أيضا في مادة صرم وفي الحديث « في هذه الامة خمس فتن قد مضت أربع وبقيت واحدة وهي الصيرم » وكأنها بمنزلة الصيلم وهي

الداهية التي تستأصل كل شيء كأنها فتنة قطاعة وهـي من الصرم القطع والمياء زائدة انتهى •

وعن الوليد بن عياش عن ابراهيم عن علقمة قال قال ابن مسعود رضي الله عنه قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم « أحذركم سبع فتن تكون بعدي فتنة تقبل من المدينة وفتنة بمكة وفتنة تقبل من اليمن وفتنة تقبل من الشام وفتنة تقبل من المشرق وفتنة تقبل من المغرب وفتنة من بطن الشام وهي السفياني » قال فقال ابن مسعود رضي الله عنه منكم من يدرك أولها ومن هذه الامة من يدرك آخرها • قال الوليد بن عياش فكانت فتنة المدينة من قبل طلحة والزبير وفتنة مكة فتنة عبد الله بن الزبير وفتنة الشام من قبل بني أمية وفتنة المشرق من قبل هؤلاء . رواه الحاكم في مستدركه من طريق نعيم بن حماد وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه . وتعقبه الذهبي فقال هذا من أوابد نعيم •

قلت لم يكن نعيم بن حماد كذابا ولا متروكا حتى يقال هذا من أوابده وكيف يقال فيه هذا القول وقد وثقه الامام أحمد وابن معين والعجلي وحسبك بتوثيق احمد ويحيى • وقال أبو حاتم صدوق وروى عنه البخاري في صحيحه ومسلم في مقدمة صحيحه وروى عنه أيضا ابن معين والذهلي وغيرهما من الائمة ومن كان بهذه المثابة عند هؤلاء الائمة فحديثه مقبول والله أعلم •

وقد وقع مصداق هذا الحديث سوى فتنة السفياني فهي لم تقع الى الآن ولم يجىء في خروجه حديث صحيح يعتمد عليه .

وقول الوليد بن عياش وفتنة المشرق من قبل هؤلاء الظاهر والله أعلم أنه يعني السفاح وأعوانه كأعمامه وابي مسلم الخراساني وغيرهم ممن سعى في تلك الفتنة التي وقعت بين بني العباس وبني أمية •

وأما الفتنة التي تقبل من المغرب فهي والله أعلم ما وقع من

الاتراك والمصريين من محاربة أهل نجد في القرن الثالث عشر من الهجرة وهي من أعظم الفتن وانكاها لدين الاسلام ٠

وقد وقع في اليمن فتن عظيمة من آخرها ما وقع منذ سنوات بين امام أهل اليمن محمد بن أحمد بن يحيى وبين المصريين وأشياعهم من أهل اليمن وهي فتنة عظيمة أريقت فيها دماء كثيرة ونهبت فيها الاموال وانتهكت المحارم فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ٠

وعن كرز بن علقمة الخزاعي رضي الله عنه قال قال اعرابي يارسول الله هل للاسلام من منتهى قال « نعم أيما أهل بيت من العرب أو العجم اراد الله بهم خيرا أدخل عليهم الاسلام » قالوا ثم ماذا يارسول الله قال « ثم تقع فتن كأنها الظلل » قال فقال أعرابي كلا يارسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم « والذي نفسي بيده لتعودن فيها أساود صبا يضرب بعضكم رقاب بعض » رواه الامام أحمد وأبو داود الطيالسي وابن أبي شيبة ونعيم بن حماد والبزار والطبراني وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه ٠

قوله كأنها الظلل . قال ابن الاثير وابن منظور هي كل ما أظلك واحدتها ظلة أراد كأنها الجبال أو السحب ٠

والاساود الحيات قاله الزهري راوي الحديث ٠ وذكر ابن‌منظور عن شمر أنه قال الاسود أخبث الحيات وأعظمها وأنكاها وليس شيء من الحيات أجرأ منه وربما عارض الرفقة وتبع الصوت وهو الذي يطلب بالذحل ولا ينجو سليمه ٠

وقوله صبا قال ابن الاثير الصب جمع صبوب ٠ وذكر ابن‌منظور عن الزهري وهو راوي‌الحديث انه قال هو من الصب ٠ قال والحية اذا أراد النهش ارتفع ثم صب على الملدوغ ٠ وذكر ابن الاثير نحو هذا عن النضر بن شميل ٠ وذكر ابن منظور عن ابن الاعرابي أنه قال صبا ينصب بعضكم على بعض بالقتل انتهى ٠

وعن أبي مويهبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أتتت الفتن كقطع الليل يركب بعضها بعضا الآخرة أشد من الاولى » رواه الامام أحمد .

وفي رواية قال « أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع أولها آخرها الآخرة شر من الاولى » اسناده جيد .

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم نصف النهار مشتملا بثوبه محمرة عيناه وهو ينادي بأعلا صوته « أيها الناس أظلتكم الفتن كقطع الليل المظلم أيها الناس لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيرا وضحكتم قليلا » رواه الامام أحمد ورجاله رجال الصحيح .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيرا ولضحكتم قليلا يظهر النفاق وترفع الامانة وتقبض الرحمة ويتهم الامين ويؤتمن غير الامين أناخ بكم الشرف الجون » قالوا وما الشرف الجون يارسول الله قال « فتن كقطع الليل المظلم » رواه ابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه .

الشرف بضم الشين وسكون الراء وبالفاء جمع شارف وهي الناقة المسنة والجون السود . قال ابن الاثير شبه الفتن في اتصالها وامتداد أوقاتها بالنوق المسنة السود ويروى هذا الحديث بالقاف يعني الفتن التي تجيء من جهة المشرق انتهى .

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما أنه قال يارسول الله انا كنا في شر فذهب الله بذلك الشر وجاء بالخير على يديك فهل بعد الخير من شر قال نعم قال ماهو قال « فتن كقطع الليل المظلم يتبع بعضها بعضا تأتيكم مشتبهة كوجوه البقر لاتدرون أيا من أي » رواه الامام أحمد .

وعنه رضي الله عنه أنه قال « هذه فتن قد أظلت كجباه البقر يهلك فيها أكثر الناس الا من كان يعرفها قبل ذلك » رواه ابن أبي شيبة ونعيم بن حماد في الفتن.

وعن خرشة بن الحر قال قال حذيفة رضي الله عنه « كيف أنتم اذا تركت تجر خطامها فأتتكم من ههنا وههنا قالوا لاندري والله قال لكني والله أدري أنتم يومئذ كالعبد وسيده ان سبه السيد لم يستطع العبد أن يسبه وان ضربه لم يستطع العبد أن يضربه » . رواه ابن أبي شيبة .

وعن حذيفة أيضا رضي الله عنه أنه قال « تكون فتنة فيقوم لها رجال فيضربون خيشومها حتى تذهب ثم تكون أخرى فيقوم لهارجال فيضربون خيشومها حتى تذهب ثم تكون أخرى فيقوم لها رجال فيضربون خيشومها حتى تذهب ثم تكون أخرى فيقوم لها رجال فيضربون خيشومها حتى تذهب ثم تكون الخامسة دهماء مجللة تنبثق في الارض كما ينبثق الماء» رواه ابن أبي شيبة .

وعنه رضي الله عنه أنه قال « والله لايأتيهم أمر يضجون منه الا ردفهم أمر يشغلهم عنه » رواه ابن أبي شيبة .

وعن عوف بن مالك الاشجعي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى اللهعليه وسلم « كيف انت ياعوف اذا افترقت هذه الامة على ثلاث وسبعين فرقة واحدة في الجنة وسائرهن في النار » قلت ومتى ذلك يارسول الله قال « اذا كثرت الشرط وملكت الاماء وقعدت الحملان على المنابر واتخذ القرآن مزامير وزخرفت المساجد ورفعت المنابر واتخذ الفيء دولا والزكاةمغرماوالامانة مغنما وتفقه في الدين لغير الله وأطاع الرجل امرأته وعق أمه واقصى أباه ولعن آخر هذه الامة أولها وساد القبيلة فاسقهم وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل انتقاء شره فيومئذ يكون ذلك ويفزع الناس الى الشام والى مدينة منها يقال لها دمشق من خير مدن الشام فتحصنهم من عدوهم » قلت

وهل تفتح الشام قال « نعم وشيكا ثم تقع الفتن بعد فتحها ثم تجيء فتنة غبراء مظلمة ثم يتبع الفتن بعضها بعضا حتى يخرج رجل من أهل بيتي يقال له المهدي فان أدركته فاتبعه وكن من المهتدين » رواه الطبراني قال الهيثمي وفيه عبد الحميد بن ابراهيم وثقه ابن حبان وهو ضعيف وفيه جماعة لم أعرفهم .

وعن عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة قال انتهيت الى عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما وهو جالس في ظل الكعبة فسمعته يقول بينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر اذ نزل منزلا فمنا من يضرب خباءه ومنا من هو في جشره ومنا من ينتضل اذ نادى مناديه الصلاة جامعة قال فاجتمعنا قال فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطبنا فقال « انه لم يكن نبي قبلي الا دل أمته على مايعلمه خيرا لهم ويحذرهم ما يعلمه شرا لهم وان امتكم هذه جعلت عافيتها في أولها وان آخرها سيصيبهم بلاء شديد وأمور تنكرونها تجيء فتن يرقق بعضها لبعض تجيء الفتنة فيقول المؤمن هذه مهلكتي ثم تنكشف ثم تجيء الفتنة فيقول المؤمن هذه ثم تنكشف فمن سره منكم أن يزحزح عن النار وان يدخل الجنة فلتدركه موتته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر وليأت الى الناس الذي يحب أن يؤتى اليه ومن بايع اماما فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه ما استطاع فان جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر » قال فادخلت رأسي من بين الناس فقلت أنشدك بالله أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فأشار بيده الى أذنيه فقال سمعته أذناي ووعاه قلبي قال فقلت هذا ابن عمك معاوية يأمرنا بأكل أموالنا بيننا بالباطل وان نقتل أنفسنا وقد قال الله تعالى « يا أيها الذين آمنوا لاتأكلوا أموالكم بينكم بالباطل » قال فجمع يديه فوضعهما على جبهته ثم نكس هنية ثم رفع رأسه فقال أطعه في طاعة الله واعصه في معصية الله عز وجل . رواه الامام أحمد واللفظ له ومسلم وأبو داود

والنسائي وابن ماجه .

قوله ومنا من هو فيجشره • قال النووي هو بفتح الجيم والشين وهي الدواب التي ترعى وتبيت مكانها . وذكر ابن منظور عن أبي عبيد أنه قال الجشر القوم يخرجون بدوابهم الى المرعى ويبيتون مكانهم ولا يأوون الى البيوت •

وقوله ومنا من ينتضل هو من المناضلة وهي المراماة بالسهام

وقوله تجيء فتن يرقق بعضها لبعض • قال النووي هذه اللفظة رويت على أوجه أحدها وهو الذي نقله القاضي عن جمهور الرواة يرقق بضم الياء وفتح الراء وبقافين أي يصير بعضها رقيقا أي خفيفا لعظم ما بعده فالثاني يجعل الاول رقيقا وقيل معناه يشبه بعضها بعضا وقيل يدور بعضها في بعض ويذهب ويجيء • وقيل معناه يسوق بعضها الى بعض بتحسينها وتسويلها •وا لوجه الثاني فيرفق بفتح الياء واسكان الراء وبعدها فاء مضمومة • والثالث فيدفق بالدال المهملة الساكنة وبالفاء المكسورة أي يدفع ويصب والدفق الصب انتهى • وفيه وجه رابع فيدقق بدال مهملة ثم قاف مشددة مكسورة أي يجعل بعضها بعضا دقيقا وهذه رواية النسائي • قال السندي في حاشيته على سنن النسائي وفي بعض النسخ براء مهملة موضع الدال أي يصير بعضها بعضا رقيقا خفيا . قال والحاصل أن المتاخرة من الفتن أعظم من المتقدمة فتصير المتقدمة عندها دقيقة رقيقة • وروي براء ساكنة ففاءمضمومة من الرفق أيتوافق بعضها بعضا أو يجيء بعضها عقب بعض أو في وقته ، وروي بدال مهملة ساكنة ففاء مكسورة أي يدفع ويصب انتهى •

وعن أبي ادريس الخولاني قال سمعت حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما يقول كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني فقلت يارسول الله انا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد

هذا الخير شر قال « نعم » فقلت هل بعد ذلك الشر من خير قال « نعم وفيه دخن » قلت وما دخنهقال« قوم يستنون بغير سنتي ويهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر » فقلت هل بعد ذلك الخير من شر قال « نعم دعاة على أبواب جهنم من أجابهم اليها قذفوه فيها » فقلت يارسول الله صفهم لنا قال « نعم قوم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا» قلت يارسول الله فما ترى ان أدركني ذلك قال « تلزم جماعة المسلمين وامامهم » فقلت فان لم تكن لهم جماعة ولا امام قال «فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض على أصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك » متفق عليه وهذا لفظ مسلم •

وفي رواية له عن ابي سلام قال قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قلت يارسول الله انا كنا بشر فجاءنا الله بخير فنحن فيه فهل من وراء هذا الخير شر قال « نعم » قلت هل وراء ذلك الشر خير قال « نعم » قلت فهل وراء ذلك الخير شر قال « نعم » قلت كيف قال «يكون بعدي أئمة لايهتدون بهداي ولا يستنون بسنتي وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان أنس » قال قلت كيف أصنع يارسول الله ان أدركت ذلك قال « تسمع وتطيع للامير وان ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع »•

وقد رواه الحاكم في مستدركه من حديث عبد الرحمن بن قرط قال دخلت المسجد فاذا حلقة كأنما قطعت رءوسهم واذا فيهم رجل يحدث فاذا حذيفة رضي اللهعنه قال كانوا يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر كيما أعرفه فاتقيه وعلمت أن الخير لايفوتني قال فقلت يارسول الله هل بعد هذا الخير الذي نحن فيه من شر قال « ياحذيفة تعلم كتاب الله تعالى واعمل بما فيه » فأعدت قولي عليه فقال في الثالثة « فتنة واختلاف » قلت يارسول الله هل بعد ذلك الشر من خير قال « ياحذيفة تعلم كتاب الله تعالى واعمل بما فيه » فقلت يارسول الله هل بعد ذلك الشر

من خير قال « فتن على أبوابها دعاة الى النار فلأن تموت وأنت عاض على جذل شجرة خير لك من أن تتبع أحدا منهم » قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه .

وقد رواه ابن ماجه من حديث عبد الرحمن بن قرط عن حذيفة رضي الله عنه مختصرا ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تكون فتن على أبوابها دعاة الى النار فان تموت وأنت عاض على جذل شجرة خير لك من أن تتبع أحدا منهم ».

ورواه الامام أحمد وأبو داود الطيالسي وأبو نعيم في الحلية من حديث نصر بن عاصم الليثي قال أتيت اليشكري في رهط من بني ليث قال ماجاء بكم يابني ليث قلنا جئنا نسألك عن حديث حذيفة رضي الله عنه قال غلت الدواب فأتينا الكوفة نجلب منها دوابا فقلت لصاحبي أدخل المسجد فاذا كانت الحلقة خرجت اليها فدخلت المسجد فاذا حلقة كأنما قطعت رءوسهم مجتمعون على رجل فجئت فقمت فقلت من هذا قالوا من أهل الكوفة أنت قلت لا بل من أهل البصرة قالوا لو كنت من أهل الكوفة ماسألت عن هذا هذا حذيفة بن اليمان فدنوت منه فسمعته يقول كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر وعرفت أن الخير لن يسبقني قلت يارسول الله أبعد هذا الخير شر قال « ياحذيفة تعلم كتاب الله واتبع مافيه » قالها ثلاثا قال قلت يارسول الله هل بعد هذا الخير شر قال « فتنة وشر » وفي رواية أبي داود الطيالسي فقال « هدنة على دخن » قلت يارسول الله ما الهدنة على الدخن قال « لاترجع قلوب أقوام الى ماكانت عليه » ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ثم تكون فتنة عمياء صماء دعاة الضلالة أو قال دعاة النار فلأن تعض على جذل شجرة خير لك من أن تتبع أحدا منهم» ورواه أبو داود السجستاني من حديث نصر بن عاصم قال أتينا اليشكري في رهط من بني ليث فقال من القوم فقلنا بنو ليث أتيناك

نسألك عن حديث حذيفة ــ فذكر الحديث ــ قال قلت يارسول الله هل بعد هذا الخير شر قال « فتنة وشر » قال قلت يارسول الله بعد هذا الشر خير قال « ياحذيفة تعلم كتاب الله واتبع مافيه » ثلاث مرات . قال قلت يارسول الله هل بعد هذا الشر خير قال « هدنة على دخن وجماعة على اقذاء فيها أو فيهم » قلت يارسول الله الهدنة على الدخن ماهي قال « لاترجع قلوب أقوام على الذي كانت عليه » قال قلت يارسول الله هل بعد هذا الخير شر قال « فتنة عمياء صماء عليها دعاة على أبواب النار فان تمت ياحذيفة وأنت عاض على جذل خير لك من أ نتتبع أحدا منهم ».

ورواه أبو داود أيضا والحاكم من حديث نصر بن عاصم عن سبيع بن خالد قال أتيت الكوفة في زمن فتحت تستر أجلب منها بغالا فدخلت المسجد فاذا صدع من الرجال واذا رجل جالس تعرف اذا رأيته أنه من رجال أهل الحجاز قال قلت من هذا فتجهمني القوم وقالوا أما تعرف هذا هذا حذيفة بن اليمان صاحب رسول الله صلى الله علي هوسلم فقال حذيفة رضي الله عنه أن الناس كانوا يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر فأحدقه القوم بأبصارهم فقال اني قد أرى الذي تنكرون اني قلت يارسول الله أرأيت هذا الخير الذي أعطانا الله تعالى. أيكون بعده شر كما كان قبله قال « نعم » قلت فما العصمة من ذلك قال «السيف » قلت يارسول الله ثم ماذا يكون قال «ان كان لله تعالى خليفة في الارض فضرب ظهرك وأخذ مالك فاطعه والا فمت وأنت عاض بجذل شجرة » قلت ثم ماذا قال « ثم يخرج الدجال معه نهر ونار فمن وقع في ناره وجب أجره وحط وزره ومن وقع في نهره وجب وزره وحط أجره » قال قلت ثم ماذا قال« هي قيام الساعة » هذا لفظ أبي داود . وفي رواية الحاكم بعد قوله قلت يارسول الله فما العصمة من ذلك قال « السيف » قلت وهل للسيف من بقية قال « نعم » قال قلت ثم ماذا

قال « ثم هدنة على دخن ـ قال جماعة على فرقة ـ فان كان لله عز وجل يومئذ خليفة ضرب ظهرك واخذ مالك فاسمع واطع » وذكر بقيته بنحو ما تقدم • قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه .

ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده من حديث قتادة عن سبيع بن خالد أو خالد بن سبيع قال غلت الدواب فاتينا الكوفة نجلب منها دوابا فدخلت المسجد فاذا رجل صدع من الرجال حسن الثغر يعرف أنه من رجال الحجاز واذا ناس مشرئبون اليه فقال لاتعجلوا علي أحدثكم فانا كنا حديث عهد بجاهلية فلما جاء الاسلام فاذا أمر لم ارقبله مثله وكان الله رزقني فهما في القرآن وكان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير واسأله عن الشر فقلت يارسول الله هل بعد هذا الخير شر كما كان قبله شر قال «نعم » قلت فما العصمة يارسول الله قال « السيف » قلت فهل للسيف من بقية فما يكون بعده قال « يكون هدنة على دخن » قال قلت فما يكون بعد الهدنة قال « دعاة الضلالة فان رأيت يومئذ لله عز وجل في الارض خليفة فالزمه وان ضرب ظهرك وأخذ مالك فان لم تر خليفة فاهرب حتى يدركك الموت وانت عاض على جذل شجرة » قلت يارسول الله فما يكون بعد ذلك قال « الدجال » هذا حديث صحيح رواته كلهم ثقات •

قوله صدع من الرجال قال الخطابي الصدع من الرجال مفتوحة الدال هو الشاب المعتدل القناة ومن الوعول الفتي • وقال ابن الاثير في النهاية صدع من الرجال أي رجل بين الرجلين • وقال في غريب جامع الاصول الصدع بسكون الدال وربما حرك الخفيف من الرجال الدقيق فاما في الوعول فلا يقال الا بالتحريك • والخطابي لم يفرق بينهما في التحريك •

وقوله فتجهمني القوم • قال ابن الاثير في جامع الاصول تجهمت

فلانا كلحت في وجهه وتقبضت عند لقائه • وقال ابن منظـور تجهمه وتجهم له اذا استقبله بوجه كريه •

وقوله مشرئبون اليه • قال ابن منظور اشرأب الرجل للشيء والى الشيء مد عنقه اليه •

وسياتي تفسير قوله في الفتنة عمياء صماء في الباب الذي يليـه ان شاء الله تعالى •

« باب ماجـــاء في الفتنة التي تجترف العرب »

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « انها ستكون فتنه تستنظف العرب قتلاها في النـــار اللسان فيها أشد من وقع السيف » رواه الامام احمـــد وأبو داود والترمذي وابن ماجه وقال الترمذي هذا حديث غريب •

قلت ورواته كلهم ثقات سوى ليث بن أبي سليم فقد تكلـم فيه وقد روى له البخاري في صحيحه تعليقا ومسلم مقرونا بآخر وروى عنه غير واحد من أكابر الائمة منهم معمر وشعبة والثوري • وقـال الدارقطني انما انكروا عليه الجمع بين عطاء وطاوس ومجاهد • وعلى هذا فحديثه هذا حسن ان شاء الله تعالى •

وقد رواه ابن عساكر في تاريخه ولفظه « سيكون بعدي فتـــن تصطلم فيها العرب اللسان فيها أشد من السيف قتلاها جميعا في النار»

قوله تستنظف العرب • قال ابن الاثير وابن منظور أي تستوعبهم هلاكا يقال استنظفت الشيء اذا أخذته كله ومنه قولهم استنظفـت الخراج ولا يقال نظفته • وقال علي القاري في المرقاة وقيـــل أي تطهرهم من الارذال وأهل الفتن •

قلت وهذا قول قوي من حيث الدليل وان كان القول الاول أقوى من حيث اللغـــة •

ويشهد لما قاله القاري ما تقدم في ذكر فتنة الدهيماء انها لا تدع أحدا من هذه الامـــة الا لطمته لطمة • وقال فيهـــا حتى يصيـــر

الناس الى فسطاطين فسطاط ايمان لا نفاق فيه وفسطاط نفاق لا ايمان فيه • فهذا يدل على أن فتنة الدهيماء تنظف المؤمنين من أهل الفتن والريب والنفاق لا انهم يستئصلون بالكلية • وفتنة الدهيماء هي اعظم فتنة تكون قبل فتنه الدجال •

والدليل على ان الفتن لاتستوعب العرب هلاكا ما رواه مسلم في صحيحه والترمذي في جامعه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال أخبرتني أم شريك أنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول « ليفرن الناس من الدجال في الجبال » قالت أم شريك يارسول الله فأين العرب يومئذ قال « هم قليل » قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح غريب •

ويدل على ذلك أيضا ما رواه ابن ماجه في سننه عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه في حديثه الطويل في ذكر الدجال وفيه فقالت أم شريك بنت أبي العكر يارسول الله فأين العرب يومئذ قال « هم قليل وجلهم يومئذ ببيت المقدس وامامهم رجل صالح فبينما امامهم قد تقدم يصلي بهم الصبح اذ نزل عليهم عيسى بن مريم الصبح فرجع ذلك الامام ينكص يمشي القهقرى ليقدم عيسى يصلي فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول له تقدم فصل فانها لك أقيمت فيصلي بهم امامهم » الحديث •

ويدل على ذلك أيضا مافي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في بني تميم « هم أشد أمتي على الدجال » وبنو تميم قبيلة كبيرة من العرب •

ويدل على ذلك أيضا ما رواه الحاكم في مستدركه عن حسان بن عطية عن ذي مخمر رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن أخي النجاشي أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « تصالحون الروم صلحا آمنا حتى تغزون أنتم وهم عدوا من ورائهم فتنصرون وتغنمون وتنصرفون حتى تنزلوا بمرج ذي تلول فيقول

قائل من الروم غلب الصليب ويقول قائل من المسلمين بل الله غلب فيتداولانها بينهم فيثور المسلم الى صليبهم وهم منهم غير بعيد فيدقه ويثور الروم الى كاسر صليبهم فيقتلونه ويثور المسلمون الى اسلحتهم فيقتتلون فيكرم الله عز وجل تلك العصابة من المسلمين بالشهادة فيقول الروم لصاحب الروم كفيناك حد العرب فيغدرون فيجتمعون للملحمة فيأتونكم تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألفا » قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه .

والمقصود من هذا الحديث قول الروم لصاحبهم كفيناك حد العرب وانهم يغدرون ويجتمعون للملحمة وهذا يدل على أن الملحمة الكبرى تكون بين العرب والروم . وقد روى الامام أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه والحاكم من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنهأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « الملحمة الكبرى وفتح القسطنطينية وخروج الدجال في سبعة أشهر » .

فهذه الاحاديث الاربعة دالة على بقاء جملة كبيرة من العرب بعد الفتنة العظيمة التي تقدم ذكرها في أول الباب . وعلى هذا فقوله تستنظف العرب معناه أنها تستوعب أكثرهم هلاكا واقيم الاكثر مقام الكل كما هو شائع في كلام العرب والله أعلم .

وقوله قتلاها في النار قال بعض العلماء وانما كانوا في النار لانهم ماقصدوا بالقتال اعلاء كلمة الله ودفع الظلم أو اعانة أهل الحق وانما قصدوا التباهي والتفاخر وفعلوا ذلك طمعا في المالوالملك.

قلت وقد جاء في الحديث الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من قاتل تحت راية عمية يغضب لعصبية أو يدعو الى عصبية أو ينصر عصبية فقتل فقتلة جاهلية » رواه الامام أحمد ومسلم والنسائي وابن ماجه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه . وفي رواية لمسلم « ومن قتل تحت راية عمية يغضب للعصبة ويقاتل للعصبة فليس من أمتي ».

قال أبو زيد اللغوي العمية الدعوة العمياء فقتيلها في النار •

وسيأتي حديث أبي هريرة رضي الله عنه وفيه التصريح بوقوع فتنة على دعوى جاهلية قتلاها في النار •

وقوله « اللسان فيها أشد من وقع السيف » هذا قد ظهر مصداقه في زماننا حين وجدت الاذاعات والصحف المنتشرة في جميع أرجاء الارض فكانت ألسنة المتكلمين فيها بسبب المخالفين لهم وتنقصهم وذكر مثالبهم وتهييج الفتن بينهم واثارة الاحقاد والضغائن فيهم أعظم من وقع السيف بكثير •

وهذه الفتنة العظيمة لم تقع الى الآن ولعلها فتنة الدهيماء التي تكون قبيل خروج الدجال والله أعلم •

وعن أبي هريرة رضي‌الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ستكون فتنة صماء بكماء عمياء من أشرف لها استشرفت له واشراف اللسان فيها كوقوع‌السيف » رواه أبو داود •

قال الجوهري الصماء الداهية وفتنة صماء شديدة • وقال ابن الاثير وتبعه ابن منظور في لسان العرب ومنه الحديث « ستكون فتنة صماء بكماء عمياء أراد أنها لاتسمع ولا تبصر ولا تنطق فهي لذهاب حواسها لا تدرك شيئا ولا تقلع ولا ترتفع • وقيل شبهها لاختلاطها وقتل البريء فيها والسقيم بالاصم الاخرس الاعمى الذي لايهتدي الى شيء فهو يخبط خبط عشواء • وقال ابن الاثير في موضع آخر وتبعه ابن منظور في لسان العرب الفتنة الصماء العمياء هي التي لاسبيل الى تسكينها لتناوهيا في دهائها لان الاصم لا يسمع الاستغاثة فلا يقلع عما يفعله • وقيل هي كالحية الصماء التي لاتقبل الرقى •

وقوله « من أشرف لها استشرفت له» أي من تطلع اليها وتعرض لها واتته فوقع فيها •

وقوله « واشراف اللسان فيها كوقوع السيف » اشراف اللسان

معناه اطلاقه بالكلام فيما يثير الفتن ويهيجها • ومن ذلـك ما يفعله أهـل الاذاعات في زماننا كما تقدم ذكره والله أعلم •

وعن أبي هريرة أيضا رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليـه وسلم انه قال « ويل للعرب من شر قد اقترب من فتنة عمياء صماء بكماء القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي وويل للساعي فيها من الله يوم القيامة » رواه نعيم بن حماد في الفتن وابن حبان في صحيحه •

وعنه رضي الله عنه أنه قال « ويل للعرب من شر قد اقترب أظلت ورب الكعبة أظلت والله لهي أسرع اليهم من الفرس المضمـر السريع الفتنة العمياء الصماء المشبهة يصبح الرجل فيها على أمـر ويمسي على أمر القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير مـن الماشي والماشي فيها خير من الساعي » ولو أحدثكم بكل الذي أعلم لقطعتم عنقي من ههنا ـ وأشار الى قفاه ـ ويقول اللهم لاتـدرك أبا هريرة امرة الصبيان • رواه ابن أبي شيبة •

وعنه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « تكون فتنة يقتتلون عليها على دعوى جاهلية قتلاها في النار » رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيـح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصـه •

وقد كثر في زماننا القتل والقتال على دعوى الجاهلية ولا سيمـا على ازالة الامامة والخلافة واحلال الجمهورية محلها • وهذا محض التشبه بأمم الكفر والضلال في زماننا واتباع سننهم حذو النعـل بالنعل • ولا يستبعد أن تكون فتنة الدهيماء على هذه الدعوى الجاهلية عياذا بالله من الفتـن •

وعن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال كنا جلوسا عند النبـي صلى الله عليه وسلم في عدة من أصحابه ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن ومعاذ وحذيفة وسعد بعد الهجرة بثمان

سنين في السنة التاسعة فقال له حذيفة فداك ابي وأمي يارسول الله حدثنا في الفتن قال « ياحذيفة أما انه سيأتي على الناس زمان القائم فيه خير من الماشي والقاعد فيه خير من القائم القاتل والمقتول في النار » رواه الطبراني في الكبير والاوسط قال الهيثمي وفيه يزيد بن مروان الخلال وهو ضعيف •

وعن عوف بن مالك الاشجعي رضي الله عنه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في قبة من أدم فقال « أعدد ستا بين يدي الساعة موتي ثم فتح بيت المقدس ثم موتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطا ثم فتنة لايبقى بيت من العرب الا دخلته ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الاصفر فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألفا » رواه البخاري • وقد رواه الامام احمد وابن ماجه والحاكم مطولا وستأتي رواياتهم في ذكر الملاحم ان شاء الله تعالى •

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن حذيفة رضي الله عنه انه ذكر فتنة يقال لها الجارفة تأتي على صريح العرب وصريح الموالي وذوي الكنوز وبقية الناس ثم تنجلي عن أقل القليل رواه الحاكم في مستدركه وصححه واسناده ضعيف •

باب فضل من جنب الفتن

عن المقداد بن الاسود رضي الله عنه قال أيم الله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ان السعيد لمن جنب الفتن ان السعيد لمن جنب الفتن ان السعيد لمن جنب الفتن ولمن ابتلي فصبر فواها » رواه ابو داود واسناده صحيح •

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال «حبذا موتا على الاسلام قبل الفتن » رواه نعيم بن حماد في الفتن •

باب الصبر عند الفتن

فيه حديث المقداد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ان السعيد لمن جنب الفتن ولمن ابتلي فصبر فواها »

قال الخطابي واها كلمة معناها التلهف وقد توضع أيضا موضع الاعجاب بالشيء . وكذا قال ابن الاثير وابن منظور قالا وقد ترد بمعنى التوجع . وقال الجوهري اذا تعجبت من طيب الشيء قلت واها ما أطيبه قال أبو النجم .

واها لرياثم واها واها ياليت عينيها لنا وفاها
بثمن نرضي به أباها

وزاد ابن منظور في لسان العرب

فاضت دموع العين من جراها هي المنى لو اننا نلناها

قال ابن منظور ومن العرب من يتعجب بواها فيقول واها لهذا أي ما أحسنه .

قلت وعلى هذا فمعنى الحديث التعجب من حسن فعل الصابر على البلاء وطيبه . أو التلهف على ما حصل له والتوجع لمصابه . ويحتمل أن يكون كل من هذه الامور مرادا والله أعلم .

وعن أبي مالك الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الفتنة ترسل ويرسل معها الهوى والصبر فمن اتبع الهوى كانت قتلته سوداء ومن اتبع الصبر كانت قتلته بيضاء » رواه الطبراني باسناد ضعيف .

وعن حذيفة رضي الله عنه أنه قال « تعودوا الصبر قبل أن ينزل بكم البلاء فانه يوشك أن ينزل بكم البلاء مع انه لن يصيبكم أشد مما أصابنا ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم » رواه نعيم بن حماد في الفتن والبيهقي وابن عساكر في تاريخه .

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال « سترون أمورا تنكرونها فعليكم بالصبر ولا تغيروا ولا تقولوا نغير حتى يكون الله هو المغير»

رواه نعيم بن حماد في الفتن •

وقد ورد الامر بالصبر عند الفتن في أحاديث كثيرة تقدم ذكرها في باب التحذير من الفتن •

منها حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « انها ستكون فتنة » الحديث وفيه قال أفرأيت ان دخل علي بيتي فبسط يده الي ليقتلني قال « كن كابن آدم » رواه الامام أحمد والترمذي •

ومنها حديث أبي بكرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « انها ستكون فتن » الحديث وفيه فقال رجل يارسول الله أرأيت ان أكرهت حتى ينطلق بي الى أحد الصفين أو احدى الفئتين فضربني رجل بسيفه أو يجيء سهم فيقتلني قال « يبوء بأثمه واثمك ويكون من أصحاب النار » رواه الامام أحمد ومسلم •

ومنها حديث أبي موسى رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ان بين يدي الساعة فتنا كقطع الليل المظلم » الحديث وفيه « فان دخل على أحدكم فليكن كخير ابني آدم » رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه •

ومنها حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « تكون فتنة » الحديث وفيه قلت فما تأمرني ان أدركت ذلك قال « اكفف نفسك ويدك وادخل دارك » قال قلت يارسول الله أرأيت ان دخل رجل علي داري قال « فادخل بيتك » قال قلت أفرأيت ان دخل علي بيتي قال « فادخل مسجدك واصنع هكذا — وقبض بيمينه على الكوع — وقل ربي الله حتى تموت على ذلك » رواه الامام أحمد والحاكم وصححه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

ومنها حديث خرشة بن الحر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ستكون بعدي فتنة » الحديث وفيه « فمن

أتت عليه فليمش بسيفه الى صفاة فليضربه بها حتى ينكسر ثم ليضطجع لها حتى تنجلي عما انجلت » رواه الامام أحمد وأبو يعلى والطبراني •

ومنها حديث خباب بن الارت رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر فتنة • الحديث وفيه قال « فان أدركت ذلك فكن عبد الله المقتول — أحسبه قال — ولا تكن عبد الله القاتل » رواه الامام أحمد وأبو يعلى والطبراني •

ومنها حديث جندب بن سفيان رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « سيكون بعدي فتن كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا » فقال رجل من المسلمين كيف نصنع عند ذلك يارسول الله قال « ادخلوا بيوتكم واخملوا ذكركم » فقال أرأيت ان دخل على أحدنا بيته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ليمسك بيده وليكن عبد الله المقتول ولا يكن عبد الله القاتل» رواه الطبراني •

ومنها حديث خالد بن عرفطة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ياخالد « انه سيكون بعدي أحداث وفتن واختلاف فان استطعت أن تكون عبد الله المقتول لا القاتل فافعل » رواه الامام أحمد والبزار والطبراني والحاكم •

ومنها حديث حذيفة رضي الله عنه يرفعه قال « اتتكم الفتن كقطع الليل المظلم ثم أمرباعتزالها حتى تأتي يدخاطئة أو منية قاضية» رواه الطبراني •

ومنها حديث محمد بن مسلمة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « انها ستكون فتنة وفرقة واختلاف فاذا كان كذلك فأت بسيفك احدا فاضربه حتى ينقطع ثم اجلس في بيتك حتى تأتيك يد خاطئة أو منية قاضية » رواه الامام أحمد وابن ماجه والطبراني •

ومنها حديث سعيد بن زيد الاشهلي رضي الله عنه ان النبـــي صلى الله عليه وسلم اعطى محمد بن مسلمة سيفا فقال « جاهد بهذا في سبيل الله فاذا اختلفت أعناق الناس فاضرب به الحجر ثم ادخـل بيتك فكن حلسا ملقى حتى تأتيك يد خاطئة أو منية قاضية » رواه الطبرانـي •

ومنها حديث ابن عباس رضي الله عنهما بنحو حديث سعيد بن زيد الاشهلي • وكذلك عن ابن عمر رضـــي الله عنهما بمثله رواه الطبرانـي •

ومنها حديث عديسة بنت أهبان عن أبيها رضي الله عنـــه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ستكون فرقة وفتنة واختلاف فاذا كان ذلك فاكسر سيفك واقعد في بيتك حتى تأتيك يد خاطئـة أو منية قاضية » رواه الامام أحمد •

ومنها حديث أبي الاشعث الصنعاني عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه قال « أوصاني أبو القاسم صلى الله عليه وسلم ان أنا أدركت شيئا من هذه الفتن أن أعمد الى أحد وأكسر سيفي وأقعـد في بيتي فان دخل علي بيتي قال اقعد في مخدعك فان دخل عليك فاجث على ركبتيك وتقول بؤ باثمي واثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين » • رواه الامام أحمد والبزار •

ومنها حديث ربعي بن حراش عن حذيفة رضي الله عنه أنه قيل له ياأبا عبد الله ما تأمرنا اذا اقتتل المصلون قال آمرك أن تنظر اقصى بيت من دارك فتلج فيه فان دخل عليكفتقول ها بؤ باثمي واثمكفتكون كابن آدم » رواه الحاكم وقال على شرط الشيخين •

ومنها حديث أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله صلى اللهعليه وسلم قال « كيف أنت وقتلا يصيب الناس حتى تغرق حجارة الزيت بالدم » قلت ماخار الله لي ورسوله قال « الحق بمن أنه منه » قال قلتيارسول الله أفلا آخذبسيفي فاضرب به من فعلذلك قال«شاركت

القوم اذا ولكن ادخل بيتك » قلت يارسول الله فان دخل بيتي قال « ان خشيت أن يبهرك شعاع السيف فالق طرف ردائك على وجهك فيبوء باثمه واثمك فيكون من أصحاب النار » رواه أبو داود الطيالسي وابو داود السجستاني وابن ماجه والحاكم وقال على شرط الشيخين ووافقه الذهبي في تلخيصه •

ومنها حديث أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال « اني لاعلم فتنة يوشك أن يكون الذي قبلها معها كنفجة أرنب واني لاعلم المخرج منها قلنا وما المخرج منها قال أمسك يدي حتى يجيء من يقتلني » رواه الحاكم وقال على شرط الشيخين ووافقه الذهبي في تلخيصه •

ومنها حديث حذيفة رضي الله عنه أنه قال « اياكم والفتن لايشخص اليها أحد فوالله ماشخص فيها أحد الا نسفته كما ينسف السيل الدمن انها مشبهة مقبلة حتى يقول الجاهل هذه تشبه وتبين مدبرة فاذا رأيتموها فاجثموا في بيوتكم وكسروا سيوفكم وقطعوا أوتاركم وغطوا وجوهكم » رواه الحاكم وأبو نعيم وصححه الحاكم ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن حذيفة أيضا رضي الله عنه أنه قال « كيف انتم اذا سئلتم الحق فأعطيتموه وسألتم حقكم فمنعتموه• قالوا نصبر قال دخلتموها ورب الكعبة ـ يعني الجنة » رواه عبد الرزاق في مصنفه وابن جرير وهذا لفظه •

« باب الحث على كثرة الدعاء عند ظهور الفتن »

فيه حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا « أسعد الناس في الفتن كل خفي تقي ان ظهر لم يعرف وان غاب لم يفتقد وأشقى الناس فيها كل خطيب مصقع أو راكب موضع لايخلص من شرها الا من أخلص الدعاء كدعاء الغرق في البحر » رواه نعيم بن حماد في الفتن ، وتقدم في باب ذكر الذين وكلت بهم الفتنة •

وعن أبي هريرة أيضا رضي الله عنه أنه قال « تكون فتنة لاينجي منها الا دعاء كدعاء الغرق » رواه ابن أبي شيبة •

وعن حذيفة رضي الله عنه أنه قال « يأتي عليكم زمان لاينجو فيه الا من دعا دعاء الغرق » رواه ابن أبي شيبة والحاكم فيمستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

باب جواز التعرب في الفتنة

فيه حديث ابي بكرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « انها ستكون فتن ألا ثم تكون فتنة القاعد فيها خير من الماشي فيها والماشي فيها خير من الساعي اليها ألا فاذانزلت أو وقعت فمن كان له ابل فليلحق بابله ومن كانت له غنم فليلحق بغنمه ومنكانت له أرض فليلحق بأرضه » الحديث رواه الامام أحمد ومسلم وابو داود • وقد تقدم بتمامه في باب ذكر الفتن والتحذير منها •

وعن جابر بن سمرة رضي الله عنهما أن رسولالله صلى الله عليه وسلم قال « لعن الله من بدأ بعد هجرته الا في الفتنة فان البدو خير من المقام في الفتنة » رواه الطبراني•

وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يوشك أن يكون خير مال المسلم غنما يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن » رواه مالك وأحمد والبخاري وابو داود والنسائي وابن ماجه •

وعن أم مالك البهزية رضي الله عنها قالت ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة فقربها قالت قلت يارسول الله من خير الناس فيها قال « رجل في ماشيته يؤدي حقها ويعبد ربه ورجل آخذ برأس فرسه يخيف العدو ويخوفونه » رواه الامام أحمد والترمذي وهذا لفظه وقال هذا حديث غريب • قال وفي الباب عن أم مبشر وابيسعيد

الخدري وابن عباس رضي الله عنهم •

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم « غشيتكم الفتن كقطع الليل المظلم أنجى الناس فيها رجل صاحب شاهقة يأكل من رسل غنمه أو رجل آخذ بعنان فرسه من وراء الدرب يأكل من سيفه رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن كرز بن علقمة الخزاعي رضي الله عنه قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم اعرابي فقال يارسول الله هل لهذا الامر من منتهى قال « نعم فمن أراد الله به خيرا من أعجم أو عرب أدخله عليهم ثم تقع فتن كالظلل تعودون فيها أساود صبا يضرب بعضكم رقاب بعض وأفضل الناس يومئذ مؤمن معتزل في شعب من الشعاب يتقي ربه تبارك وتعالى ويدع الناس من شره » رواه الامام أحمد والبزار والطبراني قال الهيثمي وأحد أسانيده رجاله رجال الصحيح •

قلت وقد رواه ابن أبي شيبة ونعيم بن حماد في الفتن بنحوه ، ورواه أبو داود الطيالسي مختصرا واسناده على شرط الشيخين • ورواه أيضا ابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه مختصرا وصححه ووافقه الذهبي على تصحيحه • وقد تقدم ذكره في باب ذكر الفتن الكبار •

وعن ابي التياح قال صلينا الجمعة فانضم الناس بعضهم الى بعض حتى كانوا كالرحى حول أبي رجاء العطاردي فسألوه عن الفتنة فقال جاء رجلان الى مجلس عبادة بن الصامت رضي الله عنه فقالا يا ابن الصامت تعيد الحديث الذي حدثتناه فقال نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « يوشك أن يكون خير المال شاتين مكية ومدنية ترعى فوق رءوس الضراب تأكل من ورق القتاد والبشام ويأكل أهله من لحمانه ويشربون من ألبانه وجراثيم العرب ترتهش فيها الفتن ـ يقولها ثلاثا ثم قال ـ والذي نفسي بيده لان

يكون لاحدكم ثلاث مائة شاة يأكل من لحمانها ويشرب من ألبانها أحب اليه من سواريكم هذه ذهبا وفضة » رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن مخول البهزي رضي الله عنه قال أمسى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدثنا فقال « انه سيأتي على الناس زمان يكون خير مال الناس غنم بين شجر تأكل الشجر وترد المياه يأكل أهلها من رسلها ويشربون من ألبانها ويلبسون من أشعارها أو قال من أصوافها والفتن ترتكس بين جراثيم العرب يفتنون والله يفتنون والله يفتنون والله » يقولها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا رواه الطبراني باسناد ضعيف • والحديث قبله يشهد له ويقويه •

وقد تقدم حديث أبي الغادية المزني رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ستكون فتن غلاظ شداد خير الناس فيها مسلمو أهل البوادي الذين لايتندون من دماء الناس ولا أموالهم شيئا » رواه الطبراني في الاوسط والكبير • قال الهيثمي وفيه حيان بن حجر ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات •

وتقدم أيضا قول ابن مسعود رضي الله عنه « خير الناس في الفتنة أهل شاء سود ترعى في شعف الجبال ومواقع القطر وشر الناس فيها كل راكب موضع وكل خطيب مصقع » رواه نعيم بن حماد في الفتن •

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال« ليأتين على الناس زمان خير منازلهم البادية » رواه نعيم بن حماد في الفتن

وعن طاووس أنه قال « ليأتين على الناس زمان وخير منازلهم التي نهى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم البادية » رواه عبد الرزاق في مصنفه واسناده صحيح على شرط الشيخين•

وعن عامر بن سعد بن أبي وقاص أن أخاه عمر انطلق الى سعد رضي الله عنه في غنم له خارجا من المدينة فلما رآه سعد رضي الله عنه قال أعوذ بالله من شر هذا الراكب فلما أتاه قال يا ابت أرضيت أن تكون اعرابيا في غنمك والناس يتنازعون في الملك بالمدينة فضرب سعد رضي الله عنه صدر عمر وقال اسكت اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ان الله عز وجل يحب العبد التقي الغني الخفي » رواه الامام أحمد ومسلم وهذا لفظ أحمد •

وعن الحسين بن خارجة قال لما كانت الفتنة الاولى أشكلت علي فقلت اللهم أرني أمرا من أمر الحق أتمسك به قال فاريت الدنيا والآخرة وبينهما حائط غير طويل واذا أنا بجائز فقلت لو تشبثت بهذا الجائز لعلي أهبط الى قتلى أشجع فيخبروني قال فهبطت ذات شجر واذا انا بنفر جلوس فقلت انتم الشهداء قالوا لا نحن الملائكة قلت فأين الشهداء قالوا تقدم الى الدرجات العلى الى محمد صلى الله عليه وسلم فتقدمت فاذا أنا بدرجة الله أعلم ماهي في السعة والحسن فاذا أنا بمحمد صلى الله عليه وسلم وابراهيم صلى الله عليه وسلم وهو يقول لابراهيم استغفر لامتي فقال له ابراهيم انك لا تدري ما أحدثوا بعدك أراقوا دماءهم وقتلوا امامهم ألا فعلوا كما فعل خليلي سعد • قلت أراني قد أريت اذهب الى سعد فانظر مع من هو فأكون معه فأتيته فقصصت عليه الرؤيا فما أكثر بها فرحا وقال قد شقي من لم يكن له ابراهيم خليلا قلت في أي الطائفتين أنت قال لست مع واحد منهما قلت فكيف تأمرني قال ألك ماشية قلت لا قال فاشتر ماشية واعتزل فيها حتى تنجلي • رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن ثعلبة بن ضبيعة قال دخلنا على حذيفة رضي الله عنه فقال اني لاعرف رجلا لاتضره الفتن شيئاقال فخرجنا فاذا فسطاط مضروب فدخلنا فاذا فيه محمد بن مسلمة فسألناه عن ذلك فقال ماأريد

أن يشتمل علي شيء من أمصاركم حتى تنجلي عما انجلت • رواه أبو داود والحاكم في مستدركه وصححه ووافقه الذهبي على تصحيحه

وفي رواية لابي داود عن محمد بن سيرين قال قال حذيفة رضي الله عنه ما أحد من الناس تدركه الفتنة الا أنا أخافها عليه الا محمد بن مسلمة فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «لاتضرك الفتنة »

باب فضل العبادة في زمن الفتن

عن معقل بن يسار رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « العبادة في الهرج كهجرة الي » رواه أبو داود الطيالسي ومسلم والترمذي وابن ماجه وقال الترمذي هذا حديث صحيح غريب• ورواه الامام أحمد ولفظه قال « العبادة في الفتنة كالهجرة الي » ورواه الطبراني في الصغير ولفظه قال « العمل في الهرج والفتنة كالهجرة الي » •

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله تعالى وسبب ذلك أن الناس في زمن الفتن يتبعون أهواءهم ولا يرجعون الى دين فيكون حالهم شبيها بحال الجاهلية فاذا انفرد من بينهم من يتمسك بدينه ويعبد ربه ويتبع مراضيه ويجتنب مساخطه كان بمنزلة من هاجر من بين أهل الجاهلية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤمنا به متبعا لاوامره مجتنبا لنواهيه انتهى •

« باب النهي عن بيع السلاح في الفتنة »

عن عمران بن حصين رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم « نهى عن بيع السلاح في الفتنة » رواه البزار باسناد ضعيف •

« باب تحريم قتال المسلمين والتشديد في ذلك »

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من حمل علينا السلاح فليس منا » رواه الامام أحمد وأبو داود الطيالسي والشيخان والنسائي وابن ماجه •

وعن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « من حمل علينا السلاح فليس منا » رواه الشيخان والترمذي وابن ماجه وقال الترمذي حديث حسن صحيح • ولفظ ابن ماجه « من شهر علينا السلاح فليس منا »•

وعن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « من سل علينا السيف فليس منا » رواه الامام أحمد ومسلم والدارمي •

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من حمل علينا السلاح فليس منا » رواه مسلم وابن ماجه•

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من حمل علينا السلاح فليس منا » رواه الامام احمد •

وعن عمرو بن عوف رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من شهر علينا السلاح فليس منا » رواه البزار •

وعن ابن الزبير رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ليس منا من حمل علينا السلاح » رواه الطبراني •

وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « من حمل علينا السلاح فليس منا » رواه الطبراني •

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من رمانا بالنبل فليس منا » رواه الامام أحمد • قال الهيثمي وفيه يحيى بن أبي سليمان وثقه ابن حبان وضعفه آخرون وبقية رجاله رجال الصحيح •

قلت اذا كان الامر هكذا فيمن رمى المسلمين بالنبل فكيف بمن رماهم بالقنابل ونحوها من الاسلحة المدمرة التي تهلك الحرث والنسل كما يفعله بعض المنتسبين الى الاسلام في زماننا • وهؤلاء ينطبق عليهم قول الله تعالى « ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا

ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام • وإذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لايحب الفساد • وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد » •

وعن أبي هريرة أيضا رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لايشير احدكم على أخيه بالسلاح فانه لايدري لعل الشيطان ينزع في يده فيقع في حفرة من النار » متفق عليه •

وفي رواية لمسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم « من أشار الى أخيه بحديدة فان الملائكة تلعنه حتى يدعه وان كان أخاه لابيه وأمه » ورواه الامام أحمدبنحوه ورواه الترمذي مختصرا وقال هذا حديث حسن صحيح غريب • قال وفي الباب عن أبي بكرة وعائشة وجابر رضي الله عنهم •

وعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لايشهرن أحد على أخيه بالسيف لعل الشيطان ينزع في يده فيقع في حفرة من حفر النار » رواه الطبراني •

وعن أبي بكرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « اذا شهر المسلم على أخيه سلاحا فلا تزال ملائكة الله تلعنه حتى يشيمه عنه » رواه البزار •

وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « كان ينهى أن يسل المسلم على المسلم السلاح » رواه البزار والطبراني •

وعن أبي بكرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا أشار المسلم على أخيه المسلم بالسلاح فهما على جرف جهنم فاذا قتله خرا جميعا فيها » رواه أبو داود الطيالسي والنسائي •

ورواه الامام أحمد ومسلم وابن ماجه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « اذا المسلمان حمل أحدهما على أخيه السلاح فهما

على جرف جهنم فاذا قتل أحدهما صاحبه دخلاها جميعا » ورواه النسائي بهذا اللفظ ولم يرفعه •

وعن الحسن وهو البصري عن الاحنف بن قيس قال خرجت وانا أريد هذا الرجل فلقيني أبو بكرة رضي الله عنه فقال أين تريد يا أحنف قال قلت أريد نصر ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ يعني عليا ـ قال فقال لي يا أحنف ارجع فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « اذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار » قال فقلت أو قيل يارسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال « انه قد أراد قتل صاحبه » رواه الامام أحمد والشيخان وأبو داود والنسائي وهذا لفظ مسلم •

و في رواية للبخاري سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار » فقلت يارسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال « انه كان حريصا على قتل صاحبه » ورواه النسائي أيضا بنحوه •

وعن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « اذا تواجه المسلمان بسيفيهما فقتل أحدهما صاحبه فالقاتل والمقتول في النار » قال رجل يارسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال « انه أراد قتل صاحبه » رواه الامام أحمد والنسائي وابن ماجه بأسانيد صحيحة •

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ما من مسلمين التقيا بأسيافهما الا كان القاتل والمقتول في النار» رواه ابن ماجه بأسناد ضعيف •

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « سباب المسلم فسوق وقتاله كفر » رواه الامام أحمد وأبو داود الطيالسي والشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه •

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « قتال المسلم كفر وسبابه فسوق » رواه الامام أحمد

والنسائي وابن ماجه وأبو يعلى والطبراني والضياء في المختارة •

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « سباب المسلم فسوق وقتاله كفر » رواه ابن ماجه واسناده حسن •

وعن عمرو بن النعمان بن مقرن رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « سباب المسلم فسوق وقتاله كفر » رواه الطبراني قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح غير أبي خالد الوالبي وهو ثقة •

وعن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « سباب المسلم فسوق وقتاله كفر » رواه الطبراني في الاوسط وفي اسناده ضعف •

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في حجة الوداع « ويحكم — أو قال — ويلكم لاترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض » رواه الامام أحمد والشيخان وأبو داود والنسائي وابن ماجه • زاد النسائي « ولا يؤخذ الرجل بجريرة أبيه ولا بجريرة أخيه »•

وعن جرير رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع « استنصت الناس » ثم قال « لاترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض » رواه أبو داود الطيالسي والشيخان والنسائي وابن ماجه والدارمي •

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته يوم النحر « لاترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض » رواه الامام أحمد والبخاري والترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح • قال وفي الباب عن عبد الله بن مسعود وجرير وابن عمر وكرز بن علقمة وواثلة بن الاسقع والصنابحي رضي الله عنهم •

وعن أبي بكرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته يوم النحر « لاترجعوا بعدي كفارا يضرب

بعضكم رقاب بعض » رواه الامام أحمد والشيخان وهذا لفظ البخاري ولفظ مسلم « لاترجعن بعدي كفارا أو ضلالا يضرب بعضكم رقاب بعض » • ورواه أبو داود الطيالسي والنسائي ولفظهما قال«لاترجعوا بعدي ضلالا يضرب بعضكم رقاب بعض » •

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لاترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض » رواه الامام أحمد وأبو يعلى والبزار والطبراني • قال الهيثمي ورجالهم رجال الصحيح • وزاد في رواية للبزار « ولا يؤخذ الرجل بجريرة أبيه ولا بجريرة أخيه » قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح •

وعن الصنابحي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اني مكاثر بكم الأمم فلا ترجعن بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض » رواه الامام أحمد وأبو يعلى •

ورواه ابن ماجه بأسناد صحيح ولفظه عن الصنابح الاحمسي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ألا اني فرطكم على الحوض واني مكاثر بكم الامم فلا تقتتلن بعدي » ورواه الامام أحمد بنحوه واسناده صحيح •

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لاصحابه « لا أعرفنكم ترجعون بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض » رواه البزار وأبو يعلى باسناد ضعيف •

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع « لاترتدوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض لايؤخذ الرجل بجريرة أخيه ولا بجريرة أبيه » رواه الطبراني باسناد ضعيف •

وعن أبي حرة الرقاشي عن عمه رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته في وسط أيام التشريق « ألا لاترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض » رواه الامام

أحمد •

وعن حجير بن أبي حجير رضي الله عنه أن نبي الله صلى الله عليه وسلم خطب في حجة الوداع ـ فذكر الحديث وفيه ـ « لاترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض » رواه الطبراني • قال الحافظ ابن حجر واسناده صالح •

وعن أبي غادية الجهني رضي الله عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم العقبة ـ فذكر الحديث وفيه ـ « ألا لاترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض » رواه الامام أحمد قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح •

قلت ورواه يعقوب بن شيبة في مسنده ورجاله رجال الصحيح • ورواه الطبراني في الكبير باسنادين قال الهيثمي رجال أحدهما رجال الصحيح •

« باب تعظيم قتل المسلم بغير حق»

قال الله تعالى « ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما » •

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لزوال الدنيا أهون عند الله من قتل رجل مسلم » رواه النسائي والترمذي مرفوعا وموقوفا ورجح الترمذي الموقوف •

وعن بريدة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « قتل المؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا » رواه النسائي والبيهقي •

وعن البراء بن عازب رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لزوال الدنيا أهون على الله من قتل مؤمن بغيرحق» رواه ابن ماجه • قال المنذري واسناده حسن • وقال البوصيري في الزوائد اسناده صحيح ورجاله موثقون • ورواه البيهقي والاصبهاني

وزادا فيه « ولو أن أهل سمواته وأهل أرضه اشتركوا في دم مؤمن لادخلهم الله النار » وفي رواية البيهقي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لزوال الدنيا جميعا أهون على الله من دم سفك بغير حق » •

وعن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « لو أن أهل السماء وأهل الارض اشتركوا في دم مؤمن لاكبهم الله في النار » رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب •

وعن أبي بكرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لو أن أهل السموات والارض اجتمعوا على قتل مسلم لكبهم الله جميعا على وجوههم في النار » رواه الطبراني •

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لو اجتمع أهل السماء والارض على قتل مؤمن لكبهم الله في النار » رواه الطبراني •

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قتل بالمدينة قتيل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعلم من قتله فصعد النبي صلى الله عليه وسلم المنبر فقال « يا أيها الناس يقتل قتيل وأنا فيكم ولا يعلم من قتله لو اجتمع أهل السماء والارض على قتل مؤمن لعذبهم الله الا أن يفعل مايشاء » رواه البيهقي • ورواه الطبراني بنحوه الا أنه قال « لعذبهم الله بلا عدد ولا حساب » قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح غير عطاء بن أبي مسلم وثقه ابن حبان وضعفه جماعة •

وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال قتل قتيل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصعد النبي صلى الله عليه وسلم خطيبا فقال « ألا تعلمون من قتل هذا القتيل بين أظهركم» ثلاث مرات قالوا اللهم لا فقال « والذي نفس محمد بيده لو أن أهل السموات وأهل الارض اجتمعوا على قتل مؤمن أدخلهم الله جميعا جهنم » رواه البزار والحاكم باسناد ضعيف •

وعن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من استطاع منكم أن لايحول بينه وبين الجنة ملء كف من دم امرىء مسلم يهريقه كأنما يذبح دجاجة كلما تعرض لباب من أبواب الجنة حال بينه وبينه ومن استطاع منكم أن لايجعل في بطنه الا طيبا فليفعل فان أول ماينتن من الانسان بطنه » رواه الطبراني في الكبير والاوسط . قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح. وقال المنذري رواته ثقات . ورواه البيهقي مرفوعا وموقوفا وقال الصحيح أنه موقوف .

قلت وقد رواه البخاري في كتاب الاحكام من صحيحه موقوفا. وذكر الحافظ ابن حجر في فتح الباري رواية الطبراني له مرفوعا ثم قال وهذا لو لم يرد مصرحا برفعه لكان في حكم المرفوع لانهلايقال بالرأي وهو وعيد شديد لقتل المسلم بغير حق انتهى .

وعن عبد الملك بن مروان قال كنت أجالس بريرة بالمدينة قبل أن ألي هذا الامر فكانت تقول ياعبد الملك اني لارى فيك خصالا وخليق أن تلي أمر هذه الامة فان وليته فاحذر الدماء فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ان الرجل ليدفع عن باب الجنة أن ينظر اليها على محجمة من دم يريقه من مسلم بغير حق » رواه الطبراني وفي اسناده ضعف .

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه يرفعه قال « لايعجبك رحب الذراعين يسفك الدماء فان له عند الله قاتلا لايموت » رواه أبو داود الطيالسي والطبراني باسناد ضعيف .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لن يزال المؤمن في فسحة من دينه مالم يصب دما حراما » رواه الامام أحمد والبخاري .

وعنه رضي الله عنه أنه قال « ان من ورطات الامور التي لامخرج لمن أوقع نفسه فيها سفك الدم الحرام بغير حله » رواه البخاري .

وعن خالد بن دهقان قال كنا في غزوة القسطنطينية بذلقية فاقبل رجل من أهل فلسطين من أشرافهم وخيارهم يعرفون ذلك له يقال له هانىء بن كالثوم بن شريك الكناني فسلم على عبد الله بن أبي زكريا وكان يعرف له حقه قال لنا خالد فحدثنا عبد الله بن أبي زكريا قال سمعت أم الدرداء تقول سمعت أبا الدرداء رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « كل ذنب عسى الله أن يغفره الا من مات مشركا أو مؤمنا قتل مؤمنا متعمدا » فقال هانىء بن كلثوم سمعت محمود بن الربيع يحدث عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أنه سمعه يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « من قتل مؤمنا فاعتبط بقتله لم يقبل الله منه صرفا ولا عدلا » قال لنا خالد ثم حدثنا ابن أبي زكريا عن أم الدرداء عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لايزال المؤمن معنقا صالحا مالم يصب دما حراما فاذا أصاب دما حراما بلح » وحدث هانىء بن كلثوم عن محمود بن الربيع عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله سواء • رواه أبوداود واسناده جيد •

ثم روى أبو داود عن خالد بن دهقان سألت يحيى بن يحيى الغساني عن قوله اعتبط بقتله قال الذين يقاتلون في الفتنة فيقتل أحدهم فيرى أنه على هدى فلا يستغفر الله تعالى يعني من ذلك •

قال ابن الاثير في النهاية وهذا التفسير يدل على أنه من الغبطة بالغين المعجمة وهي الفرح والسرور وحسن الحال لان القاتل يفرح بقتل خصمه فاذا كان المقتول مؤمنا وفرح بقتله دخل في هذا الوعيد •

وقال الخطابي في معالم السنن قوله فاعتبط قتله يريد أنه قتله ظلما لا عن قصاص يقال عبطت الناقة واعتبطتها اذا نحرتها من غير داء أو آفة تكون بها ومات فلان عبطة اذا كان شابا واحتضر قبل أوان الشيب والهرم • قال أمية بن أبي الصلت :

من لم يمت عبطة يمت هرمــا

وقال ابن الاثير كل من مات بغير علة فقد اعتبط ومـــات فلان عبطة أي شابا صحيحا •

وقوله معنقا • قال الخطابي يريد خفيف الظهر يعنق في مشيه سير المخف، • والعنق ضرب من السير وسيع يقال اعنق الرجل في سيره فهو معنق وهو من نعوت المبالغة •

وقال ابن الاثير معنقا صالحا أي مسرعا في طاعته منبسطــا في عمله • وقيل أراد يوم القيامة •

وقوله بلح • قال الخطابي معناه اعيا وانقطع ويقال بلح على الغريم اذا قام عليك فلم يعطك حقك وبلحت الركية اذا انقطع ماؤها • وقال ابن الاثير بلح الرجل اذا انقطع من الاعياء فلم يقدر أن يتحرك وقد ابلحه السير فانقطع به يريد به وقوعه في الهلاك باصابة الدم الحرام وقد تخفف اللام انتهى •

وعن معاوية رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى اللــه عليه وسلم يقول « كل ذنب عسى الله أن يغفره الا الرجل يموت كافرا أو الرجل يقتل مؤمنا متعمدا » رواه الامام أحمد والنسائي والحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبـــي في تلخيصـــه •

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قـــال سمعت رســـول اللـــه صلى الله عليه وسلم يقول « كل ذنب عسى الله أن يغفره الا الرجل يموت مشركا أو يقتل مؤمنا متعمدا » رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصـــه •

وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه سأله سائل فقال يا أبـــا العباس هل للقاتل من توبة فقال ابن عباس رضي الله عنهما كالمعجب من شأنه ماذا تقول فأعاد عليه مسألته فقال ماذا تقول مرتين أو ثلاثــا قال ابن عباس رضي الله عنهما سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم

يقول « يأتي المقتول معلقا رأسه بأحدى يديه ملبيا قاتله باليد الاخرى تشخب أوداجه دما حتى يأتي به العرش فيقول المقتول لرب العالمين هذا قتلني فيقول الله عز وجل للقاتل تعست ويذهب به الى النار » • رواه الطبراني في الاوسط وقال المنذري والهيثمي رواته رواة الصحيح

وقد رواه الترمذي والنسائي من حديث عمرو بن دينار عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « يجيء المقتول بالقاتل يوم القيامة ناصيته وراسه بيده واوداجه تشخب دما يقول يارب قتلني هذا حتى يدنيه من العرش » قال فذكروا لابن عباس رضي الله عنهما التوبة فتلا هذه الآية « ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم » قال مانسخت هذه الآية ولا بدلت وانى له التوبة ، قال الترمذي هذا حديث حسن •

وسيأتي نحو هذا عن ابن مسعود وجندب في باب القتال على الملك ان شاء الله تعالى •

وعن سالم بن أبي الجعد عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلا أتاه فقال أرأيت رجلا قتل رجلا متعمدا قال جزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه واعنه واعد له عذابا عظيما • قال لقد أنزلت في آخر ما نزل ما نسخها شيء حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وما نزل وحي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم • قال أرأيت ان تاب وعمل صالحا ثم اهتدى قال وانى له بالتوبة وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ثكلته أمه رجل قتل رجلا متعمدا يجيء يوم القيامة آخذا قاتله بيمينه أو بيساره وآخذا رأسه بيمينه أو شماله تشخب أوداجه دما في قبل العرش يقول يارب سل عبدك فيم قتلني » رواه الامام أحمد والنسائي وابن ماجه وابن جرير وهذا لفظ أحمد •

وعن سعيد بن جبير قال سألت ابن عباس رضي الله عنهما فقال لما نزلت التي في الفرقان « والذين لايدعون مع الله الها آخر ولايقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق » قال مشركوا أهل مكة قد قتلنا النفس

التي حرم الله ودعونا مع الله الها آخر وأتينا الفواحش فانزل الله « الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات » فهذه لاولئك • قال وأما التي في النساء « ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم » الآية قال الرجل اذا عرف شرائع الاسلام ثم قتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم لاتوبة له • فذكرت هذا لمجاهد فقال الا من ندم • رواه الشيخان وأبو داود والنسائي وابن جرير وهذا لفظ أبي داود • وقد رواه الحاكم في مستدركه بنحو رواية ابي داود وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال نزلت هذه الآية « ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها » بعد التي في الفرقان « والذين لايدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق » بستة أشهر رواه أبو داود والنسائي •

وعن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « يخرج عنق من النار يتكلم يقول وكلت اليوم بثلاثة بكل جبار عنيد ومن جعل مع الله الها آخر ومن قتل نفسا بغير حق فينطوي عليهم فيقذفهم في حمراء جهنم » رواه الامام أحمد وأبو يعلى والطبراني في الاوسط باسنادين قال المنذري والهيثمي رواة أحدهما رواة الصحيح •

ورواه البزار ولفظه « تخرج عنق من النار تتكلم بلسان طلق ذلق لها عينان يبصر بهما ولها لسان تتكلم به فتقول اني أمرت بمن جعل مع الله الها آخر وبكل جبار عنيد وبمن قتل نفسا بغير نفس فتنطلق بهم قبل سائر الناس بخمسمائة عام »

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « اجتنبوا السبع الموبقات » قيل يارسول الله وما هن قال « الشرك بالله وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق والسحر وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات

المؤمنات » رواه الشيخان وأبو داود والنسائي •
الموبقات هن المهلكـات •
وقد جاء ذكر قتل النفس بغير حق مع الكبائر في عدة أحاديـث عن النبي صلى الله عليه وسلم • فرواه الامام أحمد والشيخان مـن حديث أنس رضي الله عنه •
ورواه الامام أحمد والنسائي من حديث أبي أيوب رضي اللهعنه
ورواه أبو داود والنسائي والحاكم من حديث عميـــر بن قتادة رضي الله عنه •
ورواه ابن جرير وابن مردويه من حديث ابن عمر رضي اللهعنهما
ورواه ابن مردويه عن عمرو بن حزم رضي الله عنه •
وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلـم قال « لاحرج الا في قتل مسلم » ثلاث مرات رواه الطبراني •
قال ابن الاثير الحرج الضيق ويقع على الاثم والحرام وقيـل الحرج أضيق الضيق انتهى •
وعنعقبة بن عامرالجهني رضي الله عنهقال قالرسولاللهصلى الله عليه وسلم « من لقي الله عز وجل لايشرك به شيئا لم يتند بـدم حرام دخل الجنة » رواه الامام أحمد وابن ماجه •
وفي رواية لاحمد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ليس من عبد يلقى الله عز وجل لايشرك به شيئا لم يتنـد بدم حرام الا دخل الجنة من أي أبواب الجنة شاء » ورواه الحاكم في مستدركه وصححه الذهبي في تلخيصه •
وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من مات لايشرك بالله شيئا ولم يتند بدم حـرام دخل من أي أبواب الجنة شاء » رواه الحاكم في مستدركه •
وعن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « اذا أصبح ابليس بث جنوده فيقول من أضل اليوم مسلمـا ألبسته التاج قال فيجيءهذا فيقول لم أزل به حتى طلق امرأتهفيقول

يوشك أن يتزوج ويجيء هذا فيقول لمأزل به حتى عقوالديه فيقول يوشك أن يبرهمـــا ويجيء هذا فيقول لم أزل به حتى أشرك فيقول أنت أنت ويجـــيء هذا فيقول لم أزل به حتى قتل فيقـــول أنت أنت ويلبسه التاج » رواه ابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه •

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « أبغض الناس الى الله ثلاثة ملحد في الحرم ومبتغ في الاســـلام سنة الجاهليـــة ومطلب دم امرىء بغير حق ليهريق دمـــه » رواه البخـــاري •

قال شيخ الاسلام أبو العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى أخبر صلى الله عليه وسلم أن أبغض الناس الى الله هؤلاء الثلاثة وذلـــك لان الفساد اما في الدين واما في الدنيا فأعظم فساد الدنيا قتـــل النفوس بغير حق ولهذا كان أكبر الكبائر بعد أعظم فساد الدين الذي هـــو الكفر انتهـــى •

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان اعتى الناس على الله من قتـــل في حرم الله أو قتل غير قاتله أو قتل بذحول الجاهلية » رواه الامـــام أحمد والطبراني ورجاله ثقات •

الذحول جمع ذحل بفتح الذال وسكون الحاء • قال ابن الاثيـــر الذحل الوتر وطلب المكافأة بجناية جنيتعليه من قتل أو جـــرح ونحو ذلك • والذحل العداوة أيضا انتهى •

وعن عائشة رضي الله عنها قالت وجد في قائم سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابان « ان أشد الناس عتوا رجل ضرب غيـــر ضاربه ورجل قتل غير قاتله ورجل تولى غير أهل نعمته فمن فعـــل ذلك فقد كفر بالله ورسوله ولايقبل منه صرف ولا عدل » رواهالحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبـــي في تلخيصـــه •

وعن أبي شريح العدوي رضي الله عنه قال قال رسول اللهصلى

الله عليه وسلم « من أعنى الناس على الله تعالى من قتل غير قاتلهأو طلب بدم في الجاهلية من أهل الاسلام ومن بصر عينيه في النـوم ما لم تبصر » رواه الامام أحمد والحاكم وقال صحيح الاسناد ولـم يخرجاه ووافقه الذهبي فيتلخيصه •

وعن المقداد بن الأسود رضي الله عنه أنه قال يارسول اللـه أرأيت ان لقيت رجلا من الكفار فقاتلني فضرب احدى يدي بالسيف فقطعها ثم لاذمني بشجرة فقالت اسلمت لله أفاقتله يارسول الله بعد أن قالها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لاتقتله» قال فقـلت يارسول الله انه قطع يدي ثم قال ذلك بعد أن قطعها أفاقتله قـال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لاتقتله فان قتلته فانه بمنزلتك قبل أن تقتله وانك بمنزلته قبل أن يقول كلمته التي قال » رواه الامامأحمد والشيخان وأبو داود والنسائي •

وعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحرقة من جهينة فصبحنا القوم فهزمناهـم ولحقت أنا ورجل من الانصار رجلا منهم فلما غشيناه قال لا اله الا الله فكف عنه الانصاري وطعنته برمحي حتى قتلته قال فلما قدمنـا بلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي « يا أسامة أقتلته بعدما قال لا اله الا الله » قال قلت يارسول الله انما كان متعوذا قال فقال « أقتلته بعدما قال لا اله الا الله » قال فما زال يكررها علي حتـى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبـل ذلك اليوم رواه الامام أحمـد والشيخان وأبو داود والنسائي •

وفي رواية لمسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أقال لا اله الا الله وقتلته » قال قلت يارسول الله انما قالها خوفا مـن السلاح قال « أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا »•

وقد رواه ابن اسحاق من حديث أسامة بن محمد بن أسامة عن أبيه عن جده اسامة رضي الله عنه بنحوه وزاد فيه فقلت اني اعطي الله عهدا أن لا أقتل رجلا يقول لا اله الا الله أبدا فقال « بعـدي

يا أسامة » فقلت بعدك •

وعن صفوان بن محرز أنه حدث أن جندب بن عبد الله البجلي رضي الله عنه بعث الى عسعس بن سلامة زمن فتنة ابن الزبير فقال اجمع لي نفرا من اخوانك حتى أحدثهم فبعث رسولا اليهم فلما اجتمعوا جاء جندب وعليه برنس اصفر فقال تحدثوا بما كنتم تحدثون به حتى دار الحديث فلما دار الحديث اليه حسر البرنس عن راسه فقال اني أتيتكم ولا أريد الا أن أخبركم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بعثا من المسلمين الى قوم من المشركين وانهم التقوا فكان رجل من المشركين اذا شاء ان يقصد الى رجل من المسلمين قصد له فقتله وان رجلا من المسلمين قصد غفلته قال وكنا نحدث أنه أسامة بن زيد فلما رفع عليه السيف قال لا اله الا الله فقتله فجاء البشير الى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله فأخبره حتى أخبره خبر الرجل كيف صنع فدعاه فسأله فقال لم قتلته قال يارسول الله أوجع في المسلمين وقتل فلانا وفلانا وسمى له نفرا واني حملت عليه فلما رأى السيف قال لا اله الا الله قال رسول اللهصلى الله عليه وسلم « أقتلته » قال نعم قال « فكيف تصنع بلا اله الا الله اذا جاءت يوم القيامة » قال يارسول الله استغفر لي قال « وكيف تصنع بلا اله الا الله اذا جاءت يوم القيامة » قال فجعل لايزيده على أن يقول « كيف تصنع بلا اله الا الله اذا جاءت يوم القيامة » رواه مسلم •

وعن عقبة بن مالك الليثي رضي الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية فأغارت على قوم فشذ من القوم رجل فاتبعه رجل من السرية شاهرا سيفه فقال الشاذ من القوم اني مسلم فلم ينظر فيما قال فقتله فنمي الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فيه قولا شديداً فبلغ القاتل فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب اذ قال القاتل والله ما قال الذي قال الا تعوذا من القتل قال فاعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه

وعمن قبله من الناس وأخذ في خطبته ثم قال أيضا يارسول الله ماقال الذي قال الا تعوذا من القتل فأعرض عنه وعمن قبله من الناس وأخذ في خطبته ثم لم يصبر حتى قال الثالثة والله يارسول الله ماقال الذي قال الا تعوذا من القتل فاقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرف المساءة في وجهه فقال « ان الله أبى على من قتل مؤمنا » ثلاثا رواه الامام أحمد والنسائي وأبو يعلى والطبراني • قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح غير بشر بن عاصم الليثي وهو ثقة •

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم محلم بن جثامة مبعثا فلقيهم عامر بن الاضبط فحياهم بتحية الاسلام وكانت بينهم احنة في الجاهلية فرماه محلم بسهم فقتله فجاء الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتكلم فيه عيينة والاقرع فقال الاقرع يارسول الله سن اليوم وغير غدا فقال عيينة لا والله حتى تذوق نساؤه من الثكل ماذاق نسائي فجاء محلم في بردين فجلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستغفر له فقال له النبي صلى الله عليه وسلم « لاغفر الله لك » فقام وهو يتلقى دموعه ببرديه فما مضت له سابعة حتى مات ودفنوه فلفظته الارض فجاءوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكروا ذلك له فقال « ان الارض تقبل من هو شر من صاحبكم ولكن الله أراد أن يعظكم » ثم طرحوه بين صدفي جبل وألقوا عليه من الحجارة ونزلت « يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا » الآية رواه ابن جرير

وعن عمران بن الحصين رضي الله عنهما قال أتى نافع بن الازرق وأصحابه فقالوا هلكت ياعمران قال ما هلكت قالوا بلى قال ما الذي أهلكني قالوا قال الله « وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين كله لله » قال قد قاتلناهم حتى نفيناهم فكان الدين كله لله ان شئتم حدثتكم حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا وأنت سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم شهدت رسول

الله صلى الله عليه وسلم وقد بعث جيشا من المسلمين الى المشركين فلما لقوهم قاتلوهم قتالا شديدا فمنحوهم اكتافهم فحمل رجل من لحمتي على رجل من المشركين بالرمح فلما غشيه قال أشهد ان لا اله الا الله اني مسلم فطعنه فقتله فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله هلكت قال « وما الذي صنعت » مرة أو مرتين فأخبره بالذي صنع فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « فهلا شققت عن بطنه فعلمت مافي قلبه » قال يارسول الله لو شققت بطنه لكنت أعلم مافي قلبه قال « فلا أنت قبلت ماتكلم به ولا أنت تعلم مافي قلبه » قال فسكت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يلبث الا يسيرا حتى مات فدفناه فأصبح على ظهر الارض فقالوا لعل عدوا نبشه فدفناه ثم أمرنا غلماننا يحرسونه فأصبح على ظهر الارض فقلنا لعل الغلمان نعسوا فدفناه ثم حرسناه بأنفسنا فأصبح على ظهر الارض فالقيناه في بعض تلك الشعاب . رواه ابن ماجه واسناده صحيح على شرط مسلم .

وفي رواية له عن عمران بن الحصين رضي الله عنهما قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية فحمل رجل من المسلمين على رجل من المشركين ـ فذكر الحديث وزاد فيه ـ فنبذته الارض فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال « ان الارض لتقبل من هو شر منه ولكن الله أحب أن يريكم تعظيم حرمة لا اله الا الله » اسناده حسن .

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف بالكعبة ويقول « ما أطيبك وأطيب ريحك ما أعظمك وأعظم حرمتك والذي نفس محمد بيده لحرمة المؤمن أعظم عند الله حرمة منك ماله ودمه وان نظن به الا خيرا » رواه ابن ماجه واسناده حسن .

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم « أول مايقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء» رواه الامام أحمد وأبو داود الطيالسي والشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجـه •

وعنه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلـم « لاتقتل نفس ظلما الا كان على ابن آدم الاول كفل من دمها لانـه كان أول من سن القتل » رواه الامام أحمد والشيخان والترمـذي والنسائي وابن ماجه •

« باب ما جاء فيمن أمر بقتل مسلم »

عن مرثد بن عبد الله اليزني عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القاتل والآمر فقال « قسمت النار سبعين جزءا فللآمر تسعة وستون وللقاتل جزء وحسبه » رواه الامام أحمد قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن اسحاق وهو ثقة ولكنه مدلس •

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول اللـه صلى الله عليه وسلم « ان الله جزأ النار سبعين جزءا تسعة وستون للآمر وجزء للقاتل وحسبه » رواه الطبراني في الصغير وفي اسناده ضعـف •

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « يؤتى بالقاتل والمقتول يوم القيامة فيقول اي رب سل هذا فيم قتلني فيقول أي رب أمرني هذا فيؤخذ بأيديهما جميعا فيقذفـان في النار » رواه الطبراني • قال الهيثمي رجاله كلهم ثقات •

وعنه رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم « يقعد المقتول بالجادة فاذا مر به القاتل أخذه فيقول يارب هذا قطع علـي صومي وصلاتي قال فيعذب القاتل والآمر به » • رواه الطبراني • قال الهيثمي وفيه شهر بن حوشب وقد وثق وفيه ضعف •

قلت قد وثقه أحمد وابن معين وحسبك بتوثيقهما ووثقه أيضا العجلي والفسوي وقال أبو زرعة لاباس به • وروى له مسلم مقرونا بغيره واحتج به غير واحد وعلى هذا فحديثه صحيح ان شاء الله •

« باب ما جاء فيمن أعان علىقتلمسلم»

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من أعان على قتل مؤمن بشطر كلمة لقي الله عز وجل مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله » رواه الامام أحمد وابن ماجه والاصبهاني وزاد قال سفيان بن عينية هو ان يقول اق يعني لايتم كلمة اقتل •

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من أعان على دم امرىء مسلم بشطر كلمة كتب بين عينيه يوم القيامة آيس من رحمة الله » رواه البيهقي •

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من شرك في دم حرام بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمةالله » رواه الطبراني قال الهيثمي وفيه عبد الله بن خراش ضعفه البخاري وجماعة ووثقه ابن حبان وقال ربما اخطأ وبقية رجاله ثقات •

« باب النهي عن حضور قتل المسلم »

عن خرشة بن الحر رضي الله عنه وكان من أصحاب النبيصلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لايشهد أحدكم قتيلا لعله أن يكون قتل مظلوما فتصيبه السخطة » رواه الامام أحمد والبزار والطبراني الا أنه قال « فعسى أن يقتل مظلوما فتنزل السخطة عليهم فتصيبه معهم » قال المنذري رجال أحمد والبزار رجال الصحيح خلا ابن لهيعة • وقال الهيثمي فيه ابن لهيعة وفيه ضعف وهو حسن الحديث وبقية رجال أحمد والطبراني رجال الصحيح •

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لايقفن احدكم موقفا يقتل فيه رجل ظلما فان اللعنة تنزل على كل من حضر حين لم يدفعوا عنه ولا يقفن أحدكم موقفا يضرب فيه رجل ظلما فان اللعنة تنزل على من حضره حين لم يدفعوا عنه » رواه الطبراني والبيهقي قال المنذري واسناده حسن ٠

« باب ما يرجى للمقتول من الرحمة »

عن عبد الرحمن بن سميرة قال كنت أمشي مع عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فاذا نحن برأس منصوب على خشبة قال فقال شقي قاتل هذا قال قلت أنت تقول هذا يا أبا عبد الرحمن قال فشد يده من يدي وقال أبو عبد الرحمن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « اذا مشى الرجل من أمتي الى الرجل ليقتله فليقل هكذا فالمقتول في الجنة والقاتل في النار » رواه الامام أحمد ورجاله رجال الصحيح خلا عبد الرحمن بن سميرة وقد وثقه ابن حبان ٠

ورواه أبو داود في سننه ولفظه قال كنت آخذا بيد ابن عمر رضي الله عنهما في طريق من طرق المدينة اذ أتى على رأس منصوب فقال شقي قاتل هذا فلما مضى قال وما أرى هذا الا قد شقي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « من مشى الى رجل من أمتي ليقتله فليقل هكذا فالقاتل في النار والمقتول في الجنة » اسناده جيد رواته رواة الصحيح خلا عبد الرحمن بن سميرة وهو ثقة ٠

ورواه الطبراني في الاوسط ولفظه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « اذا مشى الرجل الى الرجل فقتله فالمقتول في الجنة والقاتل في النار » قال الهيثمي رجاله رجال الصحيح ٠

وفي رواية لاحمد أن ابن عمر رضي الله عنهما رأى رأسا فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما يمنع أحدكم اذا جاء من يريد قتله أن يكون مثل ابني آدم القاتل في النار والمقتول في الجنة » اسناده جيد ٠

وعن سعيد بن زيد رضي الله عنه قال « ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنا كقطع الليل المظلم أراه قال قد يذهب فيها الناس أسرع ذهاب » قال فقيل أكلهم هالك آم بعضهم قال « حسبهم أو بحسبهم القتل » رواه الامام أحمد ورواته ثقات •

ورواه أبو داود باسناد جيد ولفظه قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فذكر فتنة فعظم أمرها فقلنا أو قالوا يارسول الله لئن أدركتنا هذه لتهلكنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كلا ان بحسبكم القتل » قال سعيد فرأيت اخواني قتلوا • ورواه ابن أبي شيبة بنحوه •

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان أمتي أمة مرحومة ليس عليها في الآخرة عذاب انما عذابها في الدنيا القتل والبلابل والزلازل » رواه الامام أحمد وأبو داود وفيه المسعودي روى له البخاري تعليقا ووثقه أحمد وابن معين وابن المديني وذكر أحمد وأبو حاتم أنه تغير في آخر عمره وبقية رواته ثقات •

وعن أبي بردة قال بينا انا واقف في السوق في امارة زياد ضربت باحدى يدي على الاخرى تعجبا فقال رجل من الانصار قد كانت لوالده صحبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مما تعجب يا ابا بردة قلت أعجب من قوم دينهم واحد ونبيهم واحد ودعوتهم واحدة وحجهم واحد وغزوهم واحد يستحل بعضهم قتل بعض قال فلا تعجب فاني سمعت والدي أخبرني أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ان امتي أمة مرحومة ليس عليها في الآخرة حساب ولا عذاب انما عذابها في القتل والزلازل والفتن » رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

قلت وفيه رجل لم يسم ففي تصحيحهما له نظر •

وعن أبي بردة أيضا قال كنت عندعبيد الله بن زياد فأتى برؤس خوارج فكلما مروا عليه براس قال الى النار فقال له عبد الله بن يزيد أولا تدري سمعت رسول الله صلى الله عيه وسلم يقول « عذاب هذه الامة جعل بأيديها في دنياها »رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وهذه الاحاديث تدل على أن المقتول ظلما ترجى لــــه المغفرة بخلاف القاتل ومن قتل وكان حريصا على قتل صاحبه فقد تقسدمت الاحاديث الصحيحة أن كلا منهما في النار وقد ذكرتها في باب تحريم قتال المسلمين وهي لاتعارض بمثل هذه الاحاديث والله أعلم •

« باب ماجاء في القتال على الملك وفيمن اعان على ذلك »

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « شر قتيل بين صفين أحدهما يطلــب الملك » رواه الطبراني في الاوسط قال الهيثمي وفيه عبدالاول أبو نعيم ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات •

وعن ثروان بن ملحان قال كنا جلوسا في المسجد فمر علينــــا عمار بن ياسر فقلنا له حدثنا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الفتنة فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلــم يقول « يكون بعدي قوم يأخذون الملك يقتل عليه بعضهم بعضا » قال قلنا له لو حدثنا غيرك ما صدقناه قال فانه سيكون رواه الامام أحمد والطبراني وأبو يعلى قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح غير ثروان وهو ثقــة •

وعن سعيد بن جبير قال خرج علينا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فرجونا ان يحدثنا حديثا حسنا قال فبادرنا اليه رجل فقال يا أبا عبد الرحمن حدثنا عن القتال في الفتنة والله يقول « وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة » فقال هل تدري ما الفتنة ثكلتك أمك انمــا كان محمد صلى الله عليه وسلم يقاتل المشركين وكان الدخول في دينهــم فتنة وليس كقتالكم على الملك رواه الامام أحمد والبخاري •

وعن أبي المنهال قال لما كان ابن زياد ومروان بالشام ووثب ابن الزبير بمكة ووثب القراء بالبصرة فانطلقت مع أبي الى ابي بــرزة الاسلمي حتى دخلنا عليه في داره وهو جالس في ظل علية له منقصب فجلسنا اليه فانشأ أبي يستطعمه الحديث فقال يا أبا برزة ألا ترى ماوقع فيه الناس فأول شيء سمعته تكلم به اني احتسبت عند الله أني أصبحت ساخطا على أحياء قريش انكم يامعشر العرب كنتــم على الحال الذي علمتم من الذلة والقلة والضلالة وان الله أنقذكـــم بالاسلام وبمحمد صلى الله عليه وسلمحتى بلغ بكم ماترون وهذه الدنيا التي أفسدت بينكم ان ذاك الذي بالشام والله ان يقاتل الا على الدنيا وان هؤلاء الذين بين أظهركم والله ان يقاتلون الا على الدنيا وان ذاك الذي بمكة والله ان يقاتل الا على الدنيا رواه البخاري •

وقد رواه الحاكم في مستدركه من طريق عبد الله وهو ابـــن المبارك انبأنا عوف عن أبي المنهال عن أبي برزة الاسلمي رضي الله عنه قال ان ذلك الذي بالشام ــ يعني مروان ــ والله ان يقاتــل الا على الدنيا وان ذلك الذي بمكة ــ يعني ابن الزبير ــ ان يقاتــل الا على الدنيا وان الذين تدعونهم قراءكم والله ان يقاتلون الا علـــى الدنيا فقال له أبي فما تأمرنا اذا قال لا أرى خير الناس الا عصابة ملبدة وقال بيده خماص البطون من أموال الناس خفاف الظهور من دمائهم •

وعن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهماأنه قال لرجل يسأله عن القتال مع الحجاج أو مع ابن الزبير فقال له ابن عمر رضي اللهعنهما مع أي الفريقين قاتلت فقتلت ففي لظى رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبـــي في تلخيصـــه •

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما أنه قال اتقوا فرقتيـــن

تقتتلان على الدنيا فانهما يجران الى النار جراء رواه نعيم بن حماد في الفتـــن •

وعن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أتاه رجلان في فتنة ابن الزبير فقالا أن الناس صنعوا وأنت ابن عمر وصاحب النبي صلـــى الله عليه وسلم فما يمنعك أن تخرج فقال يمنعني أن الله حـــرم دم أخي فقالا ألم يقل الله « وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة » فقال قاتلنا حتى لم تكن فتنة وكان الدين لله وأنتم تريدون أن تقاتلوا حتى تكون فتنة ويكون الدين لغير الله رواه البخاري •

وفي رواية له عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رجلا جاءه فقال يا أبا عبد الرحمن ألا تسمع ما ذكر الله في كتابه « وان طائفتان مـــن المؤمنين اقتتلوا » الى آخر الآية فما يمنعك أن لاتقاتل كما ذكر الله في كتابه فقال يا ابن اخي اغتر بهذه الآية ولا أقاتل أحب الي من أن أغتر بهذه الآية التي يقول الله تعالى « ومن يقتل مؤمنا متعمدا » الى آخرها قال فان الله يقول « وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة » قال ابن عمر رضي الله عنهما قد فعلنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ كان الاسلام قليلا فكان الرجل يفتن في دينه اما يقتلوه واما يوثقوه حتى كثر الاسلام فلم تكن فتنة •

وعن ابي ظبيان عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال بعثنـــا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سريـــــة ــ فذكر الحديث وفي آخره ــ قال فقال سعد وانا والله لا اقتل مسلما حتى يقتلـــــه ذو البطين يعني أسامة قال قال رجل ألم يقل الله « وقاتلوهم حتـــى لاتكون فتنة ويكون الدين كله لله » فقال سعد رضي الله عنه قـــد قاتلنا حتى لاتكون فتنة وانت وأصحابك تريدون أن تقاتلوا حتـــى تكون فتنة رواه مسلم •

وعن ابن سيرين قال لما قيل لسعد بن أبي وقاص رضي اللـــه عنه ألا تقاتل فانك من أهل الشورى وأنت أحق بهذا الامر من غيرك

قال لا أقاتل حتى يأتوني بسيف له عينان ولسان وشفتـــان يعرف المؤمن من الكافر فقد جاهدت وانا أعرف الجهاد رواه الطبراني قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح •

قلت ورواه الحاكم في مستدركه وقـــال صحيح علـى شرط الشيخين ولم يخرجاهووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن قيس بن أبيحازم وعامر الشعبي قالاقال مروان بنالحكم لايمن بن خريم ـ يعني الاسدي ـ الا تخرج فتقاتل معنا فقال ان أبي وعمي شهدا بدرا وانهما عهدا الي ان لا أقاتل أحدا يقول لا اله الا الله فان أنت جئتني ببراءة من النار قاتلت معك قال فاخرج عنـا قال فخرج وهو يقول :

ولست بقاتــل رجلا يصلــي　　علــى سلطان آخر من قــريش
لـــه سلطانــه وعلـي اثمي　　معاذ الله من جهـــل وطيـــش
أأقتــل مسلما في غير جــرم　　فليس بنافعي ماعشــت عيشــي

رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخيـــن ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصـــه • وقد رواه أبو يعلـى والطبراني من حديث عامر الشعبي قال الهيثمي ورجال أبي يعلـى رجال الصحيح غير زكريا بن يحيى رحمويه وهو ثقة •

وعن أبيعمران وهو الجوني قالقلت لجندب انيقدبايعتهؤلاء يعني ابن الزبير وانهم يريدون أن أخرج معهم الى الشام فقـــال أمسك فقلت انهم يأبون قال افتد بمالك فقلت انهـــم يأبون الا ان أضرب معهم بالسيف فقال جندب حدثني فلان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « يجيء المقتولبقاتله يوم القيامة فيقول يـــارب سل هذا فيم قتلني ـ قال شعبة واحسبه قال ـ فيقول علىما قتلته فيقول قتلته على ملك فلان » قال فقال جندب فاتقها • رواه الامـــام أحمد والطبراني قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح •

قلت وقد روى النسائي المرفوع منه فقط ورواته كلهم ثقات •

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « يجيء الرجل آخذا بيد الرجل فيقول يارب هذا قتلني فيقول الله له لم قتلته فيقول قتلته لتكون العزة لك فيقول فانها لي ويجيء الرجل آخذا بيد الرجل فيقول ان هذا قتلني فيقول الله له لم قتلته فيقول لتكون العزة لفلان فيقول انها ليست لفلان فيبوء باثمه » رواه النسائي باسناد حسن •

وقد رواه ابن مردويه وزاد في آخره « قال فيهوي في النار سبعين خريفا » •

وعن أبي امامة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة عبد أذهب آخرته بدنيا غيره » رواه ابن ماجه باسناد حسن •

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « يأتي على الناس زمان يخير فيه الرجل بين العجز والفجور فمن أدرك ذلك الزمان فليختر العجز على الفجور » رواه الامام أحمد وأبو يعلى عن شيخ عن أبي هريرة وبقية رجاله رجال الصحيح • وقد رواه الحاكم من هذا الوجه ومن وجه آخر وسمى فيه المبهم سعيد بن أبي خيرة وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

« باب تسليط الظلمة على الظلمة »

عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أن الله عز وجل يقول « انتقم ممن أبغض بمن ابغض ثم أصير كلا الى النار » رواه الطبراني في الاوسط وفي اسناده ضعف •

« باب النهي عن القتال في الفتنة »

تقدم فيه أحاديث كثيرة في باب ذكر الفتن والتحذير منها فلتراجع • وتقدم أيضا في باب القتال على الملك أحاديث كثيرة في ذلك ••

وعن حميد بن هلال قال لما هاجت الفتنة قال عمران بن حصين رضي الله عنهما لحجير بن الربيع العدوي اذهب الى قومك فانههم عن الفتنة قال اني لمغموز فيهم وما اطاع قال فابلغهم عني وانههم عنها قال وسمعت عمران رضي الله عنه يقسم بالله لان أكون عبدا حبشيا أسود في اعنز خصبات في راس جبل ارعاهن حتى يدركني أجلي احب الي من أن أرمي أحد الصفين بسهم اخطأت أم أصبت • رواه الطبراني قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح •

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال اذا وقع الناس في الفتنة فقالوا اخرج لك بالناس اسوة فقل لا اسوة لي بالشر رواه الطبراني قال الهيثمي وفيه خديج بن معاوية وثقه أحمد وغيره وضعفه جماعة

وعن يحيى بن حبان انه كان مع عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال له في الفتنة لاترون القتل شيئا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للثلاثة « لاينتجي اثنان دون صاحبهما » رواه الامام أحمد قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح غير يحي بن حبان ووثقه ابن حبان •

ومراد ابن عمر رضي الله عنهما تعظيم القتال في الفتنة وانه اذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى ان يتناجى اثنان دون الثالث من أجل أن ذلك يؤذيه فكيف بقتال المسلمين واراقة دمائهم •

« باب النهي عن تكثير السواد في الفتن »

عن ابن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من كثر سواد قوم فهو منهم ومن رضي عمل قوم كان شريك من عمل به » رواه أبو يعلى قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري وله شاهد عن ابي ذر رضي الله عنه في الزهد لابن المبارك غير مرفوع •

وعن محمد بن عبد الرحمن ابي الاسود قال قطع على أهل المدينة بعث فاكتتبت فيه فلقيت عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما

فأخبرته فنهاني عن ذلك أشد النهي ثم قال اخبرني ابن عباس رضي الله عنهما أن ناسا من المسلمين كانوا مع المشركين يكثرون سواد المشركين على رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي السهم فيرمى به فيصيب أحدهم فيقتله أو يضرب فيقتل فانزل الله « ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم » الآية رواه البخاري •

وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يغزو جيش الكعبة فاذا كانوا ببيداء من الارض يخسف بأولهم وآخرهم » قالت قلت يارسول الله كيف يخسف بأولهم وآخرهم وفيهم اسواقهم ومن ليس منهم قال « يخسف بأولهم وآخرهم ثم يبعثون على نياتهم » متفق عليه وهذا لفظ البخاري •

قال المهلب في هذا الحديث ان من كثر سواد قوم في المعصية مختارا ان العقوبة تلزمه معهم •

وقال النووي في هذا الحديث من الفقه التباعد من اهل الظلم والتحذير من مجالستهم ومجالسة البغاة ونحوهم من المبطلين لئلا يناله مايعاقبون به • وفيه أن من كثر سواد قوم جرى عليه حكمهم في ظاهر عقوبات الدنيا انتهى •

« باب قول الله تعالى « واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة »

عن مطرف وهو ابن عبد الله بن الشخير قال قلنا للزبير رضي الله عنه يا أبا عبد الله ماجاء بكم ضيعتم الخليفة حتى قتل ثم جئتم تطلبون بدمه قال الزبير انا قرأناها على عهد رسول الله صلى الله عيه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان « واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة » لم نكن نحسب انا أهلها حتى وقعت منا حيث وقعت » رواه الامام احمد باسناد صحيح •

وعن الحسن قال قال الزبير بن العوام رضي الله عنه نزلت هذه الآية ونحن متوافرون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم « واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة » فجعلنا نقول ما هذه الفتنة

وما نشعر انها تقع حيث وقعت رواه الامام احمد باسناد صحيح •

وعن مجاهد في قوله تعالى « واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة » قال هي أيضا لكم رواه ابن جرير •

وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى « واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة » قال أمر الله المؤمنين أن لايقروا المنكر بين اظهرهم فيعمهم الله بالعذاب رواه ابن جرير •

قال ابن كثير وهذا تفسير حسن جدا ، قال والقول بأن هذا التحذير يعم الصحابة وغيرهم وان كان الخطاب معهم هو الصحيح ويدل عليه الاحاديث الواردة في التحذير من الفتن انتهى •

وعن حذيفة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم « اكتبوا لي من تلفظ بالاسلام من الناس » فكتبنا له الفا وخمسمائة رجل فقلنا نخاف ونحن الف وخمسمائة فلقد رايتنا ابتلينا حتى ان الرجل ليصلي وحده وهو خائف رواه الامام أحمد والشيخان وابن ماجه وهذا لفظ البخاري •

ولفظ مسلم قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « احصوا لي كم يلفظ بالاسلام » فقلنا يارسول الله اتخاف علينا ونحن مابين الستمائة الى السبعمائة قال « انكم لاتدرون لعلكم أن تبتلوا » فابتلينا حتى جعل الرجل منا لايصلي الا سرا • ورواه ابن ابي شيبة بهذا اللفظ •

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري يشبه أن يكون اشار بذلك الى ما وقع في أواخر خلافة عثمان رضي الله عنه من ولاية بعض أمراء الكوفة كالوليد بن عقبة حيث كان يؤخر الصلاة أو لايقيمها على وجهها وكان بعض الورعين يصلي وحده سرا ثميصلي معه خشية من وقوع الفتنة • وقيل كان ذلك حين اتم عثمان الصلاة في السفر وكان بعضهم يقصر سرا وحده خشية الانكار عليه ووهم من قال ان ذلك كان أيام قتل عثمان لان حذيفة لم يحضر ذلك•وفي ذلك علم من أعلام

النبوة لما فيه من الاخبار بالشيء قبل وقوعه • وقد وقع أشد من ذلك بعد حذيفة في زمن الحجاج وغيره انتهى •

وقول من قال ان ذلك كان أيام قتل عثمان رضي الله عنه محتمل لان حذيفة رضي الله عنه بقي بعد قتل عثمان رضي الله عنهأربعين يوما أو نحوها والله اعلم •

« باب قول الله تعالى « أويلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض »

عن جابر رضي الله عنه قال لما نزلت هذه الآية « قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم » قال رسول الله صلى اللهعليه وسلم « أعوذ بوجهك » قال « أو من تحت أرجلكم » قال « أعوذ بوجهك » « أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض » قالرسول الله صلى الله عليه وسلم « هذا اهون او هذا أيسر » رواه البخاري والنسائي وسعيد بن منصور وابن جرير وابن مردويه وابن حبان في صحيحه •

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مررنا على مسجد بني معاوية فدخل فصلى ركعتين وصلينا معه وناجى ربه عز وجل طويلا قال « سألت ربي عز وجل ثلاثا سألته ان لايهلك امتي بالغرق فأعطانيها وسألته أن لايهلك أمتي بالسنة فاعطانيها وسألته أن لايجعل باسهم بينهم فمنعنيها » رواه الامام أحمد ومسلم وابن أبي شيبة وابن خزيمة وابن حبان •

وعن جابر بن عتيك رضي الله عنه أنه قال جاءنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في حرة بني معاوية قرية من قرىالانصار فقال لي هل تدري اين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجدكم هذا فقلت نعم فأشرت الى ناحية منه فقال هل تدري ما الثلاث التي دعا بهن فيه فقلت نعم فقال اخبرني بهن فقلت دعا ان لايظهر عليهم عدوا من غيرهم ولا يهلكهم بالسنين فاعطيهما ودعا بأنلايجعلبأسهم

بينهم فمنعها قال صدقت فلا يزال الهرج الى يوم القيامة رواه الامام احمد باسناد صحيح •

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حرة بني معاوية قال فصلى ثماني ركعات فاطال فيهن ثم التفت الي فقال « حبستك ياحذيفة » قلت الله ورسوله أعلم قال « اني سألت الله ثلاثا فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة سألته أن لايسلط على أمتي عدوا من غيرهم فاعطاني وسألته أن لايهلكهم بغرق فاعطاني وسألته ان لايجعل بأسهم بينهم فمنعني» رواه ابن اسحاق وابن مردويه من طريقه •

وعن جبر بن عتيك رضي الله عنه قال سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد بني معاوية ثلاثا فاعطاه اثنتين ومنعه واحدة سأله ان لايهلك امته جوعا وان لايظهر عليهم عدوا فاعطيهما وسأله أن لايجعل بأسهم بينهم فمنعها رواه الطبراني باسناد فيه ضعف •

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل لي خرج قبل قال فجعلت لا أمر بأحد الا قال مر قبل حتى مررت فوجدته قائما يصلي قال فجئت حتى قمت خلفه قال فاطال الصلاة فلما قضى صلاته قلت يارسول الله قد صليت صلاة طويلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اني صليت صلاة رغبة ورهبة اني سألت الله عزوجل ثلاثا فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة سألته أن لايهلك أمتي غرقا فأعطاني وسألته أن لايظهر عليهم عدوا ليس منهم فاعطانيها وسألته أن لايجعل بأسهم بينهم فردها علي » رواه الامام أحمد وابن ماجه ورواته كلهم ثقات •

وعن ابي مالك الاشجعي عن نافع بن خالد الخزاعي عن أبيه وكان من أصحاب الشجرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى والناس حوله صلى صلاة خفيفة تامة الركوع والسجود قال فجلس يوما فأطال الجلوس حتى أومأ بعضنا

الى بعض ان اسكتوا انه ينزل عليه فلما فرغ قال له بعض القـــوم يارسول الله لقد أطلت الجلوس حتى أومأ بعضنا الى بعض انهينزل عليك قال « لا ولكنها كانت صلاة رغبة ورهبة سألت الله فيها ثلاثا فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة سألت الله ان لايعذبكم بعذاب عذب به من كان قبلكم فاعطانيها وسألت الله أن لايسلط على أمتي عــدوا يستبيحها فاعطانيها وسألته أن لايلبسكم شيعا وان لايذيق بعضكم بأس بعض فمنعنيها » قال أبو مالك فقلت له أبوك سمعها من النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم سمعته يقول انه سمعها من رســول الله صلى الله عليه وسلم عدد اصابعي هذه العشر الاصابع رواه ابن جرير وابن مردويه والبزار والطبراني باسانيد قال الهيثمي ورجال بعضها رجال الصحيح غير نافع بن خالد وقد ذكره ابن أبي حاتــم ولم يجرحه أحد •

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر صلى سبحة الضحى ثماني ركعات فلمــــا انصرف قال » اني صليت صلاة رغبة ورهبة وسألت ربي ثلاثــــا فاعطاني ثنتين ومنعني واحدة سالته ان لايبتلي امتي بالسنين ففعل وسالته أن لايظهر عليهم عدوهم ففعل وسالته أن لايلبسهم شيعــا فأبى علي » رواه الامام احمد والنسائي ورواته كلهم ثقات •

وعن خباب بن الارت رضي الله عنه قال وافيت رســول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة صلاها كلها حتى كان مع الفجر فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاته فقلت يارسول الله لقد صليت الليلة صلاة مارأيتك صليت مثلها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أجل انها صلاة رغب ورهب سألت ربي عز وجل فيها ثلاث خصالفاعطانياثنتينومنعني واحدةسألتربيعزوجل أنلايهلكنا بما أهلك به الامم قبلنا فاعطانيها وسألت ربي عز وجل أن لايظهر علينا عدوا من غيرنا فاعطانيها وسالت ربي عز وجل أن لايلبسنــا

شيئا فمنعنيها » رواه الامام أحمد والترمذي والنسائي وابن جرير وابن حبان في صحيحه وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح • قال وفي الباب عن سعد وابن عمر رضي الله عنهم •

وعن ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الله عز وجل زوى لي الارض فرأيت مشارقها ومغاربها وان أمتي سيبلغ ملكها مازوي لي منها واعطيت الكنزين الاحمر والابيض واني سألت ربي لامتي أن لايهلكها بسنة بعامة وان لايسلط عليهم عدوا من سوى انفسهم فيستبيح بيضتهم وان ربي قال يامحمد اني اذا قضيت قضاء فانه لايرد واني اعطيتك لأمتك ان لا أهلكهم بسنة عامة وان لا اسلط عليهم عدوا من سوى انفسهم فيستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم من باقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضا ويسبي بعضهم بعضا» رواه الامام احمد ومسلم وأبوداود والترمذي وابن ماجه والبرقاني في صحيحه وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح •

وزاد أحمد وأبو داود وابن ماجه والبرقاني « وانما اخاف على أمتي الائمة المضلين واذا وضع السيف في امتي لم يرفع عنها الى يوم القيامة ولا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين وحتى تعبد قبائل من أمتي الاوثان وانه سيكون في امتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم انه نبي وانا خاتم النبيين لا نبي بعدي ولا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لايضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله » وقد رواه الحاكم في مستدركه بهذه الزيادة وبزيادة أكثر منها وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن شداد بن أوس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ان الله زوى لي الارض حتى رأيت مشارقها ومغاربها وان ملك أمتي سيبلغ مازوي لي منها واني اعطيت الكنزين الابيض

والاحمر واني سألت ربي عز وجل أن لايهلك أمتي بسنة عامة وان لايسلط عليهم عدوا فيهلكهم بعامة وان لايلبسهم شيعا وان لايذيق بعضهم بأس بعض فقال يامحمد اني اذا قضيت قضاء فانه لا يرد واني قد اعطيتك لامتك أن لا اهلكهم بسنة عامة وان لا اسلط عليهم عدوا ممن سواهم فيهلكهم بعامة حتى يكون بعضهم يهلك بعضا وبعضهم يقتل بعضا وبعضهم يسبي بعضا » قال وقال النبي صلى الله عليه وسلم « اني لا اخاف على أمتي الا الائمة المضلين فاذاوضع السيف في امتي لم يرفع عنهم الى يوم القيامة » رواه الامام احمد واسناده صحيح على شرط مسلم • ورواه أيضا ابن جرير والبزار وابن مردويه •

وعن ابي بصرة الغفاري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « سألت ربي عز وجل اربعا فاعطاني ثلاثاومنعني واحدة سألت الله أن لايجمع امتي على ضلالة فاعطانيها وسألت الله أن لايظهر عليهم عدوا من غيرهم فاعطانيها وسالت الله أن لايهلكهم بالسنين كما اهلك الامم قبلهم فاعطانيها وسألت الله عز وجل أن لايلبسهم شيعا وان لايذيق بعضهم باس بعض فمنعنيها » رواه الامام احمد والطبراني وفيه راو لم يسم •

وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « سألت ربي لامتي أربع خلال فمنعني واحدة واعطاني ثلاثا سألته أن لاتكفر أمتي صفقةواحدة فاعطانيها وسألته أن لايسلط عليهم عدوا من غيرهم فأعطانيها وسألته أن لايعذبهم بما عذب به الامم قبلهم فاعطانيها وسألته أن لايجعل بأسهم بينهم فمنعنيها » رواه الطبراني في الاوسط قال الهيثمي ورجاله ثقات ، وقد رواه ابن أبي حاتم وابن مردويه بنحوه • ورواه ابن مردويه أيضا مختصرا ولفظه « سألت ربي ثلاثا فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة سألته ان لايسلط على امتي عدوا من غيرهم فاعطاني وسألته أن لايهلكهم

بالسنين فاعطاني وسالته أن لايلبسهم شيعا وان لايذيق بعضهم بأس بعض فمنعني » ورواه البزار بنحوه •

وعن علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « سألت ربي ثلاث خصال فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة فقلت يارب لاتهلك امتي جوعا فقال هذه لك قلت يارب لاتسلط عليهم عدوا من غيرهم – يعني أهل الشرك – فيجتاحهم قال ذلك لك قلت يارب لاتجعل بأسهم بينهم قال فمنعني هذه » رواه الطبراني قال الهيثمي وفيه أبو حذيفة الثعلبي ولم اعرفه وبقية رجاله ثقات •

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « دعوت ربي عز وجل أن يرفع عن أمتي اربعا فرفع الله عنهم ثنتين وابى علي أن يرفع عنهم ثنتين دعوت ربي أن يرفع الرجم من السماء والغرق من الارض وان لايلبسهم شيعا وان لايذيق بعضهم بأس بعض فرفع الله عنهم الرجم من السماء والغرق من الارض وابى الله أن يرفع اثنتين القتل والهرج » رواه ابن مردويه •

وعن واثلة بن الاسقع رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « تزعمون أني من آخركم وفاة ألا واني من أولكم وفاة وستتبعوني افنادا يضرب بعضكم رقاب بعض » رواه الامام أحمد وأبو يعلى والطبراني وابن حبان في صحيحه • قال الهيثمي ورجال احمد رجال الصحيح • وقد رواه ابن عساكر في تاريخه بنحوه • قال في كنز العمال ورجاله ثقات •

وعن معاوية رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه • رواه أبو يعلى والطبراني • قال الهيثمي ورجالهما ثقات •

وعن سلمة بن نفيل السكوني رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ستأتوني افنادا يفني بعضكم بعضا » الحديث رواه الامام احمد والطبراني والبزار وأبو يعلى • قال

الهيثمي ورجاله ثقات .

وقد رواه ابن حبان في صحيحه ولفظه قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم وهو يوحى اليه فقال « اني غير لابث فيكم ولستم لابثين بعدي الا قليلا وستأتوني افنادا يفني بعضكم بعضا وبين يدي الساعة موتان شديد وبعده سنوات الزلازل ».

« باب ابتداء ظهور الفتن من العراق وكثرتها فيه وفيما يليه من المشرق»

عن ابي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « رأس الكفر نحو المشرق والفخر والخيلاء في أهل الخيل والابل والفدادين اهل الوبر والسكينة في اهل الغنم » رواه الامام احمد والشيخان والترمذي .

وعن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مستقبل المشرق يقول « ألا ان الفتنة ههنا ألا ان الفتنة ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان » رواه الامام أحمد والشيخان .

وفي رواية لمسلم عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام عند باب حفصة فقال بيده نحو المشرق « الفتنة ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان » قالها مرتين أو ثلاثا . وقال عبيد الله بن سعيد ــ وهو أحد شيوخ مسلم ــ في روايته قام رسول الله صلى الله عليه وسلم عند باب عائشة . ورواه الامام أحمد وقال كان قائما عند باب عائشة .

وقد رواه مالك وأحمد والبخاري من حديث عبد الله بن دينار سمعت ابن عمر رضي الله عنهما يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشار بيده نحو المشرق فقال « ها ان الفتن من ههنا ان الفتن من ههنا ان الفتن من ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان » هذا لفظ احدى روايات احمد .

ورواه الامام احمد أيضا والشيخان والترمذي من حديث الزهري

عن سالم عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قام الى جنب المنبر فقال « الفتنة ههنا الفتنة ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان ـ أو قال ـ قرن الشمس » هذا لفظ البخاري •

ولفظ مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو مستقبل المشرق « ها ان الفتنة ههنا ها ان الفتنة ههنا ها ان الفتنة ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان »

وفي رواية الترمذي قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فقال « ههنا ارض الفتن ـ وأشار الى المشرق ـ حيث يطلع قرن الشيطان ـ أو قال ـ قرن الشمس » قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح •

ورواه الامام أحمد ومسلم أيضا من حديث حنظلة ـ وهو ابن أبي سفيان المكي ـ قال سمعت سالما يقول سمعت ابن عمر رضي الله عنهما يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشير بيده نحو المشرق ويقول « ها ان الفتنة ههنا ها ان الفتنة ههنا ها ان الفتنة ههنا من حيث يطلع الشيطان قرنيه » هذا لفظ أحمد •

وفي رواية له أخرى عن حنظلة عن سالم بن عبد الله بن عمر عن ابن عمر رضي الله عنهما قال رأيت رسول الله صلى اللهعليه وسلم يشير بيده يؤم العراق « ها ان الفتنة ههنا ها ان الفتنة ههنا ها ان الفتنة ههنا ـ ثلاث مرات ـ من حيث يطلع قرن الشيطان » •

وفي هذه الرواية فائدة جليلة وهي البيان بأن منشأ الفتنمنجهة العراق لا من جهة نجد التي هي أرض العرب • ففيها رد على من زعم من الزنادقة أن المراد بذلك ارض العرب •

ورواه الامام احمد ومسلم أيضا من حديث عكرمة بن عمار عن سالم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال خرج رسول الله صلىالله عليه وسلم من بيت عائشة رضي الله عنها فقال « راس الكفر من ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان » يعني المشرق •

ورواه مسلم أيضا من حديث ابن فضيل عن أبيه قال سمعت سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقول يا أهل العراق ما أسألكم عن الصغيرة واركبكم للكبيرة سمعت ابي عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ان الفتنة تجيء من ههنا ـ وأومأ بيده نحو المشرق ـ من حيث يطلع قرنا الشيطان » وانتم يضرب بعضكم رقاب بعض وانما قتل موسى الذي قتل من آل فرعون خطأ فقال الله عز وجل له « وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا » .

وعن أبي مسعود البدري رضي الله عنه يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال « من ههنا جاءت الفتن نحو المشرق والجفاء وغلظ القلوب في الفدادين اهل الوبر عند أصول اذناب الابل والبقر وفي ربيعة ومضر » رواه البخاري .

وعن ابن عون عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « اللهم بارك لنا في شامنا اللهم بارك لنا في يمننا » قالوا وفي نجدنا قال « اللهم بارك لنا في شامنا اللهم بارك لنا في يمننا » قالوا وفي نجدنا قال «هنالك الزلازل والفتن منها أو قال بها يطلع قرن الشيطان » رواه الامام أحمد والبخاري والترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح غريب .

ورواه الامام أحمد أيضا من حديث عبد الرحمن بن عطاء عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « اللهم بارك لنا في شامنا ويمننا » مرتين فقال رجل وفي مشرقنا يارسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من هنالك يطلع قرن الشيطان ولها تسعة أعشار الشر » قال الهيثمي رجاله رجال الصحيح غير عبد الرحمن بن عطاء وهو ثقة وفيه خلاف لايضر .

وقد رواه الطبراني في الاوسط ولفظه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا » فقال رجل وفي مشرقنا يارسول الله فقال « اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا » فقال

رجل وفي مشرقنا يارسول الله فقال « اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا ان من هنالك يطلع قرن الشيطان وبه تسعة اعشار الكفر وبه الداء العضال ».

ورواه الامام احمد أيضا من حديث بشر بن حرب سمعت ابن عمر رضي الله عنهما يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « اللهم بارك لنا في مدينتنا وفي صاعنا ومدنا ويمننا وشامنا » ثم استقبل مطلع الشمس فقال « من ههنا يطلع قرن الشيطان من ههنا الزلازل والفتن ».

وعن سالم بن عبد الله عن ابيه أن عمر رضي الله عنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « اللهم بارك لنا في صاعنا وفي مدنا» فرددها ثلاث مرات فقال رجل يارسول الله ولعراقنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « بها الزلازل والفتن ومنها يطلع قرن الشيطان» رواه أبو نعيم في الحلية.

وعن سالم عن أبيه رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « اللهم بارك لنا في مدينتنا وبارك لنا في مكتنا وبارك لنا في شامنا وبارك لنا في يمننا وبارك لنا في صاعنا ومدنا » فقال رجل يارسول الله وفي عراقنا فأعرض عنه فقال « فيها الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان » رواه أبو نعيم في الحلية.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أيضا قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر ثم أقبل على القوم فقال «اللهم بارك لنا في مدينتنا وبارك لنا في مدنا وصاعنا اللهم بارك لنا في شامنا ويمننا » فقل رجل والعراق يارسول الله قال « من ثم يطلع قرن الشيطان وتهيج الفتن » رواه الطبراني في الاوسط قال الهيثمي ورجاله ثقات.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال دعا نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال « اللهم بارك لنا في صاعنا ومدنا وبارك لنا في شامنا ويمننا » فقال رجل من القوم يانبي الله وعراقنا قال « ان بها قرن الشيطان وتهيج الفتن وان الجفاء بالمشرق » رواه الطبراني في الكبير

قال المنذري والهيثمي ورواته ثقات •

وعن مالك أنه بلغه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أراد أن يخرج الى العراق فقال له كعب الاحبار لاتخرج اليها يا أميرالمؤمنين فان بها تسعة أعشار السحر وبها فسقة الجن وبها الداء العضال ذكره في الموطا • وقد رواه عبد الرزاق في مصنفه عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه قال أراد عمر رضي الله عنه أن يسكن العراق فقال له كعب لاتفعل فان فيها الدجال وبها مردة الجن وبها تسعة أعشار السحر وبها كل داء عضال • يعني الاهواء •

قال الخطابي القرن الامة من الناس يحدثون بعد فناء آخرين وقرن الحية أن يضرب المثل فيما لايحمد من الامور •نقله عنه الحافظ ابن حجر في فتح الباري • قال وقال غيره كان أهل المشرق يومئذ أهل كفر فأخبر صلى الله عليه وسلم أن الفتنة تكون من تلك الناحيةفكان كما أخبر • وأول الفتن كان من قبل المشرق فكان ذلك سببا للفرقة بين المسلمين وذلك مما يحبه الشيطان ويفرح به • وكذلك البدع نشأت من تلك الجهة • وقال الخطابي نجد من جهة المشرق ومن كان بالمدينة كان نجده بادية العراق ونواحيها وهي مشرق أهل المدينة واصل النجد ما ارتفع من الارض وهو خلاف الغور فانه ما انخفض منها وتهامة كلها من الغور ومكة من تهامة • قال الحافظ ابن حجر وعرف بهذا وهاء ما قاله الداودي ان نجدا من ناحية العراق فانه توهم أن نجدا موضع مخصوص وليس كذلك بل كل شيء ارتفع بالنسبة الى ما يليه يسمى المرتفع نجدا والمنخفض غورا •

قلت وقد تقدم ما رواه سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه رضي الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشير بيده يؤم العراق « ها ان الفتنة ههنا » الحديث • وهذه الرواية فيها تعيين المراد مما ابهم في غيرها من الروايات كقولهم وفي نجدنا وقولهم وفي مشرقنا فالمراد بذلك كله ارض العراق وما يليه من المشرق • وقد وقع مصداق ذلك فكان قتل عثمان رضي الله عنه على أيدي أهل العراق

ومن مالأهم من اجلاف اهل مصر وبقتله انفتح باب الفتن الى يوم القيامة • وكانت في العراق ايضا وقعة الجمل وصفين وقتل فيه الحسين بن علي رضي الله عنهما واصحابه • وكانت فيه أيضا فتنة المختار وفتنة الحجاج وغير ذلك من الفتن العظيمة • وكذلك كانت فتنة بني العباس ودعاتهم في العراق وخراسان • وكذلك فتن الاهواء المضلة فكلها ظهرت أول ما ظهرت بارض العراق كفتنة الخوارج والرافضة والقدرية والمرجئة والمعتزلة والجهمية ثم انتشرت بعد ذلك في ارجاء الارض ، وآخر ذلك فتنة المسيح الدجال وهي اعظم فتنة تكون على وجه الارض وقد جاء في بعض الاحاديث أنه يخرج من خراسان وفي بعضها انه يخرج من العراق وستأتي الاحاديث بذلك في ذكر الدجال ان شاء الله تعالى •

وعلى هذا فيحتمل أنه صلى الله عليه وسلم أراد بقوله قرني الشيطان أول الفتن وآخرها وما بين ذلك من الفتن العظيمة •ويحتمل انه أراد بذلك فتنة الهرج وفتنة الاهواء المضلة والله أعلم بمراد رسوله صلى الله عليه وسلم •

« باب أمان الناس من الفتن في حياة عمر بن الخطاب رضي اللهعنه»

عن ربعي وهو ابن حراش عن حذيفة رضي الله عنه قالكنا عند عمر رضي الله عنه فقال ايكم سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الفتن فقال قوم نحن سمعناه فقال لعلكم تعنون فتنة الرجل في اهله وجاره قالوا أجل قال تلك تكفرها الصلاة والصيام والصدقة ولكن أيكم سمع النبي صلى الله عليه وسلم يذكر الفتن التي تموج موج البحر قال حذيفة فاسكت القوم فقلت انا قال أنت لله أبوك قال حذيفة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودا عودا فأي قلب اشربها نكت فيه نكتة سوداء وأي قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء حتى تصير على قلبين على ابيض مثل الصفا فلا تضره فتنة مادامت السموات والارض

والآخر اسود مربادا كالكوز مجخيا لايعرف معروفا ولا ينكر منكرا الا ما اشرب من هواه » قال حذيفة وحدثته أن بينك وبينها بابا مغلقا يوشك أن يكسر قال عمر آكسرا لا ابالك فلو انه فتح لعله كان يعـاد قلت لا بل يكسر وحدثته انذلك الباب رجل يقتل أويموت حديثا ليس بالاغاليط • رواه الامام احمد ومسلم وابو نعيم في الحلية •

وعن أبي وائل شقيق بن سلمة عن حذيفة رضي الله عنه قالكنا عند عمر رضي الله عنه فقال ايكم يحفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتنة كما قال قال فقلت انا قال انك لجريء وكيف قال قال قلت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « فتنة الرجل في اهله وماله ونفسه وولده وجاره يكفرها الصيام والصلاة والصدقة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر » فقال عمر ليس هذا اريد انمـا اريد التي تموج كموج البحر قال فقلت مالك ولها ياأمير المؤمنين ان بينك وبينها بابا مغلقا قال أفيكسر الباب أم يفتح قال قلت لا بليكسر قال ذلك احرى ان لايغلق ابدا • قال فقلنا لحذيفة هل كان عمر يعلم من الباب قال نعم كما يعلم أن دون غد الليلة اني حدثته حديثاليس بالاغاليط قال فهبنا أن نسأل حذيفة من الباب فقلنا لمسروق سلـه فسأله فقال عمر رواه الامام احمد وابو داود الطيالسي وابن أبـي شيبة والشيخان والترمذي وابن ماجه وهذا لفظ مسلم • وفي رواية ابي داود الطيالسي فقال عمر فاخبرني عن الباب يكسر كسرا أميفتح فتحا قال بل يكسر كسرا فقال عمر اذا لايغلق الى يوم القيامة • قال أبو وائل قلنا لمسروق سل حذيفة عن الباب من هو فسأله فقال الباب عمر • وفي رواية للبخاري فقال الباب عمر •

وعن قدامة بن مظعون رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أدرك عثمان بن مظعون وهو على راحلته وعثمان على راحلته على ثنية الاثاية من العرج فقطعت راحلته راحلة عثمان وقد مضـت راحلة رسول الله صلى الله عليه وسلم أمام الركب فقال عثمان بن مظعون أوجعتني ياغلق الفتنة فلما استسهلت الرواحل دنا منه عمربن

الخطاب فقال يغفر الله لك اباالسائب ماهذا الاسم الذي سميتنيه فقال لا والله ما انا سميتكه سماك رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا هو أمام الركب يقدم القوم مررت يوما ونحن جلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « هذا غلق الفتنة ــ وأشار بيده ــ لايزال بينكم وبين الفتنة باب شديد الغلق ماعاش هذا بين ظهرانيكم» رواه البزار والطبراني •

وعن ابي ذر رضي الله عنه أنه لقي عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأخذ بيده فغمزها وكان عمر رجلا شديدا فقال ارسل يدي ياقفل الفتنة فقال عمر وما قفل الفتنة قال جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وقد اجتمع عليه الناس فجلست في آخرهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لاتصيبكم فتنة مادام هذا فيكم » رواه الطبراني في الاوسط قال الحافظ ابن حجر ورجاله ثقات وقال الهيثمي رجاله رجال الصحيح غير السري بن يحي وهو ثقة ثبت ولكن الحسن البصري لم يسمع من ابي ذر فيما اظن •

وعن معاذ رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لايزال باب الفتنة مغلقا عن أمتي ماعاش لهم عمر بن الخطاب فاذا هلك عمر تتابعت عليهم الفتن » رواه الديلمي •

وروي أن عمر رضي اللهعنه دخل على أم كلثوم بنت علي رضي الله عنهما فوجدها تبكي فقال ما يبكيك قالت هذا اليهودي لكعب الاحبار يقول انك باب من أبواب جهنم فقال عمر ماشاء الله ثم خرج فارسل الى كعب فجاءه فقال يا أمير المؤمنين والذي نفسي بيده لاينسلخ ذو الحجة حتى تدخل الجنة فقال ماهذا مرة في الجنة ومرة في النار فقال انا لنجدك في كتاب الله على باب من أبواب جهنم تمنع الناس أن يقتحموا فيها فاذا مت اقتحموا رواه الخطيب في الرواة عن مالك •

وعن خالد بن الوليد رضي الله عنه قال كتب الي أمير المؤمنين يعني عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين القى الشامبوانيه بثنية وعسلا فامرني ان اسير الى الهند والهند في انفسنا يومئذ البصرة قال وانا لذلك كاره قال فقام رجل فقال اتق الله ياأبا سليمان فان الفتن قد ظهرت فقال وابن الخطاب حي انما تكون بعده والناس بذي بليان وذي بليان فينظر الرجل فيفكر هل يجد مكانا لم ينزل فيه مثل مانزل بمكانه الذي هو به من الفتنة والشر فلا يجد وتلك الايام التي ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يدي الساعة أيام الهرج فنعوذ بالله ان تدركنا واياكم تلك الايام رواه الامام أحمد والطبراني في الكبير والاوسط قال الهيثمي ورجاله ثقات وفي بعضهم ضعف .

وقد ذكر هذا الاثر ابن كثير في تاريخه عن عزرة بن قيس قال خطبنا خالد بن الوليد رضي اللهعنه فقال ان أمير المؤمنين عمر بعثني الى الشامفحين ألقى بوانيه بثنية وعسلا اراد أن يؤثر بها غيري ويبعثني الى الهند فقال رجل من تحته اصبر ايها الامير فان الفتن قد ظهرت فقال خالد أما وابن الخطاب حي فلا وانما ذاك بعده

وروى ابن عساكر في تاريخه عن عزرة بن قيس ان رجلا قال لخالد بن الوليد رضي الله عنه ان الفتن قد ظهرت فقال أما وابن الخطاب حي فلا انها انما تكون بعده ، ثم ذكر بقيته بنحو ما تقدم في رواية احمد والطبراني .

وروى نعيم بن حماد في الفتن وابن عساكر في تاريخه عن عزرة بن قيس أيضا قال قام رجل الى خالد بن الوليد بالشام وهو يخطب فقال ان الفتن قد ظهرت فقال خالد أما وابن الخطاب حي فلا انما ذاك اذا كان الناس بذي بلى وذي بلى وجعل الرجل يذكر الارض ليس بها مثل الذي يفر اليها منه ولا يجده فعند ذلك تظهر الفتن .

وروى ابن ابي شيبة عن طارق بن شهاب قال جلد خالد بن الوليد رضي الله عنه رجلا حدا فلما كان من الغد جلد رجلا آخر حدا

فقال رجل هذه والله الفتنة جلد أمس رجلا في حد وجلد اليوم رجلا في حد فقال خالد ليس هذه بفتنة انما الفتنة أن تكون في أرض يعمل فيها بالمعاصي فتريد أن تخرج منها الى أرض لايعمل فيها بالمعاصي فلا تجدها •

قوله بوانيه اي خيره وما فيه من السعة والنعمة قاله ابن الاثير وابن منظور في لسان العرب • قال ابن منظور ويقال ألقى عصاه وألقى بوانيه • قال ابن الاثير والبواني في الاصل اضلاع الصدر وقيل الاكتاف والقوائم الواحدة بانية •

وقوله بثنية قال ابن منظور فيه قولان قيل البثنية حنطة منسوبة الى بلدة معروفة بالشام من ارض دمشق • قال ابن الاثير وهي ناحيةمن رستاق دمشق يقال لها البثنية •والآخر انه اراد البثنية الناعمة من الرملة اللينة يقال لها بثنة وتصغيرها بثينة فأراد خالد أن الشام لما سكن وذهبت شوكته وصار لينا لامكروه فيه خصبا كالحنطة والعسل عزلني قال والبثنة الزبدة الناعمة اي لما صار زبدة ناعمة وعسلا صرفني لانها صارت تجبى أموالها من غير تعب •

وقوله بذي بليان وذي بليان • هذا مثل للبعد والتفرق • قال ابن منظور في لسان العرب وهو بذي بلي وبلي وبلى وبلى وبليان وبليان بفتح الباء واللام اذا بعد عنك حتى لاتعرف موضعه • وقال صاحب القاموس وهو بذي بلى كحتى والا ورضي ويكسر وبليان محركة وبكسرتين مشددة الثالث اذا بعد عنك حتى لاتعرف موضعه• ثم ذكر ابن منظور عن أبي عبيد أنه قال أراد تفرق الناس وانيكونوا طوائف وفرقا من غير امام يجمعهم وكذلك كل من بعد عنك حتى لاتعرف موضعه فهو بذي بلي وهو من بل في الارض اذا ذهب اراد ضياع أمور الناس بعده • وكذا قال ابن الاثير في النهاية • قال ابن منظور وفيه لغة أخرى بذي بليان يعني بكسر الباء واللام المشددة •

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال « كان عمر بن الخطاب

حائطا حصينا على الاسلام يدخل الناس فيه ولايخرجون منه فانثلم الحائط والناس يخرجون منه ولا يدخلون فيه » رواه ابن وضاح •

وعن حذيفة رضي الله عنه أنه قال « مابينكم وبين أن يرسل عليكم الشر فراسخ الا موت عمر » رواه ابن أبي شيبة ونعيم بن حماد في الفتن وابن عساكر في تاريخه •

« باب ماجاء في سنة خمس وثلاثين وسنة سبعين »

عن عبد اللهبن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تدور رحا الاسلام لخمس وثلاثين أو ست وثلاثين أو سبع وثلاثين فان يهلكوا فسبيل من هلك وان يقم لهم دينهم يقم لهم سبعين عاما » قال قلت امما مضى ام مما بقي قال « مما بقي » رواه الامام أحمد وأبو داود الطيالسي وأبو داود السجستاني وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي في تلخيصه • وفي رواية ابي داود الطيالسي والحاكم وبعض روايات احمد فقال عمر يارسول الله بما مضى أو بما بقي قال « بما بقي » •

قال الخطابي دوران الرحى كناية عن الحرب والقتال شبهها بالرحى الدوارة التي تطحن الحب لما يكون فيها من تلف الارواح وهلاك الانفس قال الشاعر يصف حربا :

فدارت رحانا واستدارت رحاهم سراة النهار ما تولى المناكب

وقال صعصعة بن صوحان جد الفرزدق أتيت علي بن أبيطالب رضي الله عنه حين رفع يده عن مرحى الجمل يريد حرب الجمل • وقال ابن الاثير ان كان اراد سنة خمس وثلاثين من الهجرة ففيها خرج اهل مصر وحصروا عثمان رضي الله عنه وجرى فيها ما جرى وان كانت ستا وثلاثين ففيها كانت وقعة الجمل وان كانت سبعا وثلاثين ففيها كانت وقعة صفين •

وقوله وان يقم لهم دينهم • قال الخطابي يريد بالدين ههنا الملك قال زهير :

لئن حللت بجوفي بنـــي أســـــد   في دين عمرو وحالت بيننا فدك

يريد ملك عمرو وولايته • قال ويشبه أن يكون اريد بهذا ملك بني أمية وانتقاله عنهم الى بني العباس وكان مابين أن استقر الامر لبني أمية الى أن ظهرت الدعوة بخراسان وضعف أمر بني أميـــة ودخل الوهن فيهم نحوا من سبعين سنة انتهى •

وروى عبد الرزاق في مصنفه عن معمر عن ابي اسحاق عن رجل عن ابن مسعود رضي الله عنه قال « اذا كانت سنة خمس وثلاثيـــن حدث أمر عظيم فان تهلكوا فبالحري وان تنجوا فعسى واذا كانت سبعين رأيتم ماتنكرون » •

« باب ماجاء في قتل عثمان رضي الله عنه وظهور الفتن بسبب قتله »

عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال كنت مع النبـــي صلى الله عليه وسلم في حائط من حيطان المدينة فجاء رجل فاستفتح فقال النبي صلى الله عليه وسلم افتحله وبشره بالجنة ففتحت لـــه فاذا هو أبو بكر فبشرته بما قال النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله ثم جاء رجل فاستفتح فقال النبي صلى الله عليه وسلم افتح لـــه وبشره بالجنة ففتحت له فاذا هو عمر فأخبرته بما قال النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله ثم استفتح رجل فقال لي افتح له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه فاذا عثمان فأخبرته بما قال رسول اللـــه صلى الله عليه وسلم فحمد الله ثم قال الله المستعان • رواه الامـــام احمد والشيخان والترمذي وهذا لفظ البخاري • وعنـــــد مسلم أن عثمان رضي الله عنه قال اللهم صبرا أو الله المستعان • وفي رواية لاحمد فجعل يقول اللهم صبرا حتى جلس ••

وعن نافع بن عبد الحارث رضي الله عنه قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل حائطا فقال امسك على البـــاب

فجاء حتى جلس على القف ودلى رجليه فضرب الباب فقلت من هذا فقال أبو بكر فقلت يارسول الله هذا أبو بكر قال ائذن له وبشره بالجنة فدخل فجلس مع رسول الله صلى الله عيه وسلم على القف ودلى رجليه في البئر ثم ضرب الباب فقلت من هذا قال عمر قلت يارسول الله هذا عمر قال ائذن وبشره بالجنة ففعلت فجاء فجلس مع رسول الله صى الله عليه وسلم على القف ودلى رجليه في البئر ثم ضرب الباب فقلت من هذا قال عثمان قلت يارسول الله هذا عثمان قال ائذن وبشره بالجنة معها بلاء فاذنت له وبشرته بالجنة فجلس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على القف ودلى رجليه في البئر • رواه الامام أحمد والطبراني قال الهيثمي ورجال أحمد رجال الصحيح • قال ابن كثير هكذا وقع في هذه الرواية فيحتمل أن أبا موسى ونافع بن عبد الحارث كانا موكلين بالباب أو انها قصة أخرى

وقد رواه الامام أحمد عن عفان عن وهيب عن موسى بن عقبة سمعت أبا سلمة ولا أعلمه الا عن نافع بن عبد الحارث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل حائطا فجلس على قف البئر فجاء أبو بكر فاستأذن فقال لابي موسى ائذن له وبشره بالجنة ثم جاء عمر فقال ائذن له وبشره بالجنة ثم جاء عثمان فقال ائذن له وبشره بالجنة وسيلقى بلاء » قال ابن كثير وهذا السياق أشبه من الاول • على انه قد رواه النسائي من حديث صالح بن كيسان عن أبي الزناد عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن نافع بن عبد الحارث عن أبي موسى الاشعري فالله اعلم انتهى •

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في حش من حشان المدينة فاستأذن رجل فقال ائذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه فاذا هو عثمان بن عفان رضي الله عنه فجعل يقول اللهم صبرا حتى جلس فقلت اين أنا فقال انت مع أبيك رواه البخاري في التاريخ الكبير باسناد صحيح • ورواه الامام أحمد بزيادة ونقص •

ورواه الطبراني ولفظه قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم بحش من حشان المدينة فجاء رجل فاستأذن فقال قم فائذن لهوبشره بالجنة فقمت فأذنت له فاذا هو أبو بكر فبشرته بالجنة فجعل يحمد الله حتى جلس ثم جاء رجل فاستأذن فقال قم فائذن له وبشرهبالجنة فقمت فأذنت له فاذا هو عمر فأذنت له وبشرته بالجنة فجعل يحمد الله حتى جلس ثم جاء خفيض الصوت فقال قم فائذن لـــه وبشره بالجنة في بلوى تصيبه فقمت فاذنت له فاذا هوعثمان فبشرته بالجنة على بلوى تصيبه فقال اللهم صبرا حتى جلس قلت يارسول اللـــه فأين أنا قال أنت مع ابيك • قال الهيثمي بعض رجال الطبراني واحمد رجال الصحيح•

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال وقف رسول اللـــه صلى الله عليه وسلم بالاسواف وبلال معه فدلى رجليه في البئــــر وكشف عن فخذيه فجاء أبو بكر يستأذن فقال يابلال ائذن لهوبشره بالجنة فدخل أبو بكر فجلس عن يمين رسول الله صلى الله عليــه وسلم ودلى رجليه في البئر وكشف عن فخذيه ثم جاء عمر يستأذن فقال ائذن له يابلال وبشره بالجنة فدخل فجلس عن يسار رسول الله صلى الله عليه وسلم ودلى رجليه في البئر وكشف عن فخذيه ثــم جاء عثمان يستأذن فقال ائذن له يابلال وبشره بالجنة عــلى بلوى تصيبه فدخل عثمان فجلسقبالة رسول الله صلى الله عليه وسلم ودلى رجليه في البئر وكشف عن فخذيه رواه الطبراني في الاوســط قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح غير شيخالطبراني علي بن سعيد وهو حسن الحديث •

وعن زيد بن ارقم رضي الله عنه قال بعثني رسول الله صلــى الله عليه وسلم فقال انطلق حتى تأتي أبا بكر فتجده في بيته جالســا محتبيا فقل له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ عليك السلام ويقول لك ابشر بالجنة ثم انطلق حتى تأتي الثنية فتلقى عمر فيها

على حمار تلوح صلعته فقل له ان رسول الله صلى الله عليه وسلـم يقرأ عليك السلام ويقول لك ابشر بالجنة ثم انطلق حتى تأتي السوق فتلقى عثمان فيها يبيع ويبتاع فقل له ان رسول الله صلى الله عليـه وسلم يقرأ عليك السلام ويقول ابشر بالجنة بعد بلاء شديد فانطلقت الى ابي بكر فوجدته في بيته جالسا محتبيا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ عليك السلام ويقول ابشر بالجنة فقال واين رسول الله صلى الله عليـه وسلم قلت في مكان كذا وكذا فقام اليه ثم أتيت الثنية فاذا فيها عمر على حمار تلوح صلعته كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلـم فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ عليك السلام ويقـول ابشر بالجنة فقال واين رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت في مكان

كذا وكذا فانطلق ثم انطلقت حتى أتيت السوق فلقيت عثمان فيهـا يبيع ويبتاع كما قال رسول الله صلى الله عيه وسلم فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ عليك السلام ويقول ابشر بالجنة بعد بلاء شديد فقال واين رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ بيـدي فجئنا جميعا حتى اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لـه عثمان يارسول الله ان زيدا اتاني فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ عليك السلام ويقول ابشر بالجنة بعد بلاء شديد فأي بلاء يصيبني يارسول الله والذي بعثك بالحـق ماتغنيت ولا تمنيت ولا مسست ذكري بيميني منذ بايعتك فقال هو ذاك . رواه الطبراني في الاوسط والكبير وزاد فيه « ان الله مقمصك قميصـا فاذا ارادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه » قال الهيثمي فيه عبد الاعلى بن أبي المساور وقد ضعفه الجمهور ووثق في رواية عن يحي بن معيـن والمشهور عنه تضعيفه .. وقد رواه البيهقي بنحوه وقال عبد الاعلى ضعيـف .

وعن قيس بن أبي حازم عن أبي سهلة عن عائشة رضي اللـه

عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ادعوا لي بعض أصحابي » قلت أبو بكر قال « لا » قلت عمر قال « لا » قلت ابن عمك علي قال « لا » قالت قلت عثمان قال « نعم » فلما جاء قال تنحي فجعل يساره ولون عثمان يتغير فلما كان يوم الدار وحصر فيها قلنا يا أمير المؤمنين ألا تقاتل قال لا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الي عهدا واني صابر نفسي عليه • رواه الامام أحمد باسناد جيد والحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه • وروى الترمذي طرفا من آخره ولفظه عن قيس حدثني أبو سهلة قال قال لي عثمان يوم الدار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد الي عهداً فانا صابر عليه • ثم قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح •

ورواه ابن ماجه عن قيس بن أبي حازم عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه « وددت ان عندي بعض اصحابي » قلنا يارسول الله ألا ندعو لك أبا بكر فسكت قلنا ألا ندعو لك عمر فسكت قلنا ألا ندعو لك عثمان قال « نعم » فجاء فخلا به فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يكلمه ووجه عثمان يتغير قال قيس فحدثني أبو سهلة مولى عثمان أن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال يوم الدار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الي عهدا فانا صائر اليه • وفي رواية وانا صابر عليه • قال قيس فكانوا يرونه ذلك اليوم • اسناده صحيح على شرط الشيخين • ورواه ابن حبان في صحيحه بنحوه •

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما عن عائشة رضي الله عنها قالت ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عثمان بن عفان فاقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأينا اقبال رسول الله صلى الله عليه وسلم على عثمان اقبلت احدانا على الاخرى فكان من آخر كلمة ان ضرب منكبه وقال « يا عثمان ان الله عسى أن يلبسك

قميصا فان ارادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه حتى تلقاني ثلاثا فقلت لها ياأم المؤمنين فأين كان هذا عنك قالت نسيته والله ماذكرته قال فاخبرته معاوية بن أبي سفيان فلم يرض بالذي اخبرته حتى كتب الى ام المؤمنين ان اكتبي الي به فكتبت اليه به كتابا رواه الامـــام احمد والترمذي وابن ماجه وهذا لفظ احمد • ورواية الترمذي مختصرة وقال هذا حديث حسن غريب •

ورواه الامام أحمد أيضا عن عبد الرحمن بن مهدي حدثنا معاوية بن صالح عن ربيعة بن يزيد عن عبد الله بن أبي قيس حدثني النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال كتب معي معاوية الى عائشة رضي الله عنها كتابا فدفعت اليها كتابه فحدثتني انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعثمان « ان الله لعله يقمصك قميصا فان ارادك أحد على خلعه فلا تخلعه » ثلاث مرات • قال النعمان فقلت يا أم المؤمنين فأين كنت عن هذا الحديث فقالت يابني والله انسيته • اسناده صحيح على شرط مسلم •

وقد رواه ابن حبان في صحيحه من طريق زيد بن الحباب عـن معاوية بن صالح وفيه ان عائشة رضي الله عنها قالت للنعمان بـن بشير رضي الله عنهما الا احدثك بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت بلى قالت اني عنده ذات يوم انا وحفصة فقـال صلى الله عليه وسلم « لو كان عندنا رجل يحدثنا » فقلت يارسول الله ابعث الى عمر فيجيء فيحدثنا قالت فسكت قالت فدعـا رجلا فاشار اليه بشيء دوننا فذهب فجاء عثمان فاقبل عليه بوجهـه فسمعته يقول صلى الله عليه وسلم « ياعثمان ان الله يقمصك قميصا فان ارادوك على خلعه فلا تخلعه » ثلاثا • قلت ياام المؤمنين فأيـن كنت عن هذا الحديث قالت يابني انسيته كأني لم اسمعه قط •

ورواه الطبراني في الاوسط من حديث ابي عبد الله الجسـري قال دخلت على عائشة رضي الله عنها ــ فذكر الحديث وفيه ان النبي

صلى الله عليه وسلم قال « ياعثمان عسى أن يقمصك الله قميصافان ارادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه » ثلاث مرات فقال لها النعمان بن بشير يا ام المؤمنين اين كنت عن هذا الحديث فقالت نسيته ورب الكعبة حتى قتل الرجل • وفي رواية عند الطبراني أيضا فما فجأني الا وعثمان جاث على ركبتيه قائلا أظلما وعدوانا يارسول اللهفحسبت انه اخبره بقتله • قال الهيثمي احد اسنادي الطبراني حسن •

وقال الامام احمد رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن كناسة الاسدي أبو يحي حدثنا اسحاق بن سعيد عن أبيه قال بلغني ان عائشة رضي الله عنها قالت ما استمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم الا مرة فان عثمان جاءه في نحر الظهيرة فظننت انه جاءه فيأمر النساء فحملتني الغيرة على ان اصغيت اليه فسمعته يقول « ان الله ملبسك قميصا تريدك امتي على خلعه فلا تخلعه » فلما رأيت عثمان يبذل لهم ماسألوه الا خلعه علمت انه عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي عهد اليه •

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة فمر رجل فقال « يقتل فيها هذا المقنع يومئذ مظلوما» قال فنظرت فاذا هو عثمان بن عفان رواه الامام احمد والترمذي وقال هذا حديث حسن غريب •

وعن موسى بن عقبة قال حدثني جدي أبو امي أبو حبيبة انه دخل الدار وعثمان محصور فيها وانه سمع ابا هريرة رضي الله عنه يستأذن عثمان في الكلام فاذن له فقام فحمد الله واثنى عليه ثم قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « انكم تلقون بعدي فتنة واختلافا » فقال له قائل من الناس فمن لنا يارسول الله قال « عليكم بالامين واصحابه » وهو يشير الى عثمان بذلك رواه الامام أحمد والحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه • وفي رواية الحاكم قال « عليكم بالامير

واصحابه » • ورواه الحاكم أيضا من حديث موسى ومحمد وابراهيم بني عقبة قالوا حدثنا أبو أمنا أبو حسنة قال شهدت أبا هريرة فذكره بنحو ما تقدم وصححه هو والذهبي •

وعن عبد الله بن حوالة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « يابن حوالة كيف تفعل في فتن تخرج من اطراف الارض كأنها صياصي بقر » قلت لا أدري ما خار الله لي ورسوله قال « اتبعوا هذا » ورجل مقفي حينئذ فانطلقت فسعيت فأخذت بمنكبه فاقبلت بوجهه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت هذا قلل « نعم » فاذا هو عثمان بن عفان • رواه الامام احمدو الطبراني• قال الهيثمي ورجالهما رجال الصحيح •

وعن مرة البهزي رضي الله عنه قال بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في طريق من طرق المدينة فقال كيف « تصنعون في فتنة تثور في اقطار الارض كأنها صياصي بقر » قالوا نصنع ماذا يارسول الله قال « عليكم هذا وأصحابه أو اتبعوا هذا وأصحابه » قال فأسرعت حتى عييت فادركت الرجل فقلت هذا يارسول اللهقال « هذا » فاذا هو عثمان بن عفان رواه الامام احمد وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه •

وعن أبي الاشعث الصنعاني أن خطباء قامت بالشام وفيهمرجال من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقام آخرهم رجل يقال له مرة بن كعب رضي الله عنه فقال لولا حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ماقمت وذكر الفتن فقربها فمر رجل مقنع في ثوب فقال « هذا يومئذ على الهدى » فقمت اليه فاذا هو عثمان بن عفان فأقبلت عليه بوجهه فقلت هذا قال « نعم» رواه الترمذي والحاكم وهذا لفظ الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح قال وفي الباب عن ابن عمر وعبد الله بن حوالة وكعب بن عجرة • وقالالحاكم

صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي فيتلخيصه.

ورواه الطبراني منحديث جبير بن نفيرقال بينا نحن معسكرين مع معاوية رضي الله عنه بعد قتل عثمان رضي الله عنه فقام مرة بن كعب البهزي رضي الله عنه فقال انا والله لولاشيء سمعته منرسول الله صلى الله عليه وسلم ماقمت هذا المقام فلما سمع معاوية رضي الله عنه ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلس الناس قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم جلوس اذ مر بنا عثمان بن عفان مترجلا فقال رسول الله صلى اللهعليه وسلم « لتخرجن فتنة من تحت رجلي أو من تحت قدمي هذا ومن اتبعه يومئذ علىالهدى» فقمت حتى أخذت بمنكبي عثمان حتى بينته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت هذا قال « نعم هذا ومن اتبعه يومئذ على الهدى » فقام عبد الله بن حوالة الازدي من عند المنبر فقال انك لصاحب هذا قال نعم قال أما والله اني حاضر ذلك المجلس ولو كنت اعلم أن لي في الجيش مصدقا لكنت أول من تكلم به . قال الهيثمي رجاله وثقوا .

وعن كعب بن عجرة رضي الله عنهقال ذكر رسول الله صلىالله عليه وسلم فتنة فقربها وعظمها قال ثم مر رجل مقنع في ملحفة فقال « هذا يومئذ على الحق » قالفانطلقت مسرعا أو محضرا واخذت بضبيعه فقلت هذا يارسول الله قال « هذا » فاذا هو عثمان بن عفان رواه الامام احمد وابن ماجه .

وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلىالله عليه وسلم ذكر فتنة فقال ابو بكر أنا أدركها فقال « لا » فقال عمر أنا يارسول الله ادركها قال « لا» فقال عثمان يارسول الله فأنا ادركها قال « بك يبتلون » رواه البزار . قالالهيثمي وفيه ماعز التميمي ذكره ابن أبي حاتم ولم يجرحه احد وبقية رجاله ثقات .

وعن عثمان رضي الله عنه قال قالرسول الله صلى الله عليه وسلم « انك ستبتلى بعدي فلا تقاتلن » رواه أبو يعلى قال الهيثمي

وشيخه غير منسوب ولم أعرفه وبقية رجالهثقات ، وقد رواه الحافظ الضياء المقدسي من طريق ابي يعلى وصححه •

وعن أبي عون الانصاري ان عثمان بن عفان رضي الله عنه قال لابن مسعود رضي الله عنه هل انت منته عما بلغني عنك فاعتذر بعض العذر فقال عثمان ويحك اني قد سمعت وحفظت وليس كما سمعت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلم قال « سيقتل أمير وينتزي منتز » واني أنا المقتول وليس عمر انما قتل عمر واحد وانه يجتمع علي رواه الامام احمد ورواته ثقات الا انه منقطع بين عثمان وابي عون •

وعن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لاتقوم الساعة حتى تقتلوا امامكم وتجتلدوا بأسيافكم ويرث دنياكم شراركم » رواه الامام أحمد وابو داود الطيالسي وابن ماجه •

وعن عبد الله بن حوالة الازدي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من نجا منثلاث فقدنجا ــ ثلاث مرات ــ موتي والدجال وقتل خليفةمصطبر بالحق يعطيه » رواه الامام احمد والطبراني والحاكم في مستدركه • قال الهيثمي ورجال أحمد رجال الصحيح غير ربيعة بن لقيط وهو ثقة • وقال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنهقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ثلاث من نجا منها فقد نجا من نجا عند موتي فقد نجا ومن نجا عند قتل خليفة يقتل مظلوما وهو مصطبر يعطي الحق من نفسه فقد نجا ومن نجا من فتنة الدجال فقد نجا » رواه الطبراني • قال الهيثمي وفيه ابراهيم بن يزيد المصري ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات •

وعن عمر بن ربيعة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ارسل الى كعب الاحبار فقال ياكعب كيف تجد نعتي قال أجد نعتك قرن من

حديد قال وما قرن من حديد قال أمير شديد لاتأخذه في الله لومة لائم قال ثم مه قال ثم يكون من بعدك خليفة تقتله فئة ظالمة قال ثم مه قال ثم يكون البلاء • رواه الطبراني قال الهيثمي ورجاله ثقات •

وعن ثمامة بن حزن القشيري قال شهدت الدار حين اشرف عليهم عثمان رضي الله عنه فقال ائتوني بصاحبيكم اللذين الباكم علي قال فجيء بهما كأنهما جملان أو كأنهما حماران قال فاشرف عليهم عثمان رضي الله عنه فقال أنشدكم بالله والاسلام هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وليس بها ماء يستعذب غير بئر رومة فقال رسول الله صلى الله عيه وسلم « من يشتري بئر رومة فيجعل دلوه مع دلاء المسلمين بخير له منها في الجنة » فاشتريتها من صلب مالي فانتم اليوم تمنعوني ان اشرب منها حتى أشرب من ماء البحر قالوا اللهم نعم فقال انشدكم بالله والاسلام هل تعلمون أن المسجد ضاق بأهله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من يشتري بقعة آل فلان فيزيدها في المسجد بخير له منها في الجنة » فاشتريتها من صلب مالي وانتم اليوم تمنعوني أن أصلي فيها ركعتين قالوا اللهم نعم قال أنشدكم بالله والاسلام هل تعلمون أني جهزت جيش العسرة من مالي قالوا اللهم نعم ثم قال أنشدكم بالله والاسلام هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عيه وسلم كان على ثبير مكة ومعه أبو بكر وعمر وانا فتحرك الجبل حتى تساقطت حجارته بالحضيض قال فركضه برجله فقال « اسكن ثبير فانما عليك نبي وصديق وشهيدان » قالوا اللهم نعم قال الله اكبر شهدوا لي ورب الكعبة اني شهيد ثلاثا رواه الترمذي والنسائي وعبد الله بن الامام أحمد وقال الترمذي هذا حديث حسن • قال وقد روي من غير وجه عن عثمان رضي الله عنه •

وعن عبد الملك بن عمير عن ابن اخي عبد الله بن سلام قال لما أريد عثمان رضي الله عنه جاء عبد الله بن سلام رضي الله عنه

فقال له عثمان ماجاء بك قال جئت في نصرتك قال اخرج الى الناس فاطردهم عني فانك خارج خير لي منك داخل قال فخرج عبد اللـــه بن سلام الى الناس فقال أيها الناس انه كان اسمي في الجاهليـــة فلان فسماني رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله ونزلت في آيات من كتاب الله نزلت في « وشهد شاهد من بني اسرائيل علـــى مثله فآمن واستكبرتم ان الله لايهدي القوم الظالمين » ونزلت فـــي « كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب » ان لله سيفا مغمودا عنكم وان الملائكة قد جاورتكم في بلدكم هذا الذي نزل فيه نبيكم فالله الله في هذا الرجل ان تقتلوه فوالله ان قتلتموه لتطردن جيرانكم الملائكة ولتسلن سيف الله المغمود عنكم فلا يغمد الى يوم القيامة قالوا فقالوا اقتلوا اليهودي واقتلوا عثمان رواه الترمـــذي وقال هذا حديث غريب قال وقد رواه شعيب بن صفوان عن عبدالملك بن عمير عن ابن محمد بن عبد الله بن سلام عن جده عبد الله بـــن ســـلام .

قلت وهذه الرواية عند الطبراني من طريق عبد الملك بن عميـــر أن محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام استأذن على الحجاج بن يوسف فاذن له فدخل وسلم وأمر رجلين مما يلي السرير أن يوسعا له فاوسعا له فجلس فقال له الحجاج لله ابوك أتعلم حديثا حدثـــه ابوك عبد الملك بن مروان عن جدك عبد الله بن سلام قال فأي حديث قال حديث المصريين حين حصروا عثمان قال قد علمت ذلك الحديـــث اقبل عبد الله بن سلام رضي الله عنه وعثمان رضي الله عنه محصور فانطلق فدخل عليه فوسعوا له حتى دخل فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال وعليك السلام ماجاء بك ياعبد الله بن سلام قال جئت لاثبت حتى استشهد أو يفتح الله لك ولا ارى هؤلاء القوم الاقاتلوك فان يقتلوك فذاك خير لك وشر لهم فقال عثمان أسألك بالذي لي عليك من الحق لما خرجت اليهم خير يسوقه الله بك وشر يدفعه الله بـــك

فسمع واطاع فخرج عليهم فلما رأوه اجتمعوا وظنوا انه قد جاءهم ببعض ما يسرون به فقال خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الله عز وجل بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بشيرا ونذيرا يبشر بالجنة من اطاعه وينذر بالنار من عصاه واظهر دينه على الدين كله ولو كره المشركون ثم اختار له المساكن فاختار له المدينة فجعلها دار الهجرة وجعلها دار الايمان فوالله مازالت الملائكة حافين بالمدينة مذ قدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليوم وما زال سيف الله مغمودا عنكم مذ قدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليوم ثم قال ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق فمن

اهتدى فانما يهتدي بهدى الله ومن ضل فانما يضل بعد البيان والحجة وانه لم يقتل نبي فيما مضى الا قتل به سبعون الف مقاتل كلهم يقتل به ولا قتل خليفة قط الا قتل به خمسة وثلاثون الف مقاتل كلهم يقتل به فلا تعجلوا على هذا الشيخ بقتل فوالله لايقتله رجل منكم الا لقي الله يوم القيامة ويده مقطوعة مشلولة واعلموا أنه ليس لوالد على ولد حق الا ولهذا الشيخ عليكم مثله قال فقاموا فقالوا كذبت اليهود كذبت اليهود فقال كذبتم والله وانتم آثمون ما انا بيهودي واني لاحد المسلمين يعلم الله بذلك ورسوله والمؤمنون وقد انزل الله في القرآن « قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب»

وقد انزل الاية الاخرى « قل أرايتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم » قال فقاموا فدخلوا على عثمان فذبحوه كما يذبح الحلان . قال شعيب فقلت لعبد الملك بن عمير ما الحلان قال الحمل قال وقد قال عثمان لكثير بن الصلت يا كثير انا والله مقتول غدا قال بل يعلي الله كعبك ويكبت عدوك قال ثم اعادها الثالثة فقال مثل ذلك قال عم تقول يا امير المؤمنين قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر وعمر فقال لي ياعثمان أنت عندنا غدا وانت مقتول غدا فانا والله

مقتول قال فقتل فخرج عبد الله بن سلام الى القوم قبل أن يتفرقوا فقال يا أهل مصر ياقتلة عثمان قتلتم أمير المؤمنين اما والله لايزال عهد منكوث ودم مسفوح ومال مقسوم لاسقيتم • قال الهيثمي رجاله ثقات•

وعن عبد الله بن سلام رضي الله عنه انه قال حين هاج الناس في أمر عثمان ايها الناس لاتقتلوا هذا الشيخ واستعتبوه فانه لن تقتل أمة نبيها فيصلح أمرهم حتى يهراق دماء سبعين الفا منهم ولن تقتل أمة خليفتها فيصلح امرهم حتى يهراق دماء اربعين الفا منهم فلم ينظروا فيما قال وقتلوه فجلس لعلي في الطريق فقال اين تريد فقال اريد ارض العراق قال لاتأت العراق وعليك بمنبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فوثب اليه اناس من أصحاب علي وهموا به فقال علي رضي الله عنه دعوه فانه منا أهل البيت فلما قتل علي رضي الله عنه قال عبد الله لابن معقل هذه رأس الاربعين وسيكون على رأسها صلح ولن تقتل أمة نبيها الا قتل به سبعون الفا ولن تقتل أمة خليفتها الا قتل به أربعون الفا • رواه الطبراني قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح•

وعن عبد الرحمن بن جبير قال سمع عبد الله بن سلام رضي الله عنه رجلا يقول لآخر قتل عثمان بن عفان فلم ينتطح فيه عنزان فقال ابن سلام رضي الله عنه اجل ان البقر والمعز لاتنتطح في قتل الخليفة ولكن ينتطح فيه الرجال بالسلاح والله ليقتلن به أقوام انهم لفي اصلاب آبائهم ماولدوا بعد • رواه محمد بن عائذ وذكره ابن كثير في تاريخه ••

وعن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال قال رجل لما قتل عثمان لاينتطح فيه عنزان قلت بلى وتفقأ فيها عيون كثيرة رواه الطبراني قال الهيثمي واسناده حسن •

وعن قيس بن عباد قال سمعت عليا رضي الله عنه يوم الجمل

يقول اللهم اني ابرأ اليك من دم عثمان ولقد طاش عقلي يوم قتل عثمان وانكرت نفسي وجاءوني للبيعة فقلت والله اني لاستحيي من الله أن ابايع قوما قتلوا رجلا قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « ألا استحي ممن تستحي منه الملائكة » واني لاستحي من الله أن ابايع وعثمان قتيل على الارض لم يدفن بعد فانصرفوا فلما دفن رجع الناس فسألوني البيعة فقلت اللهم اني مشفق مما أقدم عليه ثم جاءت عزيمة فبايعت فلقد قالوا يا أمير المؤمنين فكانما صدع قلبي وقلت اللهم خذ مني لعثمان حتى ترضى رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن محمد بن حاطب أنه قال لعلي رضي الله عنه انا قادمون المدينة والناس سائلونا عن عثمان فماذا نقول فيه قال فتكلم عمار بن ياسر ومحمد بن ابي بكر فقالا وقالا فقال لهما علي ياعمار ويا محمد تقولان ان عثمان استأثر واساء الامر وعاقبتم والله فاسأتم العقوبة وستقدمون على حكم عدل يحكم بينكم ثم قال يا محمد بن حاطب اذا قدمت المدينة وسئلت عن عثمان فقل كان والله من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين • وعلى الله فليتوكل المؤمنون •رواه الحاكم في مستدركه•

وعن ميمون بن مهران أنه ذكر ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال ما يسرني اني اخذت سيفي في قتل عثمان وان لي الدنيا وما فيها رواه الحاكم في مستدركه •

وعن طلق بن خشاف قال وفدنا الى المدينة لننظر فيم قتل عثمان فانطلقت حتى أتيت عائشة رضي الله عنها فسلمت عليها فردت السلام وقالت من الرجل قلت من أهل البصرة قالت ومن اي اهل البصرة قلت من بكر بن وائل فقالت ومن أي بكر بن وائل فقلت من بني قيس بن ثعلبة فقالت من آل فلان فقلت لها يا أم المؤمنين فيم

قتل عثمان أمير المؤمنين قالت قتل والله مظلوما لعن الله من قتلـه اقاد الله من ابن ابي بكر به وساق الله الى أعين بن تيم هو انا في بيته واراق الله دماء ابني بديل على ضلالة وساق الله الى الاشتر سهما من سهامه فوالله ما من القوم رجل الا اصابته دعوتها رواه الطبراني قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح غير طلق وهو ثقة •

وعن محمد بن سيرين أن محمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة وكعبا ركبا سفينة في البحر فقال محمد ياكعب اما تجد سفينتنا هذه في التوراة كيف تجري قال لا ولكن اجد فيها رجلا اشقى الفتية من قريش ينزو في الفتنة نزو الحمار فاتق لاتكن انت هو قال ابن سيرين فزعموا انه كان هو رواه الطبراني قال الهيثمي ورجالـه رجال الصحيـح •

وعن حذيفة رضي الله عنه انه قال « أول الفتن قتل عثمـان وآخر الفتن خروج الدجال والذي نفسي بيده لايموت رجل وفي قلبه مثقال حبة من حب قتل عثمان الا تبع الدجال ان ادركه وان لم يدركه آمن به في قبره » ذكره ابن كثير في تاريخه عن الاعمش عن زيد بن وهب عن حذيفة • وقد رواه ابن ابي شيبة مختصرا وابن عساكر في تاريخه مطولا بنحو ماذكرنا •

وعن محمد بن سيرين ان حذيفة رضي الله عنه قال « اللهم ان كان قتل عثمان بن عفان خيرا فليس لي فيه نصيب وان كان قتلـه شرا فأنا منه بريء والله لئن كان قتله خيرا ليحلبنه لبنا وان كان قتله شرا ليمتص به دما رواه ابن ابي الدنيا •

وعن ابي عبد الله البحراني ان حذيفة بن اليمان رضي اللـه عنهما في مرضه الذي هلك فيه كان عنده رجل من اخوانه وهو يناجي امرأته ففتح عينيه فسألهما فقالا خيرا فقال ان شيئا تسرانه دوني ما هو بخير قال قتل الرجل يعني عثمان قال فرجع ثم قال اللهم اني

كنت من هذا الامر بمعزل فان كان خيرا فهو لمن حضره وانا منه بريء وان كان شرا فهو لمن حضره وانا منه بريء اليوم تغيرت القلوب ياعثمان الحمد لله الذي سبق بي الفتن قادتها وعلوجها ، رواه محمد بن عائذ وذكره ابن كثير في تاريخه •

وعن الحسن قال لما حضر حذيفة الموت قال الحمد لله الذي سبق بي الفتنة قادتها وعلوجها رواه ابو نعيم في الحلية •

وعن قتادة عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه أنه قال لو كان قتل عثمان هدى لاحتلبت به الامة لبنا ولكنه كان ضلالا فاحتلبت به الامة دما • رواه الحسن بن عرفة ورجاله رجال الصحيح الا انه منقطع بين قتادة وابي موسى •

وعن قيس بن ابي حازم قال سمعت سعيد بن زيد رضي الله عنه يقول لقد رأيتني وان عمر موثقي على الاسلام ولو انقض احد مما فعلتم بعثمان كان محقوقا أن ينقض رواه البخاري ، وفي رواية ولو أن أحدا ارفض للذي صنعتم بعثمان لكان محقوقا أن يرفض •

ومعنى ارفض زال من مكانه ومعنى انقض سقط •

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري وانما قال ذلك سعيد لعظم قتل عثمان وهو مأخوذ من قوله تعالى « تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا • ان دعوا للرحمن ولدا » •

وعن زهدم الجرمي قال خطب ابن عباس رضي الله عنهما فقال لو لم يطلب الناس بدم عثمان لرموا بالحجارة من السماء رواه محمد بن سعد وذكره ابن كثير في تاريخه قال وقد روي من غير هذا الوجه عنه •

« باب ماجاء في وقعة الجمل ومسير عائشة رضي الله عنها الى العراق»

عن مطرف وهو ابن عبد الله بن الشخير قال قلت للزبير رضي الله عنه يا ابا عبد الله ماجاء بكم ضيعتم الخليفة حتى قتل ثم جئتم تطلبون بدمه قال الزبير انا قرأناها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان « واتقوا فتنة لاتصيبن الذين

ظلموا منكم خاصة » لم نكن نحسب انا اهلها حتى وقعت منا حيث وقعت رواه الامام احمد باسناد صحيح وقد تقدم ذكره وذكر ماروواه الحسن عن الزبير في ذلك

وعن قيس بن ابي حازم قال جاء الزبير رضي الله عنه الى عمر رضي الله عنه يستأذنه في الغزو فقال عمر اجلس في بيتك فقد غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فردد ذلك عليه فقال عمر في الثالثة أو التي تليها اقعد في بيتك فوالله اني لاجد بطرف المدينة منك ومن اصحابك ان تخرجوا فتفسدوا على اصحاب محمد صلى اللهعليه وسلم رواه البزار والحاكم في مستدركه وصححه الذهبي في تلخيصه

وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لاتقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان وتكون بينهما مقتلة عظيمة ، ودعواهما واحدة » متفق عليه •

وعن الشعبي قال قالت عائشة رضي الله عنها لابي بكر رضي الله عنه اني رأيت بقرا تنحر حولي قال ان صدقت رؤياك قتلت حولك فئة رواه ابن ابي شيبة ونعيم بن حماد في الفتن وابن أبي الدنيا •

وعن مسروق قال قالت لي عائشة رضي الله عنها اني رأيتني على تل وحولي بقر تنحر فقلت لها لئن صدقت رؤياك لتكونن حولك ملحمة قالت اعوذ بالله من شرك بئس ما قلت فقلت لها فلعله ان كان امرا سيسوءك فقالت والله لئن اخر من السماء احب الي من أن أفعل ذلك • الحديث رواه الحاكم في مستدركه وقالصحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه • وسيأتي بتمامه في ذكر الخوارج ان شاء الله تعالى •

وعن حذيفة رضي الله عنه انه قال لو حدثتكم ان امكم تغزوكم أتصدقوني قالوا اوحق ذلك قال نعم رواه نعيم بن حماد في الفتن وابن عساكر في تاريخه •

وعنه رضي الله عنه أنه قال لرجل ما فعلت امك قال قد ماتت قال اما انك ستقاتلها فعجب الرجل من ذلك حتى خرجت عائشة رواه ابن ابي شيبة .

وعن خيثمة بن عبد الرحمن قال كنا عند حذيفة رضي الله عنه فقال بعضنا حدثنا يا ابا عبد الله ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو فعلت لرجتموني قال قلنا سبحان الله انحن نفعل ذلك قال آرأيتكم لو حدثتكم ان بعض امهاتكم تأتيكم في كتيبة كثير عددها شديد بأسها صدقتم به قالوا سبحان الله ومن يصدق بهذا ثم قال حذيفة انتكم الحميراء في كتيبة يسوقها اعلاجها حيث تسوء وجوهكم ثم قام فدخل مخدعا رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه .

وعن زيد بن وهب قال بينا نحن حول حذيفة رضي الله عنه اذ قال كيف انتم وقد خرج اهل بيت نبيكم صلى الله عليه وسلم فرقتين يضرب بعضهم وجوه بعض بالسيف فقلنا يا أبا عبد الله وان ذلك لكائن فقال بعض اصحابه يا ابا عبد الله فكيف نصنع ان ادركنا ذلك الزمان قال انظروا الفرقة التي تدعو الى امر علي فالزموها فانها على الهدى رواه البزار قال الهيثمي ورجاله ثقات .

وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « انه سيكون بعدي اختلاف اوامر فان استطعت ان تكون السلم فافعل » رواه عبد الله بن الامام احمد في زوائد المسند ورواته ثقات .

وعن ابي رافع رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه « انه سيكون بينك وبين عائشة أمر » قال انا يارسول الله قال « نعم » قال انا اشقاهم يارسول الله قال « لا ولكن اذا كان ذلك فارددها الى مأمنها » رواه الامام احمد والبزار والطبراني قال الهيثمي ورجاله ثقات .

وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت ذكر النبي صلى الله عليه وسلم خروج بعض امهات المؤمنين فضحكت عائشة فقال لها «انظري ياحميراء ان لاتكوني انت » ثم التفت الى علي وقال « ياعلي ان وليت من أمرها شيئا فارفق بها » رواه الحاكم والبيهقي وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . وقال ابن كثير هذا حديث غريب جدا .

قلت وله شاهد مما قبله وما بعده .

وعن قيس بن ابي حازم ان عائشة رضي الله عنها لما نزلت على الحوأب سمعت نباح الكلاب فقالت ما اظنني الا راجعة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنا « أيتكن ينبح عليها كلاب الحوأب » فقال لها الزبير ترجعين عسى الله أن يصلح بك بين الناس رواه الامام احمد وابو يعلى والبزار وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه قال الحافظ ابن حجر وسنده على شرط الصحيح . وقال الهيثمي رجال احمد رجال الصحيح .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لنسائه «ليت شعري أيتكن صاحبة الجمل الادبب تخرج فينبحها كلاب الحوأب يقتل عن يمينها وعن يسارها قتلى كثير ثم تنجو بعدما كادت » رواه البزار قال الهيثمي والحافظ ابن حجر ورجاله ثقات . ورواه أيضا ابن ابي شيبة بنحوه .

الادبب بهمزة مفتوحة ودال ساكنة ثم موحدتين الاولى مفتوحة قال ابن الاثير اراد الادب فاظهر الادغام لاجل الحوأب والادب الكثير وبر الوجه قال والحوأب منزل بين مكة والبصرة .

قلت وهو بفتح الحاء وسكون الواو وبعدها همزة ثم موحدة . وفي رواية لاحمد انه من مياه بني عامر .

وعن عمير بن سعيد قال كنا جلوسا مع ابن مسعود وابوموسى عنده واخذ الوالي رجلا فضربه وحمله على جمل فجعل الناس يقولون

الجمل الجمل فقال رجل يا أبا عبد الرحمن هذا الجمل الذي كنا نسمع قال فأين البارقة رواه الطبراني قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح
البارقة السيوف يريد أن الجمل الذي كانوا يسمعون عنه يكون عنده مقتلة تبرق فيها السيوف أي تلمع عند الضرب بها وليس هذا به

وعن الحسن وهو البصري عن ابي بكرة رضي الله عنه قال لقد نفعني الله بكلمة ايام الجمل لما بلغ النبي صلى الله عليه وسلـم أن فارسا ملكوا ابنة كسرى قال « لن يفلح قوم ولو أمرهم امرأة » رواه الامام أحمد والبخاري والترمذي والنسائي وهذا لفظ البخاري ، ولفظ الترمذي قال لقد عصمني الله بشيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هلك كسرى قال من استخلفوا قالوا ابنته فقال النبي صلى الله عليه وسلم « لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة » قال فلما قدمت عائشة يعني البصرة ذكرت قول رسول الله صلى الله عليـه وسلم فعصمني الله به . قال الترمذي هذا حديث صحيح . ورواه الحاكم في مستدركه بنحوه ، ورواه أيضا من وجه آخر ولفظـه قال لما كان يوم الجمل اردت أن آتيهم أقاتل معهم حتى ذكرت حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم انه بلغـه ان كسرى أو بعض ملوك الاعاجم مات فولوا أمرهم امرأة فقال رسول الله صلى الله عيه وسلم « لايفلح قوم تملكهم امرأة » قال الحاكم صحيـح الاسناد ولم يخرجاه . وقد تقدم ان البخاري رواه ولكن بغير هذا اللفـظ .

وقد رواه ابو داود الطيالسي في مسنده عن عيينة بن عبدالرحمن بن جوشن عن أبيه عن ابي بكرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لن يفلح قوم اسندوا أمرهم الى امرأة» عيينة وأبوه كل منهما ثقة .

وروى ابن ابي شيبة والبزار والبيهقي باسناد ضعيف عن ابي بكرة رضي الله عنه انه قيل له ما منعك أن تقاتل مع اهل البصرة يوم

الجمل فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « يخرج قوم هلكى لايفلحون قائدهم امرأة قائدهم في الجنة » قال ابن كثير وهذا منكر جدا .

وروى عمر بن شبة من طريق مبارك بن فضالة عن الحسن أن عائشة رضي الله عنها ارسلت الى أبي بكرة رضي الله عنه فقال انك لام وان حقك لعظيم ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لن يفلح قوم تملكهم امرأة ».

وعن عبد الله بن زياد الاسدي قال لما سارطلحة والزبيروعائشة رضي الله عنهم الى البصرة بعث علي رضي الله عنه عمار بن ياسر وحسن بن علي رضي الله عنهمافقدما علينا الكوفة فصعدا المنبر فكان الحسن بن علي فوق المنبر في أعلاه وقام عمار اسفل من الحسن فاجتمعنا اليه فسمعت عمارا يقول ان عائشة قد سارت الى البصرة ووالله انها لزوجة نبيكم صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرةولكن الله تبارك وتعالى ابتلاكم ليعلم اياه تطيعون ام هي رواه البخاري.

وعن ابي وائل قال قام عمار رضي الله عنه على منبر الكوفة فذكر عائشة وذكر مسيرها وقال انها زوجة نبيكم صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة ولكنها مما ابتليتم رواه الامام احمد والبخاري وهذا لفظه .

وعن ابي وائل أيضا قال كنت جالسا مع أبي مسعود وابي موسى وعمار رضي الله عنهم فقال ابو مسعود مامن أصحابك احد الا لو شئت لقلت فيه غيرك وما رأيت منك شيئا منذ صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم اعيب عندي من استسراعك في هذا الامر قال عمار يا أبا مسعود وما رأيت منك ولا من صاحبك هذا شيئا منذ صحبتما رسول الله صلى الله عليه وسلم اعيب عندي من ابطائكما في هذا الامر فقال أبو مسعود وكان مؤسرا ياغلام هات حلتين فاعطى احداهما أبا موسى والاخرى عمارا وقال روحا فيه الى الجمعة . رواه الامام أحمد والبخاري .

وعن ابي يزيد المديني قال قال عمار بن ياسر رضي الله عنه لعائشة رضي الله عنها لما فرغوا من الجمل ما ابعد هذا المسير من العهد الذي عهد اليكم يشير الى قوله تعالى « وقرن في بيوتكن » فقالت أبو اليقظان قال نعم قالت والله انك ما علمت لقوال بالحق قال الحمد لله الذي قضى لي على لسانك رواه ابن جرير قال الحافظ ابن حجر وسنده صحيح .

وعن هشام وقيس عن عائشة رضي الله عنها قالت وددت اني كنت ثكلت عشرة مثل الحارث بن هشام واني لم أسر مسيري مع ابن الزبير رواه الحاكم فيمستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه واقره الذهبي في تلخيصه .

وعن محمد بن قيس قال ذكر لعائشة رضي الله عنها يوم الجمل قالت والناس يقولون يوم الجمل قالوا نعم قالت وددت اني كنت جلستكما جلس أصحابي وكان احب الي أن أكون ولدت من رسول الله صلى الله عيه وسلم بضع عشرة كلهم مثل عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ومثل عبد الله بن الزبير رواه الطبراني قال الهيثمي وفيه ابو معشر نجيح وهو ضعيف يكتب حديثه وبقية رجاله ثقات .

وعن قتادة قال لما ولى الزبير رضي الله عنه يوم الجمل بلغ عليا رضي الله عنه فقال لو كان ابن صفية يعلم انه على حق ماولى وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لقيهما في سقيفة بني ساعدة فقال « أتحبه يازبير » فقال وما يمنعني قال فكيف بك اذا قاتلته وانت ظالم له » قال فيرون انه انما ولى لذلك رواه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة وهو مرسل صحيح الاسناد .

وعن ابي جرو المازني قال شهدت عليا والزبير رضي الله عنهما حين تواقفا فقال له علي يازبير انشدك الله أسمعترسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « انك تقاتلني وانت ظالم » قال نعم ولم

أذكر الا في موقفي هذا ثم انصرف رواه ابو يعلى والبيهقي باسناد ضعيف •

وعن يزيد الفقير عن أبيه وعن ابي حرب بن أبي الاسود الدؤلي عن ابيه دخل حديث احدهما في حديث صاحبه قالا لما دنا علي وأصحابه من طلحة والزبير ودنت الصفوف بعضها من بعض خرج علي رضي الله عنه وهو على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادى ادعوا لي الزبير بن العوام فاني علي فدعي له الزبير فاقبل حتى اختلفت أعناق دوابهما فقال علي يازبير نشدتك بالله اتذكريوم مر بك رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في مكان كذا وكذا فقال يازبير تحب عليا فقلت آلا أحب ابن خالي وابن عمي وعلى ديني فقال يا علي أتحبه فقلت يارسول الله ألا أحب ابن عمتي وعلى ديني فقال « يازبير أما والله لتقاتلنه وانت ظالم له » فقال الزبير بلى والله لقد نسيته منذ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكرته الآن والله لا اقاتلك فرجع الزبير على دابته يشق الصفوف فعرض له ابنه عبد الله بن الزبير فقال مالك فقال ذكرني علي حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعته يقول « لتقاتلنه وانت ظالم له » فلا اقاتله فقال وللقتال جئت انما جئت لتصلح بين الناس ويصلح الله بك هذا الامر قال قد حلفت ان لا أقاتله قال فاعتق غلامك خير وقف حتى تصلح بين الناس فاعتق غلامه ووقف فلما اختلف امر الناس ذهب على فرسه رواه البيهقي قال ابن كثير وهو غريب •

وعن عبد الرحمن بن ابزى قال انتهى عبد الله بن بديلبن ورقاء الخزاعي الى عائشة رضي الله عنها يوم الجمل وهي في الهودج فقال يا ام المؤمنين أتعلمين اني اتيتك عندما قتل عثمان فقلت ماتأمريني فقلت الزم عليا فسكتت فقال اعقروا الجمل فعقروه فنزلت انا وأخوها محمد فاحتملنا هودجها فوضعناه بين يدي علي فامر بها

فأدخلت بيتا رواه ابن ابي شيبة قال الحافظ ابن حجر وسنده جيد •

وعن عمرة بنت عبد الرحمن قالت لما سار علي رضي الله عنه الى البصرة دخل على أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم رضي الله عنها يودعها فقالت سر في حفظ الله وفي كنفه فوالله انك لعلى الحق والحق معك ولولا اني أكره ان اعصي الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فانه أمرنا صلى الله عليه وسلم أن نقر في بيوتنا لسرت معك ولكن والله لارسلن معك من هو أفضل عندي وأعز علي من نفسي ابني عمر رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن ابي سعيد التيمي عن أبي ثابت مولى ابي ذر قال كنت مع علي رضي الله عنه يوم الجمل فلما رأيت عائشة رضي الله عنها واقفة دخلني بعض ما يدخل الناس فكشف الله عني ذلك عند صلاة الظهر فقاتلت مع أمير المؤمنين فلما فرغ ذهبت الى المدينة فأتيت أم سلمة رضي الله عنها فقلت اني والله ماجئت اسأل طعاما ولاشرابا ولكني مولى لابي ذر فقالت مرحبا • فقصصت عليها قصتي فقال أين كنت حين طارت القلوب مطائرها قلت الى حيث كشف الله ذلك عني عند زوال الشمس قالت أحسنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « علي مع القرآن والقرآن مع علي لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض » رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد وأبو سعيد التيمي هو عقيصاء ثقة مأمون ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

قلت عقيصاء اسمه دينار قال النسائي ليس بالقوي وقال البخاري يتكلمون فيه وذكر الذهبي في الميزان عن الدارقطني انه قال متروك الحديث وقال السعدي غير ثقة وذكر ابن حجر في لسان الميزان عن ابن معين انه قال ليس بشيء وذكره ابن حبان في الثقات• وقال الهيثمي في مجمع الزوائد متروك الحديث وعلى هذا ففي تصحيح

الحاكم والذهبي لهذا الحديث نظر والله أعلم •

وعن جري بن سمرة قال لما كان من أهل البصرة الذي كان بينهم وبين علي بن ابي طالب رضي الله عنه انطلقت حتى أتيت المدينة فأتيت ميمونة بنت الحارث رضي اللهعنها وهي من بني هلالفسلمت عليها فقالت ممن الرجل قلت من أهل العراق قالت من أي أهلالعراق قلت من أهل الكوفة قالت من أي أهل الكوفة قلت من بني عامر قالت مرحبا قربا على قرب ورحبا على رحب فمجيء ماجاء بك قلت كان بين علي وطلحة الذي كان فاقبلت فبايعت عليا قالت فالحق به فوالله ماضل ولا ضل به حتى قالتها ثلاثا • رواه الطبراني قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح غير جري بن سمرة وهو ثقة •

وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال كنا عند بيت النبي صلى الله عليه وسلم في نفر من المهاجرين والانصار فقال « ألا أخبركم بخياركم » قالوا بلى قال « الموفون المطيبون ان الله يحب الخفي التقي » قال ومر علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال « الحق مع ذا الحق مع ذا » رواه أبو يعلى قال الهيثمي ورجاله ثقات • وسيأتي حديث سعد بن أبي وقاص وام سلمة رضي الله عنهما بنحوه في الباب الذي يليه ان شاء الله تعالى •

وعن قيس بن عباد قال قال علي رضي الله عنه لابنه الحسن ابن علي يوم الجمل ياحسن ليت اباك مات منذ عشرين سنة قال فقال له الحسن يا ابت قد كنت انهاك عن هذا قا ليابني لم اران الامر يبلغ هذا رواه عبد الله بن الامام أحمد في كتاب السنة واسناده صحيح على شرط الشيخين •

وعن محمد بن حاطب أن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال يا أبت قد كنت أنهاك عن هذا المسير فغلبك على رأيكفلان وفلان قال قد كان ذاك يابني ولوددت اني مت قبل هذا بعشرين سنة رواه الحاكم في مستدركه •

« باب ماجاء في وقعة صفين وقتل عمار بن ياسر رضي الله عنه »

عن حرملة بن عمران قال سمعت يزيد بن ابي حبيب يحدث محمد بن يزيد بن ابي زياد الثقفي قال اصطحب قيس بن خرشة وكعب ذو الكتابين ـ يعني كعب الاحبار وانما سماه ذا الكتابين لانه قرأ التوراة والقرآن » حتى اذا بلغا صفين وقف كعب ساعة فقال لا اله الا الله ليهراقن من دماء المسلمين بهذه البقعة شيء لايهراق ببقعة من الارض فغضب قيس ثم قال وما يدريك يا أبا اسحاق ماهذا هذا من الغيب الذي استأثر الله به فقال كعب مامن الارض شبر الا وهو مكتوب في التوراة التي أنزل الله على موسى ما يكون عليه وما يخرج فيه الى يوم القيامة . رواه الحسن بن سفيان في مسنده والطبراني وابن عبد البر في الاستيعاب وهو مرسل .

وقد تقدم حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لاتقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان وتكون بينهما مقتلة عظيمة ودعواهما واحدة » متفق عليه .

وتقدم أيضا قول حذيفة رضي الله عنه « انظروا الفرقة التي تدعو الى أمر علي فالزموها فانها على الهدى » رواه البزار قال الهيثمي ورجاله ثقات .

وتقدم أيضا قول ام سلمة رضي الله عنها لعلي رضي الله عنه « انك لعلى الحق والحق معك » رواه الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي في تلخيصه .

وتقدم أيضا حديث ابي ثابت مولى ابي ذر عن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « علي مع القرآن والقرآن مع علي» رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي في تلخيصه.

وتقدم أيضا حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه أن عليا رضي الله عنه لما مر من عند النبي صلى الله عليه وسلم قال النبي صلى الله عليه وسلم « الحق مع

ذا الحق مع ذا » رواه ابو يعلى قال الهيثمي ورجاله ثقـات .
وتقدم أيضا حديث جري بن سمرة عن ميمونة رضي الله عنها انها امرته أن يلحق بعلي رضي الله عنه وقالت والله ما ضل ولا ضل به رواه الطبراني .
وقد رواه الحاكم في مستدركه عن جري بن كليب العامري قال لما سار علي رضي الله عنه الى صفين كرهت القتال فأتيت المدينـة فدخلت على ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها فقالت ممن أنت قلت من أهل الكوفة قالت من أيهم قلت من بني عامر قالت رحبا على رحب وقربا على قر بـفمجيء ماجاء بك قال قلت سار علي الى صفين وكرهت القتال فجئنا الى ههنا قالت أكنت بايعته قال قلت نعم قالت فارجع اليه فكن معه فوالله ماضل ولا ضل به قال الحاكم صحيـح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه .
وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سمع رسول اللـه صلى الله عليه وسلميقول «لاتقوم الساعةحتى تقتتل فئتانعظيمتان دعواهما واحدة تمرق بينهما مارقة يقتلها اولاهما بالحق » رواهالامام احمد واسناده حسن .
وعن محمد بن ابراهيم التيمي ان فلانا دخل المدينة حاجا فأتاه الناس يسلمون عليه فدخل سعد رضي الله عنه فسلم فقال وهذا لم يعنا على حقنا على باطل غيرنا قال فسكت عنه فقال مالك لاتتكلـم فقال هاجت فتنة وظلمة فقلت لبعيري اخ اخ فانخت حتى انجلت فقال رجل انيقرأت كتاب الله من أوله الى آخره فلم أر فيه اخ اخ فقال أما اذ قلت ذاك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « علي مع الحق أو الحق مع علي حيث كان » قال من سمع ذلك قال قاله في بيـت أم سلمـة قال فارسـل الى أم سلمـة رضـي الله عنهـا فسألهـا فقالت قـد قالـه رسـول الله صلى الله عليه وسلـم في بيتـي فقال الرجل لسعد ما كنـت عندي قط ألوم منك الآن فقال ولم قال لو سمعت هذا من النبيصلى

الله عليه وسلم لم ازل خادما لعلي حتى أموت رواه البزار قـــال الهيثمي وفيه سعد بن شبيب ولم أعرفهوبقية رجاله رجال الصحيح

وقد ذكره ابن كثير في تاريخه عن كثير النواء عن عبد الله بـــن بديل قال دخل سعد رضي الله عنه على معاوية رضي الله عنه فقـــال له مالك لم تقاتل معنا فقال اني مرت بي ريح مظلمة فقلت اخ اخ فانخت راحلتي حتى انجلت عني ثمعرفت الطريق فسرت فقـــال معاوية رضي الله عنه ليس في كتاب الله اخ اخ ولكن قال الله تعالى « وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فانبغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله » فوالله ماكنت مع الباغية على العادلة ولا مع العادلة على الباغية فقال سعد رضي الله عنه ما كنت لاقاتل رجلا قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « انت مني بمنزلة هارون من موسى غير آنه لانبي بعدي » فقال معاوية من سمع هذا معك فقال فلان وفلان وام ســـلمة فقال معاوية اما اني لو سمعته منه صلى الله عليه وسلم لما قاتلت عليا • وفي رواية من وجه آخر أن هذا الكلام كان بينهما وهما بالمدينة في حجة حجها معاوية وانهما قاما الى ام سلمة رضي الله عنها فسألاها فحدثتهما بما حدث به سعد رضي الله عنه فقال معاوية رضي الله عنه لو سمعت هذا قبل هذا اليوم لكنت خادما لعلي حتى يموت أو أموت • قال ابن كثير و فياسناد هذا ضعف •

وعن عبد اللهبن سلمة قال رأيت عمارا يوم صفين شيخا كبيرا آدم طوالا اخذ الحربة بيده ويده ترعد فقال والذي نفسي بيده لقد قاتلت بهذه الراية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مــرات وهذه الرابعة والذي نفسي بيده لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعرفت ان مصلحينا على الحق وانهم على الضلالة رواه الامام احمد والطبراني الا انه قال لقد قاتلت صاحب هذه مع رسول الله

صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات وهذه الرابعة قال الهيثمي ورجال أحمد رجال الصحيح • ورواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه •

وعن عبد الله بن سلمة أيضا ان عمارا رضي الله عنه قال والله اني لارى قوما ليضربنكم ضربا يرتاب له المبطلون والله لو قاتلوا حتى بلغوا بنا سعفات هجر لعلمت ان صاحبنا على الحق وهم على الباطل رواه الطبراني قال الهيثمي ورجاله ثقات •

وعن سيار ابي الحكم قال قالت بنو عبس لحذيفة رضي الله عنه ان أمير المؤمنين عثمان قد قتل فما تأمرنا قال آمركم أن تلزموا عمارا قالوا ان عمارا لايفارق عليا قال ان الحسد هو اهلك الجسد وانما ينفركم من عمار قربه من علي فوالله لعلي أفضل من عمار أبعد مابين التراب والسحاب وان عمارا لمن الاحباب وهو يعلم انهم ان لزموا عمارا كانوا مع علي رواه الطبراني قال الهيثمي ورجاله ثقات الا اني لم أعرف الرجل المبهم •

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « اذا اختلف الناس فابن سمية مع الحق » رواه الطبراني والبيهقي •

وعن حبة العرني قال دخلنا مع أبي مسعود الانصاري على حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما اسأله عن الفتن فقال دوروا مع كتاب الله حيث مادار وانظروا الفئة التي فيها ابن سمية فاتبعوها فانه يدور مع كتاب الله حيث مادار قال فقلنا له ومن ابن سمية قال عمار سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له « لن تموت حتى تقتلك الفئة الباغية تشرب شربة ضياح تكن آخر رزقك من الدنيا » رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن ابي سعيد رضي الله عنه قال كنا ننقل لبن المسجد لبنة

لبنة وكان عمار ينقل لبنتين لبنتين فمر به النبي صلى الله عليه وسلم ومسح عن رأسه الغبار وقال « ويح عمار تقتله الفئه الباغية عمار يدعوهم الى الله ويدعونه الى النار » رواه البخاري • وفي رواية له أخرى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « ويح عمار يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار » قال يقول عمار اعوذ بالله من الفتن• ورواه ابو داود الطيالسي في مسنده مختصرا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في عمار « تقتلك الفئة الباغية »•

ورواه مسلم من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال اخبرني من هو خير مني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمار حين جعل يحفر الخندق وجعل يمسح رأسه ويقول « بؤس ابن سمية تقتله فئة باغية » ورواه مسلم أيضا والنسائي فيخصائص علي رضي الله عنه •عن ابي سعيد رضي الله عنه قال حدثني منهو خير مني أبو قتادة • ورواه ابو داود الطيالسي من حديث أبي سعيد رضي الله عنه قا لحدثني اصحابي فذكره بنحوه •

وعن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمار « تقتلك الفئة الباغية » رواه الامام أحمد وأبو داود الطيالسي ومسلم والنسائي في خصائص علي رضي الله عنه •

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ابشر يا عمار تقتلك الفئة الباغية » رواه الترمذيوقال هذا حديث حسن صحيح غريب قال وفي الباب عن ام سلمة وعبدالله بن عمرو وابي اليسر وحذيفة رضي الله عنهم •

وعن عبد الله بن الحارث قال اني لاسير مع معاوية رضي الله عنه فيمنصرفه من صفين بينه وبين عمرو بن العاص رضي الله عنه قال فقال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما يا ابت ماسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعمار « ويحك يا ابن سمية تقتلك الفئة الباغية » قال فقال عمرو لمعاوية ألا تسمع ما يقول

هذا فقال معاوية لاتزال تأتينا بهنة أنحن قتلناه انما قتله الذينجاءوا به رواه الامام احمد باسناد صحيح •

الهنة بفتح الهاء والنون وتجمع على هنات وهنوات وهي الشدائد والامور العظام•

وقوله انما قتله الذين جاءوا به تأويل بعيد جدا • ولو كان الامر على ما قاله معاوية رضي الله عنه لكان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه هم الذين قتلوا حمزة وغيره من الشهداء في يوم احد وغيره من المشاهد وهذا معلوم البطلان بالضرورة فكذلك قولمعاوية رضي الله عنه انما قتله الذين جاءوا به • وانما قال معاوية رضيالله عنه ما قال خوفا من تفرق جنده عنه وذهابهم الى علي رضي الله عنه والله أعلم •

وقد رواه الامام احمد أيضا من حديث حنظلة بن خويلد العنزي قال بينما انا عند معاوية اذ جاءه رجلان يختصمان في رأس عمار يقول كل واحد منهما انا قتلته فقال عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ليطب به أحدكما نفسا لصاحبه فاني سمعت رسول اللهصلى الله عليه وسلم يقول « تقتله الفئة الباغية » قال معاوية فما بالكمعنا قال ان ابي شكاني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « اطع اباك مادام حيا ولا تعصه » فانا معكم ولست أقاتل • ورواه ابن ابي شيبة وابن عساكر في تاريخه بنحوه • ورواه النسائي في كتاب خصائص علي رضي الله عنه باسناد حسن وليس فيه قول معاوية لعبد الله بن عمرو وجواب عبد الله له •

وعن ابي اليسر كعب بن عمر وزياد بن الغرد رضي الله عنهما انهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعمار « تقتلك الفئة الباغية » رواه الطبراني باسناد منقطع •

وعن حذيفة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وضرب جنب عمار قال « انك لن تموت حتى تقتلك

الفئة الباغية » الحديث رواه الطبراني باسناد ضعيف •
وعن عمار رضي الله عنه قال اخبرني حبيبي صلى الله عليه وسلم انه تقتلني الفئة الباغية وان آخر زادي مذقة من لبن رواه ابو يعلى والطبراني • ورواه البزار مختصرا قال الهيثمي واسنادهحسن
وعن عبد الله بن الحارث أن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال لمعاوية رضي الله عنه أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعمار « انك حريص على الجهاد وانك لمن اهل الجنة ولتقتلنك الفئة الباغية » قال بلى قال فلم قتلتموه قال والله ما تزال تدحض في بولك نحن قتلناه انما قتله الذي جاء به رواه الطبراني قالالهيثمي ورجاله ثقات ورواه النسائي في خصائص علي رضي الله عنه باسناد حسن ولفظهعن عبد الله بن الحارث قال اني لاساير عبد الله بنعمرو بن العاص ومعاوية فقال عبد الله بن عمرو يامعاوية ألا تسمع ما يقولون تقتله الفئة الباغية فقال لاتزال داحضا في بولك أنحنقتلناه وانما قتله من جاء به الينا •
دحض في بوله زلق فيه •
وعن حبة قال اجتمع حذيفة وأبو مسعود رضي الله عنهما فقال أحدهما لصاحبه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « تقتل عمارا الفئة الباغية » وصدقه الآخر رواه الطبراني •
وعن ابي رافع رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى اللهعليه وسلم « تقتل عمارا الفئة الباغية » رواه الطبراني •
وعن عثمان رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعمار « تقتلك الفئة الباغية » رواه ابو يعلى والطبراني •
وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ويح ابن سمية تقتله االفئة الباغية » رواهأبو يعلى والطبراني
وعن محمد بن عمرو بن حزم قال لما قتل عمار بن ياسر رضي الله عنه دخل عمرو بن حزم على عمرو بن العاص فقال قتل عمار

وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « تقتلـه الفئـة الباغية » فقال عمرو بن العاص يرجع حتى دخل على معاوية فقال معاوية مه فقال قتل عمار فقال معاويه قد قتل عمار فماذا قال عمرو سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « تقتله الفئة الباغيه » فقال له معاوية دحضت في بولك أنحن قتلناه انما قتله علي واصحابه جاءوا به حتى القوه بين رماحنا أو قال بين سيوفنا • رواه الامام أحمد والحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرطهما ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن محمد بن عمارة بن خزيمة بن ثابت قال مازال جدي كافـا سلاحه حتى قتل عمار بصفين فسل سيفه فقاتل حتى قتل قـال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « تقتله الفئة الباغيـة» رواه الامام أحمد والطبراني والحاكم في مستدركه •

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري روى حديث تقتل عمارا الفئة الباغية جماعة من الصحابة منهم قتادة بن النعمان وام سلمـة عند مسلم وابو هريرة عند الترمذي وعبد الله بن عمرو بن العاص وعثمان بن عفان وحذيفة وأبو أيوب وأبو رافع وخزيمة بن ثـابت ومعاوية وعمرو بن العاص وابو اليسر وعمار نفسه وكلها عنـد الطبراني وغيره وغالب طرقها صحيحة أو حسنة وفيه عن جماعـة آخرين يطول عدهم • وفي هذا الحديث علم من أعلام النبوة وفضيلة ظاهرة لعلي ولعمار ورد على النواصب الزاعمين أن عليا لم يكن مصيبا في حروبه انتهى •

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال لم أجدني آسى على شيء الا اني لم أقاتل الفئة الباغية مع علي رواه الطبراني بأسانيد قـال الهيثمي واحدها رجاله رجال الصحيح •

وقد رواه الحاكم في مستدركه مطولا من حديث الزهري اخبرني حمزة بن عبد الله بن عمر انه بينما هو جالس مع عبد الله بن عمر

رضي الله عنهما اذ جاءه رجل من أهل العراق فقال يا أبا عبد الرحمن اني والله لقد حرصت ان اتسمت بسمتك واقتدي بك في أمر فرقة الناس واعتزل الشر ما استطعت واني اقرأ آية من كتاب الله محكمة قد أخذت بقلبي فأخبرني عنها أرأيت قول الله عز وجل«وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين » اخبرني عن هذه الاية فقال عبد الله رضي الله عنه مالك ولذلك انصرف عني فانطلق حتى توارى عنا سواده واقبل علينا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فقال ماوجدت في نفسي من شيء في أمر هذه الآية ما وجدت في نفسي اني لم اقاتل هذه الفئة الباغية كما أمرني الله عز وجل • قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن ابي وائل قال لما قدم سهل بن حنيف رضي الله عنه من صفين أتيناه نستخبره فقال اتهموا الرأيفلقد رأيتني يوم أبي جندل ولو استطيع أن أرد على رسول الله صلى الله عليه وسلم امرهلرددت والله ورسوله اعلم وما وضعنا اسيافنا على عواتقنا لامر يفظعنا الا أسهلن بنا الى أمر نعرفه قبل هذا الامر مانسد منها خصما الا انفجر علينا خصم ما ندري كيف نأتي له رواه الامام احمد وابن أبي شيبة والشيخان وهذا لفظ البخاري • وزاد في رواية له عن الاعمش قال وقال ابو وائل شهدت صفين وبئست صفون •

الخصم بضم الخاء طرف الشيء وناحيته • قال النووي شبهه بخصم الراوية وانفجار الماء من طرفها او بخصم الغرارة والخرج وانصباب مافيه بانفجاره •

وعن عبد الكريم بن رشيد ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال « يا أصحاب رسول الله تناصحوا فانكم ان لم تفعلوا غلبكم عليها – يعني الخلافة – مثل عمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان » رواه نعيم بن حماد في الفتن •

« باب الثناء على الحسن بن علي رضي الله عنهما وما جرى على يديه من الصلح وتسكين الفتن »

عن اسرائيل ابي موسى قال سمعت الحسن ـ يعني البصري ـ يقول استقبل والله الحسن بن علي معاوية بكتائب امثال الجبال فقال عمرو بن العاص اني لارى كتائب لاتولي حتى تقتل اقرانها فقال له معاوية وكان والله خير الرجلين أي عمرو ان قتل هؤلاء هؤلاء وهؤلاء هؤلاء من لي بامور الناس من لي بنسائهم من لي بضيعتهم فبعث اليه رجلين من قريش من بني عبد شمس عبد الرحمن بن سمرة وعبد الله بن عامر بنكريز فقال اذهبا الى هذا الرجل فاعرضا عليه وقولا له واطلبا اليه فاتياه فدخلا عليه فتكلما وقالا له وطلبا اليه فقال لهما الحسن بن علي انا بنو عبد المطلب قد أصبنا من هذا المال وان هذه الامة قد عاثت في دمائها قالا فانهيعرض عليك كذا وكذا ويطلب اليك ويسألك قال فمن لي بهذا قالا نحن لك به فما سألهما شيئا الا قالا نحن لك به فصالحه فقالالحسن ـ أي البصري ـ ولقد سمعت أبابكرة رضيالله عنه يقول رأيترسولالله صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن بن علي رضي الله عنهما الى جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى ويقول « ان ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين » رواه الامام أحمد والبخاري .

وقد رواه الامام أحمد أيضا وأبو داود الطيالسي وأبو داود السجستاني والترمذي والنسائي من حديث الحسن عن ابي بكرة رضي الله عنه مختصرا وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح .

وعن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان ابني هذا ـ يعني الحسن ـ سيد وليصلحن الله عز وجل

به بين فئتين من المسلمين » رواه الطبراني ورجاله ثقات •

قال الخطابي قد خرج مصداق هذا القول فيه بما كان من اصلاحه بين أهل العراق وأهل الشام وتخليه عن الامر خوفا من الفتنة وكراهية لاراقة الدم ويسمى ذلك العام سنة الجماعة • وفي الخبر دليل على أن واحدا من الفريقين لم يخرج بما كان منه في تلك الفتنة من قول أو فعل عن ملة الاسلام اذ قد جعلهم النبي صلى الله عليه وسلم مسلمين وهكذا سبيل كل متأول فيما تعاطاه من رأي ومذهب دعا اليه اذا كان قد تاوله بشبهة وان كان مخطئا في ذلك ومعلوم أن احدى الفئتين كانت مصيبة والاخرى مخطئة انتهى •

وقال ابن كثير قد شهد الصادق المصدوق للفرقتين بالاسلام فمن كفرهم أو واحدا منهم لمجرد ما وقع فقد اخطأ وخالف النص النبوي المحمدي الذي لاينطق عن الهوى • ان هو الا وحي يوحى انتهى •

وعن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه قال قلت للحسن بن علي رضي الله عنهما ان الناس يقولون انك تريد الخلافة فقال قد كانت جماجم العرب في يدي يحاربون من حاربت ويسالمون من سالمت تركتها ابتغاء وجه الله تعالى وحقن دماء أمة محمد صلى الله عليه وسلم ثم اثيرها ثانيا من أهل الحجاز رواه ابن سعد والحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

« باب ذكر محاسن الصحابة والكف عما شجر بينهم »

عن سعد بن عبيدة قال جاء رجل الى ابن عمر رضي الله عنهما فسأله عن عثمان رضي الله عنه فذكر عن محاسن عمله قال لعل ذاك يسوءك قال نعم قال فارغم الله بانفك ثم سأله عن علي رضي الله عنه فذكر محاسن عمله قال هو ذاك بيته اوسط بيوت النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال لعل ذاك يسوءك قال أجل قال فارغم

الله بأنفك انطلق فاجهد على جهدك رواه البخاري .

وعن نافع أن رجلا أتى ابن عمر رضي الله عنهما فقال يا أبا عبد الرحمن ما حملك على أن تحج عاما وتعتمر عاما وتترك الجهاد في سبيل الله عز وجل وقد علمت مارغب الله فيه قال يا ابن اخي بني الاسلام على خمس ايمان بالله ورسوله والصلاة الخمس وصيام رمضان واداء الزكاة وحج البيت قال يا أبا عبد الرحمن ألا تسمع ما ذكر الله في كتابه « وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله » « قاتلوهم حتى لاتكون فتنة » قال فعلنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الاسلام قليلا فكان الرجل يفتن في دينه اما قتلوه واما يعذبوه حتى كثر الاسلام فلم تكن فتنة. قال فما قولك في علي وعثمان قال أما عثمان فكان الله عفا عنه وأما انتم فكرهتم ان تعفوا عنه واما علي فابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه واشار بيده فقال هذا بيته حيث ترون . رواه البخاري .

وعن عثمان بن عبد الله بن موهب قال جاء رجل من أهل مصر حج البيت فرأى قوما جلوسا فقال من هؤلاء القوم قالوا هؤلاء قريش قال فمن الشيخ فيهم قالوا عبد الله بن عمر قال يا ابن عمر اني أسألك عن شيء فحدثني عنه هل تعلم أن عثمان فر يوم احد قال نعم فقال تعلم انه تغيب عن بدر ولم يشهد قال نعم قال هل تعلم انه تغيب عن بيعة الرضوان فلم يشهدها قال نعم قال الله أكبر قال ابن عمر رضي الله عنهما تعال ابين لك أما فراره يوم أحد فاشهد ان الله عفا عنه وغفر له وأما تغيبه عن بدر فانه كان تحته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانتمريضة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لك اجر رجل ممن شهد بدرا وسهمهوأما تغيبه عن بيعة الرضوان فلو كان احد أعز ببطن مكة من عثمان لبعثه

مكانه فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان وكانت بيعة الرضوان بعدما ذهب عثمان الى مكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده اليمنى هذه يد عثمان فضرب بها على يده فقال هذه لعثمان فقال له ابن عمر رضي الله عنهما اذهب بها الآن معك رواه الامام احمد والبخاري والترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح •

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا ذكر أصحابي فامسكوا » رواه الطبراني قال الهيثمي وفيه مسهر بن عبد الملك وثقه ابن حبان وغيره وفيه خلاف وبقية رجاله رجال الصحيح •

وعن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه قال قال رسول اللهصلى الله عليه وسلم « الله الله في اصحابي لاتتخذوهم غرضا بعدي فمن أحبهم فبحبي احبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك أن يأخذه » رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب •

وعن طارق بن اشيم رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول « بحسب أصحابي القتل » رواه الامام أحمد والبزار والطبراني قال الهيثمي ورجال أحمد رجال الصحيح •

وعن سعيد بن زيد رضي الله عنه أن رسول الله صلى اللهعليه وسلم قال « سيكون بعدي فتن يكون فيها ويكون » فقلنا ان ادركنا ذلك هلكنا قال « بحسب أصحابي القتل » رواه الطبراني بأسانيدقال الهيثمي ورجال احدها ثقات • وقد رواه الامام أحمد وأبو داود بلفظ آخر تقدم ذكره في باب ما يرجى للمقتول من الرحمة ورواتهماثقات•

وعن ابي راشد قال جاء رجال من أهل البصرة يسألوني عنعلي وعثمان فقال وما أقدمكم شيء غير هذا قالوا نعم قال « تلك أمة قد خلت لها ماكسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون » رواه الطبراني قال الهيثمي ورجاله ثقات •

وسئل الامام أحمد رحمه الله تعالى عما جرى بين علي ومعاوية فقرأ « تلك أمة قد خلت لها ماكسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون » ذكره ابن كثير في تاريخه • قال وكذا قال غير واحد من السلف •

وعن ابي زرعة الرازي انه قال له رجل اني أبغض معاوية فقال له ولم قال لأنه قاتل عليا بغير حق فقال له أبو زرعة ويحك ان رب معاوية رب رحيم وخصم معاوية خصم كريم فما دخولك أنت بينهما رضي الله عنهما • رواه ابن عساكر وذكره ابن كثير في تاريخه وابن حجر في فتح الباري •

« باب ما جاء في خلافة النبوة »

عن سعيد بن جهمان عن سفينة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « خلافة النبوة ثلاثون سنة ثم يؤتى الله الملك من يشـــاء » قال سعيد قال لي سفينة امسك عليك أبا بكر سنتين وعمر عشرا وعثمان اثنتي عشرة وعلي كذا • قال سعيد قلت لسفينة ان هؤلاء يزعمون ان عليا رضي الله عنه لم يكن بخليفة قال كذبت استاه بني الزرقا يعني بني مروان • رواه الامام احمد وابو داود والترمذي والنسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه وهذا لفظ ابي داود •

ولفظ الترمذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الخلافة في أمتي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك » ثم قال لي سفينة امســـك خلافة ابي بكر ثم قال وخلافة عمر وخلافة عثمان ثم قال امســك خلافة علي فوجدناها ثلاثين سنة قال سعيد فقلت له ان بني أميـــة يزعمون أن الخلافة فيهم قال كذبوا بنو الزرقاء بل هم ملوك من شر الملوك • قال الترمذي هذا حديث حسن قد رواه غير واحد عن سعيد بن جهمان ولا نعرفه الا من حديثه •

قلت قد رواه عبد الله بن الامام احمد من حديث ابي ريحانة واسمه عبد الله بن مطر البصري عن سفينة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « الخلافة بعدي ثلاثون سنة » فقال رجل كان حاضرا في المجلس قد دخلت من هذه الثلاثين سنة ستة شهور في خلافة معاوية فقال من ههنا اتيت تلك الشهور كانت البيعة للحسن بن علي بايعه اربعون الفا او اثنان واربعون الفا •

وفي رواية لابن حبان من حديث سعيد بن جهمان عن سفينة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « الخلافة ثلاثون سنة وسائرهم ملوك » •

قال ابن كثير رحمه الله تعالى كانت خلافة ابي بكر رضي الله عنه سنتين واربعة أشهر الا عشر ليال وكانت خلافة عمر رضي الله عنه عشر سنين وستة أشهر وأربعة أيام وخلافة عثمان رضي الله عنه اثني عشرة سنة الا اثني عشر يوما وكانت خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه خمس سنين الا شهرين • قال وتكميل الثلاثين بخلافة الحسن بن علي رضي الله عنهما نحوا من ستة أشهر حتى نزل عنها لمعاوية رضي الله عنه عام أربعين من الهجرة •

وقال ابن كثير أيضا انما كملت الثلاثون بخلافة الحسن بن علي رضي الله عنهما فانه نزل عن الخلافة لمعاوية رضي الله عنه في ربيع الاول من سنة احدى واربعين وذلك كمال ثلاثين سنة من موت رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه توفي في ربيع الاول سنة احدى عشرة من الهجرة وهذا من دلائل النبوة صلوات الله وسلامه عليه •

وقال ابن كثير أيضا والسنة أن يقال لمعاوية رضي الله عنه ملك ولا يقال له خليفة لحديث سفينة رضي الله عنه الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكا عضوضا انتهى •

قوله كذبت استاه بني الزرقاء الاستاه جمع است وهي العجيزة وتطلق على حلقة الدبر وأصله سته بفتحتين والجمع استاه والمراد

انها كلمة كاذبة خرجت من أدبارهم كالضرطة فلا قيمة لها • والزرقاء امرأة من أمهات بني أمية قاله بعض شراح السنن •

وعن أبي بكرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « خلافة نبوة ثلاثون عاما ثم يؤتى الله ملكه من يشاء » فقال معاوية رضينا بالملك رواه يعقوب بن سفيان وذكره ابن كثير في تاريخه ثم قالوهذا الحديث فيه رد صريح علىالروافض المنكرين لخلافة الثلاثة وعلى النواصب من بني أمية ومن تبعهم من أهل الشام في انكار خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه انتهى •

وعن عبد الرحمن بن ابي بكرة قال وفدنا الى معاوية مع زياد ومعنا ابو بكرة رضي الاه عنه فدخلنا عليه فقال له معاوية رضي الله عنه حدثنا حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم عسى الله أن ينفعنا به قال نعم كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يعجبه الرؤيا الصالحة ويسأل عنها فقال رسول الله صلىالله عليه وسلم ذات يوم « أيكم رأى رؤيا » فقال رجل أنا يارسول الله اني رأيت رؤيا رأيت كان ميزانا دلي من السماء فوزنت أنت وأبو بكرفرجحت بأبي بكر ثم وزن أبو بكر بعمر فرجح أبو بكر بعمر ثم وزن عمر بعثمان فرجح عمر بعثمان ثم رفع الميزان فاستاء لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال « خلافة نبوة ثم يؤتي الله الملك من يشاء » فغضب معاوية فزخ في اقفائنا واخرجنا فقال زياد لابي بكرة أما وجدت من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا تحدثه غير هذا فقال والله لا احدثه الا به حتى أفارقه قال فلم يزل زياد يطلب الاذن حتى أذن لنا فادخلنا فقال معاوية رضي الله عنه يا أبا بكرة حدثنا بحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعل الله ان ينفعنا به قال فحدثه أيضا بمثل حديثه الاول فقال له معاوية لا ابالك تخبرنا انا ملوك فقد رضينا أن نكون ملوكا • رواه الامام أحمد وابو داود الطيالسي وهذا لفظه وابو داودالسجستاني مختصرا وهو

حديث حسن رواه علي بن زيد بن جدعان وفيه كلام وقد وثق وحسن الترمذي حديثه واخرج له مسلم في صحيحه مقرونا بآخر واخرج له البخاري في غير الصحيح • وبقية رجاله رجال الصحيح •

قوله فاستاء لها • قال الخطابي أي كرهها حتى تبينت المساءة في وجهه ووزنه افتعل من السوء انتهى • والزخ الدفع •

وقد رواه ابو داود السجستاني أيضا والترمذي والحاكم من حديث الاشعث بن عبد الملك الحراني عن الحسن عن أبي بكرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم « من رأى منكم رؤيا » فقال رجل أنا رأيت كأن ميزانا نزل من السماء فوزنت أنت وأبو بكر فرجحت انت بأبي بكر ووزن أبو بكر وعمر فرجح أبو بكر ووزن عمر وعثمان فرجح عمر ثم رفع الميزان فرأينا الكراهية في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه قال الذهبي واشعث هذا ثقة لكن ما احتجابه •

قلت قد وثقه ابو حاتم والنسائي وروى له البخاري تعليقا وصحح الترمذي حديثه •

وعن سعيد بن جهمان عن سفينة مولى أم سلمة رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الصبح أقبل على أصحابه فقال « أيكم رأى الليلة رؤيا » قال فصلى ذات يوم فقال « أيكم رأى رؤيا » فقال رجل أنا رأيت يارسول الله كأن ميزانا دلي به من السماء فوضعت في كفة ووضع أبو بكر في كفة أخرى فرجحت بأبي بكر فرفعت وترك أبو بكر مكانه فجيء بعمر بن الخطاب فوضع في الكفة الاخرى فرجح به أبو بكر فرفع أبو بكر وجيء بعثمان فوضع في الكفة الاخرى فرجح عمر بعثمان ثم رفع عمر وعثمان ورفع الميزان قال فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال « خلافة النبوة ثلاثون عاما ثم تكون ملكا » قال سعيد بن جهمان فقال لي

سفينة أمسك سنتي أبي بكر وعشر عمر وثنتي عشرةعثمان وستعلي رضي الله عنهم • رواه البزار مختصرا والحاكم في مستدركه وهـذا لفظه قال الهيثمي وفيه مؤمل بن اسماعيل وثقه ابن معين وابن حبان وضعفه البخاري وغيره وبقية رجاله ثقات •

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه كان يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « اري الليلة رجل صالح ان ابا بكر نيط برسول الله صلى الله عليه وسلم ونيط عمربابي بكر ونيط عثمان بعمر » قال جابر رضي الله عنه فلما قمنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا أما الرجل الصالح فرسول اللهصلى الله عليه وسلم وأما تنوط بعضهم ببعض فهم ولاة هذا الامر الذي بعث الله به نبيه صلى الله عليه وسلم رواه أبو داود والحاكم في مستدركه وصححه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

قال الخطابي قوله نيط معناه علق والنوط التعليق والتنوط التعلق انتهى •

وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه أن رجلا قال يارسول الله رأيت كان دلوا دلي من السماء فجاء أبو بكر فأخذ بعراقيها فشرب شربا ضعيفا ثم جاء عمر فأخذ بعراقيها فشرب حتى تضلع ثم جاء عثمان فأخذ بعراقيها فشرب حتى تضلع ثم جاء علي فأخذ بعراقيها وانتشطت وانتضح عليه منها شيء رواه أبو داود •

وعن الاقرع مؤذن عمر بن الخطاب قال بعثني عمر رضي الله عنه الى الاسقف فدعوته فقال له عمر رضي الله عنه وهل تجدني في الكتاب قال نعم قال كيف تجدني قال أجدك قرنا فرفع عليه الدرة فقال قرن مه فقال قرن حديد امين شديد قال كيف تجد الذي يجيء من بعدي فقال اجده خليفة صالحا غير انه يؤثرقرابته قال عمر رضي الله عنه يرحم الله عثمان ثلاثا فقال كيف تجد الذي بعده قال أجده صدأ حديد فوضع عمر رضي الله عنه يده على رأسه فقال يادفراه

يادفراه فقال يا أمير المؤمنين انه خليفة صالح ولكنه يستخلف حين يستخلف والسيف مسلول والدم مهراق • رواه أبو داود ورواته ثقات •

قال أبو داود الدفر النتن • وقال الخطابي الدفر بفتح الدال وسكون الفاء النتن ومنه قيل للدنيا ام دفر فاما الذفر بالذال المعجمة وفتح الفاء فانه يقال لكل ريح ذكية شديدة من طيب او نتن انتهى

وعن عمر بن ربيعة ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ارسل الى كعب الاحبار فقال ياكعب كيف تجد نعتي قال أجد نعتك قرن من حديد قال وما قرن من حديد قال أمير شديد لاتأخذه في الله لومة لائم قال ثم مه قال ثم يكون من بعدك خليفة تقتله فئة ظالمة قال ثم مه قال ثم يكون البلاء • رواه الطبراني قال الهيثمي ورجاله ثقات •

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال بينما زيد بن خارجة يمشي في بعض طرق المدينة اذ خر ميتا بين الظهر والعصر فنقل الى أهله وسجي بين ثوبين وكساء فلما كان بين المغرب والعشاء اجتمعن نسوة من الانصار فصرخوا حوله اذ سمعوا صوتا من تحت الكساء يقول أنصتوا أيها الناس مرتين فحسر عن وجهه وصدره فقال محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم النبي الامي خاتم النبيين كان ذلك في الكتاب ثم قيل على لسانه صدق صدق • أبو بكر الصديق خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم القوي الامين كان ضعيفا في بدنه قويا في أمر الله كان ذلك في الكتاب الاول ثم قيل على لسانه صدق صدق • والاوسط عبد الله أمير المؤمنين رضي الله عنه الذي كان لايخاف في الله لومة لائم وكان يمنع الناس أن يأكل قويهم ضعيفهم كان ذلك في الكتاب الاول ثم قيل على لسانه صدق صدق • ثم قال عثمان أمير المؤمنين رحيم بالمؤمنين خلت اثنتان وبقي اربع واختلف الناس ولا نظام لهم وانتحبت الاجماء يعني تنتهك المحارم ودنت الساعة واكل الناس بعضهم بعضا رواه الطبراني في الكبير والاوسط باسنادين

قال الهيثمي ورجال احدهما في الكبير ثقات •

وعن سهل بن ابي حثمة رضي الله عنه قال بايع النبي صلى الله عليه وسلم اعرابيا فلما خرج من عنده قال له علي رضي الله عنه ان مات النبي صلى الله عليه وسلم فممن تأخذ حقك قال ما أدري قال ارجع فاسأله فرجع الاعرابي فسأله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم « من أبي بكر » فلما خرج قال له علي رضي الله عنه فان مات أبو بكر ممن تأخذ حقك قال لاأدري قال ارجع فاسأله فرجع فسأله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم « من عمر » فلما خرج قال علي رضي الله عنه فان مات عمر قال لاأدري قال ارجع فاسأله فرجع فسأله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم « من عثمان » فلما خرج قال له علي فان مات عثمان فممن تأخذ حقك قال لا أدري قال ارجع فاسأله فرجع فسأله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم « اذا مات عثمان فان استطعت أن تموت فمت » رواه العقيلي وابن عساكر في تاريخه •

وعن أبي قبيل المعافري عن أبي هريرة وعبد الله بن عمرو رضي الله عنهم قالا ابتاع النبي صلى الله عليه وسلم من اعرابي قلائص الى أجل فقال يارسول الله أرأيت ان اتى عليك أمر الله فمن يقضيني مالي قال « أبو بكر يقضي عني ديني وينجز عداتي » قال فان قبض أبو بكر فمن يقضي عنك قال « عمر يحذو حذوه ويقوم مقامه لاتأخذه في الله لومة لائم » قال فان مات عمر قال « فان استطعت أن تموت فمت » رواه ابن عدي وابن عساكر في تاريخه •

« باب ما جاء في الخلفاء الاثني عشر »

عن جابر بن سمرة رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لايزال هذا الدين قائما حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم تجتمع عليه الامة » فسمعت كلاما من النبي

صلى الله عليه وسلم لم أفهمه قلت لابي ما يقول قال « كلهم من قريش » رواه الامام أحمد والشيخان وأبو داود والترمذي وهذا لفظ أبي داود •

وفي رواية لمسلم قال انطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعي أبي فسمعته يقول « لايزال هذا الدين عزيزا منيعا الى اثني عشر خليفة » فقال كلمة صمنيها الناس فقلت لابي ما قال قال « كلهم من قريش » •

ورواه أبو داود ولفظه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لايزال هذا الدين عزيزا الى اثني عشر خليفة » قال فكبر الناس وضجوا ثم قال كلمة خفية قلت لابي يا ابة ما قال قال «كلهم من قريش » وزاد ابو داود في رواية فلما رجع الى منزله أتته قريش فقالوا ثم يكون ماذا قال « ثم يكون الهرج » •

وعن ابي جحيفة رضي الله عنه قال كنت مع عمي عند النبي صلى الله عليه وسلم وهو يخطب فقال « لايزال امر أمتي صالحا حتى يمضي اثنا عشر خليفة » وخفض بها صوته فقلت لعمي وكان أمامي ما قال ياعم قال «كلهم من قريش » رواه البزار والطبراني في الكبير والاوسط قال الهيثمي ورجال الطبراني رجال الصحيح •

وعن مسروق قال كنا جلوسا عند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وهو يقرئنا القرآن فقال له رجل يا ابا عبد الرحمن هل سألتم رسول الله صلى الله عليه وسلم كم يملك هذه الامة من خليفة فقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ماسألني عنها أحد منذ قدمت العراق قبلك ثم قال نعم ولقد سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « اثنا عشر كعدة نقباء بني اسرائيل » رواه الامام احمد وأبو يعلى والبزار قال الهيثمي وفيه مجالد بن سعيد وثقه النسائي وضعفه الجمهور وبقية رجاله ثقات •

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا ملك اثنا عشر من بني كعب بن لوي كان النقف والنقاف الى يوم القيامة » رواه الطبراني في الاوسط باسناد ضعيف واشار اليه الترمذي في جامعه .

وقد رواه نعيم بن حماد في الفتن من حديث ابي الطفيل قال اخذ عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما بيدي فقال ياعامر بن واثلة « سيكون اثنا عشر خليفة من بني كعب بن لوي ثم النقف والنقافلن يجتمع أمر الناس على امام حتى تقوم الساعة » .

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ظهر لي في النقف أنه بفتح النون وسكون القاف وهو كسر الهامة عن الدماغ والنقاف بوزنفعال منه وكنى بذلك عن القتل والقتال . ويؤيده قوله فيبعض طرق حديث جابر بن سمرة رضي الله عنهما « ثم يكون الهرج » .

قلت وقد تقدم كلام ابن الاثير وابن منظور في النقف والنقاف في آخر باب ذكر الفتن والتحذير منها فليراجع .

وعن عقبة بن أوس عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما انه قال وجد تفي بعض الكتب يوم اليرموك أبو بكر الصديق اصبتم اسمه عمر الفاروق قرنا من حديد اصبتم اسمه . عثمان ذو النورين كفلين من الرحمة لانه يقتل مظلوما اصبتم اسمه قال ثم يكون ملك الارض المقدسة وابنه . قال عقبة قلت لعبد الله سمهما قال معاوية وابنه ثم يكون سفاح ثم يكون منصور ثم يكون جابر ثم مهدي ثم يكون الامين ثم يكون سين ولام يعني صلاحا وعاقبة ثم يكون أمراء العصب ستة منهم من ولد كعب بن لوي ورجل من قحطان كلهم صالح لايرى مثله . قال أيوب فكان ابن سيرين اذا حدث بهذا الحديث قال يكون على الناس ملوك بأعمالهم . ذكر هذا الاثر الازهري ونقله عنه ابن منظور في لسان العرب ثم قال قال الازهري هذا حديث عجيب واسناده صحيح .

وقد رواه نعيم بن حماد في كتاب الفتن عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما انه قال « سيكون على هذه الامة اثنا عشر خليفة • أبو بكر الصديق اصبتم اسمه عمر الفاروق قرن من حديد أصبتم اسمه عثمان بن عفان ذو النورين قتل مظلوما أوتي كفلين من الرحمة ملك الارض المقدسة معاوية وابنه ثم يكون السفاح ومنصور وجابر والامين وسلام وامير العصب لايرى مثله ولا يدرك مثله كلهم من بني كعب بن لوي فيهم رجل من قحطان منهم من لايكون الا يومين ومنهم من يقال له لتبايعنا أو لنقتلنك فان لم يبايعهم قتلوه »•

« باب ما جاء في الخلافة والملك العضوض والجبرية »

عن حبيب بن سالم قال سمعت النعمان بن بشير رضي الله عنهما يقول كنا قعودا في المسجد وكان بشير رجلا يكف حديثه فجاء أبو ثعلبة الخشني رضي الله عنه فقال يابشير بن سعد اتحفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الامراء وكان حذيفة رضي الله عنه قاعدا مع بشير فقال حذيفة رضي الله عنه انا احفظ خطبته فجلس أبو ثعلبة فقال حذيفة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تكون النبوة فيكم ماشاء الله أن تكون ثم يرفعها اذا شاء ان يرفعها ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ماشاء الله ان تكون ثم يرفعها اذا شاء أن يرفعها ثم تكون ملكا عاضا فتكون ماشاء الله أن تكون ثم يرفعها اذا شاء أن يرفعها ثم تكون ملكا جبرية فتكون ماشاء الله أن تكون ثم يرفعها اذا شاء أن يرفعها ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ثم سكت » قال حبيب فلما قام عمر بن عبد العزيز وكان يزيد بن النعمان بن بشير في صحابته فكتبت اليه بهذا الحديث اذكره اياه فقلت اني لارجو أن يكون أمير المؤمنين — يعني عمر — بعد الملك العاض والجبرية فادخل كتابي على عمر بن عبدالعزيز فسر به واعجبه • رواه الامام احمد وأبو داود الطيالسي

والبزار والطبراني في الاوسط ببعضه قال الهيثمي ورجاله ثقات •

وعن مكحول عن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه عن أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أول دينكم نبوة ورحمة ثم ملك ورحمة ثم ملك اعفر ثم ملك وجبروت يستحل فيها الخمر والحرير » رواه الدارمي في سننه وقال وقد سئل عن اعفر فقال يشبهه بالتراب وليس فيه خير •

وقال ابن الاثير في النهاية اي ملك يساس بالنكر والدهاء من قولهم للخبيث المنكر عفر والعفارة الخبث والشيطنة • ومنه الحديث « ان الله تعالى يبغض العفرية النفرية » هو الداهي الخبيث الشرير ومنه العفريت انتهى •

وعن عبد الرحمن بن سابط عن ابي ثعلبة الخشني رضي الله عنه عن ابي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ان الله عز وجل بدأ هذا الامر نبوة ورحمة وكائنا خلافة ورحمة وكائنا ملكا عضوضا وكائنا عتوا وجبرية وفسادا في الارض يستحلون الفروج والخمور والحرير وينصرون على ذلك ويرزقون ابدا حتى يلقوا الله » رواه ابو داود الطيالسي والطبراني • قال الهيثمي وفيه ليث بن ابي سليم وهو ثقة ولكنه مدلس وبقية رجاله ثقات •

قال ابن الاثير في النهاية ثم يكون ملك عضوض اي يصيب الرعية فيه عسف وظلم كأنهم يعضون فيه عضا • والعضوض من أبنية المبالغة • وقال أيضا ثم يكون ملك وجبروت أي عتو وقهر يقال جبار بين الجبرية والجبروت انتهى •

وعن ابي ثعلبة رضي الله عنه قال لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله ادفعني الى رجل حسن التعليم فدفعني الى أبي عبيدة بن الجراح ثم قال قد دفعتك الى رجل يحسن تعليمك وادبك فاتيت ابا عبيدة وهو وبشير بن سعد أبو النعمان بن بشير يتحدثان فلما رأياني سكتا فقلت يا أبا عبيدة والله ما هكذا

أوصاك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انك جئت ونحن نتحدث حديثا سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلس حتى نحدثك فقال قال رسول الله صلى الله عليك وسلم « ان فيكم النبوة ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ثم تكون ملكا وجبرية » رواه ابو نعيم في المعرفة •

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أول هذا الامر نبوة ورحمة ثم يكون خلافة ورحمة ثم يكون ملكا ورحمة ثم يكون امارة ورحمة ثم يتكادمون عليها تكادم الحمير فعليكم بالجهاد وان افضل جهادكم الرباط وان افضل رباطكم عسقلان » رواه الطبراني قال الهيثمي ورجاله ثقات •

وعن قيس بن جابر الصدفي عن ابيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « سيكون من بعدي خلفاء ومن بعد الخلفاء أمراء ومن بعد الامراء ملوك ومن بعد الملوك جبابرة ثم يخرج رجل من أهل بيتي يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا ثم يؤمر القحطاني فوالذي بعثني بالحق ماهو دونه » رواه الطبراني قال الهيثمي وفيه جماعة لم أعرفهم •

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ثلاثون نبوة وثلاثون ملك وجبروت وما وراء ذلك لاخير فيه » رواه الطبراني في الاوسط قال الهيثمي وفيه مطر بن العلاء الرملي ولم اعرفه وبقية رجاله ثقات •

وعن سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقول « ان الله بدأ هذا الامر حين بدأ بنبوة ورحمة ثم يعود الى خلافة ورحمة ثم يعود الى سلطان ورحمة ثم يعود ملكا ورحمة ثم يعود جبرية يتكادمون تكادم الحمير ايها الناس عليكم بالغزو والجهاد ما كان حلوا خضرا قبل أن يكون مرا عسرا ويكون ثماما قبل أن يكون رماما أو يكون حطاما فاذا شاطت

المغازي واكلت الغنائم واستحل الحرام فعليكم بالرباط فانه خير جهادكم » رواه نعيم بن حماد في الفتن والحاكم في مستدركه •

قال ابن الاثير وابن منظور الثمام نبت ضعيف قصير لايطول والرمام البالي والحطام المتكسر المتفتت • المعنى اغزوا وانتم تنصرون وتوفرون غنائمكم قبل أن يهن ويضعف ويكون كالثمام انتهى•

وعن عمر أيضا رضي الله عنه انه قال « أول هذه الامة نبوة ثم خلافة ورحمة ثم ملك ورحمة ثم ملك وجبرية فاذا كان ذلك فبطن الارض يومئذ خير من ظهرها » رواه نعيم بن حماد في الفتن •

وعن ابي الطفيل انه سمع حذيفة رضي الله عنه يقول « يا أيها الناس ألا تسألوني فان الناس كانوا يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت اسأله عن الشر أفلا تسألون عن ميت الاحياء فقال ان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم فدعا الناس من الضلالة الى الهدى ومن الكفر الى الايمان فاستجاب له من استجاب فحيي بالحق من كان ميتا ومات بالباطل من كان حيا ثم ذهبت النبوة فكانت الخلافة على منهاج النبوة ثم يكون ملكا عضوضا فمن الناس من ينكر بقلبه ويده ولسانه والحق استكمل ومنهم من ينكر بقلبه ولسانه كافا يده وشعبة من الحق ترك ومنهم من ينكر بقلبه كافا يده ولسانه وشعبتين من الحق ترك ومنهم من لاينكر بقلبه ولسانه فذلك ميت الاحياء » رواه أبو نعيم في الحلية وله وللاثرين قبله حكم الرفع لان فيها اخبارا عن أمر غيبي وذلك لايقال من قبل الرأي وانما يقال عن توقيف •

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يكون بعد الانبياء خلفاء يعملون بكتاب الله ويعدلون في عباد الله ثم يكون من بعد الخلفاء ملوك يأخذون بالثار ويقتلون الرجال ويصطفون الاموال فمغير بيده ومغير بلسانه ومغير بقلبه وليس وراء

ذلك من الايمان شيء رواه البيهقي •

وعنه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « سيكون بعدي خلفاءيعملون بما يعملون ويفعلون مايؤمرون وسيكون من بعدهم خلفاء يعملون بما لايعلمون ويفعلون مالا يؤمرون فمن أنكر بريء ومن أمسك سلم ولكن من رضي وتابع » رواه ابن حبان في صحيحه •

وعنه رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهقال « كانت بنو اسرائيل تسوسهم الانبياء كلما هلك نبي خلفه نبي وانه لانبي بعدي وانه سيكون خلفاء فيكثرون ، قالوا فما تأمرنا يارسول الله قال « فوابييعة الاول فالاول واعطوهم حقهم فان الله سائلهم عما استرعاهم » رواه الامام أحمد والشيخان وابن ماجه •

« باب ما جاء في أئمة السوء ومن يغشاهم من النـاس »

عن ابي رافع قال اخبرني ابن مسعودرضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « انه لم يكن نبي قط الا وله من أصحابه حواري واصحاب يتبعون أثره ويقتدون بهديه ثم يأتي من بعد ذلك خوالف امراء يقولون مالا يفعلون ويفعلون مالا يؤمرون » رواه الامام احمد ومسلم وهذا لفظ احمد وزاد مسلم فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل » قال أبو رافع فحدثته عبد الله بن عمر فانكره علي فقدم ابن مسعود فنزل بقناة فاستتبعني اليه عبد الله بن عمر يعوده فانطلقت معه فلما جلسنا سألت ابن مسعود عن هذا الحديث فحدثنيه كما حدثته ابن عمر •

وعن عطاء بن يسار ـ وهو قاضي المدينة ـ قال سمعت ابن مسعود رضي الله عنه وهو يقول قال رسول الله صلى الله عليهوسلم « سيكون أمراء من بعدي يقولون مالا يفعلون ويفعلون مالا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن

جاهدهم بقلبه فهو مؤمن لا ايمان بعده » قال عطاء فحين سمعت الحديث منه انطلقت الى عبد الله بن عمر فأخبرته فقال ائت ابن مسعود • يقول هكذا كالمدخل عليه في حديثه قال عطاء فقلت هو مريض فما يمنعك أن تعوده قال فانطلق بنا اليه قال فانطلق وانطلقت معه فسأله عن شكواه ثم سأله عن الحديث قال فخرج ابن عمر وهو يقلب كفه وهو يقول ما كان ابن ام عبد يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه الامام أحمد مختصرا وابن حبان في صحيحه وهذا لفظه •

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « سيكون عليكم أمراء يأمرونكم بما لايفعلون فمن صدقهم بكذبهم واعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه ولن يرد علي الحوض » رواه الامام أحمد والبزار وهذا لفظ احمد • ولفظ البزار قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم وفي المسجد تسعة نفر أربعة من الموالي وخمسة من العرب فقال « انها ستكون عليكم امراء فمن اعانهم على ظلمهم وصدقهم بكذبهم وغشي أبوابهم فليس مني ولست منه ولن يرد على الحوض ومن لم يعنهم على ظلمهم ولم يصدقهم بكذبهم فهو مني وانا منه وسيرد علي الحوض » قال الهيثمي وفيه ابراهيم بن قعيس ضعفه أبو حاتم ووثقه ابن حبان وبقية رجاله رجال الصحيح •

وعن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال خرج الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن تسعة خمسة واربعة أحد العددين من العرب والآخر من العجم فقال « اسمعوا هل سمعتم انه سيكون بعدي أمراء من دخل عليهم فصدقهم بكذبهم واعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه وليس بوارد علي الحوض ومن لم يدخل عليهم ولم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وانا منه وسيرد علي الحوض » رواه الترمذي والنسائي وابن حبان في صحيحه

والحاكم في مستدركه وقال الترمذي هذا حديث صحيح غريب •

وفي رواية للترمذي قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم « أعيذك بالله ياكعب بن عجرة من أمراء يكونون من بعدي فمن غشي أبوابهم فصدقهم في كذبهم واعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه ولا يرد علي الحوض ومن غشي أبوابهم أو لم يغش ولم يصدقهم في كذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وانا منه وسيرد علي الحوض » قال الترمذي هذا حديث حسن غريب •

وقد رواه أبو داود الطيالسي في مسنده ولفظه قال دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد فقال « من ههنا هل تسمعون انه يكون بعدي امراء يعملون بغير طاعة الله فمن شركهم في عملهم واعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه ومن لم يشركهم في عملهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وانا منه »•

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لكعب بن عجرة « اعاذك الله من امارة السفهاء » قال وما امارة السفهاء قال « امراء يكونون بعدي لايهتدون بهديي ولا يستنون بسنتي فمن صدقهم بكذبهم واعانهم على ظلمهم فاولئك ليسوا مني ولست منهم ولا يردون علي حوضي ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فاولئك منى وانا منهم وسيردون علي حوضي » رواه الامام احمد والبزار قال المنذري ورواتهما محتج بهم في الصحيح وقال الهيثمي رجالهما رجال الصحيح • ورواه عبد الرزاق في مصنفه وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه بنحوه

وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « يكون امراء يغشاهم غواش أو حواش من الناس يكذبون ويظلمون فمن دخل عليهم فصدقهم بكذبهم واعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه ومن لم يدخل عليهم ولم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وانا منه » رواه الامام أحمد وأبو

يعلى وابن حبان في صحيحه • وفي رواية ابي يعلى وابن حبان « فمن صدقهم بكذبهم واعانهم على ظلمهم فانا منه بريء » زاد ابن حبان « وهو مني بريء »•

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في المسجد بعد صلاة العشاء فرفع بصره الى السماء ثم خفض حتى ظننا انه قد حدث في السماء أمر فقال « آلا انه سيكون بعدي امراء يظلمون ويكذبون فمن صدقهم بكذبهم ومالأهم على ظلمهم فليس مني ولا انا منه ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يمالئهم على ظلمهم فهو مني وانا منه » رواه الامام أحمد قال المنذري وفي اسناده راو لم يسم وبقيته ثقات محتج بهم في الصحيح وقال الهيثمي نحو قول المنذري •

وعن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « انه سيكون عليكم امراء يظلمون ويكذبون فمن صدقهم بكذبهم واعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه ولا يرد علي الحوض ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وانا منه وسيرد علي الحوض » رواه الامام احمد والبزار والطبراني في الكبير والاوسط قال الهيثمي واحد اسانيد البزار رجاله رجال الصحيح ورجال احمد كذلك •

وعن عبد الله بن خباب عن ابيه رضي اللهعنه قال كنا قعودا عند باب النبي صلى الله عليه وسلم فخرج علينا فقال « اسمعوا » قلنا قد سمعنا قال « اسمعوا » قلنا قد سمعنا قال « انه سيكون بعدي امراء فلا تصدقوهم بكذبهم ولا تعينوهم على ظلمهم فانه من صدقهم بكذبهم واعانهم على ظلمهم لم يرد علي الحوض » رواه الامام أحمد والطبراني وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه • قال الهيثمي ورجال الطبراني رجال الصحيح خلا عبد الله بن خباب وهو ثقة •

قلت وكذا رجال أحمد • وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « سيلي أموركم بعدي رجال يطفئون السنة ويعملون بالبدعة ويؤخرون الصلاة عن مواقيتها » فقلت يارسول الله ان ادركتهم كيف افعل قال « تسألني يا ابن أم عبد كيف تفعل لاطاعة لمن عصى الله » رواه الامام أحمد وابنه عبد الله ورجالهما ثقات • ورواه ابن ماجه باسنادين رجال أحدهما ثقات وفي الآخر اسماعيل بن عياش وروايته عن الحجازيين ضعيفة وبقية رجاله ثقات •

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « سيلي أموركم بعدي رجال يعرفونكم ماتنكرون وينكرون عليكم ما تعرفون فلا طاعة لمن عصى الله تعالى » رواه الامام أحمد والطبراني قال الهيثمي ورجالهما ثقات الا ان اسماعيل بن عياش رواه عن الحجازيين وروايته عنهم ضعيفة • ورواه الحاكم في مستدركه من طرق وصححه •

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « خذوا العطاء مادام العطاء فاذا صار رشوة على الدين فلا تأخذوه ولستم بتاركيه يمنعكم الفقر والحاجة ألا ان رحا الاسلام دائرة فدوروا مع الكتاب حيث دار ألا ان الكتاب والسلطان سيفترقان فلا تفارقوا الكتاب ألا انه سيكون عليكم امراء يقضون لانفسهم مالا يقضون لكم فاذا عصيتموهم قتلوكم وان اطعتموهم اضلوكم » قالوا يارسول الله كيف نصنع قال « كما صنع أصحاب عيسى بن مريم نشروا بالمناشير وحملوا على الخشب موت في طاعة الله خير من حياة في معصية الله » رواه الطبراني قال الهيثمي ويزيد بن مرثد لم يسمع من معاذ والوضين بن عطاء وثقه ابن حبان وغيره وبقية رجاله ثقات •

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « يكون عليكم امراء ان اطعتموهم ادخلوكم النار وان عصيتموهم قتلوكم » فقال رجل يارسول الله سمهم لنا لعلنا نحثو في وجوههم التراب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لعلهم يحثون في وجهك ويفقؤن عينك » رواه الطبراني قال الهيثمي وفيه سنيد بن داود ضعفه احمد ووثقه ابن حبان وابو حاتم الرازي وبقية رجاله ثقات .

وقد رواه ابن ابي شيبة عن ميمون بن ابي حبيب قال قال عبادة بن الصامت رضي الله عنه اتمنى لحبيبي أن يقل ماله ويعجل موته فقيل له فقال اخشى أن يدرككم أمراء ان اطعتموهم ادخلوكم النار وان عصيتموهم قتلوكم . فقال رجل اخبرنا من هم حتى نفقأ اعينهم أو نحثو في وجوههم التراب فقال عسى أن تدركوهم فيكونوا هم الذين يفقأون عينك ويحثون في وجهك التراب .

وعن ابي سلالة الاسلمي رضي اللهعنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « سيكون عليكم ائمة يملكون ارزاقكم يحدثونكم فيكذبون ويعملون ويسيئون العمل لا يرضون منكم حتى تحسنوا قبيحهم وتصدقوا كذبهم فأعطوهم الحق مارضوا به فاذا تجاوزوا فمن قتل على ذلك فهو شهيد » رواه البخاري في الكنىوالطبراني وابن السكن وفيه عاصم بن عبيد الله وهو ضعيف .

وعن ابي برزة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ان بعدي ائمة ان اطعتموهم أكفروكم وان عصيتموهم قتلوكم ائمة الكفر ورؤس الضلالة » رواه الطبراني .

وعن عبد الرحمن بن بشير الانصاري قال أتى رجل فنادى ابن مسعود رضي الله عنه فاكب عليه فقال يا ابا عبد الرحمن متى أضل وانا اعلم قال اذا كانت عليك امراء اذا أطعتهم ادخلوك النار واذا عصيتهم قتلوك » رواه الحاكم في مستدركه وقال هذا موقوف صحيح

الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن حذيفة رضي الله عنه أنه قال « لاتزالون بخير مالم يكن عليكم أمراء لايرون لكم حقا الا اذا شاءوا » رواه الحاكم فيمستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعنه رضي الله عنه انه قال « يكون أمراء يعذبونكم ويعذبهم الله » رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعنه رضي الله عنه انه قال « ليكونن عليكم أمراء لايزن احدهم عند الله يوم القيامة قشرة شعيرة » رواه أبو نعيم في الحلية • ورواه نعيم بن حماد في الفتن ولفظه قال « لاتقوم الساعة حتى يقوم على الناس من لايزن قشر شعيرة يوم القيامة » •

وعن ابي هريرة رضي اللهعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « سيكون بعدي ائمة يعطون الحكمة على منابرهم فاذا نزلوا نزعت منهم واجسادهم شر من الجيف » رواه الطبراني في الاوسط قال الهيثمي وفيه سعد بن مسلمة ضعفه الجمهور ووثقه ابن حبان وقال يخطىء • وليث مدلس •

وعن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليهوسلم فقال « انها ستكون عليكم امراء من بعدييعظون بالحكمة على منابر فاذا نزلوا اختلست منهم وقلوبهم انتن من الجيف » رواه الطبراني قال الهيثمي ورجاله ثقات •

وعن ابي سعيد وابي هريرة رضي الله عنهما قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ليأتين على الناس زمان يكون عليهم امراء سفهاء يقدمون شرار الناس ويظهرون بخيارهم ويؤخرون

الصلاة عن مواقيتها فمن أدرك ذلك منكم فلا يكونن عريفا ولاشرطيا ولا جابيا ولا خازنا » رواه أبو يعلى قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح خلا عبدالرحمن بن مسعود وهو ثقة • ورواه ابن حبان في صحيحه ولفظه « ليأتين عليكم امراء يقربون شرار الناس ويؤخرون الصلاة عن مواقيتها » والباقي بمثله •

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يكون في آخر الزمان أمراء ظلمة ووزراء فسقة وقضاة خونة وفقهاء كذبة فمن أدرك ذلك الزمان منكم فلا يكونن لهم جابيا ولا عريفا ولا شرطيا » رواه الطبراني في الصغير والاوسط قال الهيثمي وفيه داود بن سليمان الخراساني قال الطبراني لابأس به ومعاوية بن الهيثم لم أعرفه وبقية رجاله ثقات •

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لاتقوم الساعة حتى يبعث الله امراء كذبة ووزراء فجرة وامناء خونة وقراء فسقة سمتهم سمة الرهبان وليس لهم رغبة أو قال رعة أو قال زعة فيلبسهم الله فتنة غبراء مظلمة يتهوكون فيها تهوك اليهود في الظلم » رواه البزار قال الهيثمي وفيه حبيب بن عمران الكلاعي ولم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح انتهى وقد رواه البخاري في التاريخ الكبير وعبد الله بن الامام احمد في زوائد الزهد مختصرا موقوفا •

قوله وليس لهم رغبة أي في الخير أو قال رعة بكسر الراء أي ورع عن المحرمات أو قال زعة بكسر الزاي اي وازع يمنعهم من مخالفة الاوامر وارتكاب النواهي •

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى يبعث الله أمراء

كذبة ووزراء واعوانا خونة وعرفاء ظلمة وقراء فسقة سيماهـــم سيما الرهبان وقلوبهم انتن من الجيف اهواؤهم مختلفة فيفتح الله لهم فتنة غبراء مظلمة فيتهاوكون والذي نفس محمد بيده لينقضـــن الاسلام عروة عروة حتى لايقال الله الله » رواه ابن ابي الدنيا •

وعن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليـــه وسلم « من اقتراب الساعة اثنتان وسبعون خصلة ــ فذكر الحديث وفيه ــ وكان الامراء فجرة والوزراء كذبة والامناء خونة والعرفاء ظلمة والقراء فسقة اذا لبسوا مسوك الضأن قلوبهم انتن من الجيفة وامر من الصبر يغشيهم الله فتنة يتهاوكون فيها تهاوك اليهود الظلمة» رواه أبو نعيم في الحلية •

وعن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « سيكون بعدي سلاطين الفتن على أبوابهم كمبارك الابل لايعطون أحدا شيئا الا أخذوا من دينـــه مثله » رواه الطبراني والحاكم في مستدركه واسناده ضعيف جدا •

وعن ابي قبيل عن معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهما انـــه صعد المنبر يوم الجمعة فقال في خطبته انما المال مالنا والفيء فيئنـــا فمن شئنا اعطيناه ومن شئنا منعناه فلم يجبه أحد فلما كان فـــي الجمعة الثانية قال مثل ذلك فلم يجبه احد فلما كان في الجمعة الثالثة قال مثل مقالته فقام اليه رجل ممن حضر المسجد فقال كلا انما المال مالنا والفيء فيئنا فمن حال بيننا وبينه حاكمناه الى الله باسيافنـــا فنزل معاوية فارسل الى الرجل فادخله فقال القوم هلك الرجل ثم دخل الناس فوجدوا الرجل معه على السرير فقال معاوية للناس ان هذا احياني احياه الله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « سيكون بعدي امراء يقولون ولا يرد عليهم يتقاحمون في النار كما تتقاحم القردة » واني تكلمت أول جمعة فلم يرد علي احد فخشيت أن أكون منهم ثم تكلمت في الجمعة الثانية فلم يرد علي احد فقلت

في نفسي اني من القوم ثم تكلمت في الجمعة الثالثة فقام هذا الرجل فرد علي فأحياني احياه الله رواه الطبراني في الكبير والاوسط وأبو يعلى قال الهيثمي ورجاله ثقات •

وعن ابي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « انه سيكون امراء يؤخرون الصلاة عن مواقيتها ألا فصل الصلاة لوقتها ثم ائتهم فان كانوا قد صلوا كنت قد احرزت صلاتك والا صليت معهم فكانت لك نافلة » رواه ابو داود الطيالسي ومسلم واهل السنن وقال الترمذي حديث حسن • قال وفي الباب عن عبد الله بن مسعود وعبادة بن الصامت رضي الله عنهما •

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم « كيف بكم اذا أتت عليكم أمراء يصلون الصلاة لغير ميقاتها » قلت فما تأمرني ان ادركني ذلكيارسول الله قال «صل الصلاة لميقاتها واجعل صلاتك معهم سبحة » رواه ابو داودوالنسائي وابن ماجه مرفوعا • ورواه الامام احمد ومسلم موقوفا •

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « انها ستكون عليكم بعدي امراء تشغلهم اشياء عن الصلاة لوقتها حتى يذهب وقتها فصلوا الصلاة لوقتها » فقال رجل يارسول الله اصلي معهم قال « نعم ان شئت » رواه ابو داود وابن ماجه •

وعن قبيصة بن وقاص رضي الله عنه قال قال رسول اللهصلى الله عليه وسلم « تكون عليكم امراء منبعدي يؤخرون الصلاة فهي لكم وهي عليهم فصلوا معهم ماصلوا القبلة » رواه ابو داود •

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال قلت يارسول الله انا كنا بشر فجاءنا الله بخير فنحن فيه فهل من وراء هذا الخير شر قال نعم قلت هل وراء ذلك الشر خير قال نعم قلت فهل وراء ذلك الخير شر قال نعم قلت كيف قال « يكون بعدي ائمة لايهتدون بهداي ولا

يستنون بسنتي وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان انس » قال قلت كيف أصنع يارسول الله ان أدركت ذلك قال « تسمع وتطيع للامير وان ضرب ظهرك واخذ مالك فاسمع واطع » رواه مسلم •

وعن أم سلمة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « يستعمل عليكم امراء فتعرفون وتنكرون فمن كره فقد برىء ومن انكر فقد سلم ولكن من رضي وتابع » رواه الامام أحمد وأبو داود الطيالسي ومسلم والبخاري في التاريخ الكبير وأبو داود والترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح •وزاد أحمد قالوا يارسول الله أفلا نقاتلهم قال « لا ماصلوا لكم الخمس » وعند مسلم قال « لاماصلوا » ثم قال اي من كره بقلبه وانكر بقلبه •

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال« انها ستكون عليكم امراء يدعون من السنة مثل هذه فان تركتموها جعلوها مثل هذه فان تركتموها جاءوا بالطامة الكبرى » رواه الطبراني قال الهيثمي ورجاله ثقات •

ورواه الحاكم في مستدركه بابسط من هذا ولفظه قال « يكون عليكم امراء يتركون من السنة مثل هذا ــ واشار الى اصل اصبعه وان تركتموهم جاءوا بالطامة الكبرى وانها لم تكن أمة الا كان أول مايتركون من دينهم السنة وآخر ما يدعون الصلاة ولولا انهم يستحيون ما صلوا » قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يكون عليكم امراء هم شر من المجوس » رواه الطبراني في الصغير والاوسط قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح خلا مؤمل بن اهاب وهو ثقة •

وعن عوف بن مالك الاشجعي رضي الله عنه قال سمعت رسول

الله صلى الله عليه وسلم يقول « خيار ائمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم وشرار ائمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم » قال قلنا يارسول الله أفلا ننابذهم عند ذلك • وفي رواية افلا ننابذهم بالسيف قال « لا ما أقاموا فيكم الصلاة لا ما أقاموا فيكم الصلاة ألا من ولي عليه وال فرآه يأتي شيئا من معصية الله فليكره مايأتي من معصية الله ولا ينزعن يدا من طاعة » رواه الامام أحمد ومسلم •

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « الا اخبركم بخيار امرائكم وشرارهم خيارهم الذين تحبونهم ويحبونكم وتدعون لهم ويدعون لكم وشرار امرائكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم » رواه الترمذي وقال حديث غريب •

وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول اللهصلى الله عليه وسلم « يكون عليكم امراء تطمئن اليهم القلوب وتلين لهم الجلود ثم يكون عليكم امراء تشمئز منهم القلوب وتقشعر منهم الجلود » فقال رجل أنقاتلهم قال « لاماأقاموا الصلاة » رواه الامام أحمد •

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا كانت امراؤكم خياركم واغنياؤكم سمحاءكم وأموركم شورى بينكم فظهر الارض خير لكم من بطنها واذا كانت امراؤكم شراركم واغنياؤكم بخلاءكم وأموركم الى نسائكم فبطن الارض خير لكم من ظهرها » رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب•

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « انها ستكون بعدي أثرة وأمور تنكرونها » قالوا يارسول الله كيف تأمر من أدرك ذلك منا قال « تؤدون الحق الذي عليكم وتسألون الله الذي لكم » رواه الامام أحمد وأبو داود

الطيالسي والشيخان والترمذي • وفي رواية لاحمد « انه سيكون عليكم أمراء وترون اثرة » وفي رواية له « انها ستكون فتن وأمور تنكرونها » والباقي بنحوه •

« باب ما جاء في بني أمية وما في زمانهم من الفتن »

عن حذيفة رضي الله عنه انه قال « ليكونن بعد عثمان اثناعشر ملكا من بني أمية قيل له خلفاء قال بل ملوك » رواه نعيم بن حماد في الفتن •

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تعوذوا بالله من رأس السبعين ومن امارة الصبيان » رواه الامام أحمد والبزار قال الهيثمي ورجال أحمد رجال الصحيح غير كامل بن العلاء وهو ثقة •

وعن عمير بن هانىء قال قال ابو هريرة رضي الله عنه «اللهم لاتدركني سنة ستين » قال فتوفي فيها أو قبلها بسنة رواه يعقوب بن سفيان وغيره •

ورواه علي بن معبد وابن ابي شيبة من وجه آخر عن أبي هريرة رضي الله عنه رفعه « اعوذ بالله من امارة الصبيان » قالوا وما امارة الصبيان قال « ان اطعتموهم هلكتم وان عصيتموهم اهلكوكم»

قال الحافظ ابن حجر هلكتم اي في دينكم واهلكوكم اي في دنياكم بازهاق النفس أو باذهاب المال أو بهما • قال و في رواية ابن أبي شيبة ان ابا هريرة رضي الله عنه كان يمشي في السوق ويقول « اللهم لا تدركني سنة ستين ولا امارة الصبيان » قال وفي هذا اشارة الى أن أول الاغيلمة — يعني الآتي ذكرهم في حديث أبي هريرة — كان في سنة ستين وهو كذلك فان يزيد بن معاوية استخلف فيها وبقي الى سنة أربع وستين فمات ثم ولي ولده معاوية ومات بعد أشهر انتهى •

ورواه ابن ابي شيبة أيضا ولفظه قال « ويل للعرب من شر قد اقترب امارة الصبيان ان اطاعوهم ادخلوهم النار وان عصوهم ضربوا أعناقهم ».

وقد رواه البيهقي ولفظه قال كان أبوهريرة رضي الله عنه يمشي في سوق المدينة وهو يقول « اللهم لاتدركني سنة الستين ويحكم تمسكوا بصدغي معاوية اللهم لاتدركني امارة الصبيان ».

وعن الشعبي قال لما رجع علي رضي الله عنه من صفين قال أيها الناس لاتكرهوا أمارة معاوية فانه لو قد فقدتموه لقد رأيتم الرؤس تندر عن كواهلها كالحنظل رواه البيهقي وهو مرسل. وقد رواه عبد الله بن الامام أحمد في كتاب السنة من حديث الشعبي عن الحارث الاعور قال سمعت عليا رضي الله عنه يقول لاتكرهوا امارة معاوية والذي نفسي بيده ما بينكم وبين أن تنظروا الى جماجم الرجال تندر عن كواهلها كأنها الحنظل الا أن يفارقكم معاوية.

الحارث فيه كلام وبقية رواته ثقات.

وقد رواه ابن ابي شيبة من حديث الحارث عن علي رضي الله عنه بنحوه.

قال البيهقي علي وأبو هريرة انما يقولان هذا لشيء سمعاه من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وعن أبي يزيد المديني قال قام ابو هريرة رضي الله عنه على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم دون مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعتبة فقال « ويل للعرب من شر قد اقترب ويل لهم من امارة الصبيان يحكمون فيهم بالهوى ويقتلون بالغضب » رواه أبو بكر بن مالك وذكره ابن كثير في تاريخه.

وعن أبي هريرة أيضا رضي الله عنه أنه قال « ويل للعرب من شر قد اقترب اظلت ورب الكعبة أظلت والله لهي أسرع اليهم من الفرس المضمر السريع الفتنة العمياء الصماء المشبهة يصبح الرجل فيها على

أمر ويمسي على أمر القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي ولو احدثكم بكل الذي أعلم لقطعتم عنقي من ههنا ــ وأشار الى قفاه ــ ويقول اللهم لاتدرك أبا هريرة امرة الصبيان» رواه ابن أبي شيبة •

وعنه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « يهلك امتي هذا الحي من قريش » قالوا فما تأمرنا يارسول الله قال « لو ان الناس اعتزلوهم » رواه الامام أحمد والشيخان •

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري المراد بالامة هنا أهل ذلك العصر ومن قاربهم لا جميع الامةالىيوم القيامة • وقوله لو أن الناس اعتزلوهم محذوف الجواب وتقديره لكان أولى بهم • والمراد باعتزالهم أن لايداخلوهم ولا يقاتلوا معهم ويفروا بدينهم من الفتن ويؤخذ من هذا الحديث استحباب هجران البلدة التي يقع فيها اظهار المعصية فانها سبب وقوع الفتن التي ينشأ عنها عموم الهلاك• قال ابن وهب عن مالك تهجر الارض التي يصنع فيها المنكر جهاراوقد صنع ذلك جماعة من السلف انتهى •

وعن عمرو بن يحي بن سعيد بن عمرو بن سعيد قال اخبرني جدي قال كنت جالسا مع أبي هريرة رضي الاله عنه في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة ومعنا مروان قال أبو هريرة رضي الله عنه سمعت الصادق المصدوق صلى الله عليهوسلم يقول « هلكة أمتي على يدي غلمة من قريش » فقال مروان لعنة الله عليهم غلمة فقال أبو هريرة رضي الله عنه لو شئت أن أقول بني فلان وبني فلان لفعلت فكنت اخرج مع جدي الى بنيمروان حين ملكوا بالشام فاذا رآهم غلمانا احداثا قال لنا عسى هؤلاء أن يكونوا منهم قلنا أنت أعلم رواه البخاري •

ورواه الامام أحمد من حديث عمرو بن يحي بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص اخبرني جدي سعيد بن عمرو بن سعيد عن ابي

هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « هلاك أمتي على يدي غلمة من قريش » قال مروان وهو معنا في الحلقة قبل أن يلي شيئا فلعنة الله عليهم غلمة قال أما والله لو اشاء أن أقول بني فلان وبني فلان لفعلت قال فكنت أخرج مع أبي وجدي الى بني مروان بعدما ملكوا فاذا هم يبايعون الصبيان ومنهم من يبايع له وهو في خرقة قال لنا عسى أصحابكم هؤلاء أن يكونوا الذي سمعت أبا هريرة يذكر ان هذه الملوك يشبه بعضها بعضا •

ورواه الامام أحمد أيضا وأبو داود الطيالسي والحاكم في مستدركه من حديث مالك بن ظالم عن ابي هريرة رضي الله عنه أنه حدث مروان بن الحكم قال حدثني حبي أبو القاسم الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم « ان هلاك امتي على يدي غلمة سفهاء من قريش » قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وفي رواية لاحمد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا القاسم الصادق المصدوق يقول « ان هلاك امتي أو فساد أمتي رؤس أمراء اغيلمة سفهاء من قريش » •

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري هذه الرواية تخصص رواية أبي زرعة عن أبي هريرة بلفظ « يهلك الناس هذا الحي من قريش » وان المراد بعض قريش وهم الاحداث منهم لا كلهم • والمراد انهم يهلكون الناس بسبب طلبهم الملك والقتال لاجله فتفسد أحوال الناس ويكثر الخبط بتوالي الفتن وقد وقع الامر كما أخبر صلى الله عليه وسلم انتهى •

قال ابن الاثير الاغيلمة الصبيان ولذلك صغرهم • قال ابن حجر وقد يطلق الصبي والغليم بالتصغير على الضعيف العقل والتدبير والدين ولو كان محتلما وهو المراد هنا فان الخلفاء من بني أمية لم يكن فيهم من استخلف وهو دون البلوغ وكذلك من أمروه على

الاعمال الا أن يكون المراد بالاغيلمة أولاد بعض من استخلف فوقع الفساد بسببهم فنسب اليهم والاولى الحمل على اعم من ذلك .

قلت وقد تقدم في رواية أحمد أنهم يبايعون الصبيان ومنهم من يبايع له وهو في خرقة واذا حمل الحديث على العموم دخل فيه الصغار في السن والصغار في الدين والعقل والتدبير والله أعلم .

وقال الحافظ ابن حجر يتعجب من لعن مروان الغلمة المذكورين مع أن الظاهر أنهم من ولده فكأن الله تعالى أجرى ذلك على لسانه ليكون أشد في الحجة عليهم لعلهم يتعظون . وقد وردت احاديث في لعن الحكم والد مروان وما ولد اخرجها الطبراني وغيره غالبها فيه مقال وبعضها جيد ولعل المراد تخصيص الغلمة المذكورين بذلك انتهى ..

وعن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال اخبرني اعرابي أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ما أخاف على قريش الا انفسها » قلت مالهم قال « أشحة بجرة وان طال بك عمر لتنظرن اليهم يفتتون الناس حتى يرى الناس بينهم كالغنم بين الحوضين الى هذا مرة والى هذا مرة » رواه الامام أحمد قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح خلا بلال بن يحي العبسي وهو ثقة .

وعنه رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « اني لا اخشى على قريش الا أنفسها » قلت وما هو قال « أشحة بجرة ان طال بك عمر رأيتهم يفتتون الناس حتى يرى الناس بينهم كالغنم بين الحوضين مرة الى هذا ومرة الى هذا » رواه الامام أحمد والطبراني قال الهيثمي ورجاله ثقات .

قال ابن الاثير وابن منظور بجرة جمع باجر وهو العظيم البطن يقال بجر يبجر بجرا فهو ابجر وباجر وصفهم بالبطانة ونتو السرر ويجوز أن يكون كناية عن كنزهم الاموال واقتنائهم لها وهو أشبه بالحديث لانه قرنه بالشح وهو أشد البخل انتهى .

وعن بشير بن ابي عمرو الخولاني أن الوليد بن قيس التجيبي حدثه انه سمع ابا سعيد الخدري رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليهم وسلم يقول « يكون خلف من بعد الستين سنة أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا ثم يكون خلف يقرءون القرآن لايعدو تراقيهم ويقرأ القرآن ثلاثة مؤمن ومنافق وفاجر » قال بشير فقلت للوليد ماهؤلاء الثلاثة قال المنافق كافر به والفاجر يتأكل به والمؤمن يؤمن به رواه الامام أحمد وابن ابي حاتم والحاكم في مستدركه . قال ابن كثير واسناده جيد قوي وقال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه .

وعن أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لايزال امر أمتي قائما بالقسط حتى يكون أول من يثلمه رجل من بني أمية يقال له يزيد » رواه أبو يعلى والبزار قال الهيثمي ورجال ابي يعلى رجال الصحيح الا أن مكحولا لم يدرك أبا عبيدة .

قلت وقد رواه يعقوب بن سفيان من حديث مكحول عن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه عن ابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه .

وعن ابي العالية قال كنا بالشام مع أبي ذر رضي الله عنه فقال سمعت رسول الله صلى الله علبه وسلم يقول « أول رجل يغير سنتي رجل من بني فلان » فقال يزيد بن أبي سفيان أنا هو قال « لا » رواه ابن عساكر في تاريخه .

وعن ابي الدرداء رضي الله عنه انه قال « اذا قتل الخليفة الشاب من بني أمية بين الشام والعراق مظلوما لم تزل طاعة مستخف بها ودم مسفوك على وجه الارض بغير حق » يعني الوليد بن يزيد رواه نعيم بن حماد في الفتن .

وعن عبد الله بن موهب انه كان عند معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهما فدخل عليه مروان فكلمه في حاجته فقال اقض حاجتي يا أمير المؤمنين فوالله ان مؤنتي لعظيمة أصبحت أبا عشرة وأخا عشرة وعم عشرة فلما أدبر مروان وابن عباس رضي الله عنهما جالس مع معاوية على سريره فقال معاوية انشدك الله يا ابن عباس أما تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « اذا بلغ بنو ابي الحكم ثلاثين رجلا اتخذوا مال الله بينهم دولا وعباد الله خولا وكتاب الله دغلا فاذا بلغوا سبعة وتسعين واربعمائة كان هلاكهم أسرع من لوك تمرة » فقال ابن عباس رضي الله عنهما اللهم نعم قال وذكر مروان حاجة له فرد مروان عبد الملك الى معاوية فكلمه فيها فلما أدبر عبد الملك قال معاوية انشدك الله يا ابن عباس أما تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر هذا فقال « أبو الجبابرة الاربعة » فقال ابن عباس رضي الله عنهما اللهم نعم رواه الطبراني قال الهيثمي وفيه ابن لهيعة وفيه ضعف وحديثه حسن • وقال ابن كثير فيه غرابة ونكارة شديدة وابن لهيعة ضعيف •

قلت قد روى له مسلم مقرونا بآخر ويكفي هذا في تحسين حديثه •

قال ابن الاثير الدول جمع دولة بالضم وهو ما يتداول من المال فيكون لقوم دون قوم•

وقوله خولا • قال ابن الاثير أي خدما وعبيدا يعني أنهم يستخدمونهم ويستعبدونهم •

وقوله دغلا قال ابن الاثير أي يخدعون به الناس •

وعن حلام بن جذل الغفاري قال سمعت ابا ذر جندب بن جنادة الغفاري رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « اذا بلغ بنو ابي العاص ثلاثين رجلا اتخذوا مال الله دولا وعباد الله خولا ودين الله دغلا » قال حلام فانكر ذلك على أبي ذر

فشهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ما أضلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر » وأشهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله . رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى في منامه كان بني الحكم ينزون على منبره وينزلون فأصبح كالمتغيظ فقال « مالي رأيت بني الحكم ينزون على منبري نزو القردة » قال فما رؤي رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعا ضاحكا بعد ذلك حتى مات، صلى الله عليه وسلم رواه أبو يعلى قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح غير مصعب بن عبد الله بن الزبير وهو ثقة . ورواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وقال الذهبي في تلخيصه على شرط مسلم .

وعنه رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ليرعفن على منبري جبار من جبابرة بني أمية فيسيل رعافه» فحدثني من رأى عمرو بن سعيد بن العاص رعف على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سال رعافه رواه الامام أحمد وفيه راو لم يسم .

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال ولد لاخي أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم غلام فسموه الوليد فقال النبي صلى الله عليه وسلم « سميتموه بأسماء فراعنتكم ليكونن في هذه الامة رجل يقال له الوليد لهو أشر على هذه الامة من فرعون لقومه » رواه الامام أحمد قال الهيثمي واسناده حسن . وقال في موضع آخر رجاله ثقات

وعن سعيد بن المسيب قال ولد لاخي أم سلمة رضي الله عنها غلام فسموه الوليد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « قد جعلتم تسمون بأسماء فراعنتكم انه سيكون في هذه الامة رجل يقال له

الوليد هو اضر على أمتي من فرعون على قومه » رواه يعقوب بن سفيان من طريق الوليد بن مسلم عن الاوزاعي عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب • قال أبو عمرو الاوزاعي فكان الناس يرون أنه الوليد بن عبد الملك ثم رأينا أنه الوليد بن يزيد لفتنة الناس به حتى خرجوا عليه فقتلوه وانفتحت على الامة الفتنة والهرج • وقد رواه البيهقي من طريق بشر بن بكر عن الاوزاعي فذكره ولم يذكر قول الاوزاعي • ثم قال وهذا مرسل حسن • ورواه نعيم بن حماد عن الوليد بن مسلم وعنده قال الزهري ان استخلف الوليد بن يزيد فهو هو والا فهو الوليد بن عبد الملك •

« باب ما جاء في قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما »

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن ملك القطر استأذن أن يأتي النبي صلى الله عليه وسلم فأذن له فقال لام سلمة رضي الله عنها « املكي علينا الباب لايدخل علينا أحد » قال وجاء الحسين بن علي رضي الله عنهما ليدخل فمنعته فوثب فدخل فجعل يقعد على ظهر النبي صلى الله عليه وسلم وعلى منكبه وعلى عاتقه قال فقال الملك للنبي صلى الله عليه وسلم أتحبه قال « نعم » قال ان امتك ستقتله وان شئت اريتك المكان الذي يقتل فيه فضرب بيده فجاء بطينة حمراء فاخذتها ام سلمة فصرتها في خمارها قال ثابت بلغنا أنها كربلاء رواه الامام أحمد وأبو يعلي والبزار والطبراني بأسانيد وفيها عمارة بن زاذان قال الهيثمي وثقه جماعة وفيه ضعف وبقية رجال أبي يعلى رجال الصحيح •

وعن أبي الطفيل رضي الله عنه نحو حديث أنس رضي الله عنه رواه الطبراني قال الهيثمي واسناده حسن •

وعن عائشة أو ام سلمة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لاحداهما « لقد دخل علي البيت ملك لم يدخل علي قبلها

قال ان ابنك هذا حسين مقتول وان شئت اريتك من تربة الارض التي يقتل بها قال فاخرج تربة حمراء » رواه الامام أحمد قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح •

وعن نجي الحضرمي انه سار مع علي رضي الله عنه وكان صاحب مطهرته فلما حاذى نينوى وهو منطلق الى صفين فنادى علي اصبر أبا عبد الله اصبر ابا عبد الله بشط الفرات قلت وماذا قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم وعيناه تفيضان قلت يانبي الله اغضبك احد ماشأن عينيك تفيضان قال « بل قام من عندي جبريل قبل فحدثني أن الحسين يقتل بشط الفرات قال فقال هل لك أن اشمك من تربته قال قلت نعم فمد يده فقبض قبضة من تراب فاعطانيها فلم أملك عيني ان فاضتا » رواه الامام أحمد وأبو يعلى والبزار والطبراني قال الهيثمي ورجاله ثقات ولم ينفرد نجي بهذا•

وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا ذات يوم في بيتي قال لايدخل علي أحد فانتظرت فدخل الحسين فسمعت نشيج رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكي فاطلعت فاذا حسين في حجره والنبي صلى الله عليه وسلم يمسح جبينه وهو يبكي فقلت والله ما علمت حين دخل فقال « ان جبريل عليه السلام كان معنا في البيت قال أفتحبه قلت أما في الدنيا فنعم قال ان امتك ستقتل هذا بأرض يقال لها كربلاء فتناول جبريل من تربتها فأراها النبي صلى الله عليه وسلم » فلما احيط بحسين حين قتل قال ما اسم هذه الارض قالوا كربلاء فقال صدق الله ورسوله كرب وبلاء • وفي رواية صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم أرض كرب وبلاء رواه الطبراني باسانيد قال الهيثمي ورجال احدها ثقات •

وعن عمار بن أبي عمار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام بنصف النهار أشعث أغبر معه قارورة فيها دم يلتقطه أو يتتبع فيها شيئا قال قلت يارسول الله

ما هذا قال دم الحسين وأصحابه لم أزل أتتبعه منذ اليوم قال عمار فحفظنا ذلك اليوم فوجدناه قتل ذلك اليوم رواه الامام أحمد واسناده صحيح على شرط مسلم .

وعن سلمى وهي مولاة بكر بن وائل قالت دخلت على أم سلمة وهي تبكي فقلت مايبكيك قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم تعني في المنام وعلى رأسه ولحيته التراب فقلت مالك يارسول الله قال شهدت قتل الحسين آنفا . رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب

وعن يزيد بن الاصم قال خرجت مع الحسن رضي الله عنه وجارية تحت شيئا من حناء عن اظافره فجاءته اضبارة من كتب فقال ياجارية هاتي المخضب فصب فيه ماء والقى الكتب في الماء فلم يفتح منها شيئا ولم ينظر اليه فقلت يا أبا محمد ممن هذه الكتب قال من أهل العراق من قوم لايرجعون الى حق ولا يقصرون عن باطل أما اني لست أخشاهم على نفسي ولكني أخشاهم على ذلك وأشار الى الحسين رواه الطبراني قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن الحكم بن أبي زياد وهو ثقة .

الاضبارة الحزمة من الكتب . والمخضب هو الاجانة التي تغسل فيها الثياب .

وعن ابن أبي نعم قال كنت جالسا عند ابن عمر رضي الله عنهما فجاءه رجل يسأل عن دم البعوض فقال له ابن عمر رضي الله عنهما ممن أنت قال أنا من أهل العراق قال انظروا الى هذا يسألني عن دم البعوض وقد قتلوا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « هما ريحانتاي من الدنيا » رواه الامام أحمد وأبو داود الطيالسي والبخاري والترمذي وقال هذا حديث صحيح .

وقد رواه النسائي في خصائص علي رضي الله عنه باسناد جيد ولفظه قال كنت عند ابن عمر رضي الله عنهما فأتاه رجل فسأله عن

دم البعوض يكون في ثوبه ويصلي فيه فقال ابن عمر رضي الله عنهما ممن أنت قال من أهل العراق فقال ابن عمر رضي الله عنهما يسألني عن دم البعوض وقد قتلوا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيه وفي أخيه « هما ريحانتاي من الدنيا » •

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري أورد ابن عمر رضي الله عنهما هذا متعجبا من حرص أهل العراق على السؤال عن الشيء اليسير وتفريطهم في الشيء الجليل •

وقال أيضا والذي يظهر أن ابن عمر رضي الله عنهما لم يقصد ذلك الرجل بعينه بل أراد التنبيه على جفاء أهل العراق وغلبة الجهل عليهم بالنسبة لاهل الحجاز انتهى •

وعن شهر بن حوشب قال سمعت أم سلمة رضي الله عنها حين جاء نعي الحسين بن علي رضي الله عنهما لعنت أهل العراق وقالت قتلوه قتلهم الله عز وجل غروه ودلوه لعنهم الله رواه الامام أحمد والطبراني قال الهيثمي ورجاله موثقون •

وفي الباب أحاديث وآثار كثيرة تركت ذكرها خشية الاطالة وفيما ذكرته كفاية ان شاء الله تعالى •

« باب ما جاء في وقعة الحرة »

عن سعيد بن المسيب قال وقعت الفتنة الاولى يعني مقتل عثمان فلم تبق من أصحاب بدر أحدا ثم وقعت الفتنة الثانية يعني الحرة فلم تبق من أصحاب الحديبية أحدا ثم وقعت الثالثة فلم ترتفع وللناس طباخ رواه البخاري تعليقا مجزوما به ووصله أبو نعيم في مستخرجه • قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري اخرج ابن ابي خيثمة هذا الاثر وفيه ولو وقعت الثالثة • وذكر ابن التين ان مالكا روى عن يحيى بن سعيد الانصاري قال لم تترك الصلاة في مسجد

النبي صلى الله عليه وسلم الا يوم قتل عثمان ويوم الحرة • قال الحافظ ثم وجدت ما أخرجه الدارقطني في غرائب مالك باسنادصحيح اليه عن يحي بن سعيد نحو هذا الاثر وقال في آخره وان وقعت الثالثة لم ترتفع وبالناس طباخ •

وقال الحافظ في قوله لم تبق من أصحاب بدر أحدا أي أنهم ماتوا منذ قامت الفتنة بمقتل عثمان الى أن قامت الفتنة الاخرى بوقعة الحرة وكان آخر من مات من البدريين سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ومات قبل وقعة الحرة ببضع سنين •

وقوله طباخ بفتح المهملة والموحدة الخفيفة وآخره معجمة أي قوة • قال الخليل أصل الطباخ السمن والقوة ويستعمل في العقل والخير قال حسان رضي الله عنه •

المال يغشى رجالا لاطباخ لهم كالسيل يغشى أصول الدندن البالي

والدندن بكسر المهملتين وسكون النون الاولى ما اسود من النبات انتهى • وقال ابن الاثير أصل الطباخ القوة والسمن ثم استعمل في غيره فقيل فلان لاطباخ له أي لاعقل له ولا خير عنده انتهى •

وعن نافع قال لما خلع أهل المدينة يزيد بن معاوية جمع ابن عمر رضي الله عنهما حشمه وولده فقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة » وانا قد بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله واني لا اعلم غدرا اعظم من أن يبايع رجل على بيع الله ورسوله ثم ينصب له القتال واني لا اعلم احدا منكم خلعه ولا بايع في هذا الامر الا كانت الفيصل بيني وبينه رواه الامام أحمد والبخاري وهذا لفظ البخاري •

وفي رواية لاحمد عن نافع ان ابن عمر رضي الله عنهما جمع بنيه حين انتزى أهل المدينة مع ابن الزبير وخلعوا يزيد بن معاوية فقال انا قد بايعنا هذا الرجل ببيع الله ورسوله واني سمعت رسول

الله صلى الله عليه وسلم يقول « الغادر ينصب له لواء يوم القيامة فيقال هذه غدرة فلان » وان من أعظم الغدر الا ان يكون الاشراك بالله تعالى أن يبايع الرجل رجلا على بيع الله ورسوله ثم ينكث بيعته فلا يخلعن احد منكم يزيد ولا يشرفن احد منكم في هذا الامر فيكون صيلما فيما بيني وبينكم .

الانتزاء والتنزي تسرع الانسان الى الشر . والفيصل والصيلم معناهما واحد . قال ابن الاثير الفيصل القطيعة التامة . وقال أيضا الصيلم القطيعة المنكرة انتهى .

وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري في هذا الحديث وجوب طاعة الامام الذي انعقدت له البيعة والمنع من الخروج عليه ولو جار في حكمه وانه لاينخلع بالفسق انتهى .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء تأويل هذه الآية على رأس ستين سنة « ولو دخلت عليهم من أقطارها ثم سئلوا الفتنة لآتوها » قال لاعطوها يعني ادخال بني حارثة اهل الشام على اهل المدينة في وقعة الحرة رواه يعقوب بن سفيان . قال ابن كثير وابن حجر العسقلاني واسناده صحيح الى ابن عباس رضي الله عنهما . قال ابن كثير وتفسير الصحابي في حكم المرفوع عند كثير من العلماء

وعن أيوب بن بشير المعافري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج في سفر من أسفاره فلما مر بحرة زهرة وقف فاسترجع فساء ذلك من معه وظنوا أن ذلك من أمر سفرهم فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يارسول الله ما الذي رأيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أما ان ذلك ليس من سفركم هذا » قالوا فما هو يارسول الله قال « يقتل بهذه الحرة خيار أمتي بعد أصحابي » رواه يعقوب بن سفيان . قال ابن كثير وهو مرسل .

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كيف انت وقتلا يصيب الناس حتى تغرق حجارة الزيت

بالدم » قلت ماخار الله لي ورسوله قال « الحق بمن أنت منه » قال قلت يارسول الله أفــلا آخذ بسيفي فأضرب به من فعل ذلــك قال « شاركت القوم اذا ولكن ادخل بيتك » قلت يارسول الله فان دخل بيتي قال « ان خشيت أن يبهرك شعاع السيف فالق طرف ردائك على وجهك فيبوء باثمه واثمك فيكون من أصحاب النار » رواه الامــــام أحمـــــد وأبو داود الطيالسي وأبو داود السجستاني وابـــن ماجه والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي في تلخيصه وقد تقدم ذكره في باب الفتن مطولا •

وعن محمد بن سعيد ــ يعني ابن رمانة ــ ان معاوية رضي الله عنه لما حضره الموت قال ليزيد بن معاوية قد وطأت لك البلاد وفرشت لك الناس ولست أخاف عليكم الا أهل الحجاز فان رابك منهم ريــب فوجه اليهم مسلم بن عقبة المري فاني قد جربته غير مرة فلم أجد له مثلا لطاعته ونصيحته فلما جاء يزيد خلاف ابن الزبير ودعاؤه الى نفسه دعا مسلم بن عقبة المري وقد أصابه الفالج وقال ان أميـــر المؤمنين عهد الي في مرضه ان رابني من أهل الحجاز رائب أن أوجهك اليهم وقد رابني فقال اني كما ظن أمير المؤمنين اعقد لي وعــب الجيوش قال فورد المدينة فاباحها ثلاثا ثم دعاهم الى بيعة يزيــد انهم اعبد له قن في طاعة الله ومعصيته فاجابوه الى ذلك الا رجــلا واحدا من قريش امه أم ولد فقال له بايع ليزيد على انك عبد في طاعة الله ومعصيته قال لا بل في طاعة الله فأبى أن يقبل ذلك منه وقتلــه فأقسمت أمه قسما لئن أمكنها الله من مسلم حيا أو ميتا أن تحرقه بالنار فلما خرج مسلم بن عقبة من المدينة اشتدت علته فمات فخرجت أم القرشي باعبد لها الى قبر مسلم فامرت به أن ينبش من عند رأسه فلما وصلوا اليه اذا ثعبان قد التوى على عنقه قابضا بارنبة انفــه يمصها قال فكاع القوم عنه وقالوا يامولاتنا انصرفي فقد كفاك الله شره واخبروها قالت لا او أوفي لله بما وعدته ثم قالت انبشوا مــن

عند الرجلين فنبشوا فاذا الثعبان لاو ذنبه برجليه قال فتنحتفصلت ركعتين ثم قالت اللهم ان كنت تعلم انما غضبت على مسلم بن عقبة اليوم لك فخل بيني وبينه ثم تناولت عودا فمضت الى ذنب الثعبان فانسل من مؤخر رأسه فخرج من القبر ثم امرت به فأخرج من القبر فاحرق بالنار رواه الطبراني •

قوله فكاع القوم عنه أي جبنوا وأحجموا عنه •

« باب ما جاء في فتنة الحجاج وقتل ابن الزبير رضي الله عنهما »

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ان في ثقيف كذابا ومبيرا » رواه الامام احمد والترمذي وأبو يعلى وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب • قال وفي الباب عن اسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما • قال ويقال الكذاب المختار بن أبي عبيد والمبير الحجاج بن يوسف •

وقال النووي اتفق العلماء على أن المراد بالكذاب هنا المختار بن أبي عبيد وبالمبير الحجاج بن يوسف انتهى •

وقال ابن الاثير مبير أي مهلك يسرف في اهلاك الناس انتهى •

وعن ابي نوفل قال رأيت عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما على عقبة المدينة قال فجعلت قريش تمر عليه والناس حتى مر عليه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فوقف عليه فقال السلام عليك أبا خبيب السلام عليك أبا خبيب السلام عليك أبا خبيب أما والله لقد كنت انهاك عن هذا أما والله لقد كنت أنهاك عن هذا أما والله لقد كنت أنهاك عن هذا أما والله ان كنت ما علمت صواما قواما وصولا للرحم أما والله لامة انت اشرها لامة خير ثم نفذ عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فبلغ الحجاج موقف عبد الله وقوله فارسل اليه فانزل عن جذعه فالقى في قبور اليهود ثم أرسل الى أمه اسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما فابت أن تأتيه فاعاد عليها الرسول لتأتيني

أو لابعثن اليك من يسحبك بقرونك قال فأبت وقالت والله لا آتيك حتى تبعث الي من يسحبني بقروني قال فقال أروني سبتي فأخذ نعليه ثم انطلق يتوذف حتى دخل عليها فقال كيف رايتني صنعت بعدو الله قالت رأيتك افسدت عليه دنياه وأفسد عليك آخرتك بلغني انك تقول له يا ابن ذا تالنطاقين انا والله ذات النطاقين اما احدهما فكنت ارفع به طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعام ابيبكر من الدواب وأما الآخر فنطاق المرأة التي لاتستغني عنه أما انرسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا « ان في ثقيف كذابا ومبيرا » فأما الكذاب فرأيناه واما المبير فلا اخالك الا اياه قال فقام عنها ولم يراجعها رواه مسلم • وقد رواه الطبراني والحاكم من حديث ابي نوفل بن ابي عقرب العرنجي بنحوه قال الهيثمي ورجال الطبراني رجال الصحيح • ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده مختصرا واسناده صحيح •

وعن ابي الصديق الناجي قال لما ظفر الحجاج بابن الزبيرفقتله ومثل به ثم دخل على أم عبد الله وهي أسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما فقالت كيف تستأذن علي وقد قتلت ابني فقال ان ابنك ألحد فيحرم الله فقتلته ملحدا عاصيا حتى أذاقه الله عذابا أليماوفعل به وفعل فقالت كذبت ياعدو الله وعدو المسلمين والله لقد قتلته صواما قواما برا بوالديه حافظا لهذا الدين ولئن أفسدت عليه دنياه لقد أفسد عليك آخرتك ولقد حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم« انه يخرج من ثقيف كذابان الآخر منهما أشر من الاول وهو المبير » وما هو الا أنت ياحجاج رواه الامام أحمد وأبو يعلى والحاكم وهذا لفظه • وزاد في رواية له فقال الحجاج صدق رسول الله صلى الله عليهوسلم وصدقت انا المبير أبير المنافقين قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن ابي المحياة عن أمه قالت لما قتل الحجاج عبد الله بنالزبير

رضي الله عنهما دخل على اسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما فقال يا أمه ان أمير المؤمنين أوصاني بك فهل لك من حاجة فقالت لست لك بأم ولكني ام المصلوب على رأس الثنية ومالي من حاجة ولكـــن انتظر حتى أحدثك ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلـم سمعته يقول «يخرج من ثقيف كذاب ومبير » فاما الكذاب فقد رأيناه وأما المبير فأنت فقال الحجاج مبير المنافقين رواه البيهقي •

وعن سلامة بنت الحر رضي الله عنها قالت قال رسول اللـــه صلى الله عليه وسلم « في ثقيف كذاب ومبير » روا هأبو يعلـــى واسناده حسن •

وعن مجاهد قال قال لي عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انظر الى المكان الذي به ابن الزبير فلا تمر بي عليه قال فسها الغلام فاذا ابن عمر ينظر الى ابن الزبير مصلوبا فقال يغفر الله لك ثلاثا والله ما علمتك ا لاكنت صواما قواما وصولا للرحم اما والله اني لارجـو مع مساوي ما اصبت ان لايعذبك الله بعدها ابدا ثم التفت الي فقال سمعت أبا بكر الصديق رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « من يعمــل سوءا يجز به في الدنيا رواه ابن مردويه والحاكم في مستدركه وابن عساكر في تاريخه •

وعن ابن سيرين قال قال ابن الزبير رضي الله عنهما ما شيء كان يحدثناه كعب الاقد أتى على ما قال الا قوله ان فتى ثقيف يقتلني وهذا رأسه بين يدي ـ يعني المختار ـ قال ابن سيرين ولا يشعر أن أبا محمد قد خبيء له ـ يعني الحجاج ـ رواه عبد الرزاق في مصنفه واسناده صحيح على شرط الشيخين والطبراني قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح • وقد رواه الحاكم في مستدركه من حديث الاعمش عن شمر بن عطية عن هلال بن يساف حدثني البريد الذي أتى ابـن الزبير برأس المختار فلما رآه قا لابن الزبير ما حدثني كعب بحديث الا وجدت مصداقه الا انه حدثني أن رجلا من ثقيف سيقتلني قــال

الاعمش وما يدري أن أبا محمد خذله الله خبىء له •

وعن عامر بن عبد الله بن الزبير أن أباه حدثه انه أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحتجم فلما فرغ قال ياعبد الله اذهب بهذا الدم فاهرقه حيث لايراك احد فلما برزت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عمدت الى الدم فحسوته فلما رجعت الى النبي صلى الله عليه وسلم قال « ماصنعت ياعبد الله » قال جعلته في مكان ظننت أنه خاف على الناس قال «فلعلك شربته » قلت نعم قال « ومن أمرك أن تشرب الدم ويل لك من الناس وويل للناس منك » رواه أبو يعلى والحاكم والبيهقي •

وعن أبي عذبة الحمصي قال جاء رجل الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأخبره أن أهل العراق قد حصبوا أميرهم فخرج غضبان فصلى لنا الصلاة فسها فيها حتى جعل الناس يقولون سبحان الله سبحان الله فلما سلم أقبل على الناس فقال من ههنا من أهل الشام فقام رجل ثم قام آخر ثم قمت أنا ثالثا أو رابعا فقال يا أهل الشام استعدوا لاهل العراق فان الشيطان قد باض فيهم وفرخ اللهم انهم قد لبسوا علي فألبس عليهم بالغلام الثقفي يحكم فيهم بحكم أهل الجاهلية لا يقبل من محسنهم ولا يتجاوز عن مسيئهم رواه البيهقي•

وعن الحسن قال قال علي رضي الله عنه لاهل الكوفة « اللهم كما ائتمنتهم فخانوني ونصحت لهم فغشوني فسلط عليهم فتى ثقيف الذيال الميال يأكل خضرتها ويلبس فروتها ويحكم فيهم بحكم الجاهلية» قال الحسن وما خلق الله الحجاج يومئذ رواه عبد الرزاق والبيهقي في الدلائل وهو منقطع • قال البيهقي ولا يقول علي ذلك الا توقيفا •

وعن مالك بن أوس بن الحدثان عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال « الشاب الذيال الميال أمير المصرين يلبس فروتها ويأكل خضرتها ويقتل اشراف أهلها يشتد منه الفرق ويكثر منه الارق ويسلطه الله على شيعته » رواه البيهقي في الدلائل •

وعن أم حكيم بنت عمرو بن سنان الجدلية قالت استـــأذن الاشعث بن قيس على علي رضي الله عنه فرده قنبر فادمى أنفــه فخرج علي رضي الله عنه فقال مالك وله يا أشعث أما والله لو بعبد ثقيف تحرشت لاقشعرت شعيرات استك قيل له يا أمير المؤمنيــن ومن عبد ثقيف قال غلام يليهم لايبقى أهل بيت من العرب الا ألبسهم ذلا قيل كم يملك قال عشرين ان بلغ رواه الطبراني •

وعن هشام بن حسان قال قال عمر بن عبد العزيز رحمه اللــه تعالى لو أن الامم تخابثت يوم القيامة فأخرجت كل أمة خبيثها ثم اخرجنا الحجاج لغلبناهم رواه ابو نعيم في الحلية • ورواه البيهقي من حديث هشام بن يحي الغساني عن عمر بن عبد العزيز بنحوه •

وقال ابن ابي الدنيا وابراهيم الحربي حدثنا سليمان بن ابي سنح حدثنا صالح بن سليمان قال قال عمر بن عبد العزيز لو تخابثت الامم فجاءت كل أمة بخبيثهــا وجئنا بالحجاج لغلبناهم وما كـــان الحجاج يصلح لدنيا ولا لآخرة لقد ولي العراق وهو اوفر ما يكون في العمارة فاخس به الى أن صيره الى اربعين الف الف ولقد أدى الي عمالي في عامي هذا ثمانين الف الف وان بقيت الى قابل رجوت أن يؤدى الي ما ادي الى عمر بن الخطاب مائة الف الف وعشرة الاف الـــف ••

وعن عمرو بن عثمان عن أبيه عن جده قال كتب عمر بن عبــد العزيز رحمه الله تعالى الى عدي بن ارطاة بلغني انك تستن بسنـــة الحجاج فلا تستن بسنته فانه كان يصلي الصلاة لغير وقتها ويأخذ الزكاة من غير حقها وكان لما سوى ذلك أضيع رواه أبو نعيـــم في الحليـــة •

وعن الزبير بن عدي قال أتينا أنس بن مالك رضي الله عنه نشكو اليه ما نلقى من الحجاج فقال اصبروا فانه لايأتي عليكم زمان الا الذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم سمعته من نبيكم صلى الله عليه

وسلم رواه الامام أحمد والبخاري والترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح •

وعن هشام بن حسان قال احصوا ما قتل الحجاج صبرا فبلغ مائة الف وعشرين الف قتيل رواه الترمذي •

وقال الاصمعي حدثنا أبو عاصم عن عباد بن كثير عن قحدم قال اطلق سليمان بن عبد الملك في غداة واحدة احدا وثمانين الف أسير كانوا في سجن الحجاج وقيل انه لبث في سجنه ثمانون الفا منهم ثلاثون الف امرأة وعرضت السجون بعد الحجاج فوجدوا فيها ثلاثة وثلاثين الفا لم يجب على أحد منهم قطع ولا صلب وكان فيمن حبس اعرابي وجد يبول في أصل ربض مدينة واسط وكان فيمن اطلق فانشأ يقول :

اذا نحن جاوزنا مدينة واسط خرينا وصلينا بغير حساب

ذكره ابن كثير في تاريخه • قال وقال الرياشي حدثنا عباس الازرق عن السري بن يحي قال مر الحجاج في يوم جمعة فسمع استغاثة فقال ما هذا فقيل اهل السجون يقولون قتلنا الحر فقال قولوا لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون قال فماعاش بعد ذلك الا اقل من جمعة حتى قصمه الله قاصم كل جبار •

وعن الشعبي انه قال يأتي على الناس زمان يصلون فيه على الحجاج رواه ابن عساكر في تاريخه •

قلت وقد ذكر لي عن بعض المنتسبين الى العلم في زماننا انه كان يثني على الحجاج ويتمنى أن يكون في زماننا من هو مثله أوكمثله مرتين فذكر له عمر بن عبد العزيز فقال كلاما يتضمن الغض منه وانه ضعيف وهذا يدل على سريرة خبيثة عند ذلك الرجل وانه يحب الظلم وأهل الظلم ويكره العدل وأهل العدل وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « المرء مع من احب » متفق عليه من حديث ابن

مسعود رضي الله عنه، ولهما أيضا من حديث أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه •

« باب ما جاء في بني العباس »

عن العباس رضي الله عنه قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فقال « انظر هل ترى في السماء من نجم » قال قلت نعم قال « ما ترى » قال قلت ارى الثريا قال أما انه يلي هذه الامة بعددها من صلبك اثنين في فتنة » رواه الامام أحمد والطبراني والحاكم في مستدركه والبيهقي من طريق الحاكم قال الهيثمي وفيه أبو ميسرة مولى العباس ولم أعرفه الا في ترجمة ابي قبيل وبقية رجال أحمد ثقات •

قوله اثنين في فتنة يحتمل أن يكون مرفوعا وان يكون منصوبا وأن يكون مجرورا والرفع أقرب لاستغنائه عن التقديرات وتكون هذه اللفظة باقية على طريقة المتقدمين في الخط فانهم يسوون بين المرفوع والمنصوب في الخط ويفرقون بينهما في اللفظ • وأما النصب والجر فيحتاجان الى تقدير والجر أقرب وتقديره تكون ولاية اثنين في فتنة وتقدير النصب توقع الولاية اثنين في فتنة والله اعلم •

وفي هذا الحديث علم من أعلام النبوة لكونه وقع كما أخبر فانه ولي أمر هذه الامة من بني العباس عدد كثير سبعة وثلاثون خليفة منهم اثنان في فتنة عظيمة وهما المأمون والمعتصم فانهما افتتنا بالقول بخلق القرآن ونفي الصفات عن الله عز وجل وفتنا كثيرا من الناس بدعائهم الى هذه المحنة حتى اجابوا مكرهين ومن امتنع من اجابتهم كالامام احمد وغيره عذبوه بأنواع العذاب من حبس وضرب واهانة • ثم سلك الواثق سبيلهما في الدعاء الى هذه الفتنة الصماء والمحنة الشنعاء وقتل بسببها أحمد بن نصر الخزاعي رحمه الله

تعالى • وروي ان الواثق رجع في آخر عمره عن القول بخلق القرآن ذكر ذلك الخطيب والآجري وابو نعيم في حكاية عن المهتدي بالله ابن الواثق فان كان ذلك صحيحا فقد انحصرت الفتنة في المأمون والمعتصم وان لم يكن صحيحا فليس في الخبر ما ينفي الزيادة عن الاثنين ويكون الاقتصار عليهما لعظم ضررهما والله أعلم •

وعن ابان بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط قال قدم عبد الله بن عباس رضي الله عنهما على معاوية رضي الله عنه وانا حاضر فاجازه فاحسن جائزته ثم قال يا ابا العباس هل لكم دولة فقال اعفني ياامير المؤمنين فقال لتخبرني قال نعم فأخبره قال فمن انصاركم قال اهل خراسان ولبني أمية من بني هاشم بطحات رواه يعقوب بن سفيان والبيهقي •

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال مررت بالنبي صلى الله عليه وسلم واذا معه جبريل وانا أظنه دحية الكلبي فقال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم انه لوسخ الثياب وسيلبس ولده من بعده السواد رواه البيهقي وقال تفرد به حجاج بن تميم وليس بالقوي •

وعن ابي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للعباس « فيكم النبوة وفيكم الملك » رواه البيهقي وفي اسناده محمد بن عبد الرحمن العامري قال ابن كثير وهو ضعيف •

وقد روى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لاتقوم الساعة حتى تكون الدنيا للكع بن لكع » قال معمر هو أبو مسلم الخراساني يعني الذي اقام دولة بني العباس

قلت هذا الحديث قد روى موصولا من حديث أبي هريرة وحذيفة وام سلمة رضي الله عنهم وسيأتي ذكر ذلك في اشراط الساعة ان شاء الله تعالى • ولعل مراد معمر أن أبا مسلم الخراساني ممن يشمله هذا الحديث لا انه المراد به وحده فان الحديث عام يدخل

فيه أبو مسلم وغيره من اللئام الذين نالوا شهواتهم من حظـــوظ الدنيا وسعدوا بالرياسات والمناصب الزائلة •

وعن عبد الله بن المبارك انه سئل عن ابي مسلم أهو خير أم الحجاج فقال لا اقول أن أبا مسلم كان خيرا من احد ولكن كـــان الحجاج شرا منه قد اتهمه بعضهم على الاسلام ورموه بالزندقة ولم أر فيما ذكروه عن ابي مسلم ما يدل على ذلك بل على أنه كان ممن يخاف الله من ذنوبه وقد ادعى التوبة فيما كان منه من سفك الدماء في اقامة الدولة العباسية والله اعلم بأمره رواه البيهقي •

وذكر ابن جرير ان أبا مسلم قتل في حروبه وما كان يتعاطـاه لاجل دولة بني العباس ستمائة الف صبرا زيادة عمن قتـل بغيرذلك

قلت وهذا أكثر مما ذكر عن الحجاج كما تقدم ذكر ذلك قريبا •

« باب انتزاع الملك من قريش بسبب المعصيـــة »

عن معاوية رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ان هذا الامر في قريش لايعاديهم احد الا كبه الله في النار على وجهه ما أقاموا الدين » رواه الامام أحمد والبخاري •

قال البيهقي أي أقاموا معالمه وان قصروا هم في اعمال انفسهم

قلت وفي تقييده صلى اللهعليه وسلم بقاء ملك قريش باقامـة الدين دليل على انهم اذا لم يقيموا الدين فان الامر يخرج عنهم الى غيرهم وهكذا وقع الامر كما هو معروف عند أهل العلم • ويستفاد من هذا الحديث أن ملك ملوك المسلمين مرتبط باقامة دين الاســلام فمن اقامه ثبت ملكه ومن ضيعه خرج الامر من يده ولابد •

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال بينا نحن عندرسول الله صلى الله عليه وسلم في قريب من ثمانين رجلا من قريشـ فذكر الحديث وفيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تشهد ثم قال «أما بعد يا معشر قريش فانكم اهل هذا الامر مالم تعصوا الله فـــاذا عصيتموه بعث اليكم من يلحاكم كما يلحى هذا القضيب » لقضيب في

يده ثم لحا قضيبه فاذا هو أبيض يصلد • قال الهيثمي رجاله رجال الصحيح • ورواه أبو يعلى والطبراني في الاوسط قال الهيثمي ورجال أبي يعلى ثقات •

قال الجوهري اللحاء ممدود قشر الشجر ولحوت العصا ألحوها لحوا اذا قشرتها انتهى •

ويصلد معناه يبرق ويبص قاله ابن الاثير وابن منظور في لسان العـرب •

وعن ابي مسعود الانصاري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لايزال هذا الامر فيكم وأنتم ولاته مالـم تحدثوا اعمالا تنزعه منكم فاذا فعلتم ذلك سلط الله عليكم شرار خلقه فالتحوكم كما يلتحى القضيب رواه الامام احمد والطبراني والحاكم وهذا لفظه • قال الهيثمي ورجال أحمد رجال الصحيح خلا القاسم بن محمد بن عبد الرحمن بن الحارث وهو ثقة وقال الحاكم صحيـــح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن عطاء بن يسار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقريش « انتم أولى الناس بهذا الامر ما كنتم مع الحق الا ان تعدلوا عنه فتلحون كما تلحى هذه الجريدة » يشير الى جريدة فيده رواه الشافعي في مسنده وهو مرسل صحيح الاسناد •

وقد وقع الامر طبق مافي هذه الاحاديث فبعث الله على بني أمية لما عصوه من لحاهم وانتزع الامر من أيديهم • وكذلك بنو العباس لما كثرت معاصيهم بعث الله عليهم من لحاهم وانتزع الامر من أيديهم وكذلك وقع لكثير سواهم من ولاة الامور الذين عصوا الله ورسوله فسلط الله عليهم من لحاهم وانتزع الامرمن أيديهم •• فليعتبر ولاة الامور بمن خلا قبلهم من ولاة الامور الذين سلبوا ملكهم وبدلوا بالعز ذلا وبالكرامة اهانة جزاء على مخالفتهم لاوامر الله وارتكابهم لمحارمـــه •

وعن حذيفة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ان هذا الحي من مضر لايدع عبدا لله في الارض صالحا الا فتنته وأهلكه حتى يدركهم الله بعد بجنود من عنده أو من السماء فيذلها حتى لاتمنع ذنب تلعة » رواه أبو داود الطيالسي واسناده صحيح على شرط الشيخين • ورواه الامام أحمد في مسنده من طريق أبي داود الطيالسي واسناده على شرط مسلم •

وقد رواه ابن أبي شيبة ولفظه عن حذيفة رضي الله عنه أنه قال « لاتدع مضر عبدا لله مؤمنا الا فتنوه أو قتلوه أو يضربهم الله والملائكة والمؤمنون حتى لايمنعوا ذنب تلعة » فقال له رجل يا أبا عبد الله تقول هذا وانت رجل من مضر قال ألا أقول ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم •

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه رواه الامام احمد قال الهيثمي وفيه مجالد بن سعيد وثقه النسائي وضعفه جماعة وبقية رجاله ثقات •

قلت والحديث قبله يشهد له ويقويه •

وقد وقع مصداق هذين الحديثين في بني أمية وبني العباس كما تقدمت الاشارة الى ذلك •

« أبواب ما جاء في فتن الاهواء والبدع »

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى اللهعليه وسلم في هذه الآية « ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء وليسوا منك هم أهل البدع واهل الشبهات واهل الضلالة من هذه الامة » رواه ابن جريروالطبراني وابن مردويه وفيه عباد بن كثير قال البخاري والنسائي وغيرهما متروك الحديث • قال ابن كثير ولم يختلق هذا الحديث ولكنه وهم في رفعه فانه رواه سفيان الثوري عن ليث وهو ابن ابي سليم عن طاوس عن ابي هريرة رضي الله عنه في الآية انه قال نزلت في هذه الامة •

وعن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلمقال لعائشة رضي الله عنها « ياعائش (ان الذين فرقوا دينهم وكانـوا شيعا) هم أصحاب البدع وأصحاب الاهواء من هذه الامة » رواه الطبراني وابن مردويه والبيهقي وأبو نعيم قال ابن كثير وهو غريب ولا يصح رفعه •

وعن أبي برزة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ان مما اخشى عليكم شهوات الغي في بطونكم وفروجكم ومضلات الهوى » رواه الامام أحمد باسناد صحيح •

وعن حذيفة رضي الله عنه أنه اخذ حجرين فوضع احدهما على الآخر ثم قال لاصحابه هل ترون مابين هذين الحجرين من النورقالوا يا أبا عبد الله ما نرى بينهما من النور الا قليلا قال والذي نفسيبيده لتظهرن البدع حتى لايرى من الحق الا قدر ما ترون ما بين هذين الحجرين من النور والله لتفشون البدع حتى اذا ترك منها شـيء قالوا تركت السنة رواه ابن وضاح •

وعنه رضي الله عنه أنه قال يأتي على الناس زمان يصبحالرجل بصيرا ويمسي وما يبصر شعرة رواه نعيم بن حماد في الفتن •ورواه ابن ابي شيبة ولفظه قال والله ان الرجل ليصبح بصيرا ثم يمسي وما ينظر بشفر •

وعنه رضي الله عنه انه قال والله ليركبن الباطل على الحق حتى لاتروا من الحق الا شيئا خفيا رواه ابن ابي شيبة •

« باب فيما يعصم من الفتن »

عن علي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « الا أنها ستكون فتنة » فقلت ما المخرج منها يارسول الله قال « كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم وهو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم

وهو الصراط المستقيم » رواه الترمذي وقال غريب •

وقد رواه الامام أحمد باسناد ضعيف ولفظه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « اتاني جبريل عليه السلام فقال يا محمد ان امتك مختلفة بعدك قال فقلت فاين المخرج ياجبريل قال فقال كتاب الله تعالى به يقصم الله كل جبار من اعتصم به نجا ومن تركه هلك • مرتين • قول فصل وليس بالهزل لاتختلقه الالسن ولا تفنى اعاجيبه فيه نبأ ما قبلكم وفصل ما بينكم وخبر ما هو كائن بعدكم » وقد رواه ابن مردويه بنحوه مختصرا •

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو رواية الترمذي واسناده ضعيف •

« باب افتراق هذه الامة الى ثلاث وسبعين فرقة »

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تفرقت اليهود على احدى وسبعين فرقة أو ثنتين وسبعين فرقة والنصارى مثل ذلك وتفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة » رواه الامام احمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه ومحمد بن نصر المروزي وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه والآجري في كتاب الشريعة وقال الترمذي حسن صحيح وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه • قال الترمذي وفي الباب عن سعد وعبد الله بن عمرو وعوف بن مالك رضي الله عنهم •

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « افترقت بنو اسرائيل على احدى وسبعين ملة ولن تذهب الايام والليالي حتى تفترق أمتي على مثلها أو قال على مثل ذلك فكل فرقة منها في النار الا واحدة وهي الجماعة » رواه محمد بن نصر المروزي وابو بكر الآجري في كتاب الشريعة •

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم « ليأتين على أمتي ما أتى على بني اسرائيل حذو النعل بالنعل حتى ان كان منهم من اتى أمه علانيـة لكان في أمتي من يصنع ذلك وان بني اسرائيل تفرقت على ثنتيـن وسبعين ملة وتفترق امتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار الا ملة واحدة قالوا من هي يارسول الله قال ما انا عليه وأصحابي » رواه الترمذي ومحمد بن وضاح ومحمد بن نصر والحاكم والآجري وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب •

وعن عوف بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة فواحدة في الجنة وسبعون في النار وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة فاحدى وسبعون في النار وواحدة في الجنة والذي نفس محمد بيده لتفترقن أمتي على ثلاث وسبعين فرقة فواحدة في الجنة وثنتان وسبعون في النار » قيل يارسول الله من هم قال « الجماعة » رواه ابن ماجه •

وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان بني اسرائيل افترقت على احدى وسبعين فرقة وان امتي ستفترق على ثنتين وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة وهي الجماعة » رواه الامام احمد وابن ماجه وهذا لفظه • قال في الزوائد واسناده صحيح رجاله ثقات • ورواه ابو بكر الآجري من طرق عن انس رضي الله عنه وفي بعض طرقه « كلها في النار الا السواد الاعظم » ورواه الطبراني في معجمه الصغير ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تفترق هذه الامة على ثلاث وسبعين فرقة كلهم في النار الا واحدة » قالوا وما هي تلك الفرقة قال « ما انا عليه اليوم وأصحابي »•

وعن ابي أمامة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « تفرقت بنو اسرائيل على احدى وسبعين فرقة

وتفرقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة وامتي تزيد عليهم فرقة كلهم في النار الا السواد الاعظم » رواه الطبراني في الاوسط والكبير قال الهيثمي وفيه أبو غالب وثقه ابن معين وغيره وبقية رجال الاوسط ثقات وكذلك احد اسنادي الكبير •

وعن عمرو بن عوف رضي الله عنه أن رسول الله صلى اللهعليه وسلم قال « الا ان بني اسرائيل افترقت على موسى عليه السلام سبعين فرقة كلها ضالة الا فرقة واحدة الاسلام وجماعتهم ثم انها افترقت على عيسى عليه السلام على احدى وسبعين فرقة كلها ضالة الا واحدة الاسلام وجماعتهم ثم انكم تكونون على اثنتين وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة الاسلام وجماعتهم » رواه الطبراني قال الهيثمي وفيه كثير بن عبد الله وهو ضعيف وقد حسن الترمذي له حديثا وبقية رجاله ثقات • وقد رواه الحاكم في مستدركه من حديث كثير بن عبد الله عن ابيه عن جده فذكره بنحوه •

وعن ابي الدرداء وابي أمامة وواثلة بن الاسقع وانس بن مالك رضي الله عنهم قالوا خرج الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتمارى في شيء من الدين فغضب غضبا شديدا لم يغضب مثله — الحديث وفيه — « ذروا المراء فان بني اسرائيل افترقوا على احدى وسبعين فرقة والنصارى على اثنتين وسبعين فرقة وان امتي ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها على الضلالة الا السواد الاعظم » قالوا يارسول الله ما السواد الاعظم قال صلى الله عليه وسلم « من كان على ماأنا عليه وأصحابي »رواه الطبراني والآجري وفي اسناده ضعف •

وتفسير السواد الاعظم في هذا الحديث بأنهم من كان على ما عليه النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم يدفع ماقد يتوهمه من قل نصيبه من العلم من أن السواد الاعظم المذكور في حديث أنس وحديث ابي امامة رضي الله عنهما يراد به معظم

المنتسبين الى الاسلام وجمهورهم نظرا منهم الى ظاهر اللفظ ٠

فان قيل ان هذا الحديث ضعيف ٠ قيل قد تقدم ما يشهد له من حديث عبد الله بن عمرو وأنس رضي الله عنهم ٠ وروي أيضا عن علي وابن مسعود رضي الله عنهما ما يؤيد ذلك فروى العسكري عن سليم بن قيس العامري قال سأل ابن الكواء عليا رضي الله عنه عن السنة والبدعة وعن الجماعة والفرقة فقال « يا ابن الكواء حفظت المسألة فافهم الجواب ٠ السنة والله سنة محمد صلى الله عليه وسلم ٠والبدعة مافارقها والجماعة والله مجامعة اهل الحق وان قلوا والفرقة مجامعة اهل الباطل وان كثروا »٠

وقال عمرو بن ميمون الاودي صحبت معاذا باليمن فما فارقته حتى واريته في التراب بالشام ثم صحبت بعده افقه الناس عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فسمعته يقول « عليكم بالجماعة فان يد الله على الجماعة » ثم سمعته يوما من الايام وهو يقول « سيلي عليكم ولاة يؤخرون الصلاة عن مواقيتها فصلوا الصلاة لميقاتها فهي الفريضة وصلوا معهم فانها لكم نافلة » قال قلت يا أصحاب محمد ما أدري ماتحدثونا قال وما ذاك قلت تأمرني بالجماعة وتحضني عليها ثم تقول صل الصلاة وحدك وهي الفريضة وصل مع الجماعة وهي نافلة قال ياعمرو بن ميمون قد اظنك من أفقه اهل هذه القرية تدري ما الجماعة قلت لا قال « ان جمهور الجماعة الذين فارقوا الجماعة ٠ الجماعة ما وافق الحق وان كنت وحدك » وفي رواية فقال ابن مسعود رضي الله عنه وضرب على فخذي « ويحك ان جمهور الناس فارقوا الجماعة وان الجماعة ماوافق طاعة الله تعالى » قال نعيم بن حماد يعني اذا فسدت الجماعة فعليك بما كانت عليه الجماعة قبل أن تفسد وان كنت وحدك فانك أنت الجماعة حينئذ رواه البيهقي في كتاب المدخل ٠ ونقله أبوشامة في كتاب الباعث على انكار البدع والحوادث ٠ وابن القيم في كتاب الاغاثة ٠ قال ابن القيم

رحمه الله تعالى وكان محمد بن اسلم الطوسي الامام المتفق على امامته مع رتبته اتبع الناس للسنة في زمانه حتى قال ما بلغني سنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا عملت بها ولقد حرصت على أن اطوف بالبيت راكبا فما مكنت من ذلك • فسئل بعض اهل العلم في زمانه عن السواد الاعظم الذين جاء فيهم الحديث « اذا اختلف الناس فعليكم بالسواد الاعظم » فقال محمد بن اسلم الطوسي هو السواد الاعظم • قال ابن القيم رحمه الله تعالى وصدق والله فان العصر اذا كان فيه عارف بالسنة داع اليها فهو الحجة وهو الاجماع وهو السواد الاعظم وهو سبيل المؤمنين التي من فارقها واتبع سواها ولاه الله ماتولى وأصلاه جهنم وساءت مصيرا انتهى •

وقد قال ابو نعيم في الحلية حدثنا ابي حدثنا خالي احمد بن محمد بن يوسف حدثنا ابي قال قرأت على ابي عبد الله محمد بن القاسم الطوسي خادم ابن اسلم قال سمعت اسحاق بن راهويه يقول وذكر في حديث رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال « ان الله لم يكن ليجمع أمة محمد صلى الله عليه وسلم على ضلالة فاذا رأيتم الاختلاف فعليكم بالسواد الاعظم » فقال رجل يا أبا يعقوب من السواد الاعظم فقال محمد بن اسلم وأصحابه ومن تبعه • ثم قال سأل رجل ابن المبارك فقال يا أبا عبد الرحمن من السواد الاعظم قال أبو حمزة السكوني • ثم قال اسحاق في ذلك الزمان – يعني أبا حمزة – وفي زماننا محمد بن اسلم ومن تبعه • ثم قال اسحاق لو سألت الجهال من السواد الاعظم قالوا جماعة الناس ولا يعلمون أن الجماعة عالم متمسك باثر النبي صلى الله عليه وسلم وطريقه فمن كان معه وتبعه فهو الجماعة ومن خالفه فقد ترك الجماعة • ثم قال اسحاق لم أسمع عالما منذ خمسين سنة أعلم من محمد بن اسلم انتهى ما ذكره أبو نعيم •

وجزم البخاري في كتاب الاعتصام من صحيحه أن الجماعة التي

أمر النبي صلى الله عليه وسلم بلزومها هم أهل العلم •

وقال ابو شامة في كتاب الباعث على انكار البدع والحوادث • حيث جاء الامر بلزوم الجماعة فالمراد به لزوم الحق واتباعه وان كان المتمسك بالحق قليلا والمخالف له كثيرا لان الحق هو الذي كانت عليه الجماعة الاولى من عهد النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم ولا نظر الى كثرة اهل الباطل بعدهم انتهى • وقد نقل ابن القيم رحمه الله تعالى كلام ابي شامة في كتاب الاغاثة واستحسنه •

وقد وصفت الفرقة الناجية في الاحاديث التي تتقدم ذكرها بثلاث صفات احداها انهم الجماعة • الثانية انهم السواد الاعظم • الثالثة أنهم من كان على مثل ماكان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم اجمعين • وهذه الصفة تبين المراد من الصفتين قبلها وتدل على أن أهل الحق هم الجماعة والسواد الاعظم من كانوا وأين كانوا ولو كانوا من أقل الناس والله أعلم •

وقد روى اللالكائي عن أبي الطفيل قال كان علي رضي الله عنه يقول « ان أولى الناس بالانبياء أعلمهم بما جاءوا به ثم يتلو هذه الآية (ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي) يعني محمدا والذين اتبعوه فلا تغتروا فانما ولي محمد من اطاع الله وعدو محمد من عصى الله وان قربت قرابته »•

وعن معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهما انه لما قدم مكة حاجا قام حين صلى صلاة الظهر فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ان اهل الكتابين افترقوا في دينهم على ثنتين وسبعين ملة وان هذه الامة ستفترق على ثلاثوسبعين ملة يعني الاهواءكلها في النار الا واحدةوهي الجماعة وانه سيخرج فيامتي أقوام تتجارى بهم الاهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه لايبقى منه عرق ولا مفصل الا دخله » رواه الامام أحمد وأبو داود ومحمد بن نصر المروزي في

كتاب السنة والحاكم في مستدركه • وزاد أحمد ومحمد بن نصـــر والحاكم والله يامعشر العرب لئن لم تقوموا بما جاء به نبيكم صلى الله عليه وسلم لغيركم من الناس احرى أن لايقوم به • صححــــه الحاكم ووافقه الذهبي في تلخيصه •

قال الخطابي رحمه الله تعالى الكلب داء يعرض للانسان مـن عضة الكلب الكلب وهو داء يصيب الكلب كالجنون وعلامة ذلك فيه أن تحمر عيناه وان لايزال يدخل ذنبه بين رجليه واذا رأى انسانـــا ساوره فاذا عقر هذا الكلب انساناعرض منذلكأعراض رديئة منها أن يمتنع من شرب الماء حتى يهلك عطشا ولا يزال يستسقي حتى اذا سقي الماء لم يشربه ويقال ان هذه العلة اذا استحكمت بصاحبهـا فقعد للبول خرج منه هنات مثل صور الكلاب فالكلب داء عظيم اذا تجارى بالانسان تمادى وهلك انتهى •

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « انفي امتي نيفا وسبعين داعيا كلهم داع الى النار لو اشاء لانبأتكم بآبائهم وامهاتهم وقبائلهم » رواه ابو يعلى قال الهيثمي وفيه ليث بن أبي سليم وهو مدلس وبقية رجاله ثقات •

« باب ما جاء في اتباع هذه الامةلسنن اعداء الله »

عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليــه وسلم انه قال « لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا شبرا وذراعا ذراعا حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم » قلنا يارسول الله اليهـــود والنصارى قال « فمن » رواه الامام أحمد والشيخان •

وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « لاتقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها شبـــرا بشبر وذراعا بذراع » فقيل يارسول الله كفارس والروم فقال «ومن الناس الاولئك » رواه الامام احمد والبخاري وهذا لفظه • ورواه ابن ماجه ولفظه « لتتبعن سننمن كان قبلكم باعاباباع وذراعا بذراع

وشبرا بشبر حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتم فيه » قالوا يارسول الله اليهود والنصارى قال « فمن اذا » • ورواه الامام أحمد أيضا والحاكم في مستدركه بنحو رواية ابن ماجه ثم قال الحاكم صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه بهذا اللفظ ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع وباعا بباع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه» قالوا من يارسول الله اليهود والنصارى قال « فمن الا هم » رواه محمد بن نصر المروزي في كتاب السنة واسناده جيد •

وعن سهل بن سعد الانصاري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « والذي نفسي بيده لتركبن سنن من كان قبلكم مثلا بمثل حتى لو دخلوا جحر ضب لاتبعتموهم » قلنا يارسول الله اليهود والنصارى قال « فمن الا اليهود والنصارى » رواه الامام أحمد مختصرا والطبراني بتمامه •

وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « لتركبن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع وباعا بباع حتى لو أن أحدهم دخل جحر ضب لدخلتم وحتى لو أن أحدهم جامع امرأته بالطريق لفعلتموه » رواه محمد بن نصر المروزي والبزار باسانيد جيدة والحاكم في مستدركه وصححه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ليأتين على أمتي ما أتى على بني اسرائيل حذو النعل بالنعل حتى ان كان منهم من أتى أمه علانية لكان في أمتي من يصنع ذلك » رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب وقد رواه محمد بن نصر المروزي في كتاب السنة بنحوه مختصرا واسناده حسن •

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « انتم أشبه الامم ببني اسرائيل لتركبن طريقهم حذو القذة بالقذة حتى لايكون فيهم شيء الا كان فيكم مثله حتى ان القوم لتمر عليهم المرأة فيقوم اليها بعضهم فيجامعها ثم يرجع الى أصحابه يضحك اليهم ويضحكون اليه » رواه الطبراني •

وعن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني عن أبيه عن جده رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لتسلكن سنن الذين من قبلكم حذو النعل بالنعل ولتأخذن مثل مأخذهم ان شبرا فشبر وان ذراعا فذراع وان باعا فباع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتم فيه » رواه محمد بن نصر المروزي في كتاب السنة والآجري في كتاب الشريعة •

وعن شداد بن أوس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ليحملن شرار هذه الامة على سنن الذين خلوا من قبلهم حذو القذة بالقذة » رواه الامام أحمد وأبو داود الطيالسي ومحمد بن نصر المروزي والطبراني والآجري •

وعن أبي واقد الليثي رضي الله عنهأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « والذي نفسي بيده لتركبن سنة من كان قبلكم » رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح • ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده وابن حبان في صحيحه ولفظهما « انكمستركبون سنن من كان قبلكم » ورواه محمد بن نصر المروزي في كتاب السنة بنحوه وأسانيده كلها جيدة •

وعن المستورد بن شداد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لاتترك هذه الأمة شيئا من سنن الاولين حتى تأتيه » رواه الطبراني في الاوسط قال الهيثمي ورجاله ثقات •

وعن حذيفة رضي الله عنه أنه قال « لتتبعن أمر من كان قبلكم حذو النعل بالنعل لاتخطئون طريقتهم ولا تخطئكم » رواه الآجري في كتاب الشريعة • ورواه الحاكم في مستدركه ولفظه « لتسلكن

طريقمن كان قبلكم حذو القذة بالقذة وحذو النعل بالنعل لا تخطئون طريقهم ولا تخطئكم » قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

ورواه محمد بن وضاح بزيادة كثيرة ولفظه « لتنقضن عرى الاسلام عروة عروة حتى لايقول عبد مه مه ولتركبن سنن الامم قبلكم حذو النعل بالنعل لاتخطئون طريقهم ولا تخطئكم حتى لو انه كان فيمن كان قبلكم من الامم أمة يأكلون العذرة رطبة أو يابسة لاكلتموها وستفضلونهم بثلاث خصال لم تكن فيمن كان قبلكم من الامم نبش القبور وسمنة النساء تسمن الجارية حتى تموت شحما وحتى يكتفي الرجال بالرجال دون النساء والنساء بالنساء دون الرجال ايم الله انها لكائنة ولو قد كانت خسف بهم ورجموا كما فعل بقوم لوط والله ماهو بالرأي ولكنه الحق اليقين»•

وعنه رضي الله عنه أنه قال « لايكون في بني اسرائيل شيء الا كان فيكم مثله » فقال رجل يكون فينا مثل قوم لوط قال نعم رواه ابن أبي شيبة •

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال « انتم أشبه الناس ببني اسرائيل والله لاتدعون شيئا عملوه الا عملتموه ولا كان فيهم شيء الا سيكون فيكم مثله » فقال رجل أيكون فينا مثل قوم لوط فقال « نعم ممن اسلم وعرف نسبه » رواه محمد بن نصر المروزي في كتاب السنة •

وعنه رضي الله عنه انه قال « انتم اشبه الامم ببني اسرائيل سمتا وهديا تتبعون عملهم حذو القذة بالقذة غير اني لا ادري أتعبدون العجل ام لا » ذكره البغوي في تفسيره •

وعن حذيفة رضي الله عنه انه قال « لتركبن سنة بني اسرائيل حذو النعل بالنعل أو القذة بالقذة غير أني لا أدري تعبدون العجل أ ملا » رواه ابن ابي شيبة •

وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال « انتم اشبه الناس سمتا وهديا ببني اسرائيل لتسلكن طريقهم حذو القذة بالقذة والنعل بالنعل » رواه ابن ابي شيبة •

وعنه رضي الله عنه أنه قال « ان اشبه الناس سمتا وهيئة ببني اسرائيل انتم تتبعون آثارهم حذو القذة بالقذة لايكون فيهم شيء الا كان فيكم مثله »رواه محمد بن نصر المروزي في كتاب السنة •

وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال « لم يكن في بني اسرائيل شيء الاوهو كائن فيكم » رواه نعيم بن حماد في الفتن ومحمد بن نصر المروزي في كتاب السنة •

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه انه قال « والله ما من شيء كان ممن قبلكم الا سيكون فيكم » رواه محمد بن نصرالمروزي في كتاب السنة •

وعن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال « لتركبن سنة من كان قبلكم حلوها ومرها » رواه محمد بن نصر المروزي فيكتاب السنة •

وعن همام بن الحارثقال كنا عند حذيفة رضي الله عنه فذكروا (ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الكافرون) فقال رجل من القوم انما هذا في بني اسرائيل فقال حذيفة رضي الله عنه « نعم الاخوة لكم بنو اسرائيل ان كان لكم الحلو ولهم المر كلا والذي نفسي بيده حتى تحذى السنة بالسنة حذو القذة بالقذة » رواه محمد بن نصر المروزي في كتاب السنة •

وعن بكر بن سوادة ان موسى بن الاشعثحدثه أن الوليد حدثه انه انطلق هو وابيض رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الى رجل يعودانه قال فدخلنا المسجد فرأينا الناس يصلون فقلت الحمد لله الذي جمع بالاسلام الاحمر والاسود فقال ابيض والذي نفسي بيده لاتقوم الساعة حتى لاتبقى ملة الا ولها منكم نصيبقلت

يبادرون يخرجـــون من الاسلام قال يصلون بصلاتكم ويجلسون مجالسكم وهم معكم في سوادكم ولكل ملة منهم نصيب • رواه عبدان في كتاب الصحابة •

وهذه الموقوفات لها حكم الرفع لان فيها اخبارا عن أمر غيبي وذلك لايقال من قبل الرأي وانما يقال عن توقيف والله أعلم •

« باب ما جاء في الخوارج »

وهم اول من كفر المسلمين بالذنوب ويكفرون من خالفهم فـي بدعتهم ويستحلون دمه وماله • قال البخاري رحمه الله تعالـى في صحيحه وكان ابن عمر رضي الله عنهما يراهم شر خلق الله وقال انهم انطلقوا الى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين انتهى•

وحكى عنهم انهم لايتبعون النبي صلى الله عليه وسلم الا فيما بلغه عن الله تعالى من القرآن والسنة المفسرة له وأما ظاهر القرآن اذا خالفه الرسول فلا يعملون الا بظاهره • ذكر ذلك شيخ الاسلام ابو العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى •

ولهذا كانوا مارقين مرقوا من الاسلام مروق السهم من الرمية كما اخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم •

وقد تواترت الاحاديث في ذكر الخوارج وصحت من نحو مـن أربعين وجها وسيأتي ذكرها ان شاء الله تعالى •

وبدعة الخوارج هي أول بدعة حدثت في الاسلام وأول قـرن طلع منهم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم هو ذو الخويصرة التميمي الذي اعترض على النبي صلى الله عليه وسلم وطعن عليـه في قسمته العادلة بالاتفاق وقال له في وجهه اتق الله واعدل فانك لم تعدل فقال النبي صلى الله عليه وسلم « ويلك ومن يعدل اذا لم أكن أعدل » وسيأتي هذا الحديث قريبا ان شاء الله تعالى •

وعن ابي بكرة رضي الله عنه أن نبي الله صلى الله عليه وسلم مر برجل ساجد وهو ينطلق الى الصلاة فقضى الصلاة ورجع عليـه

وهو ساجد فقام النبي صلى الله عليه وسلم فقال « من يقتل هـذا» فقام رجل فحسر عن يديه فاخترط سيفه وهزه وقال يانبي الله بأبي انت وامي كيف اقتل رجلا ساجدا يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله • ثم قال « من يقتل هذا » فقام رجل فقال أنا فحسر عن ذراعيه واخترط سيفه فهزه حتى ارعدت يده فقال يانبي الله كيف اقتل رجلا ساجدا يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فقال النبي صلى الله عليه وسلم « والذي نفسي بيده لوقتلتموه لكان أول فتنة وآخرها » رواه الامام أحمد والطبراني واسناد أحمـد صحيح على شرط مسلم •

وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول اللـه اني مررت بوادي كذا وكذا فاذا رجل متخشع حسن الهيئة يصلـي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اذهب اليه فاقتله قال فذهـب اليه أبو بكر رضي الله عنه فلما رآه على تلك الحال كره أن يقتلـه فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر اذهب فاقتله فذهب عمر رضي الله عنه فرآه على تلك الحال التي رآه أبو بكر قال فكره أن يقتله قال فرجع فقال يارسول الله اني رأيته يصلي متخشعا فكرهت ان اقتله قال ياعلي اذهـب فاقتله فذهب علي رضي الله عنه فلم يره فرجع علي رضي الله عنه فقال يارسول الله لم أره قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم « ان هذا وأصحابه يقرءون القرآن لايجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لايعودون فيه حتى يعود السهم في فوقه فاقتلوهم هم شر البرية » رواه الامام احمد قال الهيثمـي ورجاله ثقات •

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال ذكر رجل لرسول اللـه صلى الله عليه وسلم له نكاية في العدو واجتهاد فقال رسول الله صلى

الله عليه وسلم « لا اعرف هذا » فبينما هم كذلك اذ طلع الرجـــل فقالوا هو هذا يارسول الله فقال عليه الصلاة والسلام «ماكنت اعرف هذا • هذا أول قرن رأيته في أمتي ان به لسعفة من الشيطـان » فلما دنا الرجل سلم فرد عليه القوم السلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « أنشدك بالله هل حدثت نفسك حين طلعت علينـا ان ليس في القوم احد افضل منك » قال اللهم نعم فدخل المسجـــد يصلي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي اللـــه عنه قم فاقتله فدخل ابو بكر المسجد فوجده قائما يصلي فقال أبــو بكر في نفسه ان للصلاة حرمة وحقا ولو اني استأمرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء اليه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أقتلته قال لا رأيته قائما يصلي ورأيت للصلاة حرمة وحقا وان شئت ان اقتله قتلته قال لست بصاحبه اذهب انت ياعمر فاقتله فدخـــل عمر رضي الله عنه المسجد فاذا هو ساجد فانتظره طويلا ثم قـــال عمر في نفسه ان للسجود حقا ولو اني استأمرت رسول الله صلـــى الله عليه وسلم فقد استامره من هو خير مني فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقتلته قال لا رأيته ساجدا ورأيت للسجود حقا وان شئت ان اقتله قتلته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لست بصاحبه قم ياعلي فاقتله انت صاحبه ان وجدته فدخل علي رضي الله عنه المسجد فلم يجده فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلـم فأخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لو قتل اليوم مـــا اختلف من أمتي رجلان حتى يخرج الدجال » رواه أبو يعلـــى والآجري من طرق عن انس رضي الله عنه وكلها ضعيفة وأحسنهـا ما رواه أبو يعلى من طريق يزيد الرقاشي عن انس رضي الله عنه قال الهيثمي يزيد الرقاشي ضعفه الجمهور وفيه توثيق لين وبقيـة رجاله رجال الصحيح • قال وقد صح قبله حديث أبي بكرة وابـــي سعيد رضي الله عنهما • قال ورواه البزار باختصار ورجالـه وثقوا على ضعف في بعضهم

وعن جابر رضي الله عنه قال مر على رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل فقالوا فيه واثنوا عليه فقال من يقتله فقال ابو بكر رضي الله عنه أنا فذهب فوجده قد خط على نفسه خطة وهو يصلي فيها فلما رآه على تلك الحال رجع ولم يقتله فقال النبي صلى الله عليه وسلم من يقتله فقال عمر رضي الله عنه انا فذهب فرآه في خطه قائما يصلي فرجع ولم يقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من له أو من يقتله فقال علي رضي الله عنه انا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انت ولا أراك تدركه فانطلق فرآه قد ذهب رواه أبو يعلى قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح •

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال بعث علي رضي الله عنه وهو باليمن بذهبة في تربتها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أربعة نفر الاقرع بن حابس الحنظلي وعيينة بن بدر الفزاري وعلقمة بن علاثة العامري ثم احد بني كلاب وزيد الخير الطائي ثم احد بني نبهان قال فغضبت قريش والانصار فقالوا أيعطي صناديد نجد ويدعنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اني انما فعلت ذلك لاتألفهم » فجاء رجل كث اللحية مشرف الوجنتين غائر العينين ناتىء الجبين محلوق الرأس فقال اتق الله يا محمد قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « فمن يطع الله ان عصيته أيامنني على اهل الارض ولا تأمنوني » قال ثم ادبر الرجل فاستأذن رجل من القوم في قتله يرون انه خالدبن الوليد• فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ان من ضئضىء هذا قوما يقرأون القرآن لايجاوز حناجرهم يقتلون اهل الاسلام ويدعون أهل الاوثان يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية لئن أدركتهم لاقتلنهم قتل عاد » رواه الامام احمد وأبو داود الطيالسي والشيخان وأبو داود والنسائي •

وفي رواية للشيخين عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال

بعث علي بن أبي طالب رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليمن بذهبية في آديم مقروظ لم تحصل من ترابها قال فقسمها بين أربعة نفر بين عيينة بن بدر واقرع بن حابس وزيد الخيل والرابع اما علقمة بن علاثة واما عامر بن الطفيل فقال رجل من أصحابه كنا نحن أحق بهذا من هؤلاء قال فبلغ ذلك النبي صلى الله وعليه وسلم فقال « ألا تأمنوني وانا امين من في السماء يأتيني خبر السماء صباحا ومساء » قال فقام رجل غائر العينين مشرف الوجنتين ناشز الجبهة كث اللحية محلوق الرأس مشمر الازار فقال يارسول الله اتق الله قال « ويلك أولست احق أهل الارض أن يتقي الله » قال ثم ولى الرجل فقال خالد بن الوليد يارسول الله الا اضرب عنقه قال « لا لعله أن يكون يصلي » فقال خالد وكم من مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اني لم اومر ان انقب عن قلوب الناس ولا اشق بطونهم » قال ثم نظر اليه وهو مقف فقال « انه يخرج من ضئضىء هذا قوم يتلون كتاب الله رطبا لايجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية — واظنه قال — لئن ادركتهم لاقتلنهم قتل ثمود » وفي رواية لمسلم فقام اليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال يارسول الله ألا اضرب عنقه قال « لا » قال ثم أدبر فقام اليه خالد سيف الله فقا ليارسول الله ألا اضرب عنقه قال « لا فقال انه سيخرج من ضئضىء هذا قوم يتلون كتاب الله لينا رطبا » •

وفي رواية لاحمد والشيخين والنسائي في خصائص علي رضي الله عنه عن ابيسعيد رضي الله عنه قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم قسما اتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بني تميم فقال يارسول الله اعدل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ويلك ومن يعدل ان لم أعدل قد خبت وخسرت ان لم اعدل » فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يارسول الله ائذن لي فيه اضرب

عنقه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « دعه فان له اصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يقرءون القرآن لايجاوز تراقيهم يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية ينظر الى نصله فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر الى رصافه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر الى نضيه فلا يوجد فيه شيء — وهو القدح — ثم ينظر الى قذذه فلا يوجد فيه شيء سبق الفرث والدم آيتهم رجل أسود احدى عضديه مثل ثدي المرأة أو مثل البضعة تدردر يخرجون على حين فرقة من الناس » قال أبو سعيد فاشهد اني سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشهد أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قاتلهم وانا معه فأمر بذلك الرجل فالتمس فوجد فاتى به حتى نظرت اليه على نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي نعت • هذا لفظ مسلم • وزاد أحمد والبخاري قال فنزلت فيه (ومنهم من يلمزك في الصدقات) •

قوله يخرج من ضئضىء هذا • قال الخطابي وابن الاثير وغيرهما الضئضىء الاصل • قال الخطابي يريد انه يخرج من نسله الذي هو اصلهم • أو يخرج من أصحابه واتباعه الذين يقتدون به ويبنون رأيهم ومذهبهم على أصل قوله •

قلت وهذا الاخير أرجح ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم « ان له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم » وقوله في الحديث الآخر « ان له شيعة يتعمقون في الدين حتى يخرجوا منه » وهذا هو اختيار ابن كثير قال لان الخوارج لم يكونوا من سلالته ولا اعلم احدا منهم من نسله وانما أراد من ضئضىء هذا أي من شكله وعلى صفته انتهى •

وقد اختلف في معنى قوله قد خبت وخسرت بناء على اختلاف الرواية في ضبط هذين الحرفين فروي بضم المثناة • قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري بضم المثناة للاكثر ومعناه ظاهر ولا محذور فيه

والشرط لايستلزم الوقوع لانه ليس ممن لايعدل حتى يحصل لـــه الشقاء بل هو عادل فلا يشقى • وحكى عياض فتحها ورجحه النووي وحكاه الاسماعيلي عن رواية شيخه المنيعي من طريق عثمان بن عمر عن قرة • والمعنى لقد شقيت أي ضللت انت أيها التابع حيث تقتدي بمن لايعدل أو حيث تعتقد في نبيك هذا القول الذي لايصدر عن مؤمن انتهى واختار هذا القول الاخير أبو العباس ابن تيمية وابن القيـم رحمة الله عليهما • قال شيخ الاسلام أبو العباس رحمه الله تعالى اذا جوز ان الرسول يجوز أن يخون ويظلم فيما ائتمنه الله عليه من الاموال وهو معتقد انه أمين الله على وحيه فقد اتبع ظالما كاذبـــا وجوز ان يخون ويظلم فيما ائتمنه من المال من هو صادق أمين فيما ائتمنه الله عليه من خبر السماء ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم « أيأمنني من في السماء ولا تأمنوني » أو كما قال • يقول صلى الله عليه وسلم أن أداء الامانة في الوحي أعظم والوحي الذي أوجب الله طاعته هو الوحي بحكمه وقسمته انتهى•

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى في تهذيب السنن الصواب فتح التاء من خبت وخسرت والمعنى انك اذا خائب خاسر ان كنت تقتدي في دينك بمن لايعدل وتجعله بينك وبين الله ثم تزعم انه ظالم غيـر عادل • ومن رواه بضم التاء لم يفهم معناه هذا انتهى•

قلت وضم التاء ارجح من نصبها لوجوه • أحدها انه روايـة الاكثر • الثاني ما جاء في صحيح ابن حبان في هذا الحديث ان الرجل لما قال للنبي صلى الله عليه وسلم اعدل فانك لم تعدل قال النبي صلى الله عليه وسلم « ياويلي لقد شقيت ان لم أعدل » فظاهر هذا السياق يـدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم عنـى بذلك نفسـه • الثالـث أن في توجيـه المعنى على النصب تكلفـا وأما الرفـع فليس فيه تكلف • الرابع ان الرفع يتأيد بادلة كثيرة من القرآن كقوله تعالى (ولقد أوحى اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطـن

عملك ولتكونن من الخاسرين) وقوله تعالى (ولو أشركوا لحبط عنهم ماكانوا يعملون » وقوله تعالى (قل لا اتبع اهواءكم قد ضللت اذا وما أنا من المهتدين) وقوله تعالى (ولن ترضى عنـــك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو الهدى ولئن اتبعـت اهواءهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا نصير) وقوله تعالى (ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ماجاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين) وقوله تعالى (ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك فـــان فعلت فانك اذا من الظالمين) وقوله تعالى (قل ان كان للرحمن ولد فانا أول العابدين) وقوله تعالى (لو أردنا أن نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين) وقوله تعالى (لو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهـــار) والمعنى في هذه الآيات وفي الحديث أيضا انه لو فرض وجود الشرط لكان المشروط ولكن هذا كله محال وممتنع في حق الله تعالى وحـــق رسوله صلى الله عليه وسلم والشرط لايلزم منه الوقوع ولا الجواز أيضا فان الله سبحانه وتعالى احد صمد لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ولم يكن له كفوا أحد تعالى وتقدس وتنزه عما يقول الظالمون علوا كبيرا • وقد عصم الله تبارك وتعالى رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم من الشرك والظلم والجور والغي والضلال ومتابعـــة اهواء اليهـــــود والنصارى والمشركين وبرأه من كل نقص وعيب • وكذلك سائـــــر الانبياء والمرسلين فكلهم معصومون مبرءون صلوات الله وسلامـــه عليهم أجمعين •

والمقصود هنا أن توجيه المعنى على الرفع صحيح ولا محذور فيه والله أعلم •

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال أتى رجل رســـول الله صلى الله عليه وسلم بالجعرانة منصرفه من حنين وفي ثوب بلال فضة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقبض منها يعطي النـــاس

فقال يا محمد اعدل قال « ويلك ومن يعدل اذا لم أكن اعدل لقد خبت وخسرت ان لم أكن اعدل » فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه دعني يارسول الله فاقتل هذا المنافق فقال « معاذ الله أن يتحدث الناس اني اقتل اصحابي ان هذا وأصحابه يقرءون القرآن لايجاوز حناجرهم يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية » رواه الامام أحمد ومسلم والنسائي وابن ماجه .

وعن ابي سلمة وعطاء بن يسار انهما أتيا أبا سعيد الخدري رضي الله عنه فسألاه عن الحرورية هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرها قال لا أدري من الحرورية ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « يخرج في هذه الأمة ولم يقل منها قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم فيقرءون القرآن لايجاوز حلوقهم أو حناجرهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية فينظر الرامي الى سهمه الى نصله الى رصافه فيتمارى في الفوقة هل علق بها من الدم شيء »متفق عليه . وقد رواه الامام أحمد وابن ماجه من حديث ابي سلمة عن أبي سعيد رضي الله عنه بنحوه . وفي رواية لاحمد والبخاري عن أبي سلمة عن أبي سعيد رضي الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « يخرج فيكم قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم واعمالكم مع أعمالهم يقرءون القرآن لايجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر في النصل فلا يرى شيئا ثم ينظر في القدح فلا يرى شيئا ثم ينظر في الريش فلا يرى شيئا ويتمارى في الفوق ».

وعن أبي نضرة عن أبي سعيد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « ذكر قوما يكونون في أمته يخرجون في فرقة من الناس سيماهم التحليق قال هم شر الخلق أو من شر الخلق يقتلهم أولى الطائفتين بالحق قال فضرب النبي صلى الله عليه وسلم

لهم مثلا أو قال قولا الرجل يرمي الرمية أو قال الغرض فينظر في النصل فلا يرى بصيرة وينظر في النضي فلا يرى بصيرة وينظر في الفوق فلا يرى بصيرة » فقال أبو سعيد رضي الله عنه وانتم قتلتموهم يا أهل العراق رواه الامام أحمد ومسلم والنسائي في خصائص علي رضي الله عنه • وفي رواية لهم عن ابي نضرة عن ابي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين يقتلها اولى الطائفتين بالحق » ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده ولفظه قال « تكون فرقة بين طائفتين من أمتي تمرق بينهما مارقة تقتلها أولى الطائفتين بالحق» وفي رواية لمسلم » تكون في أمتي فرقتان فتخرج من بينهما مارقة يلي قتلهم اولاهم بالحق » ورواه الامام أحمد ولفظه قال « لاتقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان دعواهما واحدة تمرقبينهما مارقه يقتلها اولاهما بالحق »•

ورواه الحاكم في مستدركه من حديث عبد الملك بن أبي نضرة عن أبيه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه مال فجعل يضرب بيده فيه فيعطي يمينا وشمالا وفيهم رجل مقلص الثياب ذو سيماء بين عينيه اثر السجود فجعل رسول الله صلى الله عله وسلم يضرب بيده يمينا وشمالا حتى نفد المال فلما نفد المال ولى مدبرا وقال والله ما عدلت منذ اليوم قال فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقلب كفيه ويقول « اذا لم أعدل فمن ذا يعدل بعدي أما انه ستمرق مارقة يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية ثم لايعودون اليه حتى يرجع السهم على فوقه يقرءون القرآن لايجاوز تراقيهم يحسنون القول ويسيئون الفعل فمن لقيهم فليقاتلهم فمن قتلهم فله أفضل الاجر ومن قتلوه فله أفضل الشهادة هم شر البريةبرىء اللهمنهم يقتلهم أولى الطائفتين

بالحق »قال الحاكم صحيح ولميخرجاه بهذه السياقة ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن الضحاك المشرقي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ذكر فيه قوما يخرجون على فرقة من الناس مختلفة يقتلهم اقرب الطائفتين الى الحق » رواه الامام أحمد ومسلم •

وعن معبد بن سيرين عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « يخرج ناس من قبل المشرق ويقرءون القرآن لايجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لايعودون فيه حتى يعود السهم الى فوقه قيل ماسيماهم قال سيماهم التحليق أو قال التسبيد » رواه الامام أحمد والبخاري وعبد الله بن الامام أحمد في كتاب السنة •

التسبيد بمعنى التحليق • قال أبو داود التسبيد استئصال الشعر • وقال الجوهري تسبيد الرأس استئصال شعره • والتسبيد أيضا ترك الادهان • وكذا قال ابن الاثير وغيره من أهل اللغة •

وعن يزيد الفقير قال قلت لابي سعيد ان منا رجالا هم اقرؤنا للقرآن واكثرنا صلاة وأوصلنا للرحم وأكثرنا صوما خرجوا علينا بأسيافهم فقال أبو سعيد رضي الله عنه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول « يخرج قوم يقرءون القرآن لايجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية » رواه الامام أحمد قال ابن كثير واسناده لابأس به رجاله كلهم ثقات •

وعن عاصم بن شميخ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حلف واجتهد في اليمين قال « والذي نفس أبي القاسم بيده ليخرجن قوم من أمتي تحقرون أعمالكم مع أعمالهم يقرءون القرآن لايجاوز تراقيهم يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية » قالوا فهل من علامة يعرفون

بها قال « فيهم رجل ذو يدية أو ثدية محلقي رءوسهم » قال ابوسعيد فحدثني عشرون أو بضع وعشرون من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أن عليا رضي الله عنه ولي قتلهم • قال فرأيت ابا سعيد بعدما كبر ويداه ترتعش يقول قتالهم احل عندي من قتال عدتهم من الترك رواه الامام أحمد واسناده حسن •

وظاهر هذا الحديث يدل على أن أبا سعيد رضي الله عنه لم يشهد قتال الخوارج • والصحيح أنه قد شهد قتالهم لما رواه الامام أحمد والشيخان عنأبيسعيدرضي اللهعنه أنهقالأشهدأن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قاتلهم وانا معه • الحديث وقد تقدم ذكره • وهو مقدم على مافي هذه الرواية • ويحتمل أن يكون المراد بتحديث العشرين أو البضع والعشرين أنهم شهدوا عند أبي سعيد رضي الله عنه بمثل ماشهد به هو من قتال علي رضي الله عنه للخوارج وحينئذ فلا منافاة بين الروايتين والله أعلم •

وعن قتادة عن أبي سعيد الخدري وانس بن مالك رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « سيكون في أمتي اختلاف وفرقة قوم يحسنون القيل ويسيئون الفعل يقرءون القرآن لايجاوز تراقيهم يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لايرجعون حتى يرتد السهم على فوقه هم شر الخلق والخليقة طوبى لمن قتلهم أو قتلوه يدعون الى كتاب الله وليسوا منه فيشيء من قاتلهم كان اولى بالله منهم » قالوا يارسول الله ما سيماهم قال « التحليق » رواه الامام أحمد وأبو داود والحاكم في مستدركه وهذا لفظ أحمد وصححه الحاكم عن أنس رضي الله عنه وقال على شرط الشيخين • قال المنذري قتادة لم يسمع من أبي سعيد وسمع من أنس بن مالك وقال الحاكم لم يسمع هذا الحديث قتادة من أبي سعيد الخدري انما سمعه من أبي المتوكل الناجي عن أبي سعيد ثم ساق باسناده عن

قتادة عن علي الناجي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « مثلهم مثل رجل يرمي رمية فيتوخى السهم حيث وقع فأخذه فنظر الى فوقه فلم ير به دسما ولا دما ثم نظر الى ريشه فلم ير به دسما ولا دما ثم نظر الى نصله فلم ير به دسما ولا دما كما لم يتعلق به شيء من الدسم والدم كذلك لم يتعلق هؤلاء بشيء من الاسلام » ورواه الحاكم أيضا من حديث أنس وحده بنحو ما تقدم عنه وعن ابي سعيد وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه واقره الذهبي في تلخيصه • ورواه ابو داود في سننه عن الحسن بن علي — يعني الحلواني — عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه أي نحو ما تقدم عن ابي سعيد وأنس رضي الله عنهما وقال « سيماهم التحليق والتسبيد فاذا رأيتموهم فانيموهم » اسناده صحيح على شرط الشيخين • ورواه ابن ماجه عن بكر بن خلف ابي بشر عن عبد الرزاق بنحوه مختصرا ولفظه قال « يخرج قوم في آخر الزمان أو في هذه الامة يقرءون القرآن لايجاوز تراقيهم أو حلوقهم سيماهم التحليق اذا رأيتموهم او اذا لقيتموهم فاقتلوهم» اسناده صحيح •ورواه الحاكم من طريق هشام بن يوسف الصنعاني عن معمر عن قتادة عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « سيكون في أمتي اختلاف وفرقة وسيجيء قوم يعجبونكم وتعجبهم أنفسهم الذين يقتلونهم اولى بالله منهم يحسنون القيل ويسيئون الفعل يدعون الى الله وليسوا من الله في شيء فاذا لقيتموهم فأنيموهم » قالوا يارسول الله انعتهم لنا قال « آيتهم الحلق والتسبيت » يعني استئصال التقصير قال والتسبيت استئصال الشعر قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن مقسم مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل قال خرجت أنا

وتليد بن كلاب الليثي حتى أتينا عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما وهو يطوف بالبيت معلقا نعليه بيده فقلنا له هل حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كلمه التميمي يوم حنين قال نعم اقبل رجل من بني تميم يقال له ذو الخويصرة فوقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعطي الناس قال يامحمد قد رأيت ما صنعت في هذا اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أجل فكيف رأيت » قال لم أرك عدلت قال فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال « ويحك ان لم يكن العدل عندي فعند من يكون » فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يارسول الله الا نقتله قال « لا دعوه فانه سيكون له شيعة يتعمقون في الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية ينظر في النصل فلا يوجد شيء ثم في القدح فلا يوجد شيء ثم في الفوق فلا يوجد شيء سبق الفرث والدم » رواه الامام أحمد والطبراني باختصار قال الهيثمي ورجال أحمد ثقات .

وعن عقبة بن وساج قال كان صاحب لي يحدثني عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما في شأن الخوارج فحججت فلقيت عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما فقلت انك بقية أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جعل الله عندك علما ان ناسا يطعنون على امرائهم ويشهدون عليهم بالضلالة قال على أولئك لعنة الله والملائكة والناس أجمعين أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بسقاية من ذهب أو فضة فجعل يقسمها بين أصحابه فقام رجل من أهل البادية فقال يا محمد لئن كان الله امرك بالعدل فلم تعدل فقال « ويلك فمن يعدل عليكم بعدي» فلما أدبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان في أمتي أشباه هذا يقرءون القرآن لايجاوز تراقيهم فان خرجوا فاقتلوهم ثم ان خرجوا فاقتلوهم » قال ذلك ثلاثا رواه البزار قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح .

وعن شريك بن شهاب قال كنت أتمنى أن القى رجلا من أصحاب

رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثني عن الخوارج فلقيت أبا برزة رضي الله عنه في يوم عرفة في نفر من أصحابه فقلت ياأبا برزة حدثنا بشيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله في الخوارج قال أحدثك بما سمعت أذناي ورأت عيناي أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بدنانير فكان يقسمها وعنده رجل أسودمطموم الشعر عليه ثوبان أبيضان بين عينيه اثر السجود فتعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاه من قبل وجهه فلم يعطه شيئا فأتاه من قبل يمينه فلم يعطه شيئا ثم اتاه من خلفه فلم يعطه شيئا فقال والله يا محمد ما عدلت في القسمة منذ اليوم فغضب رسول اللهصلى الله عليه وسلم غضبا شديدا ثم قال « والله لاتجدون بعدي أحدا أعدل عليكم مني » قالها ثلاثا ثم قال « يخرج من قبل المشرق رجال كان هذا منهم هديهم هكذا يقرءون القرآن لايجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية لايرجعون اليه — ووضع يده على صدره — سيماهم التحليق لايزالون يخرجون حتى يخرج آخرهم فاذا رأيتموهم فاقتلوهم — قالها ثلاثا — شر الخلق والخليقة » قالها ثلاثا رواه الامام أحمد وأبو داود الطيالسي والنسائي والحاكم في مستدركه وهذا لفظ أحمد • وفي رواية له « لايزالون يخرجون حتى يخرج آخرهم مع الدجال » ورواه أبو داود الطيالسي والنسائي بنحوه •

فيه الازرق بن قيس قال الهيثمي وثقه ابن حبان وبقية رجاله رجال الصحيح • وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه واقره الذهبي في تلخيصه •

وعن عامر بن واثلة رضي الله عنه قال لما كان يوم حنين أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل مجزوز الرأس أو محلوق الرأس قال ما عدلت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « فمن يعدل اذا لم أعدل انا » قال فغفل عن الرجل فذهب فقال اين الرجل

فطلب فلم يدرك فقال « انه سيخرج في أمتي قوم سيماهم سيما هذا يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر في قدحه فلم ير شيئا ينظر في رصافه فلم ير شيئا ينظر في فوقه فلم ير شيئا » رواه الطبراني قال الهيثمي ورجاله ثقات.

وعن شهر بن حوشب قال لما جاءتنا بيعة يزيد بن معاوية قدمت الشام فاخبرت بمقام يقومه نوف فجئته اذ جاء رجل فاشتد الناس عليه خميصة واذا هو عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما فلما رآه نوف أمسك عن الحديث فقال عبد الله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « انها ستكون هجرة بعد هجرة ينحاز الناس الى مهاجر ابراهيم لايبقى في الارض الا شرار أهلها تلفظهم ارضوهم تقذرهم نفس الله تحشرهم النار مع القردة والخنازير تبيت معهم اذا باتوا وتقيل معهم اذا قالوا وتأكل من تخلف » قال وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « سيخرج أناس من أمتي من قبل المشرق يقرءون القرآن لايجاوز تراقيهم كلما خرج منهم قرن قطع كلما خرج منهم قرن قطع حتى عدها زيادة على عشر مرات كلما خرج منهم قرن قطع حتى يخرج الدجال في بقيتهم »رواه الامام أحمد قال الهيثمي وشهر ثقة وفيه كلام لايضر وبقية رجاله رجال الصحيح . وقد رواه أبو داود الطيالسي في مسنده والحاكم في مستدركه وأبو نعيم في الحلية بنحوه وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه . وروى أبو داود في سننه طرفا من أوله .

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « يخرج من أمتي قوم يسيئون الاعمال يقرءون القرآن لايجاوز حناجرهم يحقر أحدكم عمله مع عملهم يقتلون أهل الاسلام فاذا خرجوا فاقتلوهم فطوبى لمن قتلهم وطوبى لمن قتلوه كلما طلع منهم قرن قطعه الله كلما طلع منهم قرن قطعه

الله كلما طلع منهم قرن قطعه الله » فردد ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين مرة أوأكثر وأنا أسمع رواه الامام أحمد بهذا اللفظ واسناده ضعيف • وقد رواه ابن ماجه باسناد صحيح على شرط البخاري ولفظه قال « ينشأ نشء يقرءون القرآن لايجاوز تراقيهم كلما خرج قرن قطع » قال ابن عمر رضي اللهعنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « كلما خرج قرن قطع أكثر من عشرين مرة حتى يخرج في عراضهم الدجال » •

وعن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان بعدي من أمتي أو سيكون بعدي من أمتي قوم يقرءون القرآن لايجاوز حلاقيمهم يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية ثم لايعودون فيه هم شر الخلق والخليقة » فقال ابن الصامت فلقيت رافع بن عمرو الغفاري أخا الحكم الغفاري قلت ماحديث سمعته من أبي ذر كذا وكذا فذكرت له هذا الحديث فقال وانا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه الامام احمد ومسلم وابن ماجه •

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يخرج قوم في آخر الزمان سفهاء الاحلام أحداث أو حدثاء الاسنان يقولون من خير قول الناس يقرءون القرآن بألسنتهم لايعدو تراقيهم يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية فمن أدركهم فليقتلهم فان في قتلهم أجرا عظيماعند الله لمن قتلهم » رواه الامام أحمد والترمذي وابن ماجه وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح •

وعن سويد بن غفلة قال قال علي رضي الله عنه اذا حدثتكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلأن آخر من السماء أحب الي من أن أقول عليه مالم يقل واذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فان الحرب خدعة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « سيخرج في

آخر الزمان قوم احداث الاسنان سفهاء الاحلام يقولون من خير قول البرية يقرءون القرآن لايجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فاذا لقيتموهم فاقتلوهم فان في قتلهم أجرا لمن قتلهم عند الله يوم القيامــة » رواه الامام أحمد والشيخان وأبو داود الطيالسي وأبو داود السجستاني والنسائي •

وعن سويد بن غفلة أيضا عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يكون في آخر الزمن قوم يقرءون القرآن لايجاوز تراقيهم يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرميــة قتالهم حق على كل مسلم » رواه الامام أحمد واسناده صحيح علــى شرط الشيخين • ورواه النسائي في خصائص علي رضي الله عنــه بنحوه وزاد في رواية « سيماهم التحليق » •

وعن زيد بن وهب الجهني انه كان في الجيش الذين كانوا مــع علي رضي الله عنه الذين ساروا الى الخوارج فقال علي رضي اللــه عنه أيها الناس اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقــول « يخرج قوم من أمتي يقرءون القرآن ليس قراءتكم الى قراءتهم بشيء ولا صلاتكم الى صلاتهم بشيء ولا صيامكم الــى صيامهم بشيء يقرءون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم لاتجاوز صلاتهم تراقيهم يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية لو يعلم الجيش الذين يصيبونهم ما قضي لهم على لسان نبيهم صلى الله عليه وسلم لاتكلوا على العمل وآية ذلك أن فيهم رجلا له عضد وليس له ذراع على رأس عضده مثل حلمة الثدي عليه شعرات بيض » ــ فذكر الحديث فــي قتلهم للخوارج ــ قال وقتل بعضهم على بعض وما أصيب من الناس يومئذ الا رجلان فقال علي رضي الله عنه التمسوا فيهم المخـــدج فالتمسوه فلم يجدوه فقام علي رضي الله عنه بنفسه حتى أتى ناسا قد قتل بعضهم على بعض قال اخروهم فوجدوه مما يلي الارض فكبر ثم قال صدق الله وبلغ رسوله قال فقام اليه عبيدة السلماني فقــال

يا أمير المؤمنين الله الذي لا إله الا هو لسمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اي والله الذي لا اله الا هو حتى استحلفه ثلاثا وهو يحلف له رواه مسلم وأبو داود والنسائي فيخصائص علي رضي الله عنه وعبد الله بن الامام أحمد في زوائد المسند وروايته مختصرة • ورواه أيضا في كتاب السنة مطولا بنحو رواية مسلم وأبي داود •

وعن محمد بن سيرين عن عبيدة عن علي رضي الله عنه أنه ذكر الخوارج فقال فيهم رجل مخدج اليد أو مودن اليد أو مثدون اليد لولا أن تبطروا لحدثتكم بما وعد الله الذين يقتلونهم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم قال قلت آنت سمعته من محمد صلى الله عليه وسلم قال اي ورب الكعبة اي ورب الكعبة اي ورب الكعبة • رواه الامام أحمد وأبو داود الطيالسي ومسلم وابن ماجه وعبد الله بن الامام أحمد والنسائي في خصائص علي رضي الله عنه •

قال وكيع مودن اليد ناقص اليد والمخدج ضامره ومثدون اليد فيها شعرات زائدة • رواه عنه عبد الله بن الامام أحمد في كتاب السنة • وقال ابن الاثير مثدون اليد أي صغير اليد مجتمعها والمثدن والمثدون الناقص الخلق •

وعن عبيد الله بن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الحرورية لما خرجت وهو مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه قالوا لاحكم الا لله قال علي رضي الله عنه كلمة حق أريد بها باطل ان رسول الله صلىالله عليه وسلم وصف ناسا اني لاعرف صفتهم في هؤلاء يقولون الحق بألسنتهم لايجوز هذا منهم وأشار الى حلقه من أبغض خلق الله اليه منهم اسود احدى يديه طبي شاة أو حلمة ثدي فلما قتلهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال انظروا فنظروا فلم يجدوا شيئا فقال ارجعوا فوالله ما كذبت ولا كذبت مرتين أو ثلاثا ثم وجدوه في خربة فاتوا به حتى وضعوه بين يديه

قال عبيد الله وانا حاضر ذلك من أمرهم وقول علي فيهم • رواه مسلم والنسائي في خصائص علي رضي الله عنه وأبو بكر الآجري في كتاب الشريعة • وزاد مسلم في رواية عن ابن حنين انه قال رأيت ذلك الاسود •

وعن ابي كثير مولى الانصار قال كنت مع سيدي مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه حيث قتل أهل النهروان فكأن الناس وجدوا في أنفسهم من قتلهم فقال علي رضي الله عنه يا أيها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حدثنا بأقوام يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لايرجعون فيه أبدا حتى يرجع السهم على فوقه وان آية ذلك أن فيهم رجلا أسود مخدج اليد احدى يديه كثدي المرأة لها حلمة كحلمة ثدي المرأة حوله سبع هلبات فالتمسوه فاني أراه فيهم فالتمسوه فوجدوه الى شفير النهر تحت القتلى فأخرجوه فكبر علي رضي الله عنه فقال الله أكبر صدق الله ورسوله وانه لمتقلد قوسا له عربية فأخذها بيده فجعل يطعن بها في مخدجته ويقول صدق الله ورسوله وكبر الناس حين رأوه واستبشروا وذهب عنهم ما كانوا يجدون رواه الامام أحمد •

وعن طارق بن زياد قال خرجنا مع علي رضي الله عنه الى الخوارج فقتلهم ثم قال انظروا فان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال « انه سيخرج قوم يتكلمون بالحق لايجوز حلوقهم يخرجون من الحق كما يخرج السهم من الرمية سيماهم ان منهم رجلا أسود مخدج اليد في يده شعرات سود ان كان هو فقد قتلتم شر الناس وان لم يكن هو فقد قتلتم خير الناس فبكينا ثم قال اطلبوا فطلبنا فوجدنا المخدج فخررنا سجودا وخر علي رضي الله عنه معنا ساجدا رواه الامام أحمد والنسائي في خصائص علي رضي الله عنه •

وعن أبي جحيفة رضي الله عنه قال قال علي رضي الله عنه حين فرغ من الحرورية ان فيهم رجلا مخدج اليد ليس على عضده عظم

في عضده حلمة كحلمة الثدي عليها شعرات طوال عقف فالتمس فلم يوجد قال وانا فيمن يلتمس فما رأيت عليا رضي الله عنه جزع قط أشد من جزعه يومئذ قالوا ما نجده يا أمير المؤمنين قال ما أسم هذا المكان قالوا النهروان قال كذبتم انه لفيهم فالتمسوه قال فثورنـــا القتلى فلم نجده فعدنا اليه فقلنا يا أمير المؤمنين ما نجده قالماسم هذا المكان قلنا النهروان قال صدق الله ورسوله وكذبتم انه لفيهـم فالتمسوه فالتمسناه فوجدناه في ساقية فجئنا به فنظرت الى عضده ليس فيها عظم وعليها كحلمة ثدي المرأة عليها شعرات طوال عقف رواه عبد الله بن الامام أحمد في كتاب السنة والخطيب البغدادي في تاريخــه •

وعن أبي الوضيء ـ واسمه عباد بن نسيب ـ قال شهدت عليا حيث قتل أهل النهر وان قال التمسوا لي المخدج فطلبوه في القتلـى فقالوا ليس نجده فقال ارجعوا فالتمسوا فوالله ما كذبت ولا كذبت فرجعوا فطلبوه فردد ذلك مرارا كل ذلك يحلف بالله مـا كذبت ولا كذبت فانطلقوا فوجدوه تحت القتلى في طين فاستخرجوه فجيء به فقال أبو الوضيء فكأني أنظر اليه حبشي عليه ثدي قد طبق احـدى يديه مثل ثدي المرأة عليها شعرات مثـــل شعرات تكون على ذنب اليربوع رواه أبو داود الطيالسي وأبو داود السجستاني وعبد اللهبن الامام أحمد في زوائد المسند بأسانيد صحيحة • وفي رواية لعبد الله قال علي رضي الله عنه لايأتيكم أحد يخبركم من أبوه فجعل الناس يقولون هذا مالك هذا مالك يقول علي رضي الله عنه ابن من هـو • وفي رواية له أخرى قال علي رضي الله عنه أما ان خليلي اخبرنـي بثلاثة اخوة من الجن هذا أكبرهم والثاني له جمع كثير والثالث فيه ضعف قال الهيثمي رجاله ثقات •

وقد رواه الحاكم في مستدركه وساق هذه الروايات مساقـا واحدا وذكر قصة مجيء ذي الثدية الى الكوفة فقال بعد قوله فجعل

الناس يقولون هذا مالك هذا مالك يقول علي رضي الله عنه ابن من هو يقولون لا ندري فجاء رجل من أهل الكوفة فقال أنا أعلم الناس بهذا كنت أروض مهرة لفلان بن فلان شيخ من بني فلان واضع على ظهرها جوالق سهلة اقبل بها وأدبر اذ نفرت المهرة فناداني فقال ياغلام انظر فان المهرة قد نفرت فقلت اني لارى خيالا كأنه غراب أو شاة اذ أشرف هذا علينا فقال من الرجل فقال رجل من أهل اليمامة قال وما جاء بك شعثا شاحبا قال جئت أعبد الله في مصلى الكوفة فأخذ بيده مالنا رابع الا الله حتى انطلق به الى البيت فقال لامرأته ان الله تعالى قد ساق اليك خيرا قالت والله اني اليه لفقيرة فما ذلك قال هذا رجل شعث شاحب كما ترين جاء من اليمامة ليعبد الله في مصلى الكوفة فكان يعبد الله فيه ويدعو الناس حتى اجتمع الناس اليه فقال علي رضي الله عنه اما ان خليلي صلى الله عليه وسلم أخبرني أنهم ثلاثة أخوة من الجن هذا أكبرهم والثاني لهجمع كثير والثالث فيه ضعف قال الحاكم صحيح الاسناد وأقره الذهبي في تلخيصه .

وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال حضرت رسول الله صلىالله عليه وسلم يوم حنين وهو يقسم ـ فذكر الحديث الى ان قال ـ « علامتهم رجل يده كثدي المرأة كالبضعة تدردر فيها شعرات كأنها سبلة سبع » قال أبو سعيد رضي الله عنه فحضرت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وحضرت مع علي رضي الله عنه قتلهم بنهروان قال فالتمسه علي رضي الله عنه فلم يجده قال ثم وجده بعد ذلك تحت جدار على هذا النعت فقال علي رضي الله عنه أيكم يعرف هذا فقال رجل من القوم نحن نعرفه هذا حرقوص وأمه ههنا قال فأرسل علي رضي الله عنه الى أمه فقال من هذا فقالت ما أدري يا أمير المؤمنين الا أني كنت أرعى غنما لي في الجاهلية بالربذة فغشيني شيء كهيئة الظلمة فحملت منه فولدت هذا .رواه

أبو يعلى قال الهيثمي وفيه أبو معشر نجيح وهو ضعيف يكتب حديثه
قلت وحديث أبي الوضيء يشهد له ويقويه •

وعن أبي مريم ــ وهو قيس الثقفي المدائني ــ قال حدثنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ان قوما يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية يقرءون القرآن لايجاوز تراقيهم طوبى لمن قتلهم وقتلوه علامتهم رجل مخدج اليد » رواه أبو داود الطيالسي وعبد الله بن الامام أحمد في زوائد المسند وهذا لفظه ورواتهما ثقات •

وعنه أيضا قال ان كان ذلك المخدج لمعنا يومئذ في المسجد نجالسه بالليل والنهار وكان فقيرا ورأيته مع المساكين يشهد طعام علي رضي الله عنه مع الناس وقد كسوته برنسا لي • قال أبو مريم وكان المخدج يسمى نافعا ذا الثدية وكان في يده مثل ثدي المرأة على رأسه حلمة مثل حلمة الثدي وعليه شعيرات مثل سبالة السنور رواه أبو داود •

وعن عاصم بن كليب عن أبيه قال كنت جالسا عند علي رضي الله عنه فقال اني دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس عنده أحد الا عائشة فقال « يا ابن أبي طالب كيف أنت وقوم كذا وكذا » قال قلت الله ورسوله أعلم قال « قوم يخرجون من المشرق يقرءون القرآن لايجاوز تراقيهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية فيهم رجل مخدج اليد كأن يديه ثدي حبشية » رواه عبد الله بن الامام أحمد في زوائد المسند وفي كتاب السنة واسناده جيد •

ورواه أبو يعلى بزيادة فيه والبزار بنحوه ولفظ أبي يعلى قال كنت جالسا عند علي رضي الله عنه وهو في بعض أمر الناس اذ جاءه رجل عليه ثياب السفر فقال يا أمير المؤمنين فشغل عليا رضي الله عنه ماكان فيه من أمر الناس فقال كليب قلت ما شأنك فقال كنت حاجا أو معتمرا قال لا أدري أي ذلك قال فمررت على عائشة رضي الله

عنها فقالت من هؤلاء القوم الذين خرجوا قبلكم يقال لهم الحرورية قال فقلت في مكان يقال له حروراء فسموا بذلك الحرورية فقالت طوبى لمن شهد هلكتهم أما والله لو شاء ابن أبي طالب لاخبركم خبرهم فمن ثم جئت أسأل عن ذلك قال وفرغ علي رضي الله عنه فقال أين المستأذن فقام فقص عليه مثل ما قص علي قال فأهل علي رضي الله عنه ثلاثا ثم قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس عنده أحد الا عائشة قال فقال لي « يا علي كيفأنت وقوم يخرجون بمكان كذا وكذا ــ وأومأ بيده نحو المشرق ــ يقرءون القرآن لايجاوز حناجرهم أو تراقيهم يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية فيهم رجل مخدج اليد كأن يده ثدي حبشية » ثم قال نشدتكم بالله الذي لا اله الا هو أحدثتكم أنه فيهم قالوا نعم فذهبتم فالتمستموه ثم جئتم به تسحبونه كما نعت لكم قال ثم قال صدق الله ورسوله ثلاث مرات • قال الهيثمي رجاله ثقات • وقد رواه عبد الله بن الامام أحمد في كتاب السنة بنحوه ورواته ثقات •

وعن علي رضي الله عنه أنه قال «لقد علم أولو العلم من آل محمد وعائشة بنت أبي بكر فاسألوها ان أصحاب ذي الثديةملعونون على لسان النبي الامي صلى الله عليه وسلم » وفيرواية ان أصحاب النهروان رواه الطبراني في الصغير والاوسط باسنادين قالالهيثمي ورجال أحدهما ثقات •

وعن يزيد بن أبي زياد قال سألت سعيد بن جبير عن أصحاب النهر فقال حدثني مسروق قال سألتني عائشة رضي الله عنها فقالت أبصرت أنت الرجل الذي يذكرون ذا الثدية قلت لم أره ولكن قدشهد عندي من قد رآه قالت فاذا قدمت الارض فاكتب الي شهادة نفر قد رأوه أمناء فجئت والناس اسباع فكلمت من كل سبع عشرة ممن قد رآه فقلت كل هؤلاء عدول فقالت قاتل الله فلانا فانه كتب الي أنه أصابه بمصر • قال يزيد وحدثني من سمع عائشة رضي الله عنها

تقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « انهم شرار أمتي يقتلهم خيار أمتي » وما كان بيني وبينه الا ماكان بين المرآة واحمائها رواه أبو بكر الآجري في كتاب الشريعة • ورواه البيهقي في دلائل النبوة من طريق عامر الشعبي عن مسروق فذكره بنحوه وفي آخره أن عائشة رضي الله عنها بكت فلما سكنت عبرتها قالت رحم الله عليا لقد كان على الحق وما كان بيني وبينه الا كما يكون بين المرأة واحمائها •

وعن سعد بن أبي وقاص أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم وذكر يعني ذا الثدية الذي يوجد مع أهل النهروان فقال « شيطان الردهة يحتدره رجل من بجيلة يقال له الاشهب أو ابن الاشهب علامة في قوم ظلمة » قال سفيان قال عمار الدهني حين حدث جاء به رجل منا من بجيلة فقال أراه من دهن يقال له الاشهب او ابن الاشهب • رواه الامام أحمد وابن أبي شيبة مختصرا ويعقوب بن سفيان وأبو يعلى والبزار قال الهيثمي ورجاله ثقات•

وعن يسير بن عمرو قال قلت لسهل بن حنيف رضي الله عنه هل سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول في الخوارج شيئا قال سمعته يقول واهوى بيده قبل العراق « يخرج منه قوم يقرءون القرآن لايجاوز تراقيهم يمرقون من الاسلام مروق السهم من الرمية » رواه الامام أحمد والشيخان والنسائي وهذا لفظ البخاري• وفي رواية لاحمد ومسلم قال « يتيه قوم قبل المشرق محلقة رءوسهم »•

وعن أنس رضي الله عنه قال ذكر لي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ولم أسمعه منه « ان فيكم قوما يتعبدون فيدأبون حتى يعجب بهم الناس وتعجبهم أنفسهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية » رواه الامام أحمد قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح •

وعن مسلم بن أبي بكرة عن أبيه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « سيخرج قوم أحداث احداء أشداء ذليقة ألسنتهم بالقرآن يقرءونه لايجاوز تراقيهم فاذا لقيتموهم فأنيموهم ثم اذا لقيتموهم فاقتلوهم فانه يؤجر قاتلهم » رواه الامام أحمد واسناده صحيح على شرط مسلم • ورواه الطبراني والبزار والحاكم بنحوه وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وأقره الذهبي في تلخيصه •

وعن أبي غالب قالرأى أبو أمامة رضي الله عنه رءوسامنصوبة على درج مسجد دمشق فقال « كلاب النار شر قتلى تحت أديم السماء خير قتلى من قتلوه » ثم قرأ (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) الى آخر الآية قلت لابي أمامة أنت سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو لم أسمعه الا مرة أو مرتين أو ثلاثا أو أربعا حتى عد سبعا ماحدثتكموه رواه الامامأحمد والترمذي وقال هذا حديث حسن • ورواه ابن ماجه ولفظه قال « شر قتلى قتلوا تحت أديم السماء وخير قتيل من قتلوا كلاب أهل النار قد كان هؤلاء مسلمين فصاروا كفارا » قلت يا أبا أمامة هذا شيء تقوله قال بل سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم • وفي رواية لاحمد عن أبي غالب قال لما أتي برءوس الازارقة فنصبت على درج دمشق جاء أبو امامة رضي الله عنه فلما رآهم دمعت عيناه فقال « كلاب النار ثلاث مرات ــ هؤلاء شر قتلى قتلوا تحت أديم السماء وخير قتلى قتلوا تحت أديم السماء الذين قتلهم هؤلاء » قال فقلت فما شأنك دمعت عيناك قال رحمة لهم انهم كانوا من أهل الاسلام قال قلنا أبرأيك قلت هؤلاء كلاب النار أو شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني لجريء بل سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مرة ولا ثنتين ولا ثلاث قال فعد مرارا • ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده مختصرا • ورواه عبد الله بن الامام

أحمد في كتاب السنة من طرق عن أبي غالب عن أبي امامة رضي الله عنه • ورواه الطبراني في الصغير من طريق الوليد بن مسلم حدثنا خليد بن دعلج حدثنا أبو غالب قال جيء برءوس الخوارج فنصبت على درج مسجد دمشق فجعل الناس ينظرون اليها وخرجت أنا أنظر اليها فجاء أبو امامة رضي الله عنه على حمار وعليه قميص سنبلاني فنظر اليهم فقال ما صنع الشيطان بهذه الامة يقولها ثلاثا• شر قتلى تحت ظل السماء هؤلاء • خير قتلى تحت ظل السماء من قتله هؤلاء • كلاب النار يقولها ثلاثا ثم بكى ثم انصرف قال أبو غالب فاتبعته فقلت سمعتك تقول قولا قبل أفأنت قلته فقال سبحان الله اني اذا لجريء بل سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم مرارا فقلت له رأيتك بكيت فقال رحمة لهم كانوا من أهل الاسلام مرة ثم قال لي أما تقرأ قلت بلى قال فاقرأ من آل عمران فقرأت فقال أما تسمع قول الله عز وجل (فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه » كان فيقلوب هؤلاء زيغ فزيغ بهم • اقرأ رأس المائة فقرأت حتى اذا بلغت (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد ايمانكم) فقلت يا أبا امامة أهم هؤلاء قال نعم هم هؤلاء •

وقد رواه الامام أحمد من وجه آخر فقال حدثنا أبو سعيد ـ يعني مولى بني هاشم ـ حدثنا عبد الله بن بحير حدثنا سيار قال جيء برءوس من قبل العراق فنصبت عند باب المسجد وجاء أبو امامة رضي الله عنه فذكر الحديث بنحو ما تقدم في حديث أبي غالب •

ورواه عبد الله بن الامام في كتاب السنة من وجه آخر فقال حدثني أبو خيثمة زهير بن حرب حدثنا عمر بن يونس الحنفي حدثنا عكرمة بن عمار حدثنا شداد بن عبد الله قال وقف أبو أمامة وانا معه على رءوس الحرورية بالشام • فذكر نحو ماتقدم فيحديث أبي غالب وفيه فقال له رجل رأيتك دمعت عيناك فقال رحمة رحمتهم

كانوا مؤمنين فكفروا بعد ايمانهم ثم قرأ هذه الآيــة (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم • يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) الآية • اسناده صحيح على شرط مسلم • وقد رواه الحاكم في مستدركه من حديث عكرمــة بن عمار فذكره بنحوه وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجــاه ووافقه الذهبي في تلخيصه • ورواه عبد الله أيضا من وجه آخــر فقال حدثنا أبي حدثنا أنس بن عياض وهو أبو ضمرة المــدني قال سمعت صفوان بن سليم يقول دخل أبو امامة الباهلي دمشق فرأى رءوس الحرورية • فذكر نحو ما تقدم وفيه قال أبكي لخروجهم من الاسلام هؤلاء الذين تفرقوا واتخذوا دينهم شيعا • اسناده صحيح على شرط الشيخين •

وعن أبي غالب عن أبي امامة رضي الله عنه قال قال رســول الله صلى الله عليه وسلم « الخوارج كلاب النار » رواه الطبراني •

وعن سعيد بن جهمان قال أتيت عبد الله بن أبي أوفى وهــو محجوب البصر فسلمت عليه قال لي من أنت فقلت أنا سعيد بــن جهمان قال فما فعل والدك قا لقلت قتلته الازارقة قال لعن اللــه الازارقة لعن الله الازارقة حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلــم « انهم كلاب النار » قال قلت الازارقة وحدهم أم الخوارج كلها قال بل الخوارج كلها رواه الامام أحمد وأبو داود الطيالسي واسنــاده جيد • وفي رواية لاحمد عن سعيد بن جهمان قال كنا نقاتل الخوارج وفينا عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه ـ فذكر الحديث وفيه ـ قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « طوبى لمن قتلهم وقتلوه » اسناده جيد •

وعن الاعمش عن ابن أبي أوفى رضي الله عنه قال سمعــت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « الخوارج هم كلاب النار » رواه الامام أحمد وابن ماجه وأبو بكر الآجري وأبو نعيم في الحلية•

« باب ما جاء في الروافض والنواصب »

أما الروافض فهم الذين افرطوا في حب علي رضي الله عنه وحب أهل بيته وزعموا أنهم شيعة أهل البيت وليسوا كذلك • وسموا رافضة لرفضهم زيد بن علي بن الحسين لما ترحم على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما • وقيل لرفضهم امامة ابي بكر وعمر رضي الله عنهما • ذكره أبو الحسن الاشعري في كتاب المقالات • وقد حدثت بدعتهم في خلافة علي رضي الله عنه بعد بدعة الخوارج •

قال شيخ الاسلام أبو العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى أول بدعة حدثت في الاسلام بدعة الخوارج والشيعة حدثتا في اثناء خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فعاقب الطائفتين • أما الخوارج فقاتلوه فقتلهم وأما الشيعة فحرق غاليتهم بالنار وطلب قتل عبد الله بن سبأ فهرب منه وأمر بجلد من يفضله على أبي بكر وعمر •

وقال الشيخ أيضا في موضع آخر ابن سبأ هو أول من ابتدع الرفض وكان منافقا زنديقا أراد افساد دين الاسلام كما فعل بولص صاحب الرسائل التي بأيدي النصارى حيث ابتدع لهم بدعا أفسد بها دينهم وكان يهوديا فأظهر النصرانية نفاقا لقصد افساد ملتهم • وكذلك كان ابن سبأ يهوديا فقصد ذلك وسعى في الفتنة فلم يتمكن لكن حصل بين المؤمنين تحريش وفتنة فقتل فيها عثمان بن عفان رضي الله عنه • وتبع ابن سبأ جماعات على بدعته وضلالته وقال هؤلاء ان عليا رضي الله عنه لم يمت وانما الذي قتله عبد الرحمن بن ملجم شيطان وأما علي ففي السحاب والرعد صوته والبرق سوطه وانه ينزل الى الارض ويملأها عدلا ويقولون عند الرعد عليك السلام يا أمير المؤمنين •

وقال الشيخ أيضا في موضع آخر لما حدثت بدع الشيعة في خلافة علي رضي الله عنه ردها وكانت ثلاث طوائف غالية وسبابة

ومفضلة فاما الغالية فانه حرقهم بالنار فانه خرج ذات يوم من باب كندة فسجد له أقوام فقال ما هذا فقالوا أنت هو الله فاستتابهم ثلاثا فلم يرجعوا فأمر في اليوم الثالث بأخاديد فخدت وأضرم فيها النار ثمقذفهم فيها • وأما السبابة فانه لما بلغه ان ابن سبأ يسب أبا بكر وعمر طلب قتله فهرب الى قرقيسيا • وأما المفضلة فقال لا أوتى بأحد يفضلني على أبي بكر وعمر الا جلدته حد المفترى انتهى •

وقد قال عبد الله بن الامام أحمد في زوائد المسند حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا شريك عن أبي اسحاق عن عاصم بن ضمرة قال قلت للحسن بن علي رضي الله عنهما أن الشيعة يزعمون أن عليا يرجع قال كذب أولئك الكذابون لو علمنا ذاك ماتزوج نساؤه ولا قسمنا ميراثه • اسناده جيد • وقد رواه الحاكم في مستدركه من طريق زهير بن معاوية قال سمعت أبا اسحاق يحدث عن عمرو بن الاصم قال قلت للحسن بن علي رضي الله عنهما ان هذه الشيعة يزعمون أن عليا مبعوث قبل يوم القيامة قال كذبوا والله ما هؤلاء بشيعته لو علمنا انه مبعوث مازوجنا نساءه ولا اقتسمنا ماله •

وقال ابن جرير حدثنا ابن حميد حدثنا جرير عن حصين بن عبد الرحمن عن عمران بن الحارث قال بينما نحن عند ابن عباس رضي الله عنهما اذ جاءه رجل فقال له من أين جئت قال من العراق قال من ايه قال من الكوفة قال فما الخبر قال تركتهم يتحدثون أن عليا رضي الله عنه خارج اليهم ففزع ثم قال ما تقول لا ابالك لو شعرنا ما انكحنا نساءه ولا قسمنا ميراثه • ورواه الحاكم في مستدركه من حديث جرير به وقال الذهبي في تلخيصه صحيح •

وأما النواصب فهم الذين أفرطوا في بغض علي رضي الله عنه• قال ابن منظور في لسان العرب النواصب قوم يتدينون ببغضة علي رضي الله عنه • وقال صاحب القاموس النواصب والناصبية وأهل النصب المتدينون ببغضة علي رضي الله عنه لانهم نصبوا له أي عادوه انتهى •

وعن ربيعة بن ناجذ عن علي رضي الله عنه قال دعاني النبي صلى الله عليه وسلم فقال « ياعلي ان لك من عيسى مثلا ابغضته اليهود حتى بهتوا امه واحبته النصارى حتى انزلوه بالمنزل الذي ليس به » رواه البخاري في التاريخ الكبير والنسائي في خصائص علي وعبد الله بن الامام أحمد في زوائد المسند وفي كتاب السنة وزاد « ألا وانه يهلك في اثنان محب مفرط يقرظني بما ليس في ومبغض مفتر يحمله شنآني على أن يبهتني ألا اني لست بنبي ولا يوحى الي ولكني أعمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ما استطعت فما أمرتكم به من طاعة الله فحق عليكم طاعتي فيما احببتم وكرهتم » ورواه الحاكم في مستدركه وزاد « وما أمرتكم بمعصية انا وغيري فلاطاعة لاحد في معصية الله عز وجل انما الطاعة في المعروف ».

وعن زاذان عن علي رضي الله عنه قال « مثلي في هذه الامة كمثل عيسى بن مريم احبته طائفة فأفرطت في حبه فهلكت وأبغضته طائفة فأفرطت في بغضه فهلكت وأحبته طائفة فاقتصدت في حبه فنجت » ذكره عبد الله بن الامام أحمد في كتاب السنة .

وعن أبي البختري أو عبد الله بن سلمة قال قال علي رضي الله عنه « يهلك في رجلان محب مفرط ومبغض مفتر » رواه عبد الله بن الامام أحمد في كتاب السنة .

وعن أبي السوار قال قال علي رضي الله عنه « ليحبني قوم حتى يدخلوا النار في حبي وليبغضني قوم حتى يدخلوا النار في بغضي » رواه عبد الله بن الامام أحمد في كتاب السنة .

وعن أبي مريم قال سمعت عليا رضي الله عنه يقول « يهلك في رجلان مفرط غال ومبغض قال » رواه عبد الله بن الامام أحمد في كتاب السنة .

وعن أبي جحيفة رضي الله عنه قال سمعت عليا رضي الله عنه على المنبر يقول « هلك في رجلان محب غال ومبغض غال » رواه أحمد بن منيع قال في كنز العمال ورواته ثقات .

وعن الشعبي قال لقيت علقمة فقال أتدري ما مثل علي في هــذه الامة قال قلت وما مثله قال مثل ابن مريم أحبه قوم حتى هلكوا في حبه وأبغضه قوم حتى هلكوا في بغضه رواه عبد الله بن الامام أحمد في كتاب السنــة •

وعن الشعبي أيضا عن علقمة قال لقد غلت هذه الشيعة في علي كما غلت النصارى في عيسى بن مريم وكان الشعبي يقول لقد بغضوا الينا حديث علي رواه عبد الله بن الامام أحمد في كتاب السنة •

وعن علي رضي الله عنه قال قال لي النبي صلى الله عليه وسلم « ان قوما لهم نبز يقال لهم الرافضة ان أدركتهم فاقتلهم فانهــم مشركون » قال علي رضي الله عنه ينتحلون حبنا أهل البيت وليسوا كذلك وآية ذلك أنهم يشتمون أبا بكر وعمر رواه عبد الله بن الامــام أحمد في كتاب السنة • ورواه اللالكائي في السنة بنحوه • وروى ابن أبي عاصم في السنة وابن شاهين المرفوع منه بنحوه وزادا • قلت يانبي الله ما العلامة فيهم قال « يقرظونك بما ليس فيك ويطعنــون على أصحابي ويشتمونهم »•

وعنه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يظهر في أمتي في آخر الزمان قوم يسمون الرافضة يرفضـــون الاسلام » رواه عبد الله بن الامام أحمد في زوائد المسند وفي كتــاب السنة •ورواهالبخاري فيالتاريخ الكبير ولفظه « يكون قوم نبزهم الرافضة يرفضون الدين » وفي رواية لعبد الله بن الامام أحمد«يجيء قوم قبل قيام الساعة يسمون الرافضة برءآء من الاسلام »•

وعنه رضي الله عنه أنه قال « تفترق هذه الامة على ثـــلاث وسبعين فرقةشرها فرقة تنتحل حبنا وتفارق أمرنا » رواه أبو نعيم في الحليــة •

وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « يكون في آخر الزمان قوم يسمون الرافضة يرفضون الاسلام

فاذا رأيتموهم فاقتلوهم فانهم مشركون » رواه عبد بن حميد وأبو يعلى والبزار والطبراني • قال الهيثمي رجاله وثقوا وفي بعضهم خلاف •

وفي رواية للطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وعنده علي رضي الله عنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم « ياعلي سيكون في أمتي قوم ينتحلون حب أهل البيت لهم نبز يسمون الرافضة قاتلوهم فانهم مشركون » قال الهيثمي اسناده حسن •

وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت كانت ليلتي وكان النبي صلى الله عليه وسلم عندي فأتته فاطمة فسبقها علي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم « يا علي أنت وأصحابك في الجنة ألا انه ممن يزعم أنه يحبك أقوام يرفضون الاسلام ثم يلفظونه يقرءون القرآن لايجاوز تراقيهم لهم نبز يقال لهم الرافضة فان أدركتهم فجاهدهم فانهم مشركون » قلت يارسول الله ما العلامة فيهم قال « لايشهدون جمعة ولا جماعة ويطعنون على السلف الاول » رواه الطبراني في الاوسط قال الهيثمي وفيه الفضل بن غانم وهو ضعيف •

وعن فاطمة رضي الله عنها قالت نظر النبي صلى الله عليه وسلم الى علي فقال « هذا في الجنة وان من شيعته أقواما يلفظون الاسلام ويرفضونه لهم نبز يسمون الرافضة من لقيهم فليقتلهم فانهم مشركون » رواه الطبراني قال الهيثمي ورجاله ثقات الا ان زينب بنت علي لم تسمع من فاطمة فيما أعلم •

وعن علي رضي الله عنه أنه قال « يخرج في آخر الزمان قوم لهم نبز يقال لهم الرافضة يعرفون به ينتحلون شيعتنا وليسوا من شيعتنا وآية ذلك انهم يشتمون أبا بكر وعمر أينما أدركتموهم فاقتلوهم فانهم مشركون » رواه اللالكائي •

وعنه رضي الله عنه أنه قال « يهلك فينا أهل البيت فريقان محب

مطر وباهت مفتر » رواه ابن ابي عاصم •

وعنه رضي الله عنه انه قال « اللهم العن كل مبغض لنا غال وكل محب لنا غال » رواه ابن أبي شيبة وابن أبي عاصم واللالكائي في السنة •

« باب ما جاء في القدرية والمرجئة »

فأما القدرية فقال يحي بن أبي كثير هم الذين يقولون ان الله لم يقدر الشر رواه عبد الله بن الامام أحمد في كتاب السنة •

وقال الشافعي القدري الذي يقول ان الله لم يخلق الشر حتى عمل به رواه أبو نعيم في الحلية •

وقال الامام أحمد رحمه الله تعالى القدرية هم الذين يزعمون أن الاستطاعة والمشيئة والقدرة اليهم وانهم يملكون لانفسهم الخير والشر والضر والنفع والطاعة والمعصية والهدى والضلالة بدئا من أنفسهم من غير أن يكون سبق لهم ذلك من الله أو في علم الله وقولهم يضارع قول المجوسية والنصرانية •

وقال ابن الاثير في جامع الاصول القدرية في اجماع أهل السنة والجماعة هم الذين يقولون ان الخير من الله والشر من الانسان وان الله لايريد افعال العصاة وسموا بذلك لانهم اثبتوا للعبد قدرة توجد الفعل بانفرادها واستقلالها دون الله تعالى • ونفوا أن تكون الاشياء بقدر الله وقضائه انتهى •

وقد حدثت بدعة القدرية في آخر عصر الصحابة فأنكرها عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وغيرهما من الصحابة رضي الله عنهم وكذلك أئمة التابعين ومن بعدهم من الائمة •

وأما المرجئة فقال اسحاق بن منصور قلت لاحمد فسر لي المرجئة قال المرجئة تقول الايمان قول • ذكره القاضي أبو الحسين في الطبقات •

ورأيت في عقيدة منسوبة للامام أحمد ما نصه • المرجئة هم الذين يزعمون أن الايمان مجرد التصديق وان الناس لايتفاضلون في الايمان وان ايمانهم وايمان الملائكة والانبياء واحد وان الايمان لايزيد ولا ينقص وان الايمان ليس فيه استثناء وان من آمن بلسانه ولم يعمل فهو مؤمن حقا • هذا كله قول المرجئة وهو أخبث الاقاويل•

وقال حرب بن اسماعيل الكرماني صاحب الامام أحمد واسحاق بن راهويه في مسائله المشهورة من زعم أن الايمان قول بلا عمل فهو مرجىء • ومن زعم أن الايمان هو القول والاعمال شرائع فهومرجىء ومن زعم أن الايمان يزيد ولا ينقص فقد قال بقول المرجئة • ومن لم ير الاستثناء في الايمان فهو مرجىء • ومن زعم أن ايمانه كايمان جبريل والملائكة فهو مرجىء • ومن زعم انه المعرفة في القلب وان لم يتكلم بها فهو مرجىء • وهذا الذي قاله حرب كله من كلام الامام أحمد رحمه الله تعالى وقد ساقه بهذا اللفظ القاضي أبو الحسين في ترجمة احمد بن جعفر بن يعقوب أبي العباس الفارسي الاصطخري

وقال ابن الاثير في النهاية المرجئة فرقة من فرق الاسلام يعتقدون أنه لايضر مع الايمان معصية كما انه لاينفع مع الكفر طاعة • سمو مرجئة لاعتقادهم أن الله ارجأ تعذيبهم على المعاصي أي أخره عنهم • والمرجئة تهمز ولا تهمز • وكلاهما بمعنى التأخير •

وقال أيضا في جامع الاصول المرجئة طائفة من فرق المسلمين يقولون أنه لايضر مع الايمان معصية كما انه لاينفع مع الكفر طاعة وهذا مذهب سوء • أما في جانب الكفر فصحيح انه لاينفع معه طاعة • وأما في جانب الايمان فكيف لاتضر معه المعاصي والقائل بهذا يفتح با ب الاباحة فان الانسان اذا علم أنه لاتضره المعاصي مع ايمانه ارتكب كل ما تحدثه به نفسه منها علما انها لاتضره وهؤلاء هم أضداد القدرية فان من مذهبهم ان الكبيرة اذا لم يتب منها يخلد صاحبها في النار وان كان مؤمنا • فانظر الى هذا الاختلاف العظيم

والتناقض الزائد في الآراء والاهواء • وانظر كيف هدى الله أهل الحق والعدل الى أقوم طريق فاثبتوا للمعاصي جزاء ونفوا الخلود في النار عليها الذي هو جزاء الكافرين انتهى •

وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري المرجئة بضم الميم وكسر الجيم بعدها ياء مهموزة ويجوز تشديدها بلا همز • نسبوا الى الارجاء وهو التأخير لانهم أخروا الاعمال عن الايمان فقالوا الايمان هو التصديق بالقلب فقط ولم يشترط جمهورهم النطق وجعلوا للعصاة اسم الايمان على الكمال وقالوا لايضر مع الايمان ذنب أصلا وان ايمان الصديقين وغيرهم بمنزلة واحدة انتهى •

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى في الكافية الشافية :

وكذلك الارجاء حين تقر بالمعبود تصبح كامل الايمان

فارم المصاحف في الحشوش وخرب البيت العتيق وجد في العصيان

واقتل اذا ما اسطعت كل موحد

وتمسحن بالقس والصلبان

واشتم جميع المرسلين ومن أتوا

من عنده جهرا بلا كتمان

واذا رأيت حجارة فاسجد لها

بل خر للاصنام والاوثان

واقران الله جل جلاله

هو وحده الباري لذي الاكوان

واقران رسوله حقا أتى

من عنده بالوحي والقرآن

فتكون حقا مؤمنا وجميع ذا

وزر عليك وليس بالكفران

هذا هو الارجاء عند غلاتهم

من كل جهمي اخي الشيطان

وقد حدثت بدعة الارجاء في آخر عصر الصحابة رضي الله عنهم بعد بدعة القدرية وتكلم فيها أكابر التابعين ومن بعدهم من الائمة وأنكروا على أهلها وصاحوا بهم من كل جانب وبدعوهم وضللوهم وحذروا منهم واستقر الامر عند أهل السنة والجماعة على أن الايمان قول وعمل يزيد بالطاعة وينقض بالمعصية وان المؤمنين يتفاضلون في الايمان وانه يستثنى فيه ويعاب على من لايستثني ٠

وعن ابي عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « صنفان من أمتي ليس لهما في الاسلام نصيب المرجئة والقدرية » رواه الترمذي وابن ماجه وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب ٠ قال وفي الباب عن عمر وابن عمر ورافع بن خديج رضي الله عنهم ٠

ورواه ابن ماجه أيضا من حديث ابن عباس وجابر بن عبد الله رضي الله عنهم قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « صنفان من أمتي ليس لهما في الاسلام نصيب أهل الارجاء وأهل القدر »٠

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « صنفان من أمتي ليس لهما في الاسلام نصيب المرجئة والقدرية » رواه أبو بكر الآجري في كتاب الشريعة ٠

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « صنفان من أمتي لايردان علي الحوض ولا يدخلان الجنة القدرية والمرجئة » رواه الطبراني في الاوسط قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح غير هارون بن موسى الفروي وهو ثقة

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لايزال أمر هذه الامة مواتيا أو مقاربا ـ أو كلمة تشبهها ـ مالم يتكلموا في الوادان والقدر » رواه البزار والطبراني في الكبير والاوسط وابن حبان في صحيحه قال الهيثمي ورجال البزار رجال الصحيح ٠

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « آخر الكلام في القدر لشرار هذه الامة » رواه البزار والطبراني في الاوسط ولفظه قال « أخر الكلام في القدر لشرار أمتي في آخر الزمان » قال الهيثمي ورجال البزار في أحد الاسنادين رجال الصحيح غير عمر بن أبي خليفة وهو ثقة •

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « القدرية والمرجئة مجوس هذه الامة فان مرضوا فلا تعودوهم وان ماتوا فلا تشهدوهم » رواه الطبراني في الاوسط قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح غير هارون بن موسى الفروي وهو ثقة •

وعن أبي حازم عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « القدرية مجوس هذه الامة ان مرضوا فلا تعودوهم وان ماتوا فلا تشهدوهم » رواه أبو داود والحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين ان صح سماع أبي حازم من ابن عمر ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه • وقال المنذري هذا منقطع أبو حازم سلمة بن دينار لم يسمع من ابن عمر وقد روي هذا الحديث من طرق عن ابن عمر ليس فيها شيء يثبت انتهى •

وقد روى هذا الحديث أبو بكر الآجري من طريقين عن أبي حازم عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما ولكن قال أبو داود ان الامام أحمد رحمه الله تعالى أنكره من حديث أبي حازم عن نافع •

ورواه الآجري أيضا من طريق الجعيد بن عبد الرحمن عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « انه يكون في آخر الزمان قوم يكذبون بالقدر ألا واولئك مجوس هذه الامة فان مرضوا فلا تعودوهم وان ماتوا فلا تشهدوهم » ورواه الطبراني في الصغير من حديث الجعيد به •

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان مجوس هذه الامة المكذبون بأقدار الله ان مرضوا فلا تعودوهم وان ماتوا فلا تشهدوهم وان لقيتموهم فلا تسلموا عليهم » رواه ابن ماجه والطبراني والآجري باختصاروروراته ثقات • وقد أعل هذا الحديث بأن بقية بن الوليد عنعنه مع كثرة تدليسه وهذا تعليل ضعيف لان بقية بن الوليد رواه عن الاوزاعي وهو من شيوخه وقد قال ابن عدي اذا حدث بقية عن أهل الشام فهو ثبت •

وعن مكحول عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أن لكل أمة مجوسا وان مجوس هذه الامة القدرية فلا تعودوهم اذا مرضوا ولا تصلوا عليهم اذا ماتوا » رواه أبو بكر الآجري في كتاب الشريعة من طريقين رجال أحدهما رجال الصحيح • وقد اعل هذا الحديث بالانقطاع قال ابن القيم رحمه الله تعالى لم يسمع مكحول من أبي هريرة •

وعن عمر مولى غفرة عن رجل من الانصار عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لكل أمة مجوس ومجوس هذه الامة الذين يقولون لا قدر من مات منهم فلا تشهدوا جنازته ومن مرض منهم فلا تعودوهم وهم شيعة الدجال وحق على الله أن يلحقهم بالدجال » رواه الامام أحمد وأبو داود الطيالسي وأبو داود السجستاني وعبد الله بن الامام أحمد في كتاب السنة • قال المنذري عمر مولى غفرة لايحتج بحديثه ورجل من الانصار مجهول وقد روي من طريق آخر عن حذيفة ولا يثبت انتهى

وعن حذيفة أيضا رضي الله عنه أنه قال « لتتبعن أمر من كان قبلكم حذو النعل بالنعل لاتخطئون طريقتهم ولا تخطئكم ولتنقضن عرى الاسلام عروة فعروة ويكون أول نقضها الخشوع حتى لاترى خاشعا وحتى يقول أقوام ذهب النفاق من أمة محمد صلى الله عليه

وسلم فما بال صلوات الخمس لقد ضل من كان قبلنا حتى ما يصلون بصلاة نبيهم أولئك المكذبون بالقدر وهم اسباب الدجال وحق على الله ان يمحقهم » رواه الآجري والحاكم وهذا لفظ الآجري • ولفظ الحاكم قال « أول ما تفقدون من دينكم الخشوع وآخر ما تفقدون من دينكم الصلاة ولتنقضن عرى الاسلام عروة عروة وليصلين النساء وهن حيض ولتسلكن طريق من كان قبلكم حذو القذة بالقذة وحذو النعل بالنعل لاتخطئون طريقهم ولا تخطئكم حتى تبقى فرقتان من فرق كثيرة فتقول احداهما ما بال الصلوات الخمس لقد ضل من كان قبلنا انما قال الله تبارك وتعالى « أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل » لاتصلوا الا ثلاثا وتقول الاخرى ايمان المؤمنين بالله كايمان الملائكة ما فينا كافر ولا منافق حق على الله أن يحشرهما مع الدجال» قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه

وفي رواية للحاكم عن حذيفة رضي الله عنه أنه قال « اني لاعلم أهل دينين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم في النار قوم يقولون ان كان اولنا ضلالا ما بال خمس صلوات في اليوم والليلة انما هما صلاتان العصر والفجر وقوم يقولون انما الايمان كلام وان زنى وان قتل » قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه • وقد رواه عبد الله بن الامام أحمد في كتاب السنة والآجري في كتاب الشريعة بنحوه •

وعن نافع قال كان لابن عمر رضي الله عنهما صديق من أهل الشام يكاتبه فكتب اليه مرة عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه بلغني انك تكلمت في شيء من القدر فاياك ان تكتب الي فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « سيكون في أمتي أقوام يكذبون بالقدر » رواه الامام أحمد وأبو داود وعبد الله بن الامام أحمد والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه • وفي رواية لاحمد عن نافع قال بينما نحن عند

عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قعودا اذ جاء رجل فقال ان فلانا يقرأ عليك السلام لرجل من أهل الشام فقال عبد الله بلغني انه أحدث حدثا فان كان كذلك فلا تقرأن عليه مني السلام سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « انه سيكون في أمتي مسخ وقذف وهو في الزنديقية والقدرية » اسناده صحيح على شرط مسلم ورواه الترمذي وابن ماجه بنحوه وعندهما ان ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « يكون في هذه الامة أو في أمتي خسف أو مسخ أو قذف في أهل القدر » هذا لفظ الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح غريب . وفي رواية ابن ماجه « يكون في أمتي أو في هذه الامة مسخ وخسف وقذف وذلك في أهل القدر » فافادت رواية ابن ماجه ان أو في رواية الترمذي بمعنى الواو وليست للشك .

وعن نافع قال قيل لابن عمر رضي الله عنهما أن قوما يقولون لاقدر فقال اولئك القدريون أولئك مجوس هذه الامة رواه عبد الله بن الامام أحمد في كتاب السنة .

وعن عطاء بن أبي رباح قال أتيت ابن عباس رضي الله عنهما وهو ينزع من زمزم وقد ابتلت اسافل ثيابه فقلت له قد تكلم في القدر فقال أوقد فعلوها قلت نعم قال فوالله ما نزلت هذه الآية الا فيهم (ذوقوا مس سقر . انا كل شيء خلقناه بقدر) اولئك شرار هذه الامة فلا تعودوا مرضاهم ولا تصلوا على موتاهم ان رأيت احدا منهم فقأت عينيه باصبعي هاتين رواه ابن أبي حاتم .

وعن ابن زرارة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه تلا هذه الآية (ذوقوا مس سقر . انا كل شيء خلقناه بقدر) قال نزلت في أناس من أمتي يكونون في آخر الزمان يكذبون بقدر الله » رواه ابن أبي حاتم .

« باب ما جاء في أهل الرأي والقياس »

عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ستفترق أمتي على بضع وسبعين فرقة أعظمها فتنة على أمتي قوم يقيسون الامور برأيهم فيحلون الحرام ويحرمون الحلال » رواه الطبراني في الكبير والبزار قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح • ورواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه •

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول « ان الله لاينزع العلم بعد أن أعطاكموه انتزاعا ولكن ينتزعه منهم مع قبض العلماء بعلمهم فيبقى ناس جهال يستفتون فيفتون برأيهم فيضلون ويضلون » رواه البخاري بهذا اللفظ وأصله متفق عليه •

وعنه رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لم يزل أمر بني اسرائيل معتدلا حتى نشأ فيهم المولدون أبناء سبايا الامم فقالوا بالرأي فضلوا واضلوا » رواه ابن ماجه واسناده جيد • وقد رواه البزار بنحوه قال ابن القطان واسناده حسن •

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال «ما من عام الا الذي بعده شر منه لا أقول عام أخصب من عام ولا أمير خير من أمير ولكن ذهاب علمائكم وخياركم ويحدث قوم يقيسون الامور برأيهم فينهدم الاسلام وينثلم » رواه ابن وضاح والدارمي والطبراني والبيهقي •

« باب ما جاء في الائمة المضلين »

عن ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « انما أخاف على أمتي الائمة المضلين » رواه الامام أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه والدارمي والبرقاني في صحيحه والحاكم في مستدركه وقال الترمذي هذا حديث صحيح وقال الحاكم صحيح

على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن شداد بن أوس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « اني لا أخاف على أمتي الا الائمة المضلين » رواه الامام أحمد واسناده صحيح على شرط مسلم • ورواه أيضا ابن جرير والبزار وابن مردويه وابن حبان في صحيحه •

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ان اخوف ما أخاف على أمتي الائمة المضلون » رواه الامام أحمد وأبو داود الطيالسي والدارمي والطبراني وفيه راويان لم يسميا •

وعن ابي ذر رضي الله عنه قال كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « لغير الدجال أخوفني على أمتي » قالها ثلاثا • قال قلت يارسول الله ما هذا الذي غير الدجال اخوفك على أمتك قال « أئمة مضلين » رواه الامام أحمد قال الهيثمي وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن وفيه ضعف وبقية رجاله ثقات •

وعن علي رضي عنه قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم فذكرنا الدجال فاستيقظ محمرا وجهه فقال « غير الدجال اخوف على أمتي عندي ائمة مضلين » رواه أبو يعلى قال الهيثمي وفيه جابر الجعفي وهو ضعيف وقد وثق •

وعن عمير بن سعد وكان عمر رضي الله عنه ولاه حمص قال قال عمر رضي الله عنه لكعب اني سائلك عن أمر فلا تكتمني قال والله ما اكتمك شيئا اعلمه قال ما أخوف ماتخاف على أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال ائمة مضلين قال عمر رضي الله عنه صدقت قد اسر الي واعلمنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه الامام أحمد قال الهيثمي ورجاله ثقات•

وعن ابي أمامة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «ان أخوف ما أخاف على أمتي من بعدي ائمة مضلين

ان أطاعوهم فتنوهم وان عصوهم قتلوهم » رواه الطبراني •

وعن زياد بن حدير قال قال لي عمر رضي الله عنه هل تعـرف ما يهدم الاسلام قال قلت لا قال يهدمه زلة العالم وجدال المنافـق بالكتاب وحكم الائمة المضلين رواه الدارمي •

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « اخوف ما اخاف على أمتي ثلاث رجل قرأ كتاب اللـه تعالى حتى اذا رؤيت عليه بهجته وكان عليه رداء الاسلام اعاره الله اياه اخترط سيفه فضرب به جاره ورماه بالشرك » قيل يارسـول الله الرامي احق به أو المرمي قال « الرامي ورجل آتاه الله سلطانا فقال من اطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله وكـذب ليس بخليفة ان يكون جنة دون الخالق • ورجل استخفته الاحاديث كلما قطع احدوثة حدث بأطول منها ان يدرك الدجال يتبعـه » رواه الطبرانـي •

« باب ان هذه الامـة لاتجتمع على ضلالة »

عن أبي مالك الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الله أجاركم من ثلاث خلال لايدعو عليكم نبيكم فتهلكوا جميعا وان لايظهر أهل الباطل على أهل الحق وان لاتجتمعوا على ضلالة » رواه أبو داود •

وعن أبي بصرة الغفاري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « سألت الله أن لايجمع أمتي على ضلالة فأعطانيها » الحديث رواه الامام أحمد والطبراني •

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليـه وسلم قال « ان الله لايجمع أمتي أو قال أمة محمد على ضلالة ويـد الله على الجماعة ومن شذ شذ الى النار » رواه الترمذي والحاكـم وأبو نعيم في الحلية وقال الترمذي وأبو نعيم غريب •

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ان أمتي لاتجتمع على ضلالة » الحديث رواه ابن ماجــه •

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لايجمع الله أمتي على ضلالة أبدا » رواه الحاكم فــي مستدركه •

« باب ما جاء في الطائفة المنصورة الى قيام الساعة »

عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لن يزال قوم من أمتي ظاهرين على الناس حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون » رواه الامام أحمد والشيخان •

وعن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لاتزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله لايضرهم من خذلهم أو خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس » رواه الامام أحمد والشيخان • وزاد احمد والبخــاري قال عمير بن هانيء فقال مالك بن يخامر قال معاذ وهم بالشام فقال معاوية هذا مالك يزعمانه سمع معاذا يقول وهم بالشام •

وعن ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليــه وسلم « لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لايضرهم مــــن خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك » رواه الامام أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه والبرقاني في صحيحه وقال الترمذي هذا حديث صحيح •

وعن جابر بن سمرة رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليــه وسلم قال « لن يبرح هذا الدين قائما يقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة » رواه أحمد ومسلم •

وعن معاوية بن قرة عن أبيه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لاتزال طائفة من أمتي منصورين لا يضرهم

من خذلهم حتى تقوم الساعة » رواه الامام أحمد والترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة » رواه أبو داود الطيالسي والطبراني في الصغير والكبير والحاكم في مستدركه قال الهيثمي ورجال الكبير رجال الصحيح وقال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لاتزال طائفة من أمتي قوامة على أمر الله لايضرها من خالفها » رواه ابن ماجه واسناده جيد • ورواه البزار بنحوه قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح غير زهير بن محمد بن قمير وهو ثقة • ورواه الامام أحمد وابن حبان في صحيحه ولفظهما قال « لايزال على هذا الامر عصابة على الحق لايضرهم خلاف من خالفهم حتى يأتيهم أمر الله عز وجل وهم على ذلك » •

وعن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لاتزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوأهم حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال » رواه الامام أحمد وأبو داود والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لاتزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيامة قال فينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم تعال صل لنا فيقول لا ان بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الامة » رواه الامام أحمد ومسلم •

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم « لاتزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين لعدوهم قاهرين لايضرهم من جابههم الا ما أصابهم من لأواء حتى يأتيهم أمر اللـــه وهم كذلك » قالوا يارسول الله وأين هم قال « ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس » رواه عبد الله بن الامام أحمد وجادة عن خط أبيــه والطبراني قال الهيثمي ورجاله ثقات •

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لاتزال عصابة من أمتي يقاتلون على أبواب دمشق وما حولــه وعلى أبواب بيت المقدس وما حوله لايضرهم خذلان من خذلهـــم ظاهرين على الحق الى أن تقوم الساعة » رواه أبو يعلى قال الهيثمي ورجاله ثقـــات •

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال قال رسول اللــه صلى الله عليه وسلم « لايزال أهل الغرب ظاهرين على الحق حتــى تقوم الساعة » رواه مسلم •

وعن عبد الرحمن بن شماسة المهري قال كنت عند مسلمة بــن مخلد وعنده عبد الله بن عمرو بن العاص فقال عبد الله « لاتقــوم الساعة الا على شرار الخلق هم شر من أهل الجاهلية لايدعون الله بشيء الا رده عليهم » فبينما هم على ذلك أقبل عقبة بن عامر فقــال له مسلمة ياعقبة اسمع ما يقول عبد الله فقال عقبة هو أعلم وأمـــا أنا فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لاتزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله قاهرين لعدوهم لايضرهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك » فقال عبد الله أجل « ثم يبعث الله ريحا كريح المسك مسها مس الحرير فلا تترك نفسا في قلبـــه مثقال حبة من الايمان الا قبضته ثم يبقى شرار الناس عليهم تقوم الساعة » رواه مسلم•

والمراد بالطائفة المذكورة في هذه الاحاديث أهل السنة والجماعة وجزم البخاري أنهم أهل العلم • قال في كتاب الاعتصام من صحيحه

• باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق يقاتلون • وهم أهل العلم • وقال أيضا • باب قول الله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا • وما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بلزوم الجماعة وهم أهل العلم • وقال الترمذي في جامعه قال محمد بن اسماعيل قال علي بن المديني هم أصحاب الحديث • وكذا قال ابن المبارك واحمد بن سنان وابن حبان وغيرهم • وبوب عليه ابن حبان في صحيحه فقال • ذكر اثبات النصرة لاصحاب الحديث الى قيام الساعة • وقال يزيد بن هارون وأحمد بن حنبل ان لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري من هم رواه عنهما الحاكم في علوم الحديث • قال القاضي عياض انما أراد أحمد أهل السنة والجماعة ومن يعتقد مذهب أهل الحديث • وعن علي بن المديني رواية انهم العرب واستدل بحديث « لايزال أهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة » قال والمراد بالغرب الدلو اي العرب لانهم أصحابها لايستقي بها أحد غيرهم • ذكره يعقوب بن شيبة ونقله عنه صاحب المشارق وغيره •

قلت ويؤيد هذا القول ما رواه ابن ماجه من حديث أبي امامة الباهلي رضي الله عنه في ذكر الدجال وفيه فقالت أم شريك بنت أبي العكر يارسول الله فأين العرب يومئذ قال « هم قليل وجلهم يومئذ ببيت المقدس وامامهم رجل صالح فبينما امامهم قد تقدم يصلي بهم الصبح اذ نزل عليهم عيسى بن مريم الصبح فرجع ذلك الامام ينكص يمشي القهقري ليقدم عيسى يصلي فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول له تقدم فصل فانها لك أقيمت فيصلي بهم امامهم » الحديث • واصل هذه القطعة ثابت في صحيح مسلم وجامع الترمذي من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال أخبرتني أم شريك انها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول «ليفرن الناس من الدجال في الجبال» قالت أم شريك يارسول الله فأين العرب يومئذ قال « هم قليل »

قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح غريب •

ويؤيده أيضا ما في الصحيحين ومسند الامام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في بني تميم « هم أشد أمتي على الدجال » وبنو تميم قبيلة كبيرة من العرب • ففي حديث أبي امامة وحديث أبي هريرة رضي الله عنهما دليل على أن العرب هم الطائفة المنصورة التي تقاتل المسيح الدجال في آخر الزمان • ويدخل مع العرب تبعا من كان متمسكا بالكتاب والسنة من غيرهم •

قال النووي يحتمل أن هذه الطائفة مفرقة بين أنواع المؤمنين منهم شجعان مقاتلون ومنهم فقهاء ومنهم محدثون ومنهم زهاد آمرون بالمعروف وناهون عن المنكر ومنهم أهل أنواع أخرى من الخير ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين بل قد يكونون متفرقين في أقطار الارض • قال وفيه دليل لكون الاجماع حجة وهو أصح ما استدل به له من الحديث انتهى •

واحتج بهالامام أحمدرحمه الله تعالىعلى أنالاجتهادلاينقطعما دامت هذه الطائفة موجودة •

وقد اختلف في محل هذه الطائفة فقال ابن بطال انها تكون في بيت المقدس كما رواه الطبراني من حديث أبي امامة رضي الله عنه قيل يارسول الله أين هم قال « ببيت المقدس » وقال معاذ رضي الله عنه هم بالشام وفي كلام الطبري ما يدل على أنه لايجب أنتكون في الشام أو في بيت المقدس دائما بل قد تكون في موضع آخر فيبعض الازمنة • قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله تعالى ويشهد له الواقع وحال أهل الشام وأهل بيت المقدس من أزمنة طويلة لايعرف فيهم من قام بهذا الامر بعد شيخ الاسلام ابن تيمية وأصحابه في القرن السابع وأول الثامن فانهم في زمانهم على الحق يدعون اليه ويناظرون عليه ويجاهدون

فيه • وقد يجيء من أمثالهم بعد بالشام من يقوم مقامهم بالدعوة الى الحق والتمسك بالسنة والله على كل شيء قدير • ومما يؤيد هذا ان أهل الحق والسنة في زمن الائمة الاربعة وتوافر العلماء في ذلك الزمان وقبله وبعده لم يكونوا في محل واحد بل هم في غالب الامصار في الشام منهم ائمة وفي الحجاز وفي مصر وفي العراق واليمن وكلهم على الحق يناضلون ويجاهدون أهل البدع ولهم المصنفات التي صارت أعلاما لاهل السنة وحجة على كل مبتدع • فعلى هذا فهذه الطائفة قد تجتمع وقد تفترق وقد تكون في الشام وقد تكون في غيره فان حديث ابي أمامة وقول معاذ لايفيد حصرها بالشام وانما يفيد انها تكون في الشام في بعض الازمان لافي كلها •

قلت الظاهر من حديث أبي امامة وقول معاذ أن ذلك اشارة الى محل هذه الطائفة في آخر الزمان عند خروج الدجال ونزول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام • ويدل على ذلك ما تقدم ذكره من حديث أبي امامة الذي رواه ابن ماجه • وفيه فقالت أم شريك يارسول الله فأين العرب يومئذ قال « هم قليل وجلهم يومئذ ببيت المقدس وامامهم رجل صالح » الحديث •

ويدل على ذلك ما رواه الامام أحمد وأبو داود والبخاري في تاريخه والحاكم في مستدركه من حديث عبد الله بن حوالة الازدي رضي الله عنه قال وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على رأسي أو على هامتي ثم قال « يابن حوالة اذا رأيت الخلافة قدنزلت الارض المقدسة فقد دنت الزلازل والبلابل والامور العظام والساعة يومئذ أقرب الى الناس من يدي هذه من رأسك » قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وفي المسند أيضا وجامع الترمذي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ستخرج نار من حضر موت أو من نحو بحر حضر موت قبل يوم القيامة تحشر الناس»

قالوا يارسول الله فما تأمرنا فقال « عليكم بالشام » قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث ابن عمر رضي الله عنهما .

وفي المسند أيضا وسنن أبي داود ومستدرك الحاكم عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « فسطاط المسلمين يوم الملحمة الكبرى بأرض يقال لها الغوطة فيها مدينة يقال لها دمشق خير منازل المسلمين يومئذ » قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه .

قال المنذري في تهذيب السنن قال يحي بن معين وقد ذكروا عنده أحاديث من ملاحم الروم فقال يحي ليس من حديث الشاميين شيء أصح من حديث صدقة بن خالد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « معقل المسلمين أيام الملاحم دمشق » انتهى .

ففي هذه الاحاديث دليل على أن جل الطائفة المنصورة يكون بالشام في آخر الزمان حيث تكون الخلافة هناك ولا يزالون هناك ظاهرين على الحق حتى يرسل الله الريح الطيبة فتقبض كل من في قلبه ايمان كما تقدم في الاحاديث الصحيحة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك » وقال معاذ وهم بالشام . فأما في زماننا وما قبله فهذه الطائفة متفرقة في أقطار الارض كما يشهد له الواقع من حال هذه الامة منذ فتحت الامصار في عهد الخلفاء الراشدين الى اليوم . وتكثر في بعض الاماكن أحيانا ويعظم شأنها ويظهر أمرها ببركة الدعوة الى الله تعالى وتجديدالدين

ومن أعظم المجددين بركة في آخر هذه الامة شيخ الاسلام أبو العباس ابن تيمية واصحابه في آخر القرن السابع من الهجرة وأول القرن الثامن .

ومن أعظم المجددين بركة في آخر هذه الامة أيضا شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب واولاده وأحفاده وغيرهم من علماء نجدالاعلام في آخر القرن الثاني عشر من الهجرة والقرن الثالث عشر والرابع

عشر • وقد جعل الله تعالى في دعوة هذا الشيخ بركة عظيمة وأيدها بالجهابذة المحققين يجادلون من عارضها بالحجة والبرهان وأيدها بالابطال الشجعان يجالدون من عاندها بالسيف والسنان • فأصبح الاسلام ظاهرا عزيزا بعد طول اغترابه • وصارت الطائفة المنصورة دولة عظيمة ذات شوكة قوية وبأس شديد بعدما كانوا قليلا مستضعفين في الارض يخافون أن يتخطفهم الناس فآواهم الله وأيدهم بنصره ورزقهم من الطيبات لعلهم يشكرون • فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين • حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى وكما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله •

وقد قال الله تعالى (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لايشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) وقال تعالى (ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز • الذين ان مكناهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر) •

« باب ما جاء في المجددين للدين »

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « ان الله يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها » • رواه أبو داود والحاكم في مستدركه •

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في كتاب النهاية وقد ادعى كل قوم في امامهم انه المراد بهذا الحديث والظاهر والله أعلم أنه يعم حملة العلم من كل طائفة وكل صنف من أصناف العلماء من مفسرين ومحدثين وفقهاء ونحاة ولغويين الى غير ذلك من الاصناف

والله أعلم انتهى كلامه رحمه الله تعالى • وما قاله حسن جدا • وأما قصر الحديث على أشخاص معدودين في كل مائة سنة واحد منهمفهو بعيد جدا • والحديث لا يدل على ذلك لان لفظة «من» يراد بها الواحد ويراد بها الجماعة وعلى هذا فحمل الحديث على الجماعة القائمين بنشر العلم وتجديد الدين أولى من حمله على واحد بعد واحد منهم• ويؤيد هذا ما رواه الترمذي وحسنه عن عمرو بن عوف رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ان الدين بدأ غريبا ويرجع غريبا فطوبى للغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس منبعدي من سنتي » ورواه اسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني ولفظه قال « ان هذا الدين بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء » قيل يارسول الله ومن الغرباء قال « الذين يحيون سنتي من بعدي ويعلمونها عباد الله »•

ويؤيده أيضا ما رواه ابن وضاح عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال « الحمد لله الذي امتن على العباد بأن جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم يدعون من ضل الى الهدى ويصبرون منهم على الاذى ويحيون بكتاب الله أهل العمى » الىآخر خطبته رضي الله عنه • فهذا يدل على أن التجديد يكون في جماعة من أهل العلم ولا ينحصر في واحد بعد واحد منهم والله أعلم •

« باب ما جاء في فتنة النساء »

عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلىالله عليه وسلم « ماتركت بعدي فتنة هي أضر على الرجال من النساء » رواه الامام أحمد والشيخان وابن ماجه •

وعن أسامة بن زيد وسعيد بن عمرو بن نفيل رضي الله عنهم أنهما حدثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال « ما تركت بعدي في الناس فتنة أضر على الرجال من النساء » رواه مسلم

والترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح •

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فان أول فتنة بني اسرائيل كانت في النساء » رواه الامام أحمد وأبو داود الطيالسي ومسلم والترمذي وابن ماجه وهذا لفظ مسلم وقال الترمذي هذا حديث حسن •

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « أخوف ما أخاف على أمتي النساء والخمر » رواه محمد بن اسحاق السراج في مسنده •

وعن ابي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما من صباح الا وملكان يناديان ويل للرجال من النساء وويل للنساء من الرجال » رواه ابن ماجه والحاكم باسناد ضعيف•

وعن مصعب بن سعد بن أبي وقاص قال كان سعد رضي الله عنه يعلمنا هذا الدعاء ويذكره عن النبي صلى الله عليه وسلم « اللهم اني أعوذ بك من فتنة النساء واعوذ بك من عذاب القبر » رواه شعبة عن عبد الملك بن عمير عن مصعب بن سعد •

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال « لم يكفر من كفر ممن مضى الا من قبل النساء وكفر من بقي من قبل النساء » رواه الحسن بن عرفة واسناده حسن •

وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كيف بكم اذا فسق فتيانكم وطغى نساؤكم » قالوا يارسول الله وان ذلك لكائن قال « نعم وأشد » رواه رزين•

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كيف بكم أيها الناس اذا طغى نساؤكم وفسق فتيانكم» قالوا يارسول الله ان هذا لكائن قال « نعم وأشد منه » رواه أبويعلى

والطبراني في الاوسط الا أنه قال فسق شبابكم واسناد كل منهما ضعيف •

وعن ابن عباس الحميري عن أبيه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « كيف بكم اذا فسق نساؤكم » رواه البخاري في تاريخه •

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه قال « ابتليتم بفتنة الضراء فصبرتم وستبتلون بفتنة السراء وأخوف ماأخاف عليكم فتنة النساء اذا تسورن الذهب والفضة ولبسن رياط الشام وعصب اليمن فاتعبن الغني وكلفن الفقير مالايجد » رواه أبو نعيم في الحلية •

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للنساء « ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من احداكن » متفق عليه •

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ما رأيت من ناقصات عقل ودين اغلب لذي لب منكن » رواه الامام أحمد ومسلم وأبو داود وابن ماجه •

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « وما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لذوي الالباب وذوي الرأي منكن » رواه الامام أحمد ومسلم والترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح •

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « وما وجد من ناقص الدين والرأي اغلب للرجال ذوي الامر على أمورهم من النساء » رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن أبي بكرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « هلكت الرجال اذا أطاعت النساء هلكت الرجال اذا أطاعت النساء » ثلاثا رواه الامام أحمد والطبراني والحاكم وقال صحيح

الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه .

وعنه رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة » رواه الامام أحمد والبخاري والترمذي والنسائي وقال الترمذي هذا حديث صحيح .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا كانت امراؤكم خياركم واغنياؤكم سمحاءكم واموركم شورى بينكم فظهر الارض خير لكم من بطنها واذا كانت أمراؤكم شراركم وأغنياؤكم بخلاءكم وأموركم الى نسائكم فبطن الارض خير لكم من ظهرها » رواه الترمذي .

وعن علي رضي الله عنه مرفوعا « يأتي على الناس زمان همتهم بطونهم وشرفهم متاعهم وقبلتهم نساؤهم ودينهم دراهمهم ودنانيرهم أولئك شرار الخلق لا خلاق لهم عند الله » رواه الديلمي .

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « المرأة عورة فاذا خرجت استشرفها الشيطان وأقرب ما تكون من وجه ربها وهي في قعر بيتها » رواه الترمذي مختصرا والبزار وابن أبي الدنيا والطبراني بأسانيد صحيحة وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح غريب وصححه أيضا ابن خزيمة وابن حبان . وفي رواية للطبراني قال « النساء عورة وان المرأة لتخرج من بيتها وما بها بأس فيستشرفها الشيطان فيقول انك لاتمرين بأحد الا اعجبتيه وان المرأة لتلبس ثيابها فيقال أين تريدين فتقول أعود مريضا أو اشهد جنازة أو أصلي في مسجد وما عبدت امرأة ربها مثل ان تعبده في بيتها » قال المنذري اسناده حسن .

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال لفاطمة رضي الله عنها ما خير للنساء قالت ان لايرين الرجال ولا يرونهن فذكره للنبي صلى الله عليه وسلم فقال « انما فاطمة بضعة مني » رواه أبو نعيم في الحلية .

وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليـــــه وسلم « ماخير للنساء » فلم ندر ما نقول فسار علي رضي الله عنه الى فاطمة رضي الله عنها فأخبرها بذلك فقالت فهلا قلت له خير لهن أن لايرين الرجال ولا يرونهن فرجع فأخبره بذلك فقال له من علمك هذا قال فاطمة قال « انها بضعة مني » رواه أبونعيم في الحلية ٠

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « صنفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مميلات مائـــلات رءوسهن كاسنمة البخت المائلة لايدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وان ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا » رواه الامام أحمد ومسلم ٠

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « سيكون في آخر أمتي رجال يركبون على سروج كأشباه الرحال ينزلون على أبواب المساجد نساؤهم كاسيات عاريات على رءوسهن كاسنمة البخت العجاف العنونهن فانهـــن ملعونات لو كان وراءكم أمة من الامم لخدمن نساؤكم نساءهم كمـــا يخدمنكم نساء الامم قبلكم » رواه الامام أحمد وابن حبان في صحيحه والطبراني وعنده في أوله « سيكون في أمتي رجال يركبون نساءهم على سروج كأشباه الرحال » ورواه الحاكم في مستدركه ولفظه قال « سيكون في آخر هذه الامة رجال يركبون على المياثـــر حتى يأتوا أبواب مساجدهم نساؤهم كاسيات عاريات على رءوسهن كاسنمـــة البخت العجاف العنوهن فانهن ملعونات لو كان وراءكم أمة من الامم لخدمنهم كما خدمكم نساء الامم قبلكم » فقلت لابي وما المياثر قال سروجا عظاما قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه٠ والقائل لابيه ما المياثر هو عبد الله بن عياش القتباني أحد رواته ٠

وعن أبي شقرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى اللـــه

عليه وسلم « اذا رأيتم اللاتي القين على رءوسهن مثل أسنمة البقر فاعلموهن انه لاتقبل لهن صلاة » رواه البزار والطبراني قال الهيثمي وفيه حماد بن يزيد عن مخلد بن عقبة ولم اعرفهما وبقية رجاله ثقات

وهذا الحديث مطابق لحال كثير من النساء في زماننا • وقد جاء في الحديث « لعن الله المجممات من النساء » ذكره ابن الاثير في النهاية وقال هن اللاتي يتخذن شعورهن جمة تشبيها بالرجال • وقال أيضا الجمة من شعر الرأس ما سقط على المنكبين •

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجمة للحرة والقصة للامة رواه الطبراني في الكبير والصغير • قال الهيثمي ورجال الصغير ثقات •

وعن عبدالكريم الجزري عن ابن عباس رضي اللهعنهما انه قال « انما هلكت نساء بني اسرائيل من قبل ارجلهن وتهلك نساء هذهالامة من قبل رءوسهن » رواه عبد الرزاق في مصنفه ورجاله رجال الصحيح الا ان فيه انقطاعا بين الجزري وابن عباس رضي الله عنهما •

« باب ما جاء في فتنة المال »

عن كعب بن عياض رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ان لكل أمة فتنة وان فتنة أمتي المال » رواه الامام أحمد والترمذي وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح غريب وقال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه • وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب وصححه •

وعن المسور بن مخرمة رضي الله عنهما ان عمرو بن عوف الانصاري رضي الله عنه وكان شهد بدرا أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا عبيدة بن الجراح الى البحرين يأتي بجزيتها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو صالح أهل البحرين وأمر

عليهم العلاء بن الحضرمي فقدم أبو عبيدة بمال من البحرين فسمعت الانصار بقدوم أبي عبيدة فوافوا صلاة الفجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف فتعرضوا له فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآهم ثم قال « أظنكم سمعتم أن أبا عبيدة قدم بشيء من البحرين »فقالــوا أجل يارسول الله قال « فابشروا وأملوا ما يسركم فوالله ما الفقــر أخشى عليكم ولكني أخشى عليكم أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتهلككم كما اهلكتهم » رواه الامام أحمد والشيخان والترمذي وابن ماجه •

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوما فصلى على أهل أحد صلاته على الميت ثم انصرف الى المنبر فقال « اني فرط لكم وانا شهيد عليكم واني والله لانظر الى حوضي الآن واني قد أعطيت مفاتيح خزائن الارض أو مفاتيح الارض واني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي ولكني أخــاف عليكم أن تتنافسوا فيها » رواه الامام أحمد والشيخان •

وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر وجلسنا حوله فقال « ان مما أخاف عليكم بعدي ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها » الحديث رواه الامام أحمد وأبو داود الطيالسي والشيخان وابن ماجه •

وعن عبد الله بنعمرو بن العاص رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال « اذا فتحت عليكم خزائن فارس والروم أي قوم أنتم » قال عبد الرحمن بن عوف نقول كما أمرنا الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أو غير ذلك تتنافسون ثــم تتحاسدون ثم تتدابرون ثم تتباغضون ــ أو نحو ذلك ــ ثم تنطلقون في مساكين المهاجرين فتجعلون بعضهم على رقاب بعض » رواه مسلم وابن ماجه •

وعن عوف بن مالك رضي الله عنه قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه فقال « الفقر تخافون أو العوز أم تهمكم الدنيا فان الله فاتح عليكم فارس والروم وتصب عليكم الدنيا صبا حتى لايزيغكم بعدي ان ازاغكم الا هي » رواه الامام أحمد والطبراني والبزار بنحوه قال الهيثمي ورجاله وثقوا الا أن بقية مدلس وان كان ثقة .

قلت وقد صرح بالتحديث في رواية الامام أحمد فانتفى عنه التدليس وصح هذا الحديث ولله الحمد .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا مشت أمتي المطيطاء وخدمها ابناء الملوك ابناءفارس والروم سلط شرارها على خيارها » رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « اذا مشت أمتي المطيطاء وخدمتهم فارس والروم تسلط بعضهم على بعض » رواه الطبراني في الاوسط قال الهيثمي واسناده حسن.

وعن خولة بنت قيس رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « اذا مشت أمتي المطيطاء وخدمتهم فارس والروم سلط بعضهم على بعض » رواه ابن حبان في صحيحه .

قال ابن الاثير في جامع الاصول المطيطاء بضم الميم والمد المشي بتبختر وهي مشية المتكبرين المفتخرين من مط يمط اذا مد .

وعن ابي سنان الدؤلي أنه دخل على عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعنده نفر من المهاجرين الاولين فأرسل عمر رضي الله عنه الى سفط أتي به من قلعة من العراق فكان فيه خاتم فأخذه بعض بنيه فأدخله في فيه فانتزعه عمر رضي الله عنه منه ثم بكى عمر رضي الله عنه فقال له من عنده لم تبكي وقد فتح الله لك وأظهرك على عدوك وأقر عينك فقال عمر رضي الله عنه اني سمعت رسول الله صلى الله

عليه وسلم يقول « لاتفتح الدنيا على أحد الا القى الله عز وجل بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة » وانا أشفق من ذلك رواه الامام أحمد والبزار وأبو يعلى قال الهيثمي واسناده حسن •

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « انه سيصيب أمتي داء الامم » قالوا يارسول الله وما داء الامم قال « الاشر والبطر والتكاثر والتنافس في الدنيـــا والتباغض والتحاسد حتى يكون البغي ثم يكون الهرج » رواه ابن أبي الدنيـــا •

وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه كان يعطي الناس عطاءهـــم فجاءه رجل فأعطاه الف درهم ثم قال خذها فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « انما أهلك من كان قبلكم الدينار والدرهم وهما مهلكاكم » رواه البزار قال المنذري والهيثمي واسناده جيد •

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى اللـــه عليه وسلم « ان هذا الدينار والدرهم أهلكا من كان قبلكم ولا أراهما الا مهلكيكم » رواه الطبراني في الكبيـــر والاوسط قال الهيثمـــي واسناده حسن •

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما أخشى عليكم الفقر ولكن أخشى عليكم التكاثر وما أخشى عليكم الخطأ ولكن أخشى عليكم التعمد » رواه الامام أحمـــد باسناد صحيح وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه وقـــال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم جالس اذ قام اعرابي فيه جفاء فقال يارسول الله أكلتنا الضبع فقال النبي صلى الله عليه وسلم « غير ذلك أخوف لي عليكم حين تصب عليكم الدنيا صبا فياليت أمتي لاتلبس الذهب » رواه الامام أحمـــد وأبو داود الطيالسي والبزار والطبراني ورجال أحمد وأبي داود

رجال الصحيح .

الضبع هي السنة المجدبة .

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لانا لفتنة السراء أخوف عليكم من فتنة الضراء انكم قد ابتليتم بفتنة الضراء فصبرتم وان الدنيا خضرة حلوة » رواه أبو يعلى والبزار قال المنذري والهيثمي فيه رجل لم يسم وبقية رجاله رجال الصحيح .

وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال ابتلينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالضراء فصبرنا ثم ابتلينا بعده بالسراء فلم نصبر رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن .

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الجوع في وجوه أصحابه فقال « أبشروا فانه سيأتي عليكم زمان يغدى على أحدكم بالقصعة من الثريد ويراح عليه بمثلها » قالوا يارسول الله نحن يومئذ خير قال « بل انتم اليوم خير منكم يومئذ » رواه البزار قال المنذري والهيثمي واسناده جيد .

وعن عبد الله بن يزيد الخطمي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أنتم اليوم خير أم اذا غدت على أحدكم صحفة وراحت اخرى وغدا في حلة وراح في أخرى وتكسون بيوتكم كما تكسى الكعبة » فقال رجل نحن يومئذ خير قال « بل أنتم اليوم خير » رواه الطبراني قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح غير أبي جعفر الخطمي وهو ثقة .

وعن أبي جحيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « انها ستفتح عليكم الدنيا حتى تنجدوا بيوتكم كما تنجد الكعبة » قلنا ونحن على ديننا اليوم قال « وانتم على دينكم اليوم » قلنا فنحن يومئذ خير أم ذلك اليوم قال « بل أنتم اليوم خير » رواه البزار قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح غير عبد الجبار بن العباس

الشبامي وهو ثقة •

التنجيد التزيين يقال بيت منجد أي مزين • قال ابن منظـور في لسان العرب النجد ما ينضد به البيت من البسط والوسائد والفرش قال ونجدت البيت بسطته بثياب موشية والتنجيد التزيين وبيت منجد اذا كان مزينا بالثياب والفرش ونجوده ستـوره التي تعلق علـى حيطانه يزين بها انتهى •

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال انا لجلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد اذ طلع علينا مصعب بن عمير ما عليه الا بردة له مرقوعة بفرو فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى للذي كان فيه من النعمة والذي هو فيه اليوم ثم قال رسول اللـه صلى الله عليه وسلم « كيف بكم اذا غدا أحدكم في حلة وراح في حلة ووضعت بين يديه صحفة ورفعت أخرى وسترتم بيوتكم كما تستر الكعبة » قالوا يارسول الله نحن يومئذ خير منا اليوم نتفرغ للعبادة ونكفى المؤنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا أنتم اليوم خير منكم يومئذ » رواه الترمذي وأبو يعلى وقال الترمذي هـذا حديث حسن غريب •

وعن طلحة بن عمرو البصري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « سيأتي عليكم زمان أو من أدركه منكم تلبسون مثل أستار الكعبة ويغدى ويراح عليكم بالجفان » قالوا يارسول الله أنحن يومئذ خير أم اليوم قال « بل أنتم اليوم خير انتم اليوم اخوان وأنتم يومئذ يضرب بعضكم رقاب بعض » رواه الامام أحمد وابـن حبان في صحيحه والبزار والطبراني والبيهقي وهذا لفظه • قـال الهيثمي ورجال البزار رجال الصحيح غير محمد بن عثمان العقيلي وهو ثقة • وقد رواه الحاكم في مستدركه بنحوه وقال فيه قال داود — يعني ابن ابي هند — قال لي أبو حرب — يعني ابن أبي الاسود — ياداود وهل تدري ما كان أستار الكعبة يومئذ قلت لا قال ثياب بيض

كان يؤتى بها من اليمن • ثم قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن فضالة الليثي رضي الله عنه قال قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان من كان له عريف نزل على عريفه ومن لم يكن له عريف نزل الصفة فلم يكن لي عريف فنزلت الصفة فناداه رجل يوم الجمعة فقال يارسول الله احرق بطوننا التمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « توشكون ان من عاش منكم يغدى عليه بالجفان ويراح وتكتسون كما تستر الكعبة » رواه الطبراني قال الهيثمي وفيه المقدام بن داود وهو ضعيف وقد وثق وبقية رجاله ثقات •

وعن جابر رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم « هل لكم من انماط » قلت وأني يكون لنا الانماط قال « أما انه سيكون لكم الانماط » فأنا أقول لها يعني امرأته اخرى عنا انماطك فتقول ألم يقل النبي صلى الله عليه وسلم «انها ستكون لكم الانماط» فادعها رواه الامام أحمد والشيخان •

وعن كعب بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ماذئبان جائعان ارسلا في غنم بافسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه » رواه الامام أحمد والترمذي والدارمي وابن حبان في صحيحه وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح •

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ماذئبان ضاريان جائعان باتا في زريبة غنم أغفلها أهلها يفترسان ويأكلان بأسرع فيها فسادا من حب المال والشرف في دين المرء المسلم » رواه أبو يعلى والطبراني قال المنذري واسنادهما جيد •

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ماذئبان ضاريان في حظيرة يأكلان ويفسدان بأضر فيها

من حب الشرف وحب المال في دين المرء المسلم » رواه البزار قال المنذري واسناده حسن •

وقد تقدم في أول الكتاب حديث أبي ثعلبة رضي الله عنه أنهقال « ابشروا بدنيا عريضة تأكل ايمانكم فمن كان منكم يومئذ على يقين من ربه اتته فتنة بيضاء مسفرة ومن كان منكم على شك من ربه اتته فتنة سوداء مظلمة ثم لم يبال الله في أي الاودية سلك » رواه نعيمبن حماد في الفتن وله حكم الرفع لانه لامجال للرأي في مثل هذا وانما يقال عن توقيف •

كتاب الملاحم »

الملاحم جمع ملحمة قال ابن الاثير الملحمة هي الحرب وموضع القتال مأخوذ من اشتباك الناس واختلاطهم فيها كاشتباك لحمة الثوب بالسدى وقيل هو من اللحم لكثرة لحوم القتلى فيها انتهىوقيل ان الملحمة اسم للقتال الشديد بين المسلمين والكفار بخلاف ما كان بين المسلمين فانه يسمى فتنة والله أعلم •

« باب ماجاء في قتال أهل الردة وفارس والروم وظهور المسلمين عليهم »

عن جابر بن سمرة رضي الله عنهما عن نافعبن عتبة بن أبي وقاص رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله ثم تغزون فارس فيفتحها الله ثم تغزون الروم فيفتحها الله ثم تغزون الدجال فيفتحه الله » قال فقال نافع ياجابر لانرى الدجال يخرج حتى تفتح الروم رواه الامام أحمد ومسلم وابن ماجه والبخاري في تاريخه •

وقد رواه ابن جرير وابن عبد البر من طريقه والحاكم في مستدركه من حديث جابر بن سمرة رضي الله عنهما عن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله

عليه وسلم يقول « يظهر المسلمون على جزيرة العرب ويظهر المسلمون على فارس ويظهر المسلمون على الروم ويظهر المسلمون على الاعور الدجـــال » •

قال البغوي الصواب عن نافع بن عتبة • وقال ابن السكن الحديث لنافع بن عتبة الا ان يكون نافع وهاشم سمعاه جميعا •

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول « يظهر المسلمون على الروم ويظهر المسلمون على فارس ويظهر المسلمون على جزيرة العرب » رواه البزار وفيه راو لم يســم •

وعن ابي سكينة رجل من المحررين عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال لما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بحفـر الخندق عرضت لهم صخرة حالت بينهم وبين الحفر ـ فذكر الحديث وان النبي صلى الله عليه وسلم ضربها ثلاث مرات حتى ذهبت وفيه ـ قال سلمان رضي الله عنه يارسول الله رأيتـــك حين ضربت ما تضرب ضربة الا كانت معها برقة قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « ياسلمان رأيت ذلك » فقال اي والذي بعثك بالحق يارسول الله قال « فاني حين ضربت الضربة الاولى رفعت لي مدائن كسرى وما حولها ومدائن كثيرة حتى رأيتها بعيني » قال له من حضره مــن أصحابه يارسول الله ادع الله أن يفتحها علينا ويغنمنا ذراريهـــم ويخرب بأيدينا بلادهم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك « ثم ضربت الضربة الثانية فرفعت لي مدائن قيصر وما حولها حتى رأيتها بعيني » قالوا يارسول الله ادع الله أن يفتحها علينـــا ويغنمنا ذراريهم ويخرب بأيدينا بلادهم فدعا رسول الله صلى الله عليــه رسلم بذلك « ثم ضربت الثالثة فرفعت لي مدائن الحبشة وما حولها من القرى حتى رأيتها بعيني » قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك « دعوا الحبشة ما ودعوكم واتركوا الترك ما تركوكم » رواه

النسائي • وروى أبو داود طرفا منه وهو قوله دعوا الحبشة الى آخره •

وعن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق قال وعرض لنا صخرة في مكان من الخندق لاتأخذ فيها المعاول قال فشكوها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحسبه وضع ثوبة ثم هبط الى الصخرة فأخذ المعول فقال بسم الله فضرب ضربة فكسر ثلث الحجر وقال « الله اكبر اعطيت مفاتيح الشام والله اني لابصر قصورها الحمر من مكاني هذا » ثم قال بسم الله وضرب أخرى فكسر ثلث الحجر فقال « الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس والله اني لابصر المدائن وأبصر قصرها الابيض من مكاني هذا » ثم قال بسم الله وضرب ضربة أخرى فقلع بقية الحجر فقال « الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن والله اني لابصر أبواب صنعاء من مكاني هذا » رواه الامام أحمد قال الهيثمي وفيه ميمون أبو عبدالله وثقه ابن حبان وضعفه جماعة وبقية رجاله ثقات •

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخندق فخندق على المدينة فقالوا يارسول الله انا وجدنا صفاة لانستطيع حفرها فقام النبي صلى الله عليه وسلم وقمنا معه فلما أتى أخذ المعول فضرب به ضربة وكبرفسمعت هزة لم أسمع مثلها قط فقال فتحت فارس ثم ضرب أخرى وكبر فسمعت هدة لم أسمع مثلها قط فقال فتحت الروم ثم ضرب أخرى وكبر فسمعت هزة لم أسمع مثلها قط فقال جاء الله بحمير أعوانا وأنصارا » رواه الطبراني باسنادين قال الهيثمي وفي أحدهما حيي بن عبد الله وثقه ابن معين وضعفه جماعة وبقية رجاله رجال الصحيح•

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال احتفر رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق ـ فذكر الحديث وفيه ـ فقال اذهبوا بنا الى

سلمان واذا صخرة بين يديه قد ضعف عنها فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه « دعوني فأكون أول من ضربها » فقال « بسم الله» فضربها فوقعت فلقة ثلثها فقال «الله اكبر قصور الروم ورب الكعبة» ثم ضرب أخرى فوقعت فلقة فقال « الله أكبر قصور فارس ورب الكعبة » فقال عندها المنافقون نحن نخندق وهو يعدنا قصور فارس والروم رواه الطبراني قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن أحمد بن حنبل ونعيم العنبري وهما ثقتان •

وعن عبد الله بن حوالة الازدي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ليفتحن لكم الشام والروم وفارس أو الروم وفارس حتى يكون لاحدكم من الابل كذا وكذا ومن البقر كذا وكذا ومن الغنم كذا وكذا وحتى يعطى أحدكم مائة دينار فيسخطها» ثم وضع يده على رأسي أو هامتي فقال « يا ابن حوالة اذا رأيت الخلافة قد نزلت الارض المقدسة فقد دنت الزلازل والبلايا والامور العظام والساعة يومئذ أقرب الى الناس من يدي هذه من رأسك » رواه الامام أحمد والبخاري في تاريخه والحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه • ورواه أبو داود في سننه مختصرا •

وعن جبير بين نفير قال قال ابن حوالة كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكوا اليه الفقر والعري وقلة الشيء فقال النبي صلى الله عليه وسلم « أبشروا فوالله لانا لكثرة الشيء أخوف عليكم من قلته والله لايزال هذا الامر فيكم حتى يفتح لكم جند بالشام وجند بالعراق وجند باليمن حتى يعطى الرجل المائة فيسخطها » قال عبد الله بن حوالة ومتى نستطيع الشام مع الروم ذات القرون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ليفتحها لكم ويستخلفكم فيها حتى تظل العصابة منهم البيض قمصهم المحلقة أقفاؤهم قياما على الرويجل الاسيود منكم ما أمرهم بشيء فعلوه

وان بها اليوم رجالا لانتم احقر في أعينهم من القردان في اعجاز الابل » رواه الطبراني باسنادين قال الهيثمي رجال أحدهما رجال الصحيح غير نصر بن علقمة وهو ثقة •

وقد رواه البيهقي ولفظه قال عبد الله بن حوالة كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكونا اليه العري والفقر وقلة الشيء فقال « أبشروا فوالله لانا بكثرة الشيء أخوف عليكم من قلته والله لايزال هذا الامر فيكم حتى يفتح الله عليكم أرض الشام أو قال أرض فارس وأرض الروم وأرض حمير وحتى تكونوا اجنادا ثلاثة جند بالشام وجند بالعراق وجند باليمن » وذكر بقية الحديث بنحو ما تقدم وزاد قال أبو علقمة نصر بن علقمة سمعت عبد الرحمن بن جبير بن نفير يقول فعرف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نعت هذا الحديث في جزء بن سهيل السلمي وكان على الاعاجم في ذلك الزمان فكانوا اذا رجعوا من المسجد نظروا اليه واليهم قياما حوله فيعجبون لنعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وفيهم • ورواه ابن عساكر في تاريخه وثابت بن قاسم في الدلائل بنحوه وزادا بعد قوله وكان على الاعاجم وكان اسود قصيرا فكانوا يرون تلك الاعاجم وهم حوله قيام لايأمرهم بشيء الا فعلوه فيتعجبون من هذا الحديث •

وعن جبير بن نفير قال كان عبد الله بن وراح قديما له صحبة وحدثنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « يوشك أن يؤمر عليكم الرويجل فيجتمع عليه قوم محلقة اقفيتهم بيض قمصهم فاذا أمرهم بشيء حضروا » ثم ان عبد الله بن وراح ولي على بعض المدن فاجتمع اليه قوم من الدهاقين محلقة أقفيتهم بيض قمصهم فكان اذا أمرهم بشيء حضروا فيقول صدق الله ورسوله رواه الطبراني قال الهيثمي ورجاله ثقات •

قال الحافظ ابن حجر في الاصابة وراح براء ثقيلة ثم حاء مهملة

وعن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تمثلت لي الحيرة كأنياب الكلاب وانكم ستفتحونها » فقام رجل فقال يارسول الله هب لي بنت بقيلة فقال هي لك فاعطوه اياها فجاء أخوها فقال اتبيعها قال نعم قال فاحتكم ما شئت قال بألف درهم قال قد أخذتها بألف قالوا لو قلت ثلاثين ألفا قال وهل عدد أكثر من الف رواه ابن حبان في صحيحه والطبراني وهذا لفظه قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح •

وعنه رضي الله عنه قال بينا انا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ أتاه رجل فشكى اليه الفاقة ثم أتاه آخر فشكى اليه قطع السبيل فقال « ياعدي هل رأيت الحيرة » قلت لم أرها وقد أنبئت عنها قال « فان طالت بك حياة لترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لاتخاف أحدا الا الله » قلت فيما بيني وبين نفسي فأين دعار طيء الذين قد سعروا البلاد « ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى قلت كسرى بن هرمز قال كسرى بن هرمز ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله منه فلا يجد أحدا يقبله منه وليلقين الله أحدكم يوم يلقاه وليس بينه وبينه ترجمان يترجم له فيقول ألم أبعث اليك رسولا فيبلغك فيقول بلى فيقول ألم أعطك مالا وأفضل عليك فيقول بلى فينظر عن يمينه فلا يرى الا جهنم وينظر عن يساره فلا يرى الا جهنم » قال عدي رضي الله عنه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول « اتقوا النار ولو بشقة تمرة فمن لم يجد شقة تمرة فبكلمة طيبة » قال عدي رضي الله عنه فرأيت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لاتخاف الا الله وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز ولئن طالت بكم حياة لترون ما قال النبي أبو القاسم صلى الله عليه وسلم يخرج ملء كفه رواه البخاري •

وعنه رضي الله عنه قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم

فعلمني الاسلام ونعت لي الصلاة وكيف أصلي كل صلاة لوقتها ثم قال لي « كيف أنت يا ابن حاتم اذا ركبت من قصور اليمن لا تخاف الا الله حتى تنزل قصور الحيرة » قال قلت يارسول الله فأين مقانب طيء ورجالها قال « يكفيك الله طيئا ومن سواها » رواه الامام أحمد واسناده صحيح على شرط مسلم •

وعنه رضي الله عنه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي « ياعدي بن حاتم اسلم تسلم » ثلاثا قال قلت اني على دين قال « انا أعلم بدينك منك » فقلت انت أعلم بديني مني قال « نعم ألست من الركوسية وانت تأكل مرباع قومك » قلت بلى قال « فان هذا لايحل لك في دينك » قال فلم يعد أن قالها فتواضعت لها فقال « أما اني أعلم ما الذي يمنعك من الاسلام تقول انما اتبعه ضعفة الناس ومن لاقوة له وقد رمتهم العرب أتعرف الحيرة قلت لم أرها وقد سمعت بها قال فوالذي نفسي بيده ليتمن الله هذا الامر حتى تخرج الظعينة من الحيرة حتى تطوف بالبيت في غير جوار أحد وليفتحن كنوز كسرى بن هرمز » قال قلت كسرى بن هرمز قال « نعم كسرى بن هرمز وليبذلن المال حتى لايقبله أحد » قال عدي بن حاتم فهذه الظعينة تخرج من الحيرة فتطوف بالبيت في غير جوار ولقد كنت فيمن فتح كنوز كسرى بن هرمز والذي نفسي بيده لتكونن الثالثة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قالها رواه الامام أحمد واسناده حسن • وقد رواه ابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه بنحوه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعنه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لاتقوم الساعة حتى يفتح القصر الابيض الذي في المدائن ولا تقوم الساعة حتى تسير الظعينة من الحجاز الى العراق آمنة لاتخاف شيئا » فقد رأيتهما جميعا « ولا تقوم الساعة حتى يكون على الناس

امام يحثي المال حثيا » رواه ابن النجار .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده والذي نفس محمد بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله » رواه الامام أحمد والشيخان والترمذي .

وعن جابر بن سمرة رضي الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم « اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله تبارك وتعالى » رواه الامام أحمد والشيخان .

وعنه رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لتفتحن عصابة من المسلمين أو من المؤمنين كنز آل كسرى الذي في الابيض » رواه الامام أحمد ومسلم وزاد أحمد في رواية له قال جابر فكنت فيهم فاصابني الف درهم .

وعن ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الله زوى لي الارض فرأيت مشارقها ومغاربها وان أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها وأعطيت الكنزين الاحمر والابيض » الحديث رواه الامام أحمد ومسلم وأهل السنن الا النسائي وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح .

وعن شداد بن أوس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ان الله عز وجل زوى لي الارض حتى رأيت مشارقها ومغاربها وان ملك أمتي سيبلغ ما زوي لي منها واني أعطيت الكنزين الابيض والاحمر » الحديث رواه الامام أحمد واسناده صحيح على شرط مسلم . ورواه أيضا ابن جرير والبزار وابن مردويه .

قال النووي قال العلماء المراد بالكنزين الذهب والفضة والمراد كنز كسرى وقيصر ملكي العراق والشام انتهى .

وعن ابن محيريز قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

« فارس نطحة أو نطحتان ثم لافارس بعد هذا أبـدا والروم ذات القرون كلما هلك قرن خلفه قرن أهل صخر وأهل بحر هيهات لآخر الدهر هم اصحابكم ما دام في العيش خير » رواه الحـارث ابـن أبي أسامة مرسلا والواقع يشهد له بالصحة • قال ابن الاثير في النهاية فيه فارس نطحة أو نطحتين ثم لافارس بعدها أبدا معناه أن فارس تقاتل المسلمين مرة أو مرتين ثم يبطل ملكها ويزول انتهى•

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « انكم منصورون ومصيبون ومفتوح لكم فمن أدرك ذلك منكم فليتق الله وليأمر بالمعروف ولينه عن المنكر » الحديث رواه الامام أحمد والترمذي وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وقال الحاكـم صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن أبي أيوب رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ستفتح عليكم الامصار وستكون جنود مجندة » الحديث رواه الامام أحمد وأبو داود •

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ستفتح عليكم ارضون ويكفيكم الله فلا يعجز أحدكم أن يلهو بأسهمه » رواه الامام أحمد ومسلم والترمذي ولفظه « ألا أن الله سيفتح لكم الارض وستكفون المؤنة فلا يعجزن أحدكم أن يلهو باسهمه » •

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «انها ستفتح لكم أرض العجم وستجدون فيها بيوتا يقال لها الحمامات » الحديث رواه أبو داود وابن ماجه•

وعن وحشي بن حرب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليـه وسلم قال « لعلكم تستفتحون بعدي مدائن عظاما وتتخذون فـي أسواقها مجالس فاذا كان ذلك فردوا السلام وغضوا من أبصاركـم

واهدوا الاعمى واعينوا المظلوم » رواه الطبراني . قال الهيثمي رجاله كلهم وثقوا وفي بعضهم ضعف.

باب ما جاء في فتح مصر

عن عبد الرحمن بن شماسة المهري قال سمعت أبا ذر رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « انكم ستفتحون أرضا يذكر فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيرا فان لهم ذمة ورحما فاذا رأيتم رجلين يقتتلان في موضع لبنة فاخرج منها » قال فمر بربيعة وعبد الرحمن ابني شرحبيل بن حسنة يتنازعان في موضع لبنة فخرج منها رواه الامام أحمد ومسلم وهذا لفظه . وفي رواية لهما عن عبد الرحمن بن شماسة عن ابي بصرة عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « انكم ستفتحون مصر وهي ارض يسمى فيها القيراط فاذا فتحتموها فأحسنوا الى أهلها فان لهم ذمة ورحما أو قال ذمة وصهرا فاذا رأيت رجلين يختصمان في موضع لبنة فاخرج منها » قال فرأيت عبد الرحمن بن شرحبيل بن حسنة واخاه ربيعة يختصمان في موضع لبنة فخرجت منها .

وقد حكى الامام أحمد عن سفيان بن عيينة أنه سئل عن قوله ذمة ورحما فقال من الناس من قال ان أم اسماعيل هاجر كانت قبطية ومن الناس من قال أم ابراهيم . قال ابن كثير بعد أن ذكر هذا القول والصحيح الذي لاشك فيه أنهما قبطيتان . قال ومعنى قوله ذمة يعني بذلك هدية المقوقس اليه وقبوله ذلك منه وذلك نوع ذمام ومهادنة انتهى .

ومعنى قوله رحما ان أم اسماعيل كانت من القبط وهي أم جميع العرب العدنانية فبين العرب العدنانية وبين القبط رحم من جهة أم اسماعيل والله أعلم .

وعن كعب بن مالك رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى

الله عليه وسلم يقول « اذا فتحت مصر فاستوصوا بالقبط خيرا فان لهم دما ورحما » وفي رواية « ان لهم ذمة » يعني ان أم اسماعيل كانت منهم • رواه الطبراني باسنادين قال الهيثمي ورجال أحدهما رجال الصحيح •

وعن أم سلمة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى عند وفاته فقال « الله الله في قبط مصر فانكم ستظهرون عليهم ويكونون لكم عدة واعوانا في سبيل الله » رواه الطبراني قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح •

وعن حميد بن هانيء انه سمع أبا عبد الرحمن الحبلي وعمرو بن حريث وغيرهما يقولان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « انكم ستقدمون على قوم جعد رءوسهم فاستوصوا بهم خيرا فانهم قوة لكم وبلاغ الى عدوكم باذن الله » يعني قبط مصر رواه ابن حبان في صحيحه وابو يعلى قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح •

باب ما جاء في غزوة الهند

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال وعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة الهند فان أدركتها انفق نفسي ومالي فان اقتل كنت من أفضل الشهداء وان ارجع فأنا أبو هريرة المحرر • رواه الامام أحمد والنسائي والحاكم • وفي رواية لاحمد قال حدثني خليلي الصادق المصدوق رسول الله صلى الله عليه وسلم « انه يكون في هذه الامة بعث الى السند والهند » وذكر بقيته بنحوه وزاد قد اعتقني من النار وهذه الزيادة تبين معنى قوله المحرر •

وعن ثوبان رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « عصابتان من أمتي احرزهما الله من النار عصابة تغزو الهند وعصابة تكون مع عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام » رواه الامام أحمد والنسائي والطبراني •

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الهند « يغزو الهند منكم جيش يفتح الله عليهم حتى يأتوا بملوكهم مغللين بالسلاسل يغفر الله ذنوبهم فينصرفون حين ينصرفون فيجدون ابن مريم بالشام » رواه نعيم بن حماد في الفتن •

قال ابن كثير في البداية والنهاية وقد غزى المسلمون الهند فيأيام معاوية سنة أربع وأربعين وكانت هنالك أمور • وقد غزا الملك الكبير الجليل محمود بن سبكتكين صاحب غزنة في حدود أربعمائة بلاد الهند فدخل فيها وقتل واسر وسبى وغنم ودخل السومنات وكسر الند الاعظم الذي يعبدونه واستلب شنوفه وقلائده ثم رجع سالما مؤيدا منصورا انتهى •

وما ذكر في حديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي رواه نعيم بن حماد من غزو الهند فهو لم يقع الى الآن وسيقع عند نزول عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام ان صح الحديث بذلك والله أعلم •

« باب ما جاء في قتال الترك وخوز وكرمان »

عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لاتقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما صغار الاعين ذلف الانف كأن وجوههم المجان المطرقة » رواه الامام أحمد والشيخان وأهل السنن الا النسائي وهذا لفظ أبي داود وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح قال وفي الباب عن أبي بكر الصديق وبريدة وأبيسعيد وعمرو بن تغلب ومعاوية رضي الله عنهم •

قلت أما حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه فسيأتي مع الاحاديث في شيعة الدجال واتباعه • واحاديث الباقين تأتي في هذا

الباب ان شاء الله تعالى •

قال ابن الاثير الذلف بالتحريف قصر الانف وانبطاحه وقيل ارتفاع طرفه مع صغر ارنبته والذلف بسكون اللام جمع اذلف كأحمر وحمر • وقال الخطابي يقال انف أذلف اذا كان فيه غلظ وانبطاح • والمجان جمع المجن وهو الترس والمطرقة التي قد عليت بطارق وهو الجلد الذي يغشاه • وشبه وجوههم في عرضها ونتوء وجناتها بالترس قد ألبست الاطرقة • وقال ابن الاثير كأن وجوههم المجان المطرقة اي التراس التي ألبست العقب شيئا فوق شيء ومنه طارق النعل اذا صيرها طاقا فوق طاق وركب بعضها فوق بعض انتهى •

وعن الاعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لاتقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر وحتى تقاتلوا الترك صغار الاعين حمر الوجوه ذلف الانوف كأن وجوههم المجان المطرقه » رواه الامام أحمد والشيخان وابن ماجه وهذا لفظ البخاري •

وعن سهيل — وهو ابن أبي صالح — عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لاتقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون الترك قوما وجوههم كالمجان المطرقة يلبسون الشعر ويمشون في الشعر » رواه مسلم وأبو داود والنسائي وهذا لفظ مسلم •

وعن همام عن أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « لاتقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزا وكرمان من الاعاجم حمر الوجوه فطس الانوف صغار الاعين كان وجوههم المجان المطرقة نعالهم الشعر » رواه الامام أحمد والبخاري وهذا لفظه •

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري خوز بضم الخاء المعجمة وسكون الواو بعدها زاي قوم من العجم • وكرمان بكسر الكاف على المشهور ويقال بفتحها والراء ساكنة على كل حال وتقدم في الرواية

التي قبلها تقاتلون الترك واستشكل لان خوزا وكرمان ليسا من بلاد الترك • أما خوز فمن بلاد الاهواز وهي من عراق العجم وقيل الخوز صنف من الاعاجم • وأما كرمان فبلدة مشهورة من بلاد العجم أيضا بين خراسان وبحر الهند ويمكن أن يجاب بأن هذا الحديث غير حديث قتال الترك ويجتمع منهما الانذار بخروج الطائفتين •

قلت وسيأتي في احاديث الدجال أنه ينزل خوز وكرمان في سبعين الفا وجوههم كالمجان المطرقة • رواه الامام أحمد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وعلى هذا فلعل المراد بما في حديث همام أعوان الدجال ووقع الانذار بهم وبالترك لشدة بأس كل من الطائفتين والله أعلم •

وعن قيس بن أبي حازم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تقاتلون بين يدي الساعة قوما نعالهم الشعر كأن وجوههم المجان المطرقة حمر الوجوه صغار الاعين» رواه الامام أحمد والشيخان وهذا لفظ مسلم • وفي رواية أحمد انه قال « قريب بين يدي الساعة تقاتلون قوما نعالهم الشعر وتقاتلون قوما صغار الاعين حمر الوجوه كأنها المجان المطرقة » ولفظ البخاري قال سمعته يقول وقال هكذا بيده « بين يدي الساعة تقاتلون قوما نعالهم الشعر » وهو هذا البارز • وقال سفيان مرة وهم أهل البازر

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري وقع ضبط الاولى بفتح الراء بعدها زاي وفي الثانية بتقديم الزاي على الراء والمعروف الاول• ووقع عند ابن السكن وعبدوس بكسر الزاي وتقديمها على الراء وبه جزم الاصيلي وابن السكن ومنهم من ضبطه بكسر الراء قال القابسي معناه البارزين لقتال أهل الاسلام أي الظاهرين في براز من الارض• ويقال معناه القوم الذين يقاتلون تقول العرب هذا البارز اذا أشارت الى شيء ضار • وقال ابن كثير قول سفيان المشهور في الرواية تقديم الراء على الزاي وعكسه تصحيف كأنه اشتبه على الراوي من البارز

وهو السوق بلغتهم • وقد أخرجه الاسماعيلي من طريق مروان بن معاوية وغيره عن اسماعيل وقال فيه أيضا وهـم هذا البارز • وأخرجه أبو نعيم من طريق ابراهيم بن بشار عن سفيان وقال في آخره قال أبو هريرة رضي الله عنه وهم هذا البارز يعني الاكراد • وقال غيره البارز الديلم لأن كلا منهما يسكنون في براز من الارض أو الجبال وهي بارزة عن وجه الارض وقيل هي أرض فارس لان منهم من يجعل الفاء موحدة والزاي سينا وقيل غير ذلك • وقيل البارز ناحية قريبة من كرمان بها جبال فيها أكراد فكأنهم سموا باسم بلادهم • قال وقد ظهر مصداق هذا الخبر انتهى المقصود من كلامه ملخصا •

وعن الحسن قال بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لاتقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما ينتعلون الشعر وحتى تقاتلوا قوما عراض الوجوه خنس الانوف صغار الاعين كأن وجوههم المجان المطرقة » رواه الامام أحمد باسناد صحيح على شرط الشيخين• ثم روى بالاسناد نفسه عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك •

وعن عمرو بن تغلب رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم « ان من اشراط الساعة أن تقاتلوا قوما ينتعلون نعال الشعر وان من اشراط الساعة أ نتقاتلوا قوما عراض الوجوه كأن وجوههم المجان المطرقة » رواه الامام أحمد وأبو داود الطيالسي والبخاري وابن ماجه •

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري هذا والحديث الذي بعده ـ يعني حديث الاعرج عن أبي هريرة وحديث ابن المسيب عن أبي هريرة ـ ظاهر في أن الذين ينتعلون الشعر غير الترك • وقد وقع للاسماعيلي من طريق محمد بن عباد قال بلغني أن أصحاب بابك كانت نعالهم الشعر • قال ابن حجر بابك بموحدتين مفتوحتين وآخره

كاف يقال له الخرمي بضم المعجمة وتشديد الراء المفتوحة وكان من طائفة من الزنادقة استباحوا المحرمات وقامت لهم شوكة كبيرة في أيام المأمون وغلبوا على كثير من بلاد العجم كطبرستان والري الى أن قتل بابك المذكور في أيام المعتصم وكان خروجه في سنة احـدى ومائتين أو قبلها وقتله في سنــة اثنتين وعشرين – يعني بعـد المائتين انتهى ٠

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لاتقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما صغار الاعيـن عراض الوجوه كأن أعينهم حدق الجراد وكأن وجوههم المجـان المطرقة ينتعلون الشعر ويتخذون الدرق حتى يربطوا خيولهـم بالنخل » رواه الامام أحمد وابن ماجه وابن حبان في صحيحه واسناد أحمد صحيح على شرط مسلم واسناد ابن ماجه جيد أيضا ٠

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه رواه البزار ٠

وعن عامر بن واثلة عن حذيفة بن أسيد رضي الله عنه مرفوعا « يوشك خيل الترك مخرمة الآذان أن تربط بسعف نخل نجد » رواه ابن قانع وذكره صاحب كنز العمال ٠

وقد ظهر مصداق هذا الحديث في أثناء القرن الثاني عشر مـن الهجرة حين جاء الترك وأعوانهم من المفسدين في الارض فعاثوا في بلاد نجد بالقتل والتخريب والافساد ٠

وعن عبد الله بن بريدة عن أبيه رضي الله عنه قال كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فسمعت النبي صلى الله عليه وسلـم يقول « ان أمتي يسوقها قوم عراض الاوجه صغار الاعين كـأن وجوههم الحجف ثلاث مرار حتى يلحقوهم بجزيرة العرب اماالسياقة الاولى فينجو من هرب منهم واما الثانية فيهلك بعض وينجو بعض

واما الثالثة فيصطلمون كلهم من بقي منهم » قالوا يانبي الله من هم قال « الترك » قال « أما والذي نفسي بيده ليربطن خيولهم الى سواري مساجد المسلمين » قال وكان بريدة لايفارقه بعيران أوثلاثة ومتاع السفر والاسقية بعد ذلك للهرب مما سمع من النبي صلى الله عليه وسلم من البلاء من أمراء الترك رواه الامام أحمد واسناده صحيح على شرط مسلم • وقد رواه أبو داود والبزاروالحاكم مختصرا ولفظ الحاكم قال « يجيء قوم صغار العيون عراض الوجوه كأن وجوههم الحجف فيلحقون أهل الاسلام بمنابت الشيح كأني أنظر اليهم وقد ربطوا خيولهم بسواري المسجد» فقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يارسول الله من هم قال « الترك » قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

الحجف جمع حجفة وهي الترس ،و الاصطلام الاستئصال • قال أبو داود وهو القطع المستأصل • وقال الخطابي أصله من الصلم وهو القطع • وقال ابن الاثير الاصطلام استئصال الشيء وأخذه جملة •

وعن معاوية بن حديج رضي الله عنه قال كنت عند معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما حين جاءه كتاب من عامله يخبره انه أوقع بالترك وهزمهم وكثرة من قتل منهم وكثرة ما غنم فغضب معاوية من ذلك ثم أمر أن يكتب اليه قد فهمت ما ذكرت مما قتلت وغنمت فلا اعلمن ماعدت لشيء من ذلك ولا قاتلتهم حتى يأتيك أمري قلت له لم يا أمير المؤمنين قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لتظهرن الترك على العرب حتى تلحقها بمنابت الشيح والقيصوم » فانا أكره قتالهم لذلك رواه أبو يعلى قال الهيثمي وفيه من لم أعرفهم •

قلت وحديث بريدة يشهد له ويقويه •

وأيضا فقد ظهر مصداقه وشهد له الواقع بالصحة وذلك حين ظهرت التتار على المسلمين وألحقوا العرب بمنابت الشيح والقيصوم من جزيرة العرب ٠

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال «يوشك أن لاتأخذوامن الكوفة نقدا ولا درهما قيل وكيف قال يجيىء قوم كأن وجوههم المجان المطرقة حتى يربطوا خيولهمعلى السواد فيجلوكم الى منابت الشيح حتى أن البعير والزاد احب الى أحدكم من القصر من قصوركم هذه » رواه ابن ابي شيبة ٠

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال « تضاف العرب الى منازلها الاولى حتى يكون خير مالها الشاة والبعير » رواه عبد الرزاق في مصنفه واسناده صحيح على شرط مسلم ٠

وعن أبي بكرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لتنزلن طائفة من أمتي أرضا يقال لها البصرة يكثر بها عددهم ويكثر بها نخلهم ثم يجيىء بنو قنطوراء عراض الوجوه صغار العيون حتى ينزلوا على جسر لهم يقال له دجلة فيتفرق المسلمون ثلاث فرق فأما فرقة فتأخذ بأذناب الابل وتلحق بالبادية وهلكت وأما فرقة فتأخذ على أنفسها فكفرت فهذه وتلك سواء وأما فرقة فيجعلون عيالهم خلف ظهورهم ويقاتلون فقتلاهم شهداء ويفتح الله علىبقيتهم » ٠ رواه الامام أحمد وأبو داود الطيالسي وابن أبي شيبة وأبو داود السجستاني وابن حبان في صحيحه ٠

قال العوام بن حوشب احد رواته بنو قنطوراء هم الترك ذكره الامام احمد في روايته ٠

وعن ابراهيم بن صالح بن درهم قالسمعت أبي يقول انطلقنا حاجين فاذا رجل فقال لنا الى جنبكم قرية يقال لها الأبلة قلنا نعم قال من يضمن لي منكم أن يصلي في مسجد العشار ركعتين او اربعا

ويقول هذه لابي هريرة سمعت خليلي أبا القاسم صلى الله عليه وسلم يقول « ان الله يبعث من مسجد العشار يوم القيامة شهداء لايقوم مع شهداء بدر غيرهم » رواه ابو داود وقال هذا المسجد بباب النهر .

قال ابن الاثير الأبلة بضم الهمزة والباء وتشديد اللام البلد المعروف قرب البصرة من جانبها البحري قيلهو اسم نبطي انتهى .

وعن عقبة بنعمرو بن اوس السدوسي قال أتينا عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما وعليه بردان قطريان وعليه عمامة وليس عليه سربال يعني القميص فقلنا له انك قد رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورويت الكتب فقال ممن انتم قال فقلنا من أهل العراق فقال انكم ياأهل العراق تكذبون وتكذبون ، وتسخرون قال فقلت، لا والله لانكذبك ولا نكذب عليك ولا نسخر منك قال فانبني قنطوراء بن كركر لايخرجون حتى يربطوا خيولهم بنخل الأبلة كم بينها وبين البصرة قال فقلنا أربع فراسخ قال فيبعثون ان خلوا بيننا وبينها قال فيلحق ثلث بهم وثلث بالكوفة وثلث بالاعراب ثم يبعثون الى أهل الكوفة ان خلوا بيننا وبينها فيلحق ثلث بهم وثلث بالاعراب وثلث بالشام قال فقلنا ما آمارة ذلك قال اذا طبقت الارض امارة الصبيان رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه .

وعن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال يوشك بنو قنطوراء بن كركر ان يخرجوا اهل العراق من أرضهم قلت ثم يعودون قال انك لتشتهي ذلك قال ويكون لهم سلوة من عيش رواه الحاكم في مستدركه .

وقد رواه عبد الرزاق في مصنفه والحاكم من طريقه ولفظه . قال عبد الله بن عمرو أوشك بنو قنطوراء أن يخرجوكم من أرض العراق قال قلت ثم يعودون قال وذاك احب اليك ثم يعودون

ويكون لهم بها سلوة من عيش • قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه • قال الحاكم وبنو قنطوراء هم الترك • وكذا قال الخطابي وابن منظور في لسان العرب • وقد تقدم قول العوام بن حوشب في ذلك •

قال الخطابي يقال ان قنطوراء اسم جارية كانت لابراهيم صلوات الله وسلامه عليه ولدت له أولادا جاء من نسلهم الترك •

وكذا قال ابن الاثير وابن منظور وزادا ان الصين من نسلها ايضا • قال ابن منظور وقيل بنو قنطوراء هم السودان • وقال صاحب القاموس بنو قنطوراء هم الترك أو السودان أو هي جارية لابراهيم من نسلها الترك انتهى • والقول الاول هو المشهور ويدل له حديث بريدة وحديث معاوية وقد تقدم ذكرهما قريبا •

ويدل له ايضا حديث ابن مسعود رضي الله عنه وسيأتي في آخر الباب • وحديثه الاخر وسيأتي في الباب بعد هذا والله اعلم •

وقال ابن حجر في فتح الباري اختلف في أصل الترك فقال الخطابي هم بنو قنطوراء أمة كانت لابراهيم عليه السلام وقال كراع هم الديلم وتعقب بأنهم جنس من الترك وكذلك الغز • وقال أبو عمر هم من أولاد يافث وهم أجناس كثيرة • وقال وهب بن منبه هم أجناس كثيرة • وقال وهب بن منبه هم بنو عم ياجوج وماجوج لما بنى ذو القرنين السدكان بعض ياجوج وماجوج غائبين فتركوا لم يدخلوا مع قومهم فسموا الترك وقيل انهم من نسل تبع وقيل من ولد أفريدون بن سام بن نوح وقيل ابن يافث لصلبه •وقيل ابن كومي بن يافث انتهى •

والمشهور ما قاله ابو عمر ووهب بن منبه والله أعلم • قال سعيد بن المسيب ولد نوح عليه الصلاة والسلام ثلاثة سام وحام ، ويافث فولد سام العرب وفارس والروم وفي كل هؤلاء خير وولد حام السودان والبربر والقبط وولد يافث الترك والصقالبة وياجوج

وماجوج رواه الحاكم في مستدركه • وقد رواه البزار في مسنده من حديث سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي اللـــه عنه قـــال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ولد لنوح سام وحام ويافث فولد لسام العرب وفارس والروم والخير فيهـــم وولد ليافث ياجوج وماجوج والترك والسقالبة ولاخير فيهم وولد لحام القبط والبربر والسودان » في اسناده محمد بن يزيد بن سنان الرهاوي عن ابيـــه وكلاهما ضعيف • قال ابن كثير والمحفوظ عن سعيد من قوله وهكذا روى عن وهب بن منبه مثله انتهى •

وعن عبد الله بن بريدة الاسلمي ان سلمان بن ربيعة العنزي حدثه أنه حج مرة في امرة معاوية ومعه المنتصر بن الحـــارث الضبي في عصابة من قراء أهل البصرة قال فلما قضوا نسكهم قالوا واللـــه لانرجع الى البصرة حتى نلقى رجلا من اصحاب محمد صلى اللـــه عليه وسلم مرضيا يحدثنا بحديث يستظرف نحدث به اصحابنا اذا رجعنا اليهم قال فلم نزل نسأل حتى حدثنا ان عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما نازل بأسفل مكة فعمدنا اليه فاذا نحن بثقل عظيم يرتحلون ثلاثمائة راحلة منها مائة راحلة ومائتا زاملة فقلنـــا لمن هذا الثقل قالوا لعبد الله بن عمرو فقلنا أكل هذا له وكنا نحدث انه من أشد الناس تواضعا قال فقالوا ممن أنتم فقلنا من أهـــل العراق قال فقالوا العيب منكم حق يا أهل العراق أما هذه المائـــة راحلة فلاخوانه يحملهم عليها وأما المائتا زاملة فلمن نزل عليه مـــن الناس قال فقلنا دلونا عليه فقالوا انه في المسجد الحرام قال فانطلقنا نطلبه حتى وجدناه في دبر الكعبة جالسا فاذا هو قصير أرمص أصلع بين بردين وعمامة ليس عليه قميص قد علق نعليه في شماله فقلنـــا ياعبد الله انك رجل من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فحدثنا حديثا ينفعنا الله تعالى به بعد اليوم قال فقال لنا ومن أنتم قـــال فقلنا له لاتسأل من نحن حدثنا غفر الله لك قال فقال ما أنا بمحدثكم

شيئا حتى تخبروني من أنتم قلنا وددنا أنك لـــم تنقدنا واعفيتنا وحدثتنا بعض الذي نسألك عنه قال فقال واللـــه لا أحدثكم حتى تخبروني من أي الامصار أنتم قال فلما رأيناه حلف ولج قلنا فانــا ناس من العراق قال فقال أف اكم كلكم يا أهل العراق انكم تكذبون وتكذبون وتسخرون قال فلما بلغ الى السخرى وجدنا من ذلك وجدا شديدا قال فقلنا معاذ الله أن نسخر من مثلك • أما قولك الكـذب فوالله لقد فشا في الناس الكذب وفينا وأما التكذيب فوالله انا لنسمع الحديث لم نسمع به من احد نثق به فاذا نكاد نكذب به وأمــا قولك السخرى فــان أحدا لايسخر بمثلك من المسلمين فواللــه انك اليوم لسيد المسلمين فيمانعلمنحن أنك من المهاجرين الاولينولقدبلغنا أنك قرأت القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم وانه لم يكن في الارض قرشي أبر بوالديه منك وانك كنت أحسن الناس عينا فافسد عينيك البكاء ثم لقد قرأت الكتب كلها بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فما أحد أفضل منك علما في أنفسنا وما نعلم بقي من العرب رجل كان يرغب عن فقهاء أهل مصره حتى يدخل الى مصر آخر يبتغي العلم عند رجل من العرب غيرك فحدثنا غفر الله لك فقال ما أنا بمحدثكم حتى تعطوني موثقــا أن لاتكذبوني ولا تكذبون علي ولا تسخرون قال فقلنا خذ علينا ماشئت من مواثيق فقال عليكم عهد الله ومواثيقه أن لاتكذبوني ولا تكذبون علي ولا تسخرون لما أحدثكم قال فقلنــا له علينا ذاك قال فقال ان الله تعالى عليكم كفيل ووكيل فقلنا نعــم فقال اللهم اشهد عليهم ثم قال عند ذاك أما ورب هذا المسجد والبلد الحرام واليوم الحرام والشهر الحرام ولقد استسمنت اليمين أليس هكذا قلنا نعم قد اجتهدت، قـــال ليوشكن بنو قنطوراء بن كركرى خنس الانوف صغار الاعين كأن وجوههم المجان المطرقة في كتــاب الله المنزل ان يسوقوكم من خراسان وسجستان سياقا عنيفا قــوم يوفون اللمم وينتطون الشعر ويحتجزون السيوف على أوساطهم

حتى ينزلوا الأبلة ثم قال وكم الأبلة من البصرة قلنا أربع فراسخ قال ثم يعقدون بكل نخلة من نخل دجلة راس فرس ثم يرسلون الى أهل البصرة أن اخرجوا منها قبل أن ننزل عليكم فيخرج أهل البصرة من البصرة فيلحق لاحق ببيت المقدس ويلحق آخرون بالمدينة ويلحق آخرون بمكة ويلحق آخرون بالاعراب قال فينزلون بالبصرة سنة ثم يرسلون الى أهل الكوفة أن اخرجوا منها قبل أن ننزل عليكم فيخرج أهل الكوفة منها فيلحق لاحق ببيت المقدس ولاحق بالمدينة وآخرون بمكة وآخرون بالاعراب فلا يبقى احد من المصلين الا قتيلا أو أسيرا يحكمون في دمه ما شاءوا • قال فانصرفنا عنه وقد ساءنا الذي حدثنا فمشينا من عنده غير بعيد ثم انصرف المنتصر بن الحارث الضبي فقال ياعبد الله بن عمرو قد حدثتنا فطعنتنا فانا لاندري من يدركه منا فحدثنا هل بين يدي ذلك علامة فقال عبد الله بن عمرو لاتعدم عقلك نعم بين يدي ذلك أمارة قال المنتصر بن الحارث وما الأمارة قال الأمارة العلامة قال وما تلك العلامة قال هي امارة الصبيان فاذا رأيت امارة الصبيان قد طبقت الارض اعلم ان الذي احدثك قد جاء قال فانصرف عنه المنتصر فمشى قريبا من غلوة ثم رجع اليه قال فقلنا له علام تؤذي هذا الشيخ من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله لا انتهي حتى يبين لي فلما رجع اليه بينه • رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن ابي الاسود الديلي قال انطلقت انا وزرعة بن ضمرة الاشعري الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلقينا عبد اللهبن عمرو رضي الله عنهما فقال يوشك ان لايبقى في ارض العجم من العرب الا قتيل أو أسير يحكم في دمه فقال زرعة أيظهر المشركون على أهل الاسلام فقال ممن أنت قال من بني عامر بن صعصعة فقال لاتقوم الساعة حتى تدافع نساء بني عامر على ذي الخلصة وثن كان يسمى

في الجاهلية قال فذكرنا لعمر بن الخطاب رضي الله عنه قول عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما فقال عمر رضي الله عنه ثلاث مرار عبدالله بن عمرو أعلم بمـا يقول فخطب عمر بن الخطاب رضي الله عنـه يوم الجمعة فقال سمعت رسول الله صلى اللـه عليه وسلم يقول « لاتزال طائفة من أمتي على الحق منصورين حتى يأتي أمر الله » قال فذكرنا قول عمر لعبد الله بن عمرو فقال صدق نبي الله صـلى الله عليه وسلم اذا كان ذلك كـان الذي قلت • رواه الحـاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه • وقال الذهبي في تلخيصه على شرط البخاري ومسلم • وقد رواه ابو يعلى عـن شيخه ابي سعيد قال الهيثمي فان كان هو مولى بني هاشم فرجاله رجال الصحيح •

وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال « يأتيكم قوم من قبل المشرق عراض الوجوه صغار العيون كأنما نبتت اعينهم في الصـخر كان وجوههم المجان المطرقة حتى يربطوا خيولهم بشـط الفرات » رواه ابن ابي شيبة •

وعن ابن سيرين أن ابن مسعود رضي اللـه عنـه قال كأني بالترك قد أتتكم على براذين مجذمة الاذان حتى تربطها بشـط الفرات رواه عبـد الرزاق في مصـنفه عن معمر عن ايوب عن ابن سيرين ورواه الحاكم في مسـتدركه من طريق عبد الرزاق • ولـم يتكلم عليه وقال الذهبي في تلخيصه على شرط البخـاري ومسلم • ورواه الطبراني قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح ان كـان ابن سيرين سمع من ابن مسعود رضي الله عنه •

وعن حذيفة رضي الله عنه قال « كأني بهم مشرفي آذان خيلهم رابطيها بحافتي الفرات » رواه ابن أبي شيبة •

وعن يزيد بن معاوية العامري انه سمع عبد اللـه بن مسعود رضي الله عنه يقول كيف أنتم اذا رأيتم قوما او أتاكم قوم فطـح

الوجوه » رواه الطبراني قال الهيثمي ورجاله ثقات •

قوله فطح الوجوه يعني عراض الوجوه وقد جاء ذلك صريحا فيما تقدم عن أبي هريرة وعمرو بن تغلب وابي سعيد وبريدة وأبي بكرة والحسن رضي الله عنهم • قال ابن منظور في لسان العرب الفطح عرض في وسط الرأس والارنبة حتى تلتزق بالوجه كالثور الافطح انتهى •

وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك أن يملأ الله عز وجل أيديكم من العجم ثم يكونون أسدا لايفرون فيقتلون مقاتلتكم ويأكلون فيأكم » رواه الامام احمد بأسانيد صحيحة والبزار والطبراني والحاكم وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه •

وعن أنس وعبد الله بن عمرو وحذيفة رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وفي أسانيدها ضعف •

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يوشك أن يكثر فيكم من العجم أسد لايفرون فيقتلون مقاتلتكم ويأكلون فيأكم » رواه الطبراني قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح •

« باب النهي عن تهييج الترك والحبشة »

عن أبي سكينة ــ رجل من المحررين ــ عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « دعو الحبشة ما ودعوكم واتركوا الترك ما تركوكم » رواه أبو داود والنسائي •

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « اتركوا الحبشة ما تركوكم فانه لايستخرج كنز الكعبة الاذو السويقتين من الحبشة » رواه أبو داود والحاكم وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن أبي أمامة بن سهل بن حنيف قال سمعت رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « اتركوا الحبشة ما تركوكم فانه لايستخرج كنز الكعبة الا ذو السويقتين من الحبشة » رواه الامام أحمد ورجاله رجال الصحيح غير موسى بن جبير وهو ثقة .

وعن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « اتركوا الترك ما تركوكم » رواه الطبراني قال الهيثمي وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن وفيه ضعف وبقية رجاله ثقات .

وعن عمر رضي الله عنه انه قال « أتركوا هذه الفطح الوجوه ما تركوكم فوالله لوددت ان بيننا وبينهم بحرا لايطاق » رواه ابن أبي شيبة .

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أتركوا الترك ما تركوكم فان أول من يسلب أمتي ملكهم وما خولهم الله بنو قنطوراء » رواه الطبراني في الكبير والاوسط قال الهيثمي وفيه عثمان بن يحيى القرقساني ولم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح .

وقد وقع مصداق هذا الحديث والاحاديث المذكورة في الباب قبله . قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري وقد كان مشهورا في زمن الصحابة رضي الله عنهم حديث اتركوا الترك ماتركوكم .فروى الطبراني من حديث معاوية رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله . وقاتل المسلمون الترك في خلافة بني أمية وكان مابينهم وبين المسلمين مسدودا الى أن فتح ذلك شيئا بعد شيء وكثر السبي منهم وتنافس الملوك فيهم لما فيهم من الشدة والبأس حتى كان أكثر عسكر المعتصم منهم ثم غلب الاتراك على الملك فقتلوا ابنه المتوكل ثم أولاده واحدا بعد واحد الى أن خالط

الملكة الديلم ثم كان ملوك السامانية من الترك أيضا فملكوا بلاد العجم ثم غلب على تلك المالك آل سبكتكين ثم آل سلجوق وامتدت مملكتهم الى العراق والشام والروم ثم كان بقايا اتباعهم بالشام وهم آل زنكي واتباع هؤلاء وهم بيت أيوب واستكثر هؤلاء أيضا من الترك فغلبوهم على المملكة بالديار المصرية والشامية والحجازية وخرج على آل سلجوق في المائة الخامسة الغز فخربوا البلاد وفتكوا في العباد ثمجاءت الطامة الكبرى بالتتر فكان خروج جنكزخان بعد الستمائة فاسعرت بهم الدنيا نارا خصوصا المشرق بأسره حتى لم يبق بلد منه الا دخله شرهم ثم كان خراب بغداد وقتل الخليفة المستعصم آخر خلفائهم على أيديهم في سنة ست وخمسين وستمائة ثم لم تزل بقاياهم يخربون الى أن كان آخرهم اللنكومعناه الاعرج واسمه تمر بفتح المثناة وضم الميم وربمااشبعت فطرق الديار الشامية وعاث فيها وحرق دمشق حتى صارت خاوية على عروشها ودخل الروم والهند وما بين ذلك وطالت مدته الى أن أخذه اللهوتفرق بنوه البلاد وظهر بجميع ما أوردته مصداق قوله صلى الله عليهوسلم ان بني قنطوراء أول من يسلب امتي ملكهم وهو حديث اخرجه الطبراني من حديث معاوية • وكأنه يريد بقوله امتي امة النسب لاأمة الدعوة يعني العرب والله أعلم انتهى •

« باب ما جاء في تداعي الامم على المسلمين »

عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يوشك أن تداعى عليكم الامم من كل أفق كما تداعى الأكلة على قصعتها » قال قلنا يارسول الله أمن قلة بنا يومئذ قال «انتم يومئذ كثير ولكن تكونون غثاء كغثاء السيل ينتزع المهابة من قلوب عدوكم ويجعل في قلوبكم الوهن » قال قلنا وما الوهن قال « حب الحياة وكراهية الموت » رواه الامام

أحمد وأبو داود والبيهقي في دلائل النبوة وهذا لفظ أحمد واسناده حسن •

الغثاء الزبد وما ارتفع على الماء مما لاينتفع به قاله أبو عبيدة معمر بن المثنى ونقله عنه البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه • وقال الراغب الاصفهاني يضرب به المثل فيما يضيع ويذهب غير معتد به •

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لثوبان « كيف أنت ياثوبان اذا تداعت عليكم الامم كتداعيكم على قصعة الطعام تصيبون منه » قال ثوبان بأبي وأمي يارسول الله أمن قلة بنا قال « لا انتم يومئذ كثير ولكن يلقى في قلوبكم الوهن » قالوا وما الوهن يارسول الله قال « حبكم الدنيا وكراهيتكم القتال » رواه الامام أحمد والطبراني في الاوسط بنحوه قال الهيثمي واسناد احمد جيد •

« باب ما جاء في حصر المسلمين بالمدينة »

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « يوشك المسلمون أن يحصروا بالمدينة حتى يكون ابعد مسالحهم سلاح » رواه أبو داود والطبراني في الصغير والحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي في تلخيصه •

قال الزهري وسلاح قريب من خيبر رواه أبو داود •

وعن الزهري عن قبيصة بن ذؤيب الخزاعي وابي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « يوشك أن يكون أقصى مسالح المسلمين بسلاح » وسلاح من خيبر • رواه الطبراني في الصغير • وقد رواه الحاكم في مستدركه من حديث الزهري عن سالم أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول « يوشك أن يكون أقصى مسالح المسلمين سلاح » وسلاح قريب من خيبر •

وعن أبي هريرة أيضا رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « يوشك أن يرجع الناس الى المدينة حتى تصير مسالحهم بسلاح » رواه الامام أحمد قال الهيثمي ورجاله ثقات وفي بعضهم كلام لايضر •

وهذا الحصر لم يقع الى الآن • وكذلك الملحمة الكبرى وفتح القسطنطينية ورومية وقتل اليهود فكل ذلك لم يقع الى الآن والله المستعان وعليه التكلان •

« باب ارتفاع الفتن عند وقوع الملاحم »

عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لن يجمع الله على هذه الامة سيفين سيفا منها وسيفا من عدوها » رواه الامام أحمد وأبو داود بأسانيد جيدة وفيها اسماعيل بن عياش وفيه مقال وقد وثقه أحمد وابن معين ودحيم والفلاس والبخاري والفسوي وابن عدي في أهل الشام وضعفوه في أهل الحجاز وهذا من روايته عن الشاميين فالحديث لذلك صحيح والله أعلم •

« باب ماجاء في الملحمة الكبرى وفتح القسطنطينية ورومية »

عن ابي ادريس ـ وهو الخولاني ـ قال سمعت عوف بن مالك رضي الله عنه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في قبة من أدم فقال « أعدد ستا بين يدي الساعة موتي ثم فتح بيت المقدس ثم موتان ياخذ فيكم كقعاص الغنم ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطا ثم فتنة لايبقى بيت من العرب الا دخلته ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الاصفر فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر الفا » رواه البخاري وابن ماجه وهذا لفظ البخاري •

ولفظ ابن ماجه قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في غزوة تبوك وهو في خباء من أدم فجلست بفناء الخباء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ادخل ياعوف» فقلت بكلي يارسول الله قال «بكلك» ثم قال « ياعوف » احفظ خلالا ستا بين يدي الساعة احداهن موتي» قال فوجمت عندها وجمة شديدة فقال « قل احدى • ثم فتح بيت المقدس ثم داء يظهر فيكم يستشهد الله به ذراريكم وأنفسكم ويزكي به أعمالكم ثم تكون الاموال فيكم حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطا وفتنة تكون بينكم لايبقى بيت مسلم الا دخلته ثم تكون بينكم وبين بني الاصفر هدنة فيغدرون بكم فيسيرون اليكم في ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر الفا »•

وقد رواه الحاكم في مستدركه بنحو رواية البخاري وزاد قال الوليد بن مسلم فذاكرنا هذا الحديث شيخا من شيوخ أهل المدينة قوله ثم فتح بيت المقدس فقال الشيخ أخبرني سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان يحدث بهذه الستة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول بدل فتح بيت المقدس عمران بيت المقدس قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة ووافقه الذهبي في تلخيصه •

ورواه الحاكم أيضا من حديث الشعبي عن عوف بن مالك الاشجعي رضي الله عنه قال بينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ورسول الله صلى الله عليه وسلم في قبة من أدم اذ مررت فسمع صوتي فقال « يا عوف بن مالك ادخل» فقلت يارسول الله أكلي أم بعضي فقال « بل كلك » قال فدخلت فقال « ياعوف أعدد ستا بين يدي الساعة » فقلت ماهن يارسول الله قال « موت رسول الله » فبكى عوف ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « قل احدى» قلت احدى ثم قال «وفتح بيت المقدس قل اثنين» قلت اثنين قال « وموت يكون في أمتي كقعاص الغنم قل ثلاث » قلت ثلاث قال

« وتفتح لهم الدنيا حتى يعطى الرجل المائة فيسخطها قل اربــع » «وفتنة لا يبقى أحد من المسلمين الا دخلت عليه بيته قل خمس» قلت خمس » وهدنــة تكون بينكم وبين بني الاصفر يأتونكم على ثمانين غاية كل غاية اثنا عشر الفا ثم يغدرون بكم حتى حمل امرأة » قال فلما كان عام عمواس زعموا أن عوف بن مالك قال لمعاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قاللي اعدد ستا بين يدي الساعة فقد كان منهن الثلاث وبقي الثلاث فقال معاذ ان لهذا مدة ولكــن خمس اظلتكم من أدرك منهن شيئا ثم استطاع أن يموت فليمت «أن يظهر التلاعن على المنابر ويعطى مال اللــه على الكذب والبهتــان وسفك الدماء بغير حق وتقطع الارحام ويصبح العبد لايدري أضال هو أم مهتد » قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجــاه بهذه السياقة ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وقد رواه الامام أحمد من حديث جبير بن نفير عن عوف بــن مالك رضي الله عنه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فسـلمت عليه فقال عوف فقلت نعم فقال ادخل قال قلت كلي أو بعضي قــال بل كلك قال « اعدد ياعوف ستا بينيدي الساعة أولهن موتي » قال فاستبكيت حتى جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسكتني قال قلت احدى « والثانية فتح بيت المقدس » قلت اثنين « والثالثــة موتان يكون في أمتي يأخذهم مثل قعاص الغنم قال ثلاثا والرابعــة فتنة تكون في أمتي وعظمها قل اربعا والخامسة يفيض المال فيكــم حتى ان الرجل ليعطى المائة دينار فيتسخطها قل خمسا والسادسة هدنة تكون بينكم وبين بني الاصفر فيسيرون اليكم على ثمانيــن غاية » قلت وما الغاية قال « الراية تحت كل راية اثنا عشر الفــا • فسطاط المسلمين يومئذ في ارض يقال لها الغوطة في مدينة يقال لها دمشق » اسناده صحيح على شرط مسلم • ورواه أيضا من حديــث هشامبن يوسفعن عوفبن مالكرضي الله عنهبنحومختصراورواته

ثقات • ورواه ايضا من حديث محمد بن أبي محمد عن عوف بن مالك رضي الله عنه بنحوه وفيه «وفتنة تدخل بيت كل شعرومدر »ورواته ثقات • وروى أبو داود طرفا من أوله • ثم روى عن صفوان بن صالح عن الوليد بن مسلم عن عثمان بنأبي العاتكة قال انما قال ادخل كلي من صغر القبة •

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري قوله غاية أي راية وسميت بذلك لانها غاية المتبع اذا وقفت وقف • قال وجملة العدد المشار اليه تسعمائة الف وستون الفا ولعل أصله الف الف فالغيت كسوره •قال المهلب فيه أن الغدر من أشراط الساعة • وفيه أشياء من علامات النبوة قد ظهر أكثرها • وقال ابن المنير أما قصة الروم فلم تجتمع الى الآن ولا بلغنا أنهم غزوا في البر في هذا العدد فهي من الامور التي لم تقع بعد • وفيه بشارة ونذارة وذلك انه دل على أن العاقبة للمؤمنين مع كثرة ذلك الجيش • وفيه اشارة الى أن عدد جيوش المسلمين سيكون أضعاف ما هو عليه انتهى •

وقال ابن حجر أيضا والسادسة لم تجيء بعد •

قلت ولم تقع الى الآن وستقع بلا شك والله أعلم متى تكون

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ست من أشراط الساعة موتي وفتح بيت المقدس وموت يأخذ في الناس كقعاص الغنم وفتنة يدخل حربها بيت كل مسلم وان يعطى الرجل الف دينار فيتسخطها وان تغدر الروم فيسيرون في ثمانين بندا تحت كل بند اثنا عشر الفا » رواه الامام أحمدوالطبراني وفيه النهاس بن قهم وهو ضعيف • وحديث عوف بن مالك يشهد له ويقويه •

قال الجوهري وغيره من أهل اللغة القعاص داء يأخذ الغنم لايلبثها أن تموت • وقال ابن منظور في لسان العرب القعاص داء يأخذ في الصدر كأنه يكسر العنق والقعاص داء يأخذ الدواب فيسيل من انوفها شيء •والقعاص داء يأخذ الغنم لايلبثها أن تموت انتهى•

وقوله حربها قال ابن الاثير الحرب بالتحريك نهب مال الانسان وتركه لاشيء له • وقال الخطابي الحرب ذهاب المال والاهل يقال حرب الرجل فهو حريب اذا سلب اهله وماله • والبند العلم الكبير فارسي معرب قاله الجوهري وغيره من أهل اللغة وجمعه بنود •قال ابن منظور والبند كل علم من الاعلام وفي المحكم من اعلام الروم يكون للقائد يكون تحت كل علم عشرة آلاف رجل أو أقل أو أكثر •

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يتوضأ وضوءا مكيثا فرفع رأسه فنظر الي فقال « ست فيكم ايتها الامة موت نبيكم صلى الله عليه وسلم » فكأنما انتزع قلبي من مكانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « واحدة قال ويفيض المال فيكم حتى ان الرجل ليعطى عشرة آلاف فيظل يتسخطها • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثنتين قال وفتنة تدخل بيت كل رجل منكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث • قال وموت كقعاص الغنم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع • وهدنة تكون بينكم وبين بني الاصفر يجمعون لكم تسعة أشهر كقدر حمل المرأة ثم يكونون أولى بالغدر منكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس • قال وفتح مدينة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ست » قلت يارسول الله أي مدينة قال « قسطنطينية » رواه الامام أحمد والطبراني • قال الهيثمي وفيه أبو جناب الكلبي وهو مدلس •

قلت وحديث عوف بن مالك رضي الله عنه يشهد له ويقويه •

وعن ذي مخمر رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن اخي النجاشي رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «تصالحون الروم صلحا آمنا حتى تغزون انتم وهم عدوا من ورائهم فتنصرون وتغنمون وتنصرفون حتى تنزلوا بمرج ذي تلول فيقول قائل من الروم غلب الصليب ويقول قائل من المسلمين بل الله غلب فيتداولانها بينهم فيثور المسلم الى صليبهم

وهم منه غير بعيد فيدقه ويثور الروم الى كاسر صليبهم فيقتلونه ويثور المسلمون الى اسلحتهم فيقتتلون فيكرم الله عز وجل تلك العصابة من المسلمين بالشهادة فيقول الروم لصاحب الروم كفيناك حد العرب فيغدرون فيجتمعون للملحمة فيأتونكم تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر الفا » رواه الامام أحمد وأبو داود وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم وهذا لفظه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن اسحاق بن عبد الله ان عوف بن مالك الاشجعي رضي الله عنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في فتح له فسلم عليه ثم قال هنيئا لك يارسول الله قد اعز الله نصرك واظهر دينك ووضعت الحرب أوزارها بجرانها قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم في قبة من ادم فقال ادخل يا عوف فقال ادخل كلي أو بعضي فقال ادخل كلك فقال « ان الحرب لن تضع أوزارها حتى تكون ست أولهن موتي » فبكى عوف قال رسول الله صلى اللهعليه وسلم «قل احدى• والثانية فتح بيت المقدس والثالثة موت يكون في الناس كقعاص الغنم والرابعة فتنة تكون في الناس لايبقى أهل بيت الا دخل عليهم نصيبهم منها والخامسة يولد في بني الاصفر غلام من أولاد الملوك يشب في اليوم كما يشب الصبي في الجمعة ويشب في الجمعة كما يشب الصبي في الشهر ويشب في الشهر كما يشب الصبي في السنة فلما بلغ اثنتي عشرة سنة ملكوه عليهم فقام بين اظهرهم فقال الى متى يغلبنا هؤلاء القوم على مكارم أرضنا اني رأيت ان اسير اليهم حتى أخرجهم منها فقام الخطباء فحسنوا له رأيه فبعث في الجزائر والبرية بصنعة السفن ثم حمل فيها المقاتلة حتى ينزل بين انطاكية والعريش • قال ابن شريح ــ أحد رواته ــ فسمعت من يقول انهم اثنا عشر غاية تحت كل غاية اثنا عشر الفا فيجتمع المسلمون الى صاحبهم ببيت المقدس فأجمعوا رأيهم أن يسيروا الى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم حتى يكون مسالحهم بالسرح وخيبر • قال ابن

أبي جعفر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرجون امتي من منابت الشيح • قال وقال الحارث بن يزيد انهم سيقيمون فيهاهنالك فيفر منهم الثلث ويقتل منهم الثلث فيهزمهم الله بالثلث الصابر • وقال خالد بن يزيد يومئذ يضرب والله بسيفه ويطعن برمحه ويتبعه المسلمون حتى يبلغوا المضيق الذي عند القسطنطينية فيجدونه قد يبس ماؤه فيجيزون الى المدينة حتى ينزلوا بها فيهدم الله جدرانهم بالتكبير ثم يدخلونها فيقسمون أموالهم بالاترسة • وقال أبو قبيل المعافري فبينما هم على ذلك اذ جاءهم راكب فقال أنتم ههنا والدجال قد خالفكم في أهليكم وانما كانت كذبة فمن سمع العلماء في ذلك اقام على ما أصابه وأما غيرهم فانفضوا ويكون المسلمون يبنون المساجد في القسطنطينية ويغزون وراء ذلك حتى يخرج الدجال السادسة » رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه وتعقبه الذهبي بأن فيه انقطاعا •

قلت ولبعضه شواهد مما تقدم وما يأتي

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال فتح لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتح فقلت يارسول‌الله اليوم القى الاسلام بجرانه ووضعت الحرب أوزارها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان دون أن تضع الحرب أوزارها خلالا ستا أولهن موتي ثم فتح بيت المقدس ثم فئتان من أمتي دعواهم واحدة يقتل بعضهم بعضا ويفيض المال حتى يعطى الرجل‌المائة دينار فيتسخط وموت يكون كقعاص الغنم وغلام من بني الاصفر ينبت في اليوم كنبات الشهر وفي الشهر كنبات السنة فيرغب فيه قومه فيملكونه يقولون نرجو أن يربك علينا ملكنا فيجمع جمعا عظيما ثم يسير حتى يكون فيما بين العريش وانطاكية وأميركم يومئذ نعم الامير فيقول لاصحابه ماترون فيقولون نقاتلهم حتى يحكم الله بيننا وبينهم فيقول لا أرى ذلك نحرز ذرارينا وعيالنا ونخلي بينهم وبين الارض

ثم نغزوهم وقد أحرزنا ذرارينا فيسيرون فيخلون بينهم وبين أرضهم حتى يأتوا مدينتي هذه فيستهدون أهل الاسلام فيهدونهم ثم يقول لاينتدبن معي الامن يهب نفسه لله حتى نلقاهمفنقاتل حتى يحكم الله بيني وبينهم فينتدب معه سبعون ألفا ويزيدون على ذلك فيقول حسبي سبعون ألفا لاتحملهم الارض وفيهم عين لعدوهم فيأتيهم فيخبرهم بالذي كان فيسيرون اليهم حتى اذا التقوا سألوا أن يخلى بينهم وبين من كان بينهم وبينه نسب فيدعونهم فيقولون ما ترون فيما يقولون فيقول ما أنتم بأحق بقتالهم ولا أبعد منهم فيقول فعندكم فاكسروا اغمادكم فيسل الله سيفه عليهم فيقتل منهم الثلثان ويفر في السفن الثلث وصاحبهم فيهم حتى اذا تراءت لهم جبالهم بعث الله عليهم ريحا فردتهم الى مراسيهم من الشام فأخذوا فذبحوا عند أرجل سفنهم عند الساحل فيومئذ تضع الحرب أوزارها » رواه ابن أبي حاتم •

وقد رواه نعيم بن حماد في الفتن ولفظه قال فتح لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتح لم يفتح له مثله منذ بعثه الله فقلت له يهنيك الفتح يارسول الله قد وضعت الحرب أوزارها فقال « هيهات هيهات والذي نفسي بيده ان دونها ياحذيفة لخصالا ستا أو لهن موتي » قال قلت انا لله وانا اليه راجعون « ثم يفتح بيت المقدس ثم يكون بعد ذلك فتنة تقتتل فيها فئتان عظيمتان يكثر فيها القتل ويكثر فيها الهرج دعوتها واحدة ثم يسلط عليكم موت فيقتلكم قعصا كما تموت الغنم ثم يكثر المال فيفيض حتى يدعى الرجل الى مائة دينار فيستنكف ان يأخذها ثم ينشأ لبني الأصفر غلام من أولاد ملوكهم » قلت ومن بنو الأصفر يارسول الله قال « الروم فيشب في اليوم الواحد كما يشب الصبي في الشهر ويشب في الشهر كما يشب الصبي في السنة فاذا بلغ أحبوه واتبعوه ما لم يحبوا ملكا قبله ثميقوم بين ظهرانيهم فيقول الى متى

تترك هذه العصابة من العرب لايزالون يصيبون منكم طرفا ونحن أكثر منهم عددا وعدة في البر والبحر الى متى يكون هـذا فأشيروا علي بما ترون فيقوم أشرافهم فيخطبون بين أظهرهم ويقولون نعم ما رأيت والامر أمرك » •

وعن عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « والذي نفسي بيده ليأرزن الاسلام الى مابين المسجدين كما تأرز الحية الى جحرها وليأرزن الايمـان الى المدينة كما يحوز السـيل الدمن فبينما هم على ذلك استغاث العرب باعرابها فخرجوا في مجلبة لهم كالصالح ممن مضى وخير من بقي فاقتتلوا هم والروم فتنقلب بهم الحـرب حتـى يردوا عميق انطاكية فيقتتلون بها ثلاث ليال فيرفع الله النصر عن كلا الفريقين حتى تخوض الخيل في الدم الى ثننها وتقول الملائكة أي رب ألا تنصر عبادك فيقول حتى تكثر شهداؤهم فيستشهد ثلث وينصـر ثلـث ويرجع ثلثشاكا فيخسف بهم فتقول الروم لنندعكم الا أن تخرجوا الينا كل من كان أصله منا فتقول العرب للعجم الحقوا بالروم فتقول العجم الكفر بعد الايمان فيغضبون عند ذلك فيحملون على الروم فيقتتلون فيغضب الله عند ذلك فيضرب بسيفه ويطعن برمحه »قيل ياعبد الله بن عمرو وماسيف الله ورمحه قال سيف المؤمن ورمحه « حتى يهلك الروم جميعـا فيفتحون حصـونها ومدائنها بالتكبير يكبرون تكبيرة فيسقط جدار ثم يكبرون تكبيرة أخرى فيسقط جدار ثم يكبرون تكبيرة أخرى فيسقط جدار آخر ويبقى جدارها البحري لايسقط ثم يستجيزون الـى رومية فيفتحونها بالتكبير ويتكايلون يومئذ غنائمهم كيلا بالغرائر » رواه نعيم بن حماد •

قوله حتى تخوض الخيل في الدم الى ثننها قال ابن الاثير الثنن شعرات في مؤخر الحافر من اليد والرجل •

وعن عبد الرحمن بن أبي بكرة قال أتيت عبد الله بن عمرو رضي

الله عنهما في بيته وحوله سماطان من الناس وليس على فراشـــه أحد فجلست على فراشه مما يلي رجليه فجاءرجل أحمر عظيم البطن فجلس فقال من الرجل قلت عبد الرحمن بن أبي بكرة فقال ومن أبو بكرة فقال وما تذكر الرجل الذي وثب الى رسول الله صلى اللـــه عليه وسلم من سور الطائف فقال بلى ثم انشأ يحدثنا فقال يوشك أن يخرج ابن حمل الضأن قلت وما حمل الضأن قال رجل أحد أبويه شيطان يملك الروم يجيىء في ألف ألف من الناس خمسمائة ألف في البر وخمسمائة ألف في البحر ينزلون ارضا يقال لها العميق فيقـول لاصحابه ان لي في سفينتكم بقية فيحرقها بالنار ثم يقول لارومية لكم ولا قسطنطينية لكم من شاء أن يفر ويستمد المسلمون بعضـهم بعضاحتى يمدهمأهل عدنابين فيقوللهم المسلمون الحقوابهمفكونوا سلاحا واحدا فيقتتلون شهرا حتـى تخوض في سنابكهـا الدمـاء وللمؤمن يومئذ كفلان من الاجر على من كان قبله الا ما كان مـن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فاذاكان آخر يوم من الشـهر قال الله تبارك وتعالى اليوم اسل سيفي وانصر ديني وانتقم مـن عدوي فيجعل الله لهم الدائرة عليهم فيهزمهم اللـــه حتى تستفتح القسطنطينية فيقول أميرهم لاغلول اليوم فبينما هم كذلك يقسمون بأترستهم الذهب والفضة اذ نودي فيهم ان الدجال قد خلفكم فـي دياركم فيدعون ما بأيديهم ويقتلون الدجال » رواه البزار موقوفا وله حكم الرفع لانه لا دخل للرأي في مثل هذا وانما يقال عن توقيف. قال الهيثمي وفيه علي بن زيد وهو حسن الحديث وبقية رجاله ثقات وسيأتي نحوه في حديث طويل في ذكـر نزول عيسـى بن مريـم ان شاء الله تعالى .

وعن ابن سيرين عن عقبة بن أوس الدوسي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال يكون على الروم ملك لايعصونه أو لا يكادون يعصونه فيجيىء حتى ينزل بأرض كذا وكذا . قال عبد الله انا مـا

نسيتها • قال ويستمد المؤمنون بعضهم بعضا حتى يمدهم أهل عدن أبين على قلصاتهم قال عبدالله انه لفي الكتاب مكتوب فيقتتلون عشرا لا يحجز بينهم الا الليل ليس لكم طعام الا ماقي اداويكم لاتكل سيوفهم وأنتم أيضا كذلك ثم يأمر ملكهم بالسفن فتحرق — يعني ملك الروم — قال ثم يقول من شاء الآن فليفر فيجعل الله الدبرة عليهم فيقتتلون مقتلة لم ير مثلها — أو لا يرى مثلها — حتى ان الطائر ليمر بهم فيقع ميتا من نتنهم • للشهيد يومئذ كفلان على من مضى قبله من الشهداء وللمؤمن يومئذ كفلان على من مضى قبله من المؤمنين • قال وبقيتهم لا يزلزلهم شيء أبدا وبقيتهم يقاتل الدجال»

قال ابن سيرين فكان عبد الله بن سلام يقول ان أدركني هذا القتال وانا مريض فاحملوني على سريري حتى تجعلوني بين الصفين رواه عبد الرزاق في مصنفه ورواته ثقات •

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لاتقوم الساعة حتى ينزل الروم بالاعماق او بدابق فيخرج اليهم جيش من المدينة من خيار أهل الارض يومئذ فأذا تصافوا قالت الروم خلوابيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم فيقول المسلمون لاوالله لانخلي بينكم وبين اخواننا فيقاتلونهم فينهزم ثلث لايتوب الله عليهم أبدا ويقتل ثلثهم أفضل الشهداء عند الله ويفتح الثلث لا يفتنون أبدا فيفتتحون قسطنطينية فبينما هم يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون اذ صاح فيهم الشيطان ان المسيح قد خلفكم في أهليكم فيخرجون وذلك باطل فاذا جاءوا الشام خرج فبينما هم يعدون للقتال يسوون الصفوف اذ أقيمت الصلاة فينزل عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم فأمهم فاذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء فلو تركه لانذاب حتى يهلك ولكن يقتله الله بيده فيريهم دمه في حربته » رواه مسلم •

قال النووي الاعماق ودابق موضعان بالشام بقرب حلب •

وقال صاحب القاموس الاعماق بلد بين حلب وانطاكية مصب مياه كثيرة لاتجف الا صيفا وهو العمق جمع بأجزائه • وذكر مرتضى الحسيني في تاج العروس انه بقرب دابق • وقال صاحب القاموس ايضا دابق قرية بحلب قال مرتضى الحسيني وهي على أربعة فراسخ من حلب •

وعن أبي هريرة ايضا رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يجيش الروم على وال من عترتي اسمه يواطىء اسمي فيلتقون بمكان يقال له العماق فيقتتلون فيقتل من المسلمين الثلث او نحو ذلك ثم يقتتلون يوما آخر فيقتل من المسلمين نحو ذلك ثم يقتتلون اليوم الثالث فيكون على الروم فلا يزالون حتى يفتحوا القسطنطينية فبينما هم يقتسمون فيها بالأترسة اذ أتاهم صارخ ان الدجال قد خلفكم في ذراريكم » رواه الخطيب في المتفق والمفترق•

وعن يسير بن جابر قال هاجت ريح حمراء بالكوفة فجاء رجل ليس له هجيرى الا ياعبد الله بن مسعود جاءت الساعة قال فقعد وكان متكئا فقال ان الساعة لاتقوم حتى لايقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة ثم قال بيده هكذا ونحاها نحو الشام فقال عدو يجمعون لاهل الاسلام ويجمع لهم أهل الاسلام قلت الروم تعني قال نعم وتكون عند ذاكم القتال ردة شديدة فيشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع الا غالبة فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لاترجع الا غالبة فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لاترجع الا غالبة فيقتتلون حتى يمسوا فيفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة فاذا كان يوم الرابع نهد اليهم بقية أهل الاسلام فيجعل الله الدبرة عليهم فيقتتلون مقتلة اما قال لايرى مثلها واما قال لم ير مثلها حتى ان الطائر ليمر بجنباتهم فما

يخلفهم حتى يخر ميتا فيتعاد بنو الاب كانوا مائة فلا يجدونه بقي منهم الا الرجل الواحد فبأي غنيمة يفرح أو أي ميراث يقاسم فبينما هم كذلك اذ سمعوا ببأس هو أكبر من ذلك فجاءهم الصريخ ان الدجال قد خلفهم في ذراريهم فيرفضون مافي أيديهم ويقبلون فيبعثون عشرة فوارس طليعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اني لأعرف أسماءهم وأسماء آبائهم وألوان خيولهم هم خير فوارس على ظهر الارض يومئذ او من خير فوارس على ظهر الارض يومئذ » رواه الامام أحمد وأبو داود الطيالسي ومسلم • وقد رواه عبد الرزاق في مصنفه وزاد بعد قوله او أي ميراث يقاسم قال معمر وكان قتادة يصل هذا الحديث قال فينطلقون حتى يدخلوا قسطنطينية فيجدون فيها من الصفراء والبيضاء ما ان الرجل يتحجل حجلا وزاد ايضا بعد قوله هم خير فوارس في الارض فيقاتلهم الدجال فيستشهدون •

قوله هجيرى بكسر الهاء والجيم المشددة أي شأنه ودأبه ذلك

وعن عمرو بن عوف رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول « لاتقوم الساعة حتى تكون رابطة من المسلمين ببولان يا علي » • قال المزني يعني علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال لبيك يارسول الله قال اعلم أنكم ستقاتلون بني الأصفر ويقاتلهم من بعدكم من المؤمنين ثم يخرج اليهم روقة المسلمين أهل الحجاز الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم حتى يفتح الله عليهم قسطنطينية ورومية بالتسبيح والتكبير فيهدوا حصنهما ويصيبوا مالا عظيما لم يصيبوا مثله قط حتى يقتسموا بالترسة ثم يصرخ صارخ يا أهل الاسلام قد خرج المسيح الدجال في بلادكم وذراريكم فينقبض الناس عن المال فمنهم الآخذ ومنهم التارك فالآخذ نادم والتارك نادم ثم يقولون من هذا الصارخ ولا يعلمون من هو فيقولون ابعثوا طليعة الى لد فان يكن المسيح قد

خرج فسيأتيكم بعلمه فيأتون فيبصرون ولا يرون شـيئا ويرون الناس ساكنين فيقولون ما صرخ الصارخ الا الينا فاعتزموا ثـم ارشدوا فنخرج باجمعنا الى لد فان يكن بها المسيح الدجال نقاتلـه حتى يحكم الله بيننا وبينه وهو خير الحاكمين وان تكن الاخرى فانها بلادكم وعشائركم وعساكركم رجعتم اليها» رواه ابن ماجه مختصرا والطبراني وهذا لفظه والحاكم في مستدركه بنحوه • قال الهيثمي وفيه كثير بن عبد الله وقد ضعفه الجمهور وحسن الترمذي حديثه• وقد رواه الديلمي مختصرا ولفظه « لاتقوم الساعة حتى يفتح الله على المؤمنين القسطنطينية وروميه بالتسبيح والتكبير » •

قال ابن الاثير وابن منظور فيخرج اليهم روقة المؤمنين أي خيارهم وسراتهم وهي جمع رائق من راق الشيء اذا صفا وخلص انتهى •

وقد زعم ابو عبية في تعليقه على هذا الحديث في صفحة ٧٧ من النهاية لابن كثير ان روقة الاسلام يهزمون اعداءهم بقوة الايمـان وثبات اليقين الذي ينعكس أثره علىالالسنة تسبيحاوتكبيرا انتهى • وهذا واضح في انكاره أن يكون الفتح بالتسبيح والتكبيـر الـذي يكون للمؤمنين فيذلك الزمان اعظم من الاسلحة الثقيلة والفتاكة • وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي رواه مسـلم في صحيحه ان المسلمين اذا نزلوا على المدينة التي جانب منها في البر وجانبمنها في البحر لميقاتلوا بسلاحولميرموا بسهم قالوا لا الهالااللهوواللهاكبر فيسقط احد جانبيها ثم يقولوا الثانية لا اله الا الله والله اكبر فيسقط جانبها الاخر ثم يقولوا الثالثة لا اله الا الله والله أكبر فيفرج لهـم فيدخلوها •ونظير هذا ما يأتي في بابقتال اليهود أن الحجر والشجر يقـول يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعـال فاقتله •وهذا من كرامات الاولياء وخوارق العادات • ومن اصول اهل السـنة والجماعة التصديق بكرامات الاولياء وما يجري الله على ايديهم من خوارق العادات فمن لم يصدق بما ثبتت به الاخبار من ذلك فقـد

اتبع غير سبيل المؤمنين والله اعلم •

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « سمعتم بمدينة جانب منها في البر وجانب منهـــا في البحر » قالوا نعم يارسول الله قال « لاتقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفا من بني اسحاق فاذا جاءوها نزلوا فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم قالوا لا اله الا الله والله أكبر فيسقط أحد جانبيها قـال ثور ـ وهو ابن زيد الديلي أحد رواته ـ لا اعلمه الا قال الذي في البحر ثم يقولوا الثانية لا اله الا الله والله أكبر فيسقط جانبها الآخر ثم يقولوا الثالثة لا اله الا الله والله اكبر فيفرج لهم فيدخلوها فيغنموا فبينما هم يقتسمون المغانم اذ جاءهم الصريخ فقال ان الدجـال قد خرج فيتركون كل شيء ويرجعون » رواه مسلم •

قوله من بني اسحاق قال النووي قال القاضي كذا هو في جميع أصول صحيح مسلم من بني اسـحاق قال قال بعضهـم المعروف المحفوظ من بني اسماعيل وهو الذي يدل عليه الحديث وسياقه لانه انما أراد العرب وهذه المدينة هي القسطنطينية •

قلت ومما يدل على انه انما أراد العرب وهم بنو اسماعيل مـا تقدم في حديث ذي مخمر رضي الله عنه أن الروم يقولون لصاحبهم كفيناك حد العرب ثم يغدرون ويجتمعون للملحمة فدل هذا على أن الملحمة تكون بين العرب وبين الروم • وظواهر أحاديث هذا الباب تدل على ذلك أيضا • والذين يباشرون القتال في الملحمة الكبرى هم الذين يفتحون القسطنطينية • ويدل على ذلك أيضا قوله في حديـث عمرو بن عوف رضي الله عنه ثم يخرج اليهم روقة المسلمين أهـل الحجاز فدل على أنهم بنو اسماعيل لا بنو اسحاق والله أعلم •

وعن أبي هريرة أيضا رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « انكم ستفتحون مدينة هرقل أو قيصر وتقتسمون أموالها بالأترسة ويسمعهم الصريخ أن الدجال قد خلفهم في أهاليهم فيلقون ما معهـم

ويخرجون فيقاتلونه » رواه الطبراني في الاوسط قال الهيثمي ورجاله ثقات • وقد رواه نعيم بن حماد في الفتن ولفظه قال « لاتقوم الساعة حتى تفتح مدينة قيصر أو هرقل ويؤذن فيها المؤمنون ويقتسمون الاموال فيها بالأترسة فيقبلون بأكثر أموال على الارض فيلقاهم الصريخ أن الدجال قد خلفكم في أهليكم فيلقون ما معهم ويجيئون فيقاتلونه » ورواه ابن أبي شيبة بنحو هذا اللفظ •

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال « انكم ستغزون القسطنطينية ثلاث غزوات الاولى يصيبكم فيها بلاء والثانية يكون بينكم وبينهم صلح حتى تبنوا في مدينتهم مسجدا وتغزون انتم وهم عدوا وراء القسطنطينية ثم ترجعون الى القسطنطينية وأما الثالثة فيفتحها الله عليكم بالتكبيرات فيخرب ثلثها ويحرق الله ثلثها وتقتسمون الثلث الباقي كيلا » رواه نعيم بن حماد في الفتن •

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال « لاتذهب الليالي والايام حتى يغزو العادي رومية فيقعل الى القسطنطينية فيرى ان قد فعل» رواه عبد الرزاق في مصنفه ورجاله كلهم ثقات •

وعن عبد الله بن بشر الخثعمي عن أبيه رضي الله عنه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول « لتفتحن القسطنطينية ولنعم الامير أميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش » قال فدعاني مسلمة بن عبدالملك فسألني فحدثته فغزا القسطنطينية رواه الامام أحمد وابنه عبد الله والبزار وابن خزيمة والطبراني قال الهيثمي ورجاله ثقات • ورواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن ابي قبيل قال كنا عند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما وسئل أي المدينتين تفتح اولا القسطنطينية او رومية فدعا عبد الله بصندوق له حلق قال فاخرج منه كتابا قال فقال عبد الله بينما نحن حول رسول الله صلى الله عليه وسلم نكتب اذ سئل رسول

الله صلى الله عليه وسلم أي المدينتين تفتح اولا قسطنطينية او رومية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مدينة هرقل تفتح اولا » يعني قسطنطينية رواه الامام أحمد قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح غير ابي قبيل وهو ثقة • ورواه الدارمي في مسنده والحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال « فتح القسطنطينية مع قيام الساعة » رواه الترمذي قال وقال محمود — وهو ابن غيلان شيخ الترمذي — هذا حديث غريب والقسطنطينية هي مدينة الروم تفتح عند خروج الدجال • والقسطنطينية قد فتحت في زمان بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم انتهى كلام الترمذي •

قال ابن كثير هكذا قال انها فتحت في زمن الصحابة وفي هذا نظر فان معاوية رضي الله عنه بعث اليها ابنه يزيد في جيش فيهم أبو أيوب الانصاري رضي الله عنه ولكن لم يتفق فتحها • وحاصرها مسلمة بن عبد الملك بن مروان في زمان دولتهم ولم تفتح أيضا ولكن صالحهم على بناء مسجد بها •

قلت وقد فتحت القسطنطينية في سنة سبع وخمسين وثمانمائة على يد السلطان العثماني التركماني محمد الفاتح — وسمي الفاتح لفتحه القسطنطينية — ولم تزل القسطنطينية في أيدي العثمانيين الى زماننا هذا في آخر القرن الرابع عشر من الهجرة • وهذا الفتح ليس هو المذكور في الاحاديث التي تقدم ذكرها لان ذاك انما يكون بعد الملحمة الكبرى وقبل خروج الدجال بزمن يسير كما تقدم بيان ذلك في عدة أحاديث من أحاديث هذا الباب • وكما سيأتي أيضا في حديثي معاذ وعبد الله بن بشر رضي الله عنهما • ويكون فتحها بالتسبيح والتهليل والتكبير لا بكثرة العدد والعدة كما تقدم مصرحا به في غير

ما حديث من أحاديث هذا الباب • ويكون فتحها على يد العـرب لا التركمان كما يدل على ذلك قوله في حديث عمرو بن عوف رضي اللـه عنه « ثم يخرج اليهم روقة المسلمين أهل الحجاز الذين لاتأخذهم في الله لومة لائم حتى يفتح الله عليهم قسطنطينية وروميه بالتسبيـح والتكبير » • وفي حديث أبي هريرة رضي اللهعنه عند مسلم «فيخرج اليهم جيش من المدينة من خيار أهل الارض يومئذ » • وفي حـديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما « ويستمد المسلمون بعضهم بعضا حتى يمدهم أهل عدن أبين » • وفي حديث ذي مخمر رضي الله عنه أن الروم يقولون لصاحبهم كفيناك حد العرب ثم يغدرون ويجتمعون للملحمة • فدل هذا على أن الملحمة الكبرى تكون بين العرب والروم• والذين يباشرون القتال في الملحمـــة الكبرى هم الذين يفتحـــون القسطنطينية •وأمير الجيش الذي يفتحهافي آخر الزمان عند خروج الدجال هو الممدوح هو وجيشه كما تقدم ذلك في حديث عبد الله بن بشر الخثعمي عن أبيه رضي الله عنه • وتقدم في حديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي رواه الخطيب في المتفق والمفترق أن أمير الجيش اذ ذاك من عترة النبيصلى الله عليه وسلم •

والمقصود ههنا التنبيه على أن الفتح المنوه بذكره في أحاديـث هذا الباب لم يقع الى الآن وسـيقع في آخر الزمان عند خـــروج الدجال • ومن حمل ذلك على ما وقع في سنة سبع وخمسين وثمانمائة فقد أخطأ وتكلف مالا علم له به والله أعلم •

« باب علامة فتح القسطنطينية »

عن ابي ثعلبة الخشني صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنه انه قال وهو بالفسطاط في خلافة معاوية رضي اللهعنه وكان معاوية أغزى الناس القسطنطينية فقال « والله لاتعجز هذه الامة من نصف يوم اذا رأيت الشام مائدة رجل واحد وأهل بيتـه

فعند ذلك فتح القسطنطينية »رواه الامام أحمد والحاكم في مستدركه واسناد كل منهما صحيح على شرط مسلم • وقد روى أبو داود طرفا منه وقال فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواته ثقات •

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « عمران بيت المقدس خراب يثرب وخراب يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح القسطنطينية وفتح القسطنطينية خروج الدجال » ثم ضرب بيده على فخذ الذي حدثه أو منكبه ثم قال ان هذا الحق كما انك ههنا أو كما انك قاعد يعني معاذا • رواه الامام أحمد وأبو داود وفيه عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان وثقه دحيم وقال يعقوب بن شيبة كان رجل صدق وقال المنذري كان رجلا صالحا وثقه بعضهم وتكلم فيه غير واحد • وبقية رجالهما ثقات • وقال ابن كثير في النهاية بعد ايراد هذا الحديث باسناده عند الامام أحمد وأبي داود ما نصه « وهذا اسناد جيد وحديث حسن وعليه نور الصدق وجلالة النبوة » انتهى •

وقد رواه الحاكم في مستدركه موقوفا على معاذ رضي الله عنه وقال اسناده صحيح ووافقه الذهبي في تلخيصه •

قال ابن كثير وليس المراد ان المدينة تخرب بالكلية قبل خروج الدجال وانما ذلك في آخر الزمان كما سيأتي بيانه في الاحاديث الصحيحة بل يكون عمارة بيت المقدس سببا في خراب المدينة النبوية فانه قد ثبت في الاحاديث أن الدجال لايقدر على دخولها يمنع منذلك بما على انقابها من الملائكة بأيديهم السيوف الصلتة انتهى •

« باب في تواتر الملاحم في آخر الزمان »

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الملحمة الكبرى وفتح القسطنطينية وخروج الدجال في سبعة أشهر » رواه الامام أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه

والحاكم في مستدركه وقال الترمذي هذا حديث حسن • قال وفي الباب عن الصعب بن جثامة وعبد الله بن بسر وعبد الله بن مسعود وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهم •

وعن عبد الله بن بسر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « بين الملحمة وفتح المدينة ست سنين ويخرج المسيح الدجال في السابعة » رواه الامام أحمد وأبو داود وابن ماجه ورواته كلهم ثقات وقد صرح بقية بن الوليد بالتحديث في رواية الامام أحمد فزال مايخشى من تدليسه •

قال أبو داود وهذا أصح من حديث عيسى يعني الحديث الذي قبله • وهذا جواب عما يقال بين الحديثين من التعارض فأشار أبو داود الى ان الحديث الثاني أقوى اسنادا فلا يعارضه الحديث الاول • وقيل يمكن أن يكون بين أول الملحمة وآخرها ست سنين ويكون آخرها وفتح القسطنطينية وخروج الدجال في سبعة أشهر وفي هذا جمع بين الحديثين والله أعلم •

وعنه رضي الله عنه أنه قال « يا ابن أخي لعلك تدرك فتح القسطنطينية فأياك ان أدركت فتحها ان تترك غنيمتك منها فان بين فتحها وبين خروج الدجال سبع سنين » رواه نعيم بن حماد في الفتن

وعنه رضي الله عنه انه قال « اذا أتاكم خبر الدجال وأنتم فيها فلا تدعوا غنائمكم فيها فان الدجال لم يخرج » رواه نعيم بن حماد في الفتن •

« باب في معاقل المسلمين من الملاحم »

عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ان فسطاط المسلمين يوم الملحمة بالغوطة الى جانب مدينة يقال لها دمشق من خير مدائن الشام » رواه الامام أحمد وأبو داود ورجالهما رجال الصحيح سوى زيد بن ارطاة وهو ثقة • وقد رواه الحاكم في مستدركه ولفظه قال يوم الملحمة الكبرى فسطاط

المسلمين بارض يقال لها الغوطة فيها مدينة يقال لهادمشق خير منازل المسلمين يومئذ » قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن جبير بن نفير قال حدثنا رجل من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ستفتح عليكم الشام فاذا خيرتم المنازل فيها فعليكم بمدينة يقال لها دمشق فانها معقل المسلمين من الملاحم وفسطاطها منها بأرض يقال لها الغوطة » رواه الامام أحمد وفي اسناده ضعف •

وعن الحسن بن جابر وابي الزاهرية عن كعب قال « ان المعاقل ثلاثة فمعقل الناس يوم الملاحم بدمشق ومعقل الناس يوم الدجال نهر ابي قطرس ومن الناس من يقول بيت المقدس ومعقلهم يوم يأجوج ومأجوج بطور سيناء » رواه الحاكم في مستدركه وقال الذهبي منقطع •وقد رواه ابن أبي شيبة عن أبي الزاهرية مرسلا ولفظه قال « معقل المسلمين من الملاحم دمشق ومعقلهم من الدجال بيت المقدس ومعقلهم من يأجوج ومأجوج الطور » •

« باب في تأييد الدين بالموالي اذا وقعت الملاحم »

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا وقعت الملاحم بعث الله بعثا من الموالي هم أكرم العرب فرسا واجوده سلاحا يؤيد الله بهم الدين » رواه ابن ماجه والحاكم وقال صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه وقال الذهبي في تلخيصه على شرط مسلم •

« باب ما جاء في قتال اليهود »

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « تقاتلكم اليهود فتسلطون عليهم حتى يقول الحجر

يامسلم هذا يهودي ورائي فاقتله » رواه الامام أحمد والشيخان والترمذي • وفي رواية لمسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لتقاتلن اليهود فلتقتلنهم حتى يقول الحجر يامسلم هذا يهودي فتعال فاقتله » •

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لاتقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود حتى يختبيء اليهودي وراء الحجر فيقول الحجر يامسلم هذا يهودي يختبيء ورائي تعال فاقتله « رواه الامام أحمد والشيخان وهذا لفظ أحمد • ولفظ البخاري نحوه • ولفظ مسلم قال « لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبيء اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله الا الغرقد فانه من شجر اليهود » ورواه الامام أحمد أيضا بهذا اللفظ •

قال النووي الغرقد نوع من شجر الشوك معروف ببلاد بيت المقدس وهناك يكون قتل الدجال واليهود • وقال أبو حنيفة الدينوري اذا عظمت العوسجة صارت غرقدة •

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري وفي الحديث ظهور الآيات قرب قيام الساعة من كلام الجماد من شجر وحجر وظاهره أن ذلك ينطق حقيقة ويحتمل المجاز بأن يكون المراد انهم لايفيدهم الاختباء والاول أولى •

قلت بل هو المتعين ولا ينبغي أن يقال فيه باحتمال المجاز لاسيما وقد صرح في حديث أبي أمامة الآتي بأن الجمادات والدواب تنطق بالدلالة على اليهود وهذا ينفي احتمال المجاز • وصرح أيضا في حديث سمرة الآتي بأن الجمادات تنادي المسلمين وتدلهم على اليهود وهذا أيضا ينفي احتمال المجاز • وأيضا فحمل كلام الجمادات وندائها

على المجاز ينفي وجود المعجزة في قتال اليهود في آخر الزمـــان ويقتضي التسوية بينهم وبين غيرهم من أصناف الكفار الذين قاتلهم المسلمون وظهروا عليهم اذ لابد أن يختبيء المختبيء منهم بالاشجار والاحجار ومع هذا لم يرد في أحد منهم مثل ماورد في اليهود فعلـم اختصاص قتال اليهود بهذه الآية وا نالجمادات تنطق حقيقة بنداء المسلمين ودلالتهم على اليهود • ونظير هذا قوله صلى الله عليـــه وسلم « والذي نفسي بيده لاتقوم الساعة حتى تكلم السباع الانس وحتى يكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نعله وتخبره فخذه بمـــا احدث أهله بعده » رواه الامام أحمد والترمذي من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيـح غريب • وروى الامام أحمد أيضا من حديث أبيهريرة رضيالله عنه نحوه • فتكليم السباع للانس وتكليم العذبة والشراك والفخذ مثل نداء الشجر والحجر بالدلالة على اليهود وذلك كله على الحقيقة لاعلى المجاز والله أعلم •

قال الحافظ ابن حجر وفيه ان الاسلام يبقى الى يوم القيامة •

وفي قوله صلى الله عليه وسلم « تقاتلكم اليهود » جواز مخاطبة الشخص والمراد من هو منه بسبيل لان الخطاب كان للصحابة والمراد من يأتي بعدهم بدهر طويل لكن لما كانوا مشتركين معهمفي أصـــل الايمان ناسب أن يخاطبوا بذلك انتهى •

وعن أبي امامة الباهلي رضي الله عنه قال خطبنا رسول اللـــه صلى الله عليه وسلم فكان أكثر خطبته حديثا حدثناه عن الدجـــال ــ فذكر الحديث بطوله وفيه ــ فقالت أم شريك بنت أبي العكـــر يارسول الله فأين العرب يومئذ قال « هم قليل وجلهم ببيت المقدس وامامهم رجل صالح فبينما امامهم قد تقدم يصلي بهم الصبح اذ نزل عليهم عيسى بن مريم فرجع ذلك الامام ينكص يمشي القهقريليتقدم عيسى يصلي بالناس فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول له تقدم

فصل فانهالك أقيمت فيصلي بهم امامهم فاذا انصرفقال عيسىعليه السلام افتحوا البا بفيفتح ووراءه الدجال معه سبعون الف يهودي كلهم ذو سيف محلى وساج فاذا نظر اليه الدجال ذاب كما يذوبالملح في الماء وينطلق هاربا ويقول عيسى عليه السلام ان لي فيك ضربة لن تسبقني بها فيدركه عند باب اللد الشرقي فيقتله فيهزم الله اليهود فلا يبقى شيء مما خلق الله يتوارى به يهودي الا انطق الله ذلك الشيء لاحجر ولا شجر ولا حائط ولا دابة الا الغرقدة فانها من شجرهم لا تنطق الا قال يا عبد الله المسلم هذا يهودي فتعال اقتله » رواه ابن ماجه •

قال الجوهري الساجالطيلسان الاخضر والجمع سيجان •وقال ابن منظور فيلسان العرب الساج الطيلسان الضخم الغليظ وقيل هو الطيلسان المقور ينسج كذلك وقيل هو طيلسان اخضر • وقال ابن الاعرابي السيجان الطيالسة السود واحدها ساج •

وعن ثعلبة بن عباد العبدي من أهل البصرة قال شهدت يوما خطبة لسمرة بن جندب رضي الله عنه فذكر في خطبته حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بينا انا وغلام من الانصار نرمي في غرضين لنا ـ فذكر الحديث في كسوف الشمس وصلاة النبي صلى الله عليه وسلم بهم وخطبته بعدالصلاة واخباره بخروجالدجال وفيه ـ « وانه سيظهر على الارض كلها الا الحرم وبيت المقدس وانه يحصر المؤمنين في بيت المقدس فيزلزلونزلزالا شديدا ثم يهلكه الله تبارك وتعالى وجنوده حتى ان جذم الحائط واصل الشجرة لينادي يا مؤمن أو قال يا مسلم هذا يهودي أو قال هذا كافر تعال فاقتله » رواه الامام أحمد وأبو يعلى وابن خزيمة والطبراني في الكبير وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن سمرة أيضا رضي الله عنه مرفوعا « لاتقوم الساعة حتى يدل الحجر على الرجل اليهودي مختبئا كان يطرده رجل مسلم فاطلع قدامه فاختبأ يقول الحجر ياعبد الله هذاما تبتغي » رواه الطبراني.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ينزل الدجال في هذه السبخة بمرقناة فيكون اكثر من يخرج اليه النساء حتى ان الرجل ليرجع الى حميمه والى أمه وابنته واخته وعمته فيوثقها رباطا مخافة أن تخرج اليه ثم يسلط الله المسلمين عليه فيقتلونه ويقتلون شيعته حتى ان اليهودي ليختبيء تحت الشجرة أو الحجر فيقول الحجر أو الشجرة للمسلم هذا يهودي تحتي فاقتله» رواه الامام أحمد والطبراني في الاوسط قال الهيثمي وفيه ابن اسحاق وهو مدلس.

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يخرج الدجال – فذكر الحديث بطوله وان عيسى عليه الصلاة والسلام يقتل الدجال وقال في آخره – حتى ان الشجرة والحجر ينادي ياروح الله هذا يهودي فلا يترك ممن كان يتبعه احداً الا قتله » رواه الامام أحمد واسناده صحيح على شرط الشيخين.

كتاب اشراط الساعة

قال الله تعالى «فهل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم » •

قال الجوهري وغيره من أهل اللغة اشراط الساعة علاماتها • وقال ابن الاثير في جامع الاصول اشراطها علاماتها ودلائلها التي تتقدم عليها واحدها شرط بالفتح انتهى •

وقد تقدم ذكر جملة كثيرة من اشراط الساعة في الفتن والملاحم

والساعة اسم ليوم القيامة قال الزجاج معنى الساعة في كل القرآن الوقت الذي تقوم فيه القيامة قال ابن الاثير يريد انها ساعة خفيفة يحدث فيها أمرعظيم فلقلة الوقت الذي تقوم فيه سماها ساعة انتهى

« باب ان بعثة النبي صلى الله عليه وسلم من أشراط الساعة »

قال الحسن البصري بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم من أشراط الساعة ذكره ابن كثير في تفسيره وقال هو كما قال •

وقال ابن كثير أيضا بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم من أشراط الساعة لانه خاتم الرسل الذي أكمل الله به الدين وأقام به الحجة على العالمين •

وقال البغوي فيتفسيره وكان النبي صلى الله عليه وسلم من اشراط الساعة • وذكر الحافظ ابن حجر في فتح الباري عن الضحاك انه قال اول اشراطها بعثة محمد صلى الله عليه وسلم •

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال رأيت رسول الله صلى عليه وسلم قال باصبعيه هكذا بالوسطى والتي تلي الابهام « بعثت والساعة كهاتين » رواه الامام أحمد والشيخان واللفظ للبخاري • وفي رواية له عن سهل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « بعثت أنا والساعة كهاتين » ويشير باصبعيه فيمدهما •وفي رواية لاحمد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « مثلي ومثل الساعة كهاتين » وفرق بين اصبعيه الوسطى والتي تلي الابهام ثم قال « مثلي ومثل الساعة كمثل فرسي رهان » ثم قال « مثلي ومثل الساعة كمثل رجل بعثه قومه طليعة فلما خشي أن يسبق ألاح بثوبه أتيتم أتيتم » ثم يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « أنا ذلك» •

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « بعثت أنا والساعة كهاتين » رواه الامام أحمد وأبو داود الطيالسي والشيخان والترمذي • زاد مسلم قال شعبة وسمعت قتادة يقول في قصصه كفضل احداهما على الاخرى فلا أدري أذكره عن أنس أو قاله قتادة • وفي رواية له عن معبد وهو ابن هلال عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم« بعثت أنا والساعة كهاتين » قال وضم السبابة والوسطى •

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « بعثت أنا والساعة كهاتين » وجمع بين اصبعيه رواه البخاري وابن ماجه وهذا لفظه •

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال كان رسول اللهصلى الله عليه وسلم اذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول صبحكم ومساكم ويقول « بعثت انا والساعة كهاتين » ويقرن بين اصبعيه السبابة والوسطى رواه الامام أحمد ومسلم وابن ماجه •

وعن المستورد بن شداد الفهري رضي الله عنه عن النبي صلى

الله عليه وسلم قال « بعثت أنا في نفس الساعة فسبقتها كما سبقت هذه هذه » لاصبعيه السبابة والوسطى رواه الترمذي وقال هـــذا حديث غريـــب .

قال الحافظ ابن حجر قوله في نفس بفتح الفاء وهو كناية عـــن القرب أي بعثت عند نفسها انتهى .

وعن بريدة رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليهوسلم يقول « بعثت أنا والساعة جميعا ان كادت لتسبقني » رواه الامـــام احمد واسناده صحيح على شرط مسلم .

وعن جابر بن سمرة رضي الله عنهما قال رأيت رسول اللـــــه صلى الله عليه وسلم يشير باصبعيه ويقول « بعثت اناوالساعة كهذه من هذه » رواه الامام أحمد واسناده حسن .

ورواه ابن جرير ولفظه قال كأني انظر الى اصبعي رسول الله صلى الله عليه وسلم أشار بالمسبحة والتي تليها وهو يقول « بعثت أنا والساعة كهذه من هذه » وفي رواية وجمع بين اصبعيه السبابـــة والوسطـــى .

وفي هذه الاحاديث على اختلاف ألفاظها اشارة الى قلة المـــدة التي بين بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وبين قيام الساعة . قـــال عياض وغيره والتفاوت اما في المجاورة واما في قـــدر ما بينهمـــا ويعضده ـــ أي القول الاخير ـــ قوله كفضل احداهما على الاخرى . وقال القرطبي في المفهم حاصل الحديث تقريب أمر الساعة وسرعـــة مجيئها . وقال البيضاوي معناه أن نسبة تقدم البعثة النبوية علىقيام الساعة كنسبة فضل احدى الاصبعين على الاخرى ورجح الطيبـــي هذا القول ذكر ذلك الحافظ ابن حجر في فتح الباري .

« باب في ذكر كثير من أشراط الساعة »

عن عوف بن مالك الاشجعي رضي الله عنه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في قبة من أدم فقال « أعدد ستا

بين يدي الساعة موتي ثم فتح بيت المقدس ثم موتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطا ثم فتنة لايبقى بيت من العرب الا دخلته ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الاصفر فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألفا » رواه الامام أحمد وابن أبي شيبة والبخاري وابن ماجه والحاكم مختصرا ومطولا وهذا لفظ البخاري • وقد ذكرت ألفاظه في باب الملحمة الكبرى فليراجع هناك •

وفي رواية للحاكم قال فلما كان عام عمواس زعموا أن عوف بن مالك رضي الله عنه قال لمعاذ بن جبل رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي «أعدد ستا بين يدي الساعة » فقد كان منهن الثلاث وبقي الثلاث فقال معاذ ان لهذا مدة ولكن خمس اظلتكم من أدرك منهن شيئا ثم استطاع أن يموت فليمت • ان يظهر التلاعن على المنابر ويعطى مال الله على الكذب والبهتان وسفك الدماء بغير حق وتقطع الارحام ويصبح العبد لايدري أضال هو أم مهتد • قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن معاذ بن جبل وعبد الله بن عمرو رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو حديث عوف بن مالك رضي الله عنه وقد تقدم ذكرهما في كتاب الملاحم •

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لاتقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان يكون بينهما مقتلة عظيمة دعوتهما واحدة وحتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم انه رسول الله وحتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ويكثر الهرج وهو القتل وحتى يكثر فيكم المال فيفيض حتى يهم رب المال من يقبل صدقته وحتى يعرضه فيقول الذي يعرضه عليه لا ارب لي به وحتى يتطاول الناس في

البنيان وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول ياليتني مكانه وحتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون فذلك حين لاينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه ولتقومن الساعة وقد رفع اكلته الى فيه فلا يطعمها » رواه البخاري بهذا اللفظ • وقد روى الامام أحمد ومسلم بعضه مفرقا •

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم « اخبرني عن الساعة قال ما المسئول عنها بأعلم من السائل قال فأخبرني عن اماراتها قال ان تلد الامة ربتها وان ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان » الحديث رواه الامام أحمد ومسلم وأهل السنن وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح •

وقد رواه ابن حبان في صحيحه ولفظه « قال فمتى الساعة قال سبحان الله ما المسئول عنها بأعلم من السائل ولكن ان شئت نبأتك عن أشراطها قال أجل قال اذا رأيت الحفاة العراة يتطاولون في البناء وكانوا ملوكا قال ما العالة الحفاة العراة قال العريب قال واذا رأيت الامة تلد ربها فذاك من اشراط الساعة قال صدقت » •

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم « يارسول الله متى الساعة قال ما المسئول عنها باعلم من السائل ولكن سأحدثك عن اشراطها اذا ولدت الامة ربها فذاك من اشراطها واذا كانت العراة الحفاة رؤوس الناس فذاك من اشراطها واذا تطاول رعاء البهم في البنيان فذاك من اشراطها في خمس لايعلمهن الا الله ثم تلى صلى الله عليه وسلم « ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم مافي الارحام وما تدري نفس ماذا

تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت ان الله عليم خبير » •
رواه الامام أحمد والشيخان وابن ماجه • وفي روايـــة أحمد « واذا كانت العراة الحفاة الجفاة رؤوس الناس فذاك من اشراطها » • وفي رواية لمسلم « واذا رأيت الحفاة العراة الصم البكم ملــوك الارض فذاك من اشراطها » •

وعن أبي هريرة وأبي ذر رضي الله عنهما أن جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم « يامحمد أخبرني متى الساعة قال فنكس فلم يجبه شيئا ثم أعاد فلم يجبه شيئا ثم أعاد فلم يجبـــــه شيئا ورفع رأسه فقال ما المسؤول عنها باعلم من السائل ولكن لها علامات تعرف بها اذا رأيت الرعاء البهم يتطاولون في البنيان ورأيت الحفاة العراة ملوك الارض ورأيت المرأة تلد ربها خمس لايعلمها الا الله « ان الله عندد علم الساعة » الى قوله « ان الله عليم خبير » رواه النسائي •

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم «حدثني متىالساعة قال رسولالله صلىالله عليه وسلم سبحان الله في خمس من الغيب لايعلمهن الا هو « ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم مافي الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفسي بأي أرض تموت ان الله عليم خبير » ولكن ان شئت حدثتك بمعالم لها دون ذلك قال أجل يارسول الله فحدثني قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأيت الامة ولدت ربتها أو ربها ورأيت أصحاب الشاء تطاولوا بالبنيان ورأيت الحفاة الجياع العـــالة كانوا رؤس الناس فذلك من معالم الساعة واشراطها قال يارسول الله ومن أصحاب الشاء والحفاة الجياع العالة قال العرب » رواه الامام أحمد وفي اسناده شهر بن حوشب وهو ثقة وفيه كلام وبقية رجالـــه ثقات •

وعن عامر أو أبي عامر أو أبي مالك رضي الله عنه أن جبريلقال

للنبي صلى الله عليه وسلم متى الساعة يارسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « سبحان الله خمس من الغيب لا يعلمها الا الله عز وجل « ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم مافي الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت ان الله عليم خبير » ولكن ان شئت حدثتك بعلامتين تكونان قبلها فقال حدثني فقال اذا رأيت الأمة تلد ربهاويطول أهل البنيان بالبنيان وعاد العالة الحفاة رؤس الناس قال ومن أولئك يارسول الله قال العريب » رواه الامام أحمد وفي اسناده شهر بن حوشب وهو ثقة وفيه كلام وبقية رجاله ثقات •

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « من اقتراب الساعة ان ترفع الأشرار وتوضع الأخيار ويفتح القول ويخزن العمل ويقرأ في القوم المثناة ليس فيهم أحد ينكرها » قيل وما المثناه قال « ما اكتتبت سوى كتاب الله عز وجل » رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه • وقد رواه الطبراني بنحوه قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح •

وعن عوف بن مالك الاشجعي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كيف أنت ياعوف اذا افترقت هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة واحدة في الجنة وسائرهن في النار » قلت ومتى ذلك يارسول الله قال « اذا كثرت الشرط وملكت الاماء وقعدت الحملان على المنابر واتخذ القرآن مزامير وزخرفت المساجد ورفعت المنابر واتخذ الفيء دولا والزكاة مغرما والامانة مغنما وتفقه في الدين لغير الله واطاع الرجل امرأته وعق أمه واقصى أباه ولعن آخر هذه الامة أولها وساد القبيلة فاسقهم وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل اتقاء شره فيومئذ يكون ذلك ويفزع الناس الى الشام والى مدينة منها يقال لها دمشق من خير مدن الشام فتحصنهم من عدوهم

قلت وهـــل تفتتح الشـــام قال نعـم وشيكا ثـم تقـع الفتن بعـد فتحهــا ثـم تجيء فتنــة غبراء مظلمـة ثــم يتبع الفتن بعضها بعضـا حتى يخرج رجـل من أهـل بيتي يقـال لـه المهدي فان أدركته فاتبعه وكن من المهتدين » رواه الطبراني قــال الهيثمي وفيه عبد الحميد بن ابراهيم وثقه ابن حبان وهو ضعيف وفيه جماعة لم أعرفهم •

الحملان بضم الحاء جمع حمل بفتح الحاء والميم وهو الجـذع من ولد الضأن فما دونه والمراد ههنا الصبيان وانما شبهوا بالصغــار من أولاد الضأن تحقيرا لهم وتصغيرا لشأنهم وانهم ليسوا بأهل للقعود على المنابر والله أعلم •

وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء » قيل وما هي يارسول الله قال « اذا كان المغنم دولا والامانة مغنمـا والزكاة مغرما وأطاع الرجل زوجته وعق أمه وبر صديقه وجفا أباه وارتفعت الاصــوات في المساجد وكان زعيم القوم ارذلهم وأكــرم الرجل مخافة شره وشربت الخمور ولبس الحرير واتخذت القيــان والمعازف ولعن آخر هذه الامة أولها فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمــراء أو خسفا أو مسخا » رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب • وقــد رواه ابن أبي الدنيا وعنده « فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء وخسفا ومسخــا »•

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا اتخذ الفيء دولا والامانة مغنما والزكاة مغرمــا وتعلم لغير الدين واطاع الرجل امرأته وعق أمه وأدنى صديقه وأقصى أباه وظهرت الاصوات في المساجد وساد القبيلة فاسقهم وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل مخافة شره وظهرت القينات والمعازف وشربت الخمور ولعن آخر هذه الامة أولها فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء وزلزلــة وخسفا ومسخا وقذفا وآيات تتابع كنظام بال قطع سلكه فتتابع »

رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب •

وعن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من اقتراب الساعة اثنتان وسبعون خصلة اذا رأيتم الناس أماتوا الصلاة واضاعوا الامانة وأكلوا الربا واستحلوا الكذب واستخفوا بالدماء واستعلوا البناء وباعوا الدين بالدنيا وتقطعت الارحام ويكون الحكم ضعفا والكذب صدقا والحرير لباسا وظهر الجور وكثر الطلاق وموت الفجأة وائتمن الخائن وخون الامين وصدق الكاذب وكذب الصادق وكثر القذف وكان المطر قيظا والولد غيظا وفاض اللئام فيضا وغاض الكرام غيضا وكان الامراء فجرة والوزراء كذبة والامناء خونة والعرفاء ظلمة والقراء فسقة اذا لبسوا مسوك الضأن قلوبهم انتن من الجيفة وأمر من الصبر يغشيهم الله فتنة يتهاوكون فيها تهاوك اليهود الظلمة وتظهر الصفراء ـ يعني الدنانير ـ وتطلب البيضاء ـ يعني الدراهم ـ وتكثر الخطباء ويقل الامر بالمعروف وحليت المصاحف وصورت المساجد وطولت المنابر وخربت القلوب وشربت الخمور وعطلت الحدود وولدت الامة ربتها وترى الحفاة العراة صاروا ملوكا وشاركت المرأة زوجها في التجارة وتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال وحلف بغير الله وشهد المرء من غير ان يستشهد وسلم للمعرفة وتفقه لغير الدين وطلبت الدنيا بعمل الآخرة واتخذ المغنم دولا والامانة مغنما والزكاة مغرما وكان زعيم القوم أرذلهم وعق الرجل أباه وجفا أمه وبر صديقه وأطاع امرأته وعلت أصوات الفسقة في المساجد واتخذت القينات والمعازف وشربت الخمور في الطرق واتخذ الظلم فخرا وبيع الحكم وكثرت الشرط واتخذ القرآن مزامير وجلود السباع صفافا والمساجد طرقا ولعن آخر هذه الامة أولها فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء وخسفا ومسخا وقذفا وآيات » رواه أبو نعيم في الحلية باسناد ضعيف وله شواهد من حديث علي وأبي هريرة وغيرهما مما تقدم وماسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى •

ولم يذكر فيه سوى سبع وستين خصلة فلعل الباقي سقط من بعض النساخ وكل مافيه قد ظهر مصداقه سوى خصلة أو خصلتين •

قوله يتهاوكون فيها تهاوك اليهود قال الجوهري التهوك التحير والتهوك أيضا مثل التهور وهو الوقوع في الشيء بقلة مبالاة • وقال ابن الاثير التهوك كالتهور وهو الوقوع في الامر بغير روية والمتهوك الذي يقع في كل أمر وقيل هو التحير وقال ابن منظور التهوك السقوط في هوة الردى وانه لمتهوك لما هو فيه أي يركب الذنوب والخطايا والمتهوك الذي يقع في كل أمر •

وعن مكحول عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من اقتراب الساعة اذا رأيتم الناس أضاعوا الصلاة وأضاعوا الامانة واستحلوا الكبائر وأكلوا الربا وأخذوا الرشا وشيدوا البناء واتبعوا الهوى وباعوا الدين بالدنيا واتخذوا القرآن مزامير واتخذوا جلود السباع صفافا والمساجد طرقا والحرير لباسا وكثر الجور وفشا الزنا وتهاونوا بالطلاق وائتمن الخائن وخون الامين وصار المطر قيظا والولد غيظا وامراء فجرة ووزراء كذبة وأمناء خونة وعرفاء ظلمة وقلت العلماء وكثرت القراء وقلت الفقهاء وحليت المصاحف وزخرفت المساجد وطولت المنابر وفسدت القلوب واتخذوا القينات واستحلت المعازف وشربت الخمور وعطلت الحدود ونقصت الشهور ونقضت المواثيق وشاركت المرأة زوجها في التجارة وركب النساء البراذين وتشبهت النساء بالرجال والرجال بالنساء ويحلف بغير الله ويشهد الرجل من غير أن يستشهد وكانت الزكاة مغرما والامانة مغنما واطاع الرجل امرأته وعق امه وأقصى أباه وصارت الامارات مواريث وسب آخر هذه الامة أولها وأكرم الرجل اتقاء شره وكثرت الشرط وصعدت الجهال المنابر ولبس الرجال التيجان وضيقت الطرقات وشيد البناء واستغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وكثرت خطباء منابركم وركن علماؤكم الى ولاتكم

فاحلوا لهم الحرام وحرموا عليهم الحلال وافتوهم بما يشتهون وتعلم علماؤكم العلم ليجلبوا به دنانيركم ودراهمكم واتخذتم القرآن تجارة وضيعتم حق الله في أموالكم وصارت أموالكم عند شراركم وقطعتم أرحامكم وشربتم الخمور في ناديكم ولعبتم بالميسر وضربتم بالكبر والمعزفة والمزامير ومنعتم محاويجكم زكاتكم ورأيتموها مغرما وقتل البريء ليغيظ العامة بقتله واختلفت أهواؤكم وصار العطاء في العبيد والسقاط وطففت المكاييل والموازين ووليت أموركم السفهاء » رواه أبو الشيخ في الفتن والديلمي وغيرهما • وقد ذكر فيه ثلاث وسبعون خصلة منها أربع وأربعون قد ذكرت في حديث حذيفة الذي تقدم ذكره وتسع وعشرون لم تذكر فيه •

وعن علي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من اقتراب الساعة اذا كثر خطباء المنابر وركن علماؤكم الى ولاتكم فأحلوا لهم الحرام وحرموا عليهم الحلال فأفتوهم بما يشتهون وتعلم علماؤكم ليجلبوا به دنانيركم ودراهمكم واتخذتم القرآن تجارة » رواه الديلمي »•

وعن عتي السعدي قال خرجت في طلب العلم حتى قدمت الكوفة فاذا أنا بعبد الله بن مسعود رضي الله عنه بين ظهراني أهل الكوفة فسألت عنه فأرشدت اليه فاذا هو في مسجدها الاعظم فأتيته فقلت أبا عبد الرحمن اني جئت اليك أضرب اليك التمس منك علما لعل الله أن ينفعنا به بعدك فقال لي ممن الرجل قلت رجل من أهل البصرة قال ممن قلت من هذا الحي من بني سعد فقال ياسعدي لاحدثن فيكم بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم واتاه رجل فقال يارسول الله ألا أدلك على قوم كثيرة أموالهم كثيرة شوكتهم تصيب منهم مالا كثيرا قال من هم قال هذا الحي من بني سعد من أهل الرمال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مه فان بني سعد عند الله ذوو حظ عظيم » سل

ياسعدي قلت يا أبا عبد الرحمن هل للساعة من علم تعرف به قال وكان متكئا فاستوى جالسا فقال ياسعدي سألتني عما سألت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت يارسول الله هل للساعة من علم تعرف به قال « نعم يا ابن مسعود ان للساعة أعلاما وان للساعة أشراطا ألا وان من أعلام الساعة وأشراطها أن يكون الولد غيظا وأن يكون المطر قيظا وأن تفيض الاشرار فيضا يا ابن مسعود ان من أعلام الساعة وأشراطها أن يصدق الكاذب وأن يكذب الصادق يا ابن مسعود ان من أعلام الساعة وأشراطها أن يؤتمن الخائن وأن يخون الامين يا ابن مسعود ان من أعلام الساعة وأشراطها أن تواصل الاطباق وأن تقطع الارحام يا ابن مسعود ان من أعلام الساعة وأشراطها أن يسود كل قبيلة منافقوها وكل سوق فجارها يا ابن مسعود ان من أعلام الساعة وأشراطها أن تزخرف المحاريب وأن تخرب القلوب يا ابن مسعود ان من اعلام الساعة وأشراطها أن يكون المؤمن في القبيلة اذل من النقد يا ابن مسعود ان من أعلام الساعة واشراطها أن يكتفي الرجال بالرجال والنساء بالنساء يا ابن مسعود ان من أعلام الساعة وأشراطها ملك الصبيان ومؤامرة النساء يا ابن مسعود ان من أشراط الساعة وأعلامها أن يعمر خراب الدنيا ويخرب عمرانها يا ابن مسعود ان من أعلام الساعة وأشراطها أن تظهر المعازف والكبر وشرب الخمور يا ابن مسعود ان من أعلام الساعة وأشراطها أن يكثر اولاد الزنا » قلت أبا عبد الرحمن وهم مسلمون قال نعم قلت أبا عبد الرحمن وانى ذلك قال يأتي على الناس زمان يطلق الرجل المرأة طلاقها فتقيم على طلاقها فهما زانيان ما أقاما • رواه الطبراني في الاوسط والكبير قال الهيثمي وفيه سيف بن مسكين وهو ضعيف •

قلت وله شواهد تقويه وسيأتي ذكرها ان شاء الله تعالى •

وأيضا فقد ظهر مصداق أكثر ما ذكر فيه وشهد الواقع بخروجه من مشكاة النبوة والله أعلم •

وقد رواه ابن النجار في ترجمة محمد بن علي المحاملي منطريق سيف بن مسكين وفيه زيادة ونقص ولفظه قال خرجت في طلب العلم فقدمت الكوفة فاذا أنا بابن مسعود رضي الله عنه فقلت له هـــل للساعة من علم تعرف به قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال « من أعلام الساعة أن يكون الولد غيظا والمطر قيظـا وتفيض الاشرار فيضا ويصدق الكاذب ويكذب الصادق ويؤتمـــن الخائن ويخون الامين ويسود كل قبيلة منافقوها وكل سوق فجارها وتزخرف المحاريب وتخرب القلوب ويكتفي النساء بالنساء والرجال بالرجال ويخرب عمران الدنيا ويعمر خرابها وتظهر الغيبة وأكل الربا وتظهر المعازف والكبر وشرب الخمر ويكثـــر الشرط والغمازون والهمـــازون » •

ورواه البيهقي في كتاب البعث والنشور بنحوه ثم قال هذا اسناد فيه ضعف الا ان كثيرا من ألفاظه قد روى بأسانيد أخر متفرقـــة • وقال ابن كثير لهذا الحديث شواهد كثيرة انتهى •

وفي رواية للطبراني « ان من أعلام الساعة وأشراطها أن تكنف المساجد وأن تعلو المنابر وان من اعلام الساعة وأشراطها أن تكثر الشرط والهمازون والغمازون واللمازون وأن تكثر اولا الزنا » •

قوله ان تواصل الاطباق يعني البعداء والاجانب قاله ابن الاثير وابن منظور • والنقد صغار الغنم • والكبر بفتح الكاف والباء هـــو العود وقيل الدف وقيل هو الطبل ذو الرأسين وقيل الطبل الـــــذي له وجه واحد •

قوله ان تكنف المساجد يحتمل أن يكون معناه تستر أرضها بما يفرش فوقها من البسط وغيرها • قال ابن منظور في لسان العـــرب كل ماستر فقد كنف ومنه قيل للمذهب كنيف وكل ســــاتر كنيف • ويحتمل أن يكون معناه يتخذ لها الكنف قال ابن منظور كنف الدار يكنفها كنفا اتخذ لها كنيفا والكنيف الخلاء • ويحتمل أن يكون معناه

يجعل على أبوابها ظلة ونحوها قال ابن منظور والكنيف الكنة تشرع فوق باب الدار قال ابن سيده والكنة بالضم جناح يخرجه من الحائط وقيل هي السقيفة تشرع فوق باب الدار وقيل الظلة تكون هنالـك انتهـى •

وكل من هذه الامور الثلاثة واقع في زماننا وقبله ويحتمل أن يكون المراد غير ذلك والله اعلم •

قوله ويكثر الهمازون والغمازون واللمازون قال الجوهري الهمز مثل اللمز والهامز والهماز العياب والهمزة مثله يقال رجل همزة وامرأة همزة • وقال ابن الاثير الهمز الغيبة والوقيعة في الناس وذكر عيوبهم وقد همز يهمز فهو هماز وهمزة للمبالغة • • وقد ذكر ابن منظـور في لسان العرب نحو هذا عن الليث قال والهمزة الذي يخلف الناس من ورائهم ويأكل لحومهم وهو مثل العيبة ويكون ذلك بالشدق والعين والرأس انتهى •

وأما الغمز فقال الراغب الاصفهاني أصله الاشارة بالجفن أو اليد طلبا الى ما فيه معاب ومنه قيل مافي فلان غميزة أي نقيصة مشار بها اليه • وقال ابن منظور الغمز الاشارة بالعين والحاجب والجفن قال والمغموز المتهم انتهى •

وأما اللمز فقال الراغب الاصفهاني هو الاغتياب وتتبع المعاب ورجل لماز ولمزة كثير اللمز • وقال الجوهري اللمز العيب وأصلـه الاشارة بالعين ونحوها ورجل لماز ولمزة أي عياب • وقال ابن منظور اللمز كالغمز في الوجه تلمزه بفيك بكلام خفي ورجل لمزة يعيبك فـي وجهك ورجل همزة يعيبك بالغيب • وقال الزجاج الهمزة اللمزة الذي يغتاب الناس ويغضهم وكذلك قال ابن السكيت ولم يفرق بينهمـا • وقال ابن منظور أيضا واللمز العيب في الوجه وأصله الاشارة بالعين والرأس والشفة مع كلام خفي وقيل هو الاغتياب • قال ورجل لماز ولمزة أي عياب وكذلك امرأة لمزة والهاء فيهما للمبالغة لا للتأنيث ونقل

عن الليث انه قال الهماز والهمزة الذي يهمز أخاه في قفاه من خلفه واللمز في الاستقبال • وعن ابن الاعرابي الهمازون العيابون في الغيب واللمازون المغتابون بالحضرة • وقال أبو اسحاق الزجاج الهمزة اللمزة الذي يغتاب الناس ويغضهم وأنشد :

اذا لقيتك عن شحط تكاشرني وان تغيبت كنت الهامز اللمزه

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال حج النبي صلى الله عليه وسلم حجة الوداع ثم أخذ بحلقة باب الكعبة فقال « أيها الناس ألا أخبركم بأشراط الساعة » فقام اليه سلمان رضي الله عنه فقال اخبرنا فداك أبي وأمي يارسول الله قال « ان من أشراط الساعة اضاعة الصلاة والميل مع الهوى وتعظيم رب المال » فقال سلمان ويكون هذا يارسول الله قال « نعم والذي نفس محمد بيده فعند ذلك يا سلمان تكون الزكاة مغرما والفيء مغنما ويصدق الكاذب ويكذب الصادق ويؤتمن الخائن ويخون الامين ويتكلم الرويبضة » قال وما الرويبضة قال «يتكلم في الناس من لم يتكلم وينكر الحق تسعة أعشارهم ويذهب الاسلام فلا يبقى الا اسمه ويذهب القرآن فلا يبقى الا رسمه وتحلى المصاحف بالذهب وتتسمن ذكور أمتي وتكون المشورة للاماء ويخطب على المنابر الصبيان وتكون المخاطبة للنساء فعند ذلك تزخرف المساجد كما تزخرف الكنائس والبيع وتطول المنابر وتكثر الصفوف مع قلوب متباغضة وألسن مختلفة وأهواء جمة » قال سلمان ويكون ذلك يارسول الله قال « نعم والذي نفس محمد بيده عند ذلك ياسلمان يكون المؤمن فيهم أذل من الامة يذوب قلبه في جوفه كما يذوب الملح في الماء مما يرى من المنكر فلا يستطيع أن يغيره ويكتفي الرجال بالرجال والنساء بالنساء ويغار على الغلمان كما يغار على الجارية البكر فعندذلك ياسلمان يكون أمراء فسقة ووزراء فجرة وأمناء خونة يضيعون الصلاة ويتبعون الشهوات فان ادركتموهم فصلوا صلاتكم لوقتها عند ذلك ياسلمان يجيء سبي من المشرق

وسبي من المغرب جثاؤهم جثاء الناس وقلوبهم قلوب الشياطين لايرحمون صغيرا ولا يوقرون كبيرا عند ذلك يا سلمان يحج الناس الى هذا البيت الحرام تحج ملوكهم لهوا وتنزها وأغنياؤهم للتجارة ومساكينهم للمسألة وقراؤهم رياء وسمعة » قال ويكون ذلك يارسول الله قال « نعم والذي نفسي بيده عند ذلك يا سلمان يفشو الكذب ويظهر الكوكب له الذنب وتشارك المرأة زوجها في التجارة وتتقارب الاسواق » قال وما تقاربها قال « كسادها وقلة أرباحها عند ذلك يا سلمان يبعث الله ريحا فيها حيات صفر فتلتقط رؤساء العلماء لما رأوا المنكر فلم يغيروه » قال ويكون ذلك يارسول الله قال « نعم والذي بعث محمدا بالحق » رواه ابن مردويه •

وقد رواه القاضي أبو الفرج المعافى بن زكريا في كتابه الجليس والانيس بأبسط من هذا ولفظه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما حج النبي صلى الله عليه وسلم حجة الوداع أخذ بحلقتي باب الكعبة ثم أقبل بوجهه على الناس فقال « يا أيها الناس ألا أخبركم بأشراط القيامة ان من اشراط القيامة اماتة الصلوات واتباع الشهوات والميل مع الهوى وتعظيم رب المال قال فوثب سلمان فقال بأبي أنت وأمي ان هذا لكائن قال اي والذي نفسي بيده عندها يذوب قلب المؤمن كما يذوب الملح في الماء مما يرى ولا يستطيع أن يغير قال سلمان بأبي أنت وأمي ان هذا لكائن قال اي والذي نفسي بيده عندها يكون المطر قيظا والولد غيظا ويفيض اللئام فيضا ويغيض الكرام غيضا قال سلمان بأبي أنت وأمي وان هذا لكائن قال اي والذي نفسي بيده للمؤمن يومئذ أذل من الامة فعندها يكون المنكر معروفا والمعروف منكرا ويؤتمن الخائن ويخون الامين ويصدق الكذاب ويكذب الصادق قال سلمان بأبي أنت وأمي وان هذا لكائن قال اي والذي نفسي بيده عندها يكون أمراء جورة ووزراء فسقة وأمناء خونة وامارة النساء ومشاورة الاماء وصعود الصبيان المنابر قال سلمان بأبي أنت وأمي

ان هذا لكائن قال اي والذي نفسي بيده ياسلمان عندها يليهم أقوام ان تكلموا قتلوهم وان سكتوا استباحوهم ويستأثرون بفيئهم وليطؤن حريمهم ويجار في حكمهم ويليهم أقوام جثاهم جثـا الناس ـ قال القاضي أبو الفرج هو هكذا في الكتاب والصواب جثثهم جثث الناس وقلوبهم قلوب الشياطين لايوقرون كبيرا ولا يرحمون صغيرا قال سلمان بأبي أنت وأمي ان هذا لكائن قال اي والذي نفسي بيـــده ياسلمان عندها تزخرف المساجد كما تزخرف الكنائس والبيع وتحلى المصاحف ويطيلون المنابر ويكثر العقوق قلوبهم متباغضة وأهواؤهم جمة وألسنتهم مختلفة قال سلمان بأبي أنت وأمي ان هذا لكائن قال اي والذي نفسي بيده عندها يكون الكذب ظرفا والزكاة مغرما ويظهر الرشا ويكثر الربا ويتعاملون بالعينة ويتخذون المساجد طرقا قـال سلمان بأبي أنت وأمي وان هذا لكائن قال اي والذي نفسي بيـــده ياسلمان عندها تتخذ جلود النمور صفوفا ويتحلى ذكور أمتي بالذهب ويلبسون الحرير ويتهاونون بالدماء وتظهر الخمور والقينات والمعازف وتشارك المرأة زوجها في التجارة قال سلمان بأبي أنت وأمي وان هذا لكائن قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان عندها يطلع كوكب الذنب ويكثر السيجان ويتكلم الرويبضة قال سلمان وما الرويبضة قـال يتكلم في العامة من لم يكن يتكلم ويحتقن الرجل للسمنة ويتغنى بكتاب الله عز وجل ويتخذ القرآن مزامير ويباع الحكم ويكثر الشرط قال سلمان بأبي وأمي ان هذا لكائن قال اي والذي نفسي بيده يحـــج امراء الناس لهوا وتنزها وأوساط النـــاس للتجارة وفقراء الناس للمسألة وقراء الناس للرياء والسمعة قال سلمان بأبي أنت وأمي ان هذا لكائن قال اي والذي نفسي بيده عندها يغار على الغلام كما يغار على الجارية البكر ويخطب الغلام كما تخطب المرأة ويهيأ كما تهيـأ المرأة ويتشبه النساء بالرجال ويتشبه الرجال بالنساء ويكتفي الرجال بالرجال والنساء بالنساء وتركب ذوات الفروج على السروج فعليهن من

أمتي لعنة الله قال سلمان بأبي أنت وأمي وان هـذا لكائن قال اي والذي نفسي بيده عندها يظهر قراء عبادتهم التلاوم بينهم أولئـك يسمون في ملكوت السماء الانجاس الارجاس قال سلمان بأبي أنت وأمي وان هذا لكائن قال اي والذي نفسي بيده عندها يتشبب المشيخة ان الحمرة خضاب الاسلام والصفرة خضاب الايمان والسواد خضاب الشيطان قال سلمان بأبي أنت وأمي وان هذا لكائن قال اي والـذي نفسي بيده عندها يوضع الدين وترفع الدنيا ويشيد البناء وتعطـل الحدود ويميتون سنتي فعندها ياسلمان لاترى الا ذما ولا ينصرهـم الله قال بأبي أنت وأمي وهم يومئذ مسلمون كيف لاينصرون قـال يا سلمان ان نصرة الله الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وان أقواما يذمون الله تعالى ومذمتهم اياه أن يشكوه وذلك عند تقارب الاسواق قال وما تقارب الاسواق قال عند كسادها كل يقول ما أبيع ولاأشتري ولا أربح ولا رازق الا الله تعالى قال سلمان بأبي أنت وأمي وان هذا لكائن قال اي والذي نفسي بيده عندها يجفو الرجل والديه ويبـر صديقه ويتحالفون بغير الله تعالى ويحلف الرجل من غير أن يستحلف ويتحالفون بالطلاق يا سلمان لايحلف بها الا فاسق ويفشو مـوت الفجأة ويحدث الرجل سوطه قال سلمان بأبي أنت وأمي وان هـذا لكائن قال اي والذي نفسي بيده تخرج الدابة وتطلع الشمس مـن مغربها ويخرج الدجال وريح حمراء ويكون خسف ومسخ وقـذف ويأجوج ومأجوج وهدم الكعبة وتمور الارض » .

هذا حديث ضعيف وفي بعض سياقه نكارة ولبعضه شواهد مما تقدم وما يأتي وقد ظهر مصداق بعض ما ذكر فيه .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان يقول كل عشية خميس « سيأتي على الناس زمان تمات فيه الصلاة ويشرف فيه البنيـان ويكثر فيه الحلف والتلاعن ويفشو فيه الرشا والزنا وتباع الآخـرة بالدنيا فاذا رأيت ذلك فالنجا النجا قيل وكيف النجا قال كن حلسا من

احلاس بيتك وكف لسانك ويدك » رواه ابن أبي الدنيا في العزلة وله حكم المرفوع لانه لايقال من قبل الرأي وانما يقال عن توقيف •

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال أتى رجل فقال يارسول الله متى الساعة قال « ما المسئول بأعلم من السائل قال فلو علمتنا أشراطها قال تقارب الاسواق قلت وما تقارب الاسواق قال أن يشكو الناس بعضهم الى بعض قلة اصابتهم ويكثر ولد البغي وتفشو الغيبة ويعظم رب المال وترتفع أصوات الفساق في المساجد ويظهر أهل المنكر ويظهر البناء » رواه ابن مردويه •

وعنه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من اشراط الساعة سوء الجوار وقطيعة الارحام وان يعطل السيف من الجهاد وأن تختل الدنيا بالدين » رواه ابن مردويه والديلمي وأبو نعيم في تاريخ اصبهان •

وعن علي رضي الله عنه أنهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم متى الساعة فقال « لقد سألتموني عن أمر ما يعلمه جبريل ولا ميكائيل ولكن ان شئتم أنبأتكم بأشياء اذا كانت لم يكن للساعة كثير لبث اذا كانت الالسن لينة والقلوب جنادل ورغب الناس في الدنيا وظهر البناء على وجه الارض واختلف الاخوان فصار هواهما شتى وبيع حكم الله بيعا » رواه ابن أبي شيبة •

وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال « ان من اقتراب الساعة أن يظهر البناء على وجه الارض وان تقطع الارحام وأن يؤذي الجار جاره » رواه ابن أبي شيبة •

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال « ان من أشراط الساعة أن يظهر الفحش والتفحش وسوء الخلق وسوء الجوار » رواه ابن أبي شيبة •

وعن المنتصر بن عمارة بن أبي ذر الغفاري عن أبيه عن جده رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « اذا اقترب

الزمان كثر لبس الطيالسة وكثرت التجارة وكثر المال وعظم رب المال بماله وكثرت الفاحشة وكانت امارة الصبيان وكثر النساء وجار السلطان وطفف في المكيال والميزان ويربي الرجل جرو كلب خير له من أن يربي ولدا له ولا يوقر كبير ولا يرحم صغير ويكثر أولاد الزنا حتى ان الرجل ليغشى المرأة على قارعة الطريق فيقول أمثلهم في ذلك الزمان لو اعتزلتما عن الطريق ويلبسون جلود الضأن على قلوب الذئاب أمثلهم في ذلك الزمان المداهن » رواه الحاكم في مستدركه وقال هذا حديث تفرد به سيف بن مسكين عن المبارك بن فضالة والمبارك بن فضالة ثقة. قال الذهبي وسيف واه ومنتصر وأبوه مجهولان. وقد رواه الطبراني في الاوسط قال الهيثمي وفيه سيف بن مسكين وهو ضعيف.

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الساعة وأنا شاهد فقال « لايعلمها الا الله ولا يجليها لوقتها إلا هو ولكن سأحدثكم بمشاريطها وما بين يديها ألا ان بين يديها فتنة وهرجا » فقيل يارسول الله أما الفتن فقد عرفناها فما الهرج قال « بلسان الحبشة القتل وأن يلقى بين الناس التناكر فلا يعرف أحد أحدا وتجف قلوب الناس وتبقى رجراجة لاتعرف معروفا ولا تنكر منكرا » رواه الطبراني قال الهيثمي وفيه من لم يسم.

وعنه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لاتقوم الساعة حتى يكون القرآن عارا ويتقارب الزمان وتنتقض عراه وتنتقص السنون والثمرات ويؤتمن التهماء ويتهم الامناء ويصدق الكاذب ويكذب الصادق ويكثر الهرج » قالوا ما الهرج يارسول الله قال « القتل ويظهر البغي والحسد والشح وتختلف الامور بين الناس ويتبع الهوى ويقضى بالظن ويقبض العلم ويظهر الجهل ويكون الولد غيظا والشتاء قيظا ويجهر بالفحشاء وتزوى

الارض زيا » رواه الطبراني قال الهيثمي ورجاله ثقات وفي بعضهم خلاف •

وقد رواه ابن أبي الدنيا بأبسط من هذا ولفظه قال « لاتقوم الساعة حتى يجعل كتاب الله عارا ويكون الاسلام غريبا وحتى تبدو الشحناء بين الناس وحتى يقبض العلم ويهرم الزمان وينقص عمر البشر وتنقص السنون والثمرات ويؤتمن التهماء ويتهم الامناء ويصدق الكاذب ويكذب الصادق ويكثر الهرج وهو القتل وحتى تبنى الغرف فتطاول وحتى تحزن ذوات الاولاد وتفرح العواقر ويظهر البغي والحسد والشح ويهلك الناس ويكثر الكذب ويقل الصدق وحتى تختلف الامور بين الناس ويتبع الهوى ويقضى بالظن ويكثر المطر ويقل الثمر ويغيض العلم غيضا ويفيض الجهل فيضا ويكون الولد غيظا والشتاء قيظا وحتى يجهر بالفحشاء وتزوى الارض زيا وتقوم الخطباء بالكذب فيجعلون حقي لشرار أمتي فمن صدقهم بذلك ورضي به لم يرح رائحة الجنة » وقد رواه أيضا أبو نصر السجزي في الابانة وابن عساكر • قال في كنز العمال ولا بأس بسنده •

قلت وقد ظهر مصداق كثير مما ذكر فيه •

وعن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «لاتقوم الساعة حتى يكون الولد غيظا والمطر قيظا وتفيض اللئام فيضا وتغيض الكرام غيضا ويجترىء الصغير على الكبير واللئيم على الكريم » رواه الطبراني في الاوسط قال الهيثمي وفيه جماعة لم أعرفهم •

وعن عروة بن محمد بن عطية السعدي عن أبيه رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ثلاث اذا رأيتهن فعندك عندك اخراب العامر واعمار الخراب وأن يكون الغزو رفدا وأن يتمرس الرجل بأمانته تمرس البعير بالشجرة » رواه الطبراني قال الهيثمي وفيه يحي بن عبد الله البابلتي وهو ضعيف • وقد رواه ابن عساكر

في تاريخه ولفظه قال « ثلاث اذا رأيتهن فعندك خراب العامر وعمارة الخراب وأن يكون المعروف منكرا والمنكر معروفا وان يتمرس الرجل بالامانة تمرس البعير بالشجرة ».

وعن عبد الله بن ربيب الجندي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يا أبا الوليد يا عبادة بن الصامت اذا رأيت الصدقة كتمت وغلت واستؤجر على الغزو واخرب العامر وعمر الخراب وصار الرجل يتمرس بامانته كما يتمرس البعير بالشجرة فانك والساعة كهاتين » وأشار باصبعيه السبابة والتي تليها . رواه عبد الرزاق والطبراني .

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم متى الساعة فقال « ذاك عند حيف الائمة وتصديق بالنجوم وتكذيب بالقدر وحتى تتخذ الامانة مغنما والصدقة مغرما والفاحشة زيارة فعند ذلك هلاك قومك » رواه البزار قال الهيثمي وفيه من لم أعرفهم . وقد رواه ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي بنحوه وزاد فسألته عن الفاحشة زيارة فقال « الرجلان من أهل الفسق يصنع أحدهما طعاما وشرابا ويأتيه بالمرأة فيقول اصنع لي كما صنعت فيتزاورون على ذلك قال فعند ذلك هلكت أمتي » .

وعن أبي تميمة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لاتزال أمتي على الفطرة مالم يتخذوا الامانة مغنما والزكاة مغرما والخلافة ملكا والزيارة فاحشة ويؤخروا المغرب الى اشتباك النجوم » قيل وما الزيارة فاحشة قال « الرجل يصنع طعاما لاخيه يدعوه فيكون في صنيعه النساء الخبائث » رواه العقيلي في كتابه في الصحابة ونقله ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب عنه ثم قال وهذا الحديث لا يصح اسناده ولا يعرف في الصحابة أبو تميمة .

وعن طارق بن شهاب عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن

النبي صلى الله عليه وسلم قال « بين يدي الساعة تسليم الخاصة وفشو التجارة حتى تعين المرأة زوجها على التجارة وقطع الارحام وفشو القلم وظهور الشهادة بالزور وكتمان شهادة الحق » رواه الامام أحمد والبخاري في الادب المفرد والحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه • وفي رواية للحاكم قال عبد الله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ان بين يدي الساعة تسليم الخاصة وفشو التجارة حتى تعين المرأة زوجها على التجارة وحتى يخرج الرجل بماله الى أطراف الارض فيرجع فيقول لم أربح شيئا » وفي رواية له أيضا عن خارجة بن الصلت البرجمي قال دخلت مع عبد الله يوما المسجد فاذا القوم ركوع فركع فمر رجل فسلم عليه فقال عبد الله صدق الله ورسوله ثم وصل الى الصف فلما فرغ سألته عن قوله صدق الله ورسوله فقال انه كان يقول « لا تقوم الساعة حتى تتخذ المساجد طرقا وحتى يسلم الرجل على الرجل بالمعرفة وحتى تتجر المرأة وزوجها وحتى تغلو الخيل والنساء ثم ترخص فلا تغلو الى يوم القيامة » قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه • وقد رواه أبو داود الطيالسي والطبراني بنحوه • وفي رواية للامام أحمد عن الاسود بن هلال عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان من اشراط الساعة أن يسلم الرجل على الرجل لايسلم عليه الا للمعرفة » وفي رواية له ايضا عن الاسود بن يزيد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ان من اشراط الساعة اذا كانت التحية على المعرفة » وفي رواية للطبراني قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لاتقوم الساعة حتى يكون السلام على المعرفة وحتى تتخذ المساجد طرقا فلا يسجد لله فيها وحتى يبعث الغلام الشيخ بريدا بين الافقين وحتى يبلغ التاجر بين

الافقين فلا يجد ريحا » وفي رواية للبزار « وان يجتاز الرجلبالمسجد فلا يصلي فيه » وفي رواية للطبراني عن سلمة بن كهيل عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ان من اشراط الساعة ان يمر الرجل في طول المسجد لايصلي فيه ركعتين وان لايسلم الرجل الا على من يعرف وان يبرد الصبي الشيخ »قال الهيثمي رجاله رجال الصحيح الا ان سلمة وان كان سمع من الصحابة لم اجد له رواية عن ابن مسعود رضي الله عنه . وقد رواه ابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان بنحوما تقدم وزادا « وان تتطاول الحفاة العراة رعاء الشاء في البنيان » .

قوله تسليم الخاصة . قد بينه في رواية خارجة بن الصلت والاسود بن هلال والاسود بن يزيد بأنه تسليم الرجل على الرجل بالمعرفة . وأصرح من ذلك قوله في رواية سلمة بن كهيل وان لايسلم الرجل الا على من يعرف . وهذا مما ظهر مصداقه في زماننا .

وقوله يبرد الصبي الشيخ اي يجعله رسولا في حوائجه قاله المناوي في شرح الجامع الصغير .

وعن العداء بن خالد رضي الله عنه قال سمعت رسول اللهصلى الله عليه وسلم يقول « لا تقوم الساعة حتى لايسلم الرجل الا على من يعرف وحتى تتخذ المساجد طرقا وحتى تتجر المرأة وزوجها وحتى ترخص النساء والخيل فلا تغلو الى يوم القيامة » رواه الطبراني قال الهيثمي وفيه من لم أعرفهم .

وعن انس بن مالك رضي الله عنه يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال « ان من امارات الساعة انيرى الهلال لليلة فيقال لليلتين وان تتخذ المساجد طرقا وان يظهر موت الفجأة » رواه الطبراني في الصغير والاوسط عن شيخه الهيثم بن خالد المصيصي

قال الهيثمي وهو ضعيف •

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان من علامات البلاء واشراط الساعة أن تعزب العقول وتنقص الاحلام ويكثر القتل وترفع علامات الخير وتظهر الفتن » رواه الطبراني • قال الهيثمي وفيه عافية بن أيوب وهو ضعيف • ورواه نعيم بن حماد في الفتن من حديث كثير بن مرة مرسلا مثله الا انه قال « وترفع علامات الحق ويظهر الظلم » •

وعن ابي ثعلبة الخشني رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ان من اشراط الساعة ان تنتقص العقول وتعزب الاحلام ويكثر الهم » رواه نعيم بن حماد في الفتن •

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما انه قال « يأتي على الناس زمان يصبح الرجل بصيرا ويمسي ما يبصر شعرة » رواه نعيم بن حماد في الفتن •

وعن ابي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لاتقوم الساعة حتى تظهر الفتن ويكثر الكذب وتتقارب الاسواق ويتقارب الزمان ويكثر الهرج » قلت وما الهرج قال « القتل » رواه الامام أحمد قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح غير سعيد بن سمعان وهو ثقة • وقد رواه ابن حبان في صحيحه وزاد فيه « ويقبض العلم » •

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والتفاحش وقطيعة الرحم وسوء المجاورة وحتى يؤتمن الخائن ويخون الامين » رواه الامام احمد والطبراني والحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه • وقد رواه البزار بنحوه مختصرا وزاد قيل يارسول الله فكيف المؤمن يومئذ قال « كالنحلة وقعت فلم تفسد واكلت فلم تكسر ووضعت طيبا » قال

الهيثمي وفيه عبد الرحمن بن مغراء وثقه أبو زرعة وجماعة وضعفه ابن المديني وبقية رجاله رجال الصحيح .

وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان من اشراط الساعة الفحش والتفحش وقطيعة الارحام وائتمان الخائن أحسبه قال وتخوين الامين أو كلمة نحوها » رواه البزار قال الهيثمي وفيه شبيب بن بشر وهو لين ووثقه ابن حبان وقال يخطىء وبقية رجاله رجال الصحيح .

وعن سعيد بن جبير عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال « والذي نفس محمد بيده لاتقوم الساعة حتى يظهر الفحش والبخل ويخون الامين ويؤتمن الخائن وتهلك الوعول وتظهر التحوت » قالوا يارسول الله وما الوعول وما التحوت قال « الوعول وجوه الناس واشرافهم والتحوت الذين كانوا تحت اقدام الناس لايعلم بهم » رواه ابن حبان في صحيحه والطبراني في الاوسط وأبو نعيم في الحلية والحاكم في مستدركه وقال رواته كلهم مدنيون ممن لم ينسبوا الى نوع من الجرح ووافقه الذهبي في تلخيصه .

وروى الطبراني أيضا من طريق ابي علقمة حليف بني هاشم قال سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول « ان من اشراط الساعة ان يظهر الشح والفحش ويؤتمن الخائن ويخون الامين وتظهر ثياب تلبسها نساء كاسيات عاريات ويعلو التحوت الوعول » أكذاك ياعبد الله بن مسعود سمعته من حبي قال نعم ورب الكعبة قلنا وما التحوت قال « فسول الرجال وأهل البيوت الغامضة يرفعون فوق صالحيهم والوعول أهل البيوت الصالحة » قال الهيثمي رجاله رجال الصحيح غير محمد بن الحارث بن سفيان وهو ثقة . وقد رواه البخاري في الكنى بنحوه ورواته ثقات .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان امام الدجال سنين خداعة يكذب فيها الصادق ويصدق فيها الكاذب ويخون فيها الامين ويؤتمن فيها الخائن ويتكلم فيها الرويبضة قيل وما الرويبضة قال الفويسق يتكلم في أمر العامة» رواه الامام أحمد وفي اسناده محمد بن اسحاق وهو مدلس وبقية رجاله ثقات •

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « سيأتي على الناس سنوات خداعات يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق ويؤتمن فيها الخائن ويخون فيها الامين وينطق فيها الرويبضة » قيل يارسول الله وما الرويبضة قال « الرجل التافه يتكلم في أمر العامة » رواه الامام أحمد وابن ماجه والحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه • وفي رواية لاحمد والحاكم قيل يارسول الله وما الرويبضة قال « السفيه يتكلم في أمر العامة » • وفي رواية للحاكم قال « وتشيع فيها الفاحشة » •

وقد رواه نعيم بن حماد في الفتن ولفظه « تكون قبل خروج المسيح الدجال سنوات خداعة يكذب فيها الصادق ويصدق فيها الكاذب ويؤتمن فيها الخائن ويخون فيها الامين ويتكلم الرويبضة » قيل وما الرويبضة قال « الوضيع من الناس » •

وعن عوف بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يكون أمام الدجال سنون خوادع يكثر فيها المطر ويقل فيها النبت ويكذب فيها الصادق ويصدق فيها الكاذب ويؤتمن فيها الخائن ويخون فيها الامين وينطق فيها الرويبضة » قيل يارسول الله وما الرويبضة قال « من لايؤبه له » رواه الطبراني بأسانيد قال الهيثمي وفي أحسنها ابن اسحاق وهو مدلس وبقية رجاله ثقات•

قال الجوهري الرويبضة التافه الحقير • وقال ابن الاثير التافه الحقير الخسيس •

وقد تحصل من الأحاديث مع كلام أهل اللغة أن الرويبضة هو السفيه الفاسق التافه الوضيع الحقير الخسيس •

وعن أم سلمة رضي الله عنها أنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول « ليأتين على الناس زمان يكذب فيه الصادق ويصدق فيه الكاذب ويخون فيه الأمين ويؤتمن فيه الخئون ويشهد فيه المرء وان لم يستشهد ويحلف وان لم يستحلف ويكون أسعد الناس في الدنيا لكع بن لكع لايؤمن بالله ورسوله » رواه البخاري في تاريخه والطبراني •

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « والذي نفسي بيده لاتقوم الساعة حتى يبعث الله أمراء كذبة ووزراء فجرة وأعوانا خونة وعرفاء ظلمة وقراء فسقة سيماهم سيما الرهبان وقلوبهم أنتن من الجيف أهواؤهم مختلفة فيفتح الله لهم فتنة غبراء مظلمة فيتهاوكون فيها والذي نفس محمد بيده لينقضن الاسلام عروة عروة حتى لايقال الله الله » رواه ابن أبي الدنيا •

وعن مكحول عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه قال « لاتذهب الدنيا حتى يأتي أمراء كذبة ووزراء فجرة وعرفاء ظلمة وقراء فسقة أهواؤهم مختلفة ليست لهم زعة يلبسون ثياب الرهبان وقلوبهم أنتن من الجيف فيلبسهم الله فتنة ظلماء يتهوكون فيها تهوك اليهود» ذكره أبو بكر أحمد بن محمد بن عبد الخالق في كتاب الورع • ورواه عبد الله بن الامام أحمد في زوائد الزهد من حديث علي المرادي عن معاذ رضي الله عنه مختصرا قال « يكون في آخر الزمان قراء فسقة ووزراء فجرة وأمناء خونة وعرفاء ظلمة وأمراء كذبة » وهكذا رواه البخاري في التاريخ الكبير الا أنه قال عن عيسى المرادي • وقد رواه

البزار من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لاتقوم الساعة حتى يبعث الله أمراء كذبة ووزراء فجرة وأمناء خونة وقراء فسقة سمتهم سمة الرهبان وليس لهم رغبة أو قال رعة أو قال زعة فيلبسهم الله فتنة غبراء مظلمة يتهوكون فيها تهوك اليهود في الظلم » قال الهيثمي فيه حبيب بن عمران الكلاعي ولم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح •

قوله وليس لهم رغبة أي في الخير أو قال رعة بكسر الراء أي ورع عن المحرمات أو قال زعة بكسر الزاي أي وازع يمنعهم من مخالفة الأوامر وارتكاب النواهي •

وعن علي رضي الله عنه أنه قال « ليأتين على الناس زمان يطرى فيه الفاجر ويقرب فيه الماحل ويعجز فيه المنصف • في ذلك الزمان تكون الأمانة فيه مغنما والزكاة فيه مغرما والصلاة تطاولا والصدقة منا وفي ذلك الزمان استشارة الاماء وسلطان النساء وامارة السفهاء » رواه ابن المنادي •

الماحل هو الماكر والمكايد قال الجوهري المحل المكر والكيد يقال محل به اذا سعى به الى السلطان قال والماحلة الماكرة والمكايدة وقال ابن الاثير ورجل محل أي ذو كيد •

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « سيجيىء أقوام في آخر الزمان تكون وجوههم وجوه الآدميين وقلوبهم قلوب الشياطين أمثال الذئاب الضواري ليس في قلوبهم شيء من الرحمة سفاكون للدماء لايرعون عن قبيح ان تابعتهم واربوك وان تواريت عنهم اغتابوك وان حدثوك كذبوك وان ائتمنتهم خانوك صبيهم عارم وشابهم شاطر وشيخهم لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر الاعتزاز بهم ذل وطلب مافي أيديهم فقر الحليم فيهم غاو والآمر فيهم بالمعروف متهم والمؤمن فيهم مستضعف والفاسق فيهم مشرف • السنة فيهم بدعة والبدعة فيهم

سنة فعند ذلك يسلط الله عليهم شرارهم فيدعو خيارهم فلا يستجاب لهم » رواه الطبراني في الصغير والاوسط والخطيب في تاريخه وهو حديث ضعيف ومع ذلك فهو مطابق لحال كثير من المنتسبين الى الاسلام في زماننا غاية المطابقة .

وقوله لايرعون عن قبيح هو بكسر الراء أي لايكفون عنه ولا يتحرجون من اتيانه .

وقواه واربوك قال ابن الاثير أي خادعوك من الورب وهو الفساد . ونقل ابن منظور عن الليث أنه قال المواربة المداهاة والمخاتلة . قال وقال أبو منصور المواربة مأخوذة من الأرب وهو الدهاء فحولت الهمزة واوا .

قوله صبيهم عارم أي شرس قال ابن الأثير وابن منظور العرام الشدة والقوة والشراسة ورجل عارم أي خبيث شرير .

قوله وشابهم شاطر قال الجوهري الشاطر الذي أعيا أهله خبثا ونقل ابن منظور عن أبي اسحاق أنه قال قول الناس فلان شاطر معناه أنه أخذ في نحو غير الاستواء ولذلك قيل له شاطر لأنه تباعد عن الاستواء .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال « يأتي على الناس زمان هم ذئاب فمن لم يكن ذئبا أكلته الذئاب » رواه الطبراني في الأوسط قال الهيثمي وفيه من لم أعرفهم .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله عز وجل « وحيل بينهم وبين مايشتهون » الى آخر الآية قال كان رجل من بني اسرائيل آتاه الله مالا فمات فورثه ابن له تافه أي فاسد فكان يعمل في مال الله بمعاصي الله فلما رأى ذلك اخوان أبيه أتوا الفتى فعذلوه ولاموه فضجر الفتى فباع عقاره بصامت ثم رحل فأتى عينا ثجاجة فسرح فيها ماله وابتنى قصرا فبينما هو ذات يوم جالس اذ شملت عليه ريح بامرأة من أحسن الناس وجها وأطيبهم أرجا أي ريحا

فقالت من أنت ياعبد الله فقال أنا امرؤ من بني اسرائيل قالت فلك هذا القصر وهذا المال فقال نعم قالت فهل لك من زوجة قال لا قالت فكيف يهنيك العيش ولا زوجة لك قال قد كان ذاك قال فهل لك مـن بعل قالت لا قال فهل لك الى أن أتزوجك قالت اني امرأة منك علـى مسيرة ميل فاذا كان غد فتزود زاد يوم وائتني وان رأيت في طريقك هولا فلا يهولنك فلما كان من الغد تزود زاد يوم وانطلق فانتهى الى قصر فقرع رتاجه فخرج اليه شاب من أحسن الناس وجها وأطيبهم أرجا أي ريحا فقال من أنت ياعبد الله فقال أنا الاسرائيلي قال فما حاجتك قال دعتني صاحبة هذا القصر الى نفسها قال صدقت قـال فهل رأيت في الطريق هولا قال نعم ولولا أنها أخبرتني أن لابأس علي لهالني الذي رأيت • قال ما رأيت قال أقبلت حتى اذا انفرج بي السبيل اذا أنا بكلبة فاتحة فاها ففزعت فوثبت فاذا أنا من ورائهـا واذا جراؤها ينبحن في بطنها فقال له الشاب لست تدرك هذا • هذا

يكون في آخر الزمان يقاعد الغلام المشـيخة في مجلسـهم ويسرهم حديثه قال ثم أقبلت حتى اذا انفرج بي السبيل اذا أنـا بمائة عنز حفل واذا فيها جدي يمصها فاذا أتى عليها وظن أنه لم يترك شـيئا فتح فاه يلتمس الزيادة فقال لست تدرك هذا • هذا يكون في آخـر الزمان ملك يجمع صامت الناس كلهم حتى اذا ظن أنه لم يترك شيئا فتح فاه يلتمس الزيادة قال ثـم أقبلت حتى اذا انفرج بي السبيل اذا أنا بشجر فأعجبني غصن من شجرة منها ناضرة فأردت قطعـه فنادتني شجرة أخرى ياعبد الله مني فخذ حتى ناداني الشجر أجمع ياعبد الله مني فخذ فقال لست تدرك هذا • هذا يكون في آخر الزمان يقل الرجال ويكثر النسـاء حتى أن الرجل ليخطب المرأة فتدعوه العشر والعشرون الى أنفسهن قال ثـم أقبلت حتى اذا انفرج بي السبيل فاذا أنا برجل قائم على عين يغرف لكل انسان من الماء فـاذا تصدعوا عنه صب في جرته فلم تعلق جرته من الماء بشيء قال لست

تدرك هذا هذا يكون في آخر الزمان القاص يعلم الناس العلم ثـم يخالفهم الى معاصي الله تعالى قال ثـم اقبلت حتى اذا انفرج بي السبيل اذا أنا بعنز واذا بقوم قد آخذوا بقوائمها واذا رجل قد اخذ بقرنيها واذا رجل قد أخذ بذنبها واذا راكبقد ركبها واذا رجـل يحتلبها فقال أما العنز فهي الدنيا والذين آخذوا بقوائمها يتساقطون من عيشها وأما الذي قد أخذ بقرنيها فهو يعالج من عيشها ضـيقا وأما الذي أخذ بذنبها فقد أدبرت عنه وأما الذي ركبها فقد تركها وأما الذي يحلبها فبخ بخ ذهب ذلك بها • قال ثم أقبلت حتى اذا انفرج بي السبيل اذا أنا برجل يمتح على قليب كلما أخرج دلوه صبـه في الحوض فانساب الماء راجعا الى القليب قال هذا رجل رد الله عليـه صالح عمله فلم يقبله • قال ثم أقبلت حتى اذا انفرج بي السـبيل اذا أنا برجل يبذر بذرا فيستحصد فاذا حنطة طيبة قال هذا رجـل قبل الله صالح عمله وازكاه له • قال ثم اقبلت حتى اذا انفرج بـي السبيل اذا انا برجل مستلق على قفاه قال يا عبد الله ادن مني فخذ بيدي واقعدني فوالله ما قعدت منذ خلقني الله تعالى فأخذت بيده فقام يسعى حتى ما اراه فقال له الفتى هذا عمر الابعد نفد وانا ملك الموت امرني الله تعالى بقبض روح الابعد في هذا المكان ثم أصيـره الى نار جهنم قال ففيه نزلت هذه الآية(وحيل بينهم وبينمايشتهون) الآية رواه ابن ابي حاتم • قال ابن كثير وهذا اثر غريب وفي صحته نظر وتنزيل الآية عليه وفي حقه بمعنى ان الكفار كلهم يتوفـون وأرواحهم متعلقة بالحياة الدنيا كما جرى لهذا المغرور المفتون ذهب يطلب مراده فجاءه ملك الموت فجأة بغتة وحيل بينه وبين ما يشتهي انتهى • والمقصود من ايراد هذا الحديث ما فيه من الاخبار عمايكون في آخر الزمان والله الموفق •

« باب ما جاء في المتنبئين »

عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم انه رسول الله » رواه الامام احمد والشيخان.
ورواه الامام احمد ومسلم ايضا والترمذي من حديث همام بن منبه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لاتقوم الساعة حتى ينبعث كذابون دجالون قريب من ثلاثين كلهم يزعم انه رسول الله » قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح قال وفي الباب عن جابر بن سمرة وابن عمر رضي الله عنهم

قلت وسيأتي ذكر حديثيهما قريبا ان شاء الله تعالى .

ورواه الامام احمد أيضا وابو داود من حديث العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لاتقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالون كلهم يزعم انه رسول الله » .

ورواه الامام احمد وابو داود أيضا من حديث ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لاتقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابا دجالا كلهم يكذب على الله وعلى رسوله » .

ورواه أبو داود أيضا من حديث ابراهيم النخعي قال قال عبيدة السلماني — بهذا الخبر — قال فذكر نحوه فقلت له اترى هذا منهم يعني المختار فقال عبيدة اما انه من الرؤوس .

ورواه الامام احمد أيضا فقال حدثنا يحي عن عوف حدثناخلاس عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « بين يدي الساعة قريب من ثلاثين دجالين كذابين كلهم يقول انا نبي انا نبي » قال ابن كثير وهذا اسناد حسن جيد تفرد به احمد •

وعن جابر بن سمرة رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ان بين يدي الساعة كذابين فاحذروهم» رواه الامام احمد وابو داود الطيالسي ومسلم وهذا لفظ احدى روايات احمد •

وعن ثوبان رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «وانه سيكون في امتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم انه نبي وانا خاتم النبيين لا نبي بعدي » رواه الامام احمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه والبرقاني في صحيحه وقال الترمذي هذا حديث صحيح وصححه أيضا ابن حبان والحاكم وقال على شرط الشيخين ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن حذيفة رضي الله عنه ان نبي الله صلى اللهعليه وسلمقال « في أمتي كذابون ودجالون سبعة وعشرون منهم اربع نسوة واني خاتم النبيين لا نبي بعدي » رواه الامام احمد والطبراني في الكبير والاوسط والبزار والضياء المقدسي • قال الهيثمي ورجال البزار رجال الصحيح •

وعن ابي بكرة رضي الله عنه قال اكثر الناس في شأن مسيلمة قبل ان يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه شيئا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فقال « أما بعد ففي شأن هذا الرجل الذي قد اكثرتم فيه وانه كذاب من ثلاثين كذابا يخرجون بين يدي الساعة » رواه الامام احمد والطبراني والحاكم في مستدركه • قال الهيثمي واحد أسانيد احمد والطبراني رجاله رجال الصحيح وقال

الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه واقره الذهبي في تلخيصه •

وعن جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « بين يدي الساعة كذابون منهم صاحب اليمامة ومنهم صاحب صنعاء العنسي ومنهم صاحب حمير ومنهم الدجال وهو أعظمهم فتنة » قال جابر وبعض أصحابي يقول قريب من ثلاثين كذابا رواه الامام احمد والبزار وابن حبان في صحيحه قال الهيثمي وفي اسناد البزار عبد الرحمن بن مغراء وثقه جماعة وفيه ضعف وبقية رجاله رجال الصحيح • وفي اسناد احمد ابن لهيعة وهو لين •

وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « وانه والله لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابا آخرهم الاعور الدجال » رواه الامام أحمد والطبراني في الكبير والحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه كان عنده رجل من اهل الكوفة فجعل يحدثه عن المختار فقال ابن عمر رضي الله عنه ان كان كما تقول فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ان بين يدي الساعة ثلاثين دجالا كذابا » رواه الامام احمد وأبو يعلى • وفي رواية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ليكونن قبل يوم القيامة المسيح الدجال وكذابون ثلاثون أو أكثر » وفي رواية « ليكونن قبل المسيح الدجال كذابون ثلاثون أو أكثر » • ورواه الطبراني ولفظه قال « بين يدي الساعة الدجال وبين يدي الدجال كذابون ثلاثون أو أكثر » قلنا ما آيتهم قال « ان يأتوكم بسنة لم تكونوا عليها يغيرون بها سنتكم ودينكم فاذا رأيتموهم فاجتنبوهم وعادوهم » •

وعن ابي الجلاس قال سمعت عليا رضي الله عنه يقول لعبد الله السبأي ويلك والله ما افضى الي رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء كتمه احدا من الناس ولكن سمعته يقول « ان بين يدي الساعة ثلاثين كذابا » وانك لاحدهم رواه ابن ابي شيبة وابن أبي عاصم وعبد الله بن الامام احمد في كتاب السنة وأبو يعلى قال الهيثمي ورجاله ثقات •

وعن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما عن النبي صلىالله عليه وسلم قال « ان بين يدي الساعة ثلاثين كذابا منهم الاسود العنسي صاحب صنعاء وصاحب اليمامة » رواه الطبراني وابو يعلى والبزار باختصار قال الهيثمي وفيه قيس بن الربيع وثقه شعبة والثوري وضعفه جماعة • ورواه البيهقي ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لاتقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابا منهم مسيلمة والعنسي والمختار » •

وعن النعمان بن بشير رضي اللهعنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ان بين يدي الساعة كذابين » رواه الطبراني • قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح غير جندل بن والق وهو ثقة •

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ان في ثقيف كذابا ومبيرا » رواه الامام أحمد والترمذي وابو يعلى وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب قال وفي الباب عن اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما قال ويقالالكذاب المختار بن أبي عبيد والمبيرالحجاج بن يوسف • وقال النووي اتفق العلماء على ان المراد بالكذاب هنا المختار بن ابي عبيد وبالمبير الحجاج بن يوسف انتهى •

وعن ابي نوفل بن ابي عقرب عن اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما انها قالت للحجاج اما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

حدثنا ان في ثقيف كذابا ومبيرا فاما الكذاب فقد رأيناه واما المبير فلا اخالك الا اياه رواه أبـــو داود الطيالسي ومسلم والطبرانـــي والحاكـــم •

وعنابي الصديق الناجي ان اسماء بنت ابي بكر رضي اللـــه عنهما قالت حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم « انه يخرج مـــن ثقيف كذابان الآخرمنهما أشر من الاول وهو مبير» رواه الامامأحمد وابو يعلى والحاكم وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقـــــه الذهبي في تلخيصه •

وعن هارون بن عنترة عن ابيه ان أسماء رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول« يخرج من ثقيـــف كذابان الآخر منهما اشر من الاول وهو مبير » رواه الامام أحمـــد واسناده جيد •

وعن ابي المحياة عن أمه ان أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت للحجاج انتظر حتى احدثك ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعته يقول « يخرج من ثقيف كذاب ومبير » فأمـــا الكذاب فقد رأيناه وأما المبير فأنت رواه البيهقي •

وعن سلامة بنت الحر رضي الله عنها قالت قال رسول اللـــه صلى الله عليه وسلم « في ثقيف كذاب ومبير » رواه أبو يعلـــى باسناد حسن •

«باب ما جاء في دعاة الضلالة »

عن ابي ادريس الخولاني قال سمعت حذيفة بن اليمان رضـــي الله عنهما يقول « كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليـــه وسلم عن الخير وكنت اسأله عن الشر مخافة أن يدركني فقـــلت يارسول الله انا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير شر قال نعم فقلت هل بعد ذلك الشر من خير قال نعـــم

وفيه دخن قلت وما دخنه قال قوم يستنون بغير سنتي ويهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر فقلت هل بعد ذلك الخير من شر قال نعم دعاة على ابواب جهنم من أجابهم اليها قذفوه فيها فقلت يارسول الله صفهم لنا قال نعم قوم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا قلت يارسول الله فما ترى ان ادركني ذلك قال تلزم جماعة المسلمين وامامهم فقلت فان لم تكن لهم جماعة ولا امام قال فاعتزل تلك الفرق كلها ولو ان تعض على اصل شجرة حتى يدركك الموت وانت على ذلك » متفق عليه وهذا لفظ مسلم • وفي رواية له عن ابي سلام قال قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما « قلت يارسول الله انا كنا بشر فجاءنا الله بخير فنحن فيه فهل من وراء هذا الخير شر قال نعم قلت هل وراء ذلك الشر خير قال نعم قلت فهل وراء ذلك الخير شر قال نعم قلت كيف قال يكون بعدي ائمة لايهتدون بهداي ولا يستنون بسنتي وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان انس قال قلت كيف أصنع يارسول الله ان ادركت ذلك قال تسمع وتطيع للامير وان ضربظهرك واخذ مالك فاسمع واطع » وقد رواه ابن عساكر في تاريخه بنحوه وقال في آخره « اسمع للامير الاعظم وان ضرب ظهرك واخذ مالك » ورواه ابن ماجه والحاكم من حديث عبد الرحمن بن قرط عن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تكون فتن على ابوابها دعاة الى النار فان تموت وانت عاض على جذل شجرة خير لك من ان تتبع احدا منهم » قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه• ورواه الامام احمد وابو داود الطيالسي وابو داود السجستاني وابو نعيم في الحلية من حديث نصر بن عاصم الليثي عن اليشكري عن حذيفة رضي الله عنه وفي آخره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ثم تكون فتنة عمياء صماء دعاة الضلالة او قال دعاة النار فلأن تعض على جذل شجرة خير لك من ان تتبع احدا منهم » هذا

لفظ أبي داود الطيالسي • ورواه ابن ابي شيبه من حديث نصر بن عاصم الليثي قال سمعت حذيفه رضي الله عنه يقول فذكره بنحوه • ورواه ابو داود الطيالسي أيضا من حديث سبيع بن خالد أو خالد بن سبيع عن حذيفه رضي الله عنه قال « كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير واسأله عن الشر فقلت يارسول الله هل بعد هذا الخير شر كما كان قبله شر قال نعم قلت فما العصمة يا رسول الله قال السيف قلت فهل للسيف من بقية فما يكون بعده قال يكون هدنة على دخن قال قلت فما يكون بعد الهدنة قال دعاة الضلالة فان رأيت يومئذ لله عز وجل في الارض خليفة فالزمه وان ضرب ظهرك وأخذ مالك فان لم تر خليفة فاهرب حتى يدركك الموت وانت عاض على جذل شجرة قلت يارسول الله فما يكون بعد ذلك قال الدجال » ورواه الامام احمد وابو داود والحاكم بنحوه وقال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال « سيكون في آخر أمتي اناس يحدثونكم ما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم فاياكم واياهم » رواه الامام أحمد ومسلم في مقدمة صحيحه والبخاري في تاريخه والحاكم في مستدركه وقال هذا حديث ذكره مسلم في خطبة الكتاب مع الحكايات ولم يخرجاه في ابواب الكتاب وهو صحيح على شرطهما جميعا ومحتاج اليه في الجرح والتعديل ولا اعلم له علة واقره الذهبي في تلخيصه • وفي رواية لمسلم يكون في آخر الزمان دجالون كذابون يأتونكم من الاحاديث بما لم تسمعوا انتم ولا آباؤكم فاياكم واياهم لايضلونكم ولايفتنونكم» ورواه الامام أحمد أيضا بنحوه •

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ان في امتي نيفا وسبعين داعيا كلهم داع الى النار لو أشاء لانبأتكم بآبائهم وامهاتهم وقبائلهم » رواه أبو يعلى قال

ابن كثير اسناده لابأس به • وقال الهيثمي فيه ليث بن ابي سليم وهو مدلس وبقية رجاله ثقات •

وعن طاوس عن عبد الله بنعمرو بن العاص رضي الله عنهما انه قال « ان في البحر شياطين مسجونة أوثقها سليمان يوشك أن تخرج فتقرأ على الناس قرآنا » رواه عبد الرزاق في مصنفه باسناد صحيح ومسلم في مقدمة صحيحه • ورواه الدارمي في مسندهولفظه قال « يوشك ان تظهر شياطين قد أوثقها سليمان يفقهون الناس في الدين » •

وروى محمد بن وضاح من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه قال قال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما « يوشك أنتظهر شياطين يجالسونكم في مجالسكم ويفقهونكم في دينكم ويحدثونكم وانهم لشياطين » •

وقال ابن وضاح أيضا حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا مصعب عن سفيان بن سعيد الثوري انه قيل لسفيان ان ابن منبه يقول « سيأتي على الناس زمان يجلس في مساجدهم شياطين يعلمونهم أمر دينهم » قال سفيان قد بلغنا ذلك عن عبد الله بن عمرو انه قال «سيأتي على الناس زمان يجلس في مساجدهم شياطين كان سليمان بن داود قد أوثقهم في البحر يخرجون يعلمون الناس أمر دينهم »قال سفيان بقيت أمور عظام • قال محمد بن وضاح قال زهير بن عباد يعني سفيان يعلمون الناس فيدخلون في خلال ذلك الاهواء المحدثة فيحلون لهم الحرام ويشككونهم في الفضلوالصبر والسنة ويبطلون فضل الزهد في الدنيا ويأمرونهم بالاقبال على طلب الدنيا وهي رأس كل خطيئة •

« باب الثناء على القرون المفضلة وما يكون في الذين بعدهم من ضعف الدين وسمن الابدان »•

عن زهدم بن مضرب قال سمعت عمران بن حصين رضي الله عنهما يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم » قال عمران فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة « ثم ان بعدكم قوما يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن » رواه الامام احمد والشيخان • ورواه الامام أحمد ومسلم أيضاوأبو داود الطيالسي وأبو داود السجستاني والترمذي من حديث زرارة بن أوفى عن عمران بن حصين رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه وقال فيه « ويفشو فيهم السمن » قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح • ورواه الامام احمد والترمذي أيضا من حديث هلال بن يساف عن عمران بن حصين رضي الله عنهماقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يأتي من بعدهم قوميتسمنون ويحبون السمن يعطون الشهادة قبل أن يسئلوها » وقد رواه ابن حبان في صحيحه من هذا الوجه مختصرا •

وعن بريدة الاسلمي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « خيرأمتي قرني منهم ثم الذين يلونهم » قال ولا ادري اذكر الثالث ام لا « ثم يخلف اقوام يظهر فيهم السمنيهريقون الشهادة ولا يسئلونها » رواه الامام أحمد ورجاله ثقات • وفيرواية له عن بريدة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « خير هذه الامة القرن الذين بعثت أنا فيهم ثم الذين

يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهـــم ثم يكون قوم تسبـق شهادتهم أيمانهم وايمانهم شهادتهم » وفي لفظ آخر قال « القـرن الذين بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثـم الذين يلونهم ثم الذيـــن يلونهم ثم الذين يلونهم » واسناده جيد •

وعن بلال بن سعد بن تميم السكوني عن أبيه رضي الله عنـــه قال قلت يارسول الله أي الناس خير قال « أنا وأقراني » قلنا ثم ماذا يارسول الله قال « ثم القرن الثاني » قلنا يارسول الله ثم ماذا قال « القرن الثالث » قلنا ثم ماذا يارسول الله قال « ثم يكون قوم يحلفون ولا يستحلفون ويشهدون ولا يستشهـدون ويؤتمنون ولا يؤدون » رواه ابو نعيم في الحلية •

وعن ابراهيم عن عبيدة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيء قوم تسبق شهادة احدهم يمينـه ويمينه شهادته » رواه الامام احمد والشيخان والترمذي وابن ماجه• وزاد أحمد والشيخان قال ابراهيم وكانوا يضربوننا علـى الشهادة والعهد ونحن صغار » ورواه أبو داود الطيالسي ولفظه قال « خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيء قوم تسبق أيمانهم شهادتهم ويشهدون قبل أن يستشهدوا »•

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذيـــن يلونهم ثم يأتي قـــوم تسبق أيمانهم شهادتهـــم وشهادتهم أيمانهم » رواه الامام أحمد وابن حبان في صحيحه •

وعـــن أبي هريرة رضي الله عنـــه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « خير أمتي القرن الذين بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ــ والله اعلم أذكر الثالث أم لا قال ــ ثم يخلف قوم يحبون السمانة يشهدون قبل أن يستشهدوا » رواه الامام احمد وأبو داود الطيالسي ومسلـــم •

قال النووي السمانة بفتح السين هي السمن قال جمهور العلماء في معنى هذا الحديث المراد بالسمن هنا كثرة اللحم ومعناه انه يكثر ذلك فيهم وليس معناه ان يتمحضوا سمانا • قالوا والمذموم منه من يتكسبه واما من هو فيه خلقة فلا يدخل في هذا • والمتكسب له هو المتوسع في المأكول والمشروب زائدا على المعتاد • وقيل المراد بالسمن هنا انهم يتكثرون بما ليس فيهم ويدعون ما ليس لهم من الشرف وغيره • وقيل المراد جمعهم الاموال انتهى •

والصحيح أن المراد بالسمن كثرة الشحم ويدل على ذلك قوله في حديث عمران بن حصين رضي الله عنهما ويظهر فيهم السمن • وقد وقع مصداق ذلك ولاسيما في زماننا فقد ظهر فيه السمن وفشى في الرجال والنساء بسبب الراحة والتوسع في المأكولات والمشروبات حتى كانت بطون كثير منهم اكبر من بطون الحوامل بكثير •

وعن جابر بن سمرة رضي الله عنهما قال خطبنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالجابية فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فينا مثل مقامي فيكم فقال « احفظوني في اصحابي ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يفشو الكذب حتى يشهد الرجل وما يستشهد ويحلف وما يستحلف » رواه الامام احمد وابن ماجه والطبراني وابن حبان في صحيحه وهذا لفظ ابن ماجه • ورواه الامام احمد أيضا والترمذي والحاكم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال خطبنا عمر رضي الله عنه بالجابية فقال يا ايها الناس اني قمت فيكم كمقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا فقال « اوصيكم بأصحابي ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يفشو الكذب حتى يحلف الرجل ولا يستحلف ويشهد الشاهد ولا يستشهد » الحديث قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح غريب وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه • قال الترمذي وقد روي هذا الحديث من غير وجه عن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم • ورواه الحاكم أيضا من حديث

سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال وقف عمر رضي الله عنـــه بالجابية فقال وذكره بنحو ما تقدم من حديث جابر بن سمرة وابن عمر رضي الله عنهم • صححه الحاكم ووافقه الذهبي في تلخيصه• ورواه البخاري في التاريخ الكبير من حديث عبد الله بن مالك بـــن ابراهيم بن الاشتر النخعي عن ابيه عن جده قال قام عمر رضـــي الله عنه عند باب الجابية وذكر النبي صلى الله عليه وسلم ثم قـــال « ان يد الله على الجماعة والفذ مع الشيطان والحق أصل في الجنة والباطل اصل في النار وان أصحابي خياركم فاكرموهم ثم الذيـــن يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يظهر الكذب والهرج » الحديث •

« باب ما جاء في النشء المترفين »

عن ابي امامةرضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «سيكون رجال من أمتي يأكلون ألوان الطعام ويشربون ألوان الشراب ويلبسون ألوان الثياب ويتشدقون في الكلام فأولئك شرار أمتي » رواه الطبراني في الكبير والاوسط وأبو نعيم في الحليـــة • ورواه البزار وزاد « الذين غذوا بالنعيم ونبتت عليه اجسامهم »قال الهيثمي وفيه عبد الرحمن بن زياد بن انعم وقد وثق والجمهور على تضعيفه وبقية رجاله ثقات •

وعن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليهوسلم قال « شرار أمتي الذين غذوا في النعيم الذين يتقلبون في ألوان الطعام والثياب الثرثارون الشداقون بالكلام » رواه أبو نعيم في الحلية •

وعن عبد الله بن جعفر رضيالله عنهما قال سمعت رسولالله صلى الله عليه وسلم يقول « شرار امتي الذين ولدوا في النعيـــم وغذوا به يأكلون من الطعام ألوانا ويتشـــدقون في الكلام » رواه الطبراني في الاوسط •

وعن بكر بن سوادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قـال « سيكون نشو من أمتي يولدون في النعيم ويغذون به همتهم ألوان الطعام وألوان الثياب يتشدقون بالقول أولئك شـرار أمتي » رواه الامام أحمد في الزهد وهو مرسل •

وعن فاطمة بنت الحسين أن رسول الله صلى اللـه عليه وسلم قال « ان من شرار أمتي الذين غذوا بالنعيم الذين يطلبـون ألوان الطعام وألوان الثياب يتشادقون في الكلام » رواه الامـام أحمد في الزهد وهو مرسل •

قال ابن الاثير المتشدقون هم المتوسعون في الكـلام من غير احتياط واحتراز • وقيـل أراد بالمتشدق المستهزىء بالنـاس يلوي شـدقه بهم وعليهم •

قلت والأول أصح وبه جزم النووي فانه قال المتشدق المتطـاول على الناس بكلامه ويتكلم بملء فيه تفاصحا وتعظيما لكلامه انتهى •

وكل من الضربين كثير في زماننا •

وعن علي رضي الله عنه « يأتي على الناس زمان همتهم بطونهم وشرفهم متاعهم وقبلتهم نساؤهم ودينهم دراهمهم ودنانيرهم أولئك شرار الخلق لاخلاق لهم عند الله » رواه الديلمي •

« باب ارتفاع الاسافل وتوفر حظوظهم من الدنيا

قد تقدم في الباب الثاني من أشراط الساعة أحاديث كثيرة في ذلك:

منها حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي اللـه عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « من اقتراب الساعة أن ترفع الاشرار وتوضع الأخيار » رواه الطبراني والحاكم فيمستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه • وقـال الهيثمي رجال الطبراني رجال الصحيح • وقد رواه نعيم بن حماد في الفتن ولفظه قال « ان من اشراط الساعة أن يوضع الاخيار ويشـرف الاشرار ويسود كل قوم منا فقوهم »

ومنها حديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي رواه البخاري في الكنى والطبراني وأبو نعيم والحاكم وفيه « وتهلك الوعول وتظهر التحوت » وفي رواية « ويعلو التحوت الوعول قالوا وما التحوت قال فسول الرجال وأهل البيوت الغامضة والوعول أهل البيوت الصالحة »

ومنها حديث عوفبن مالك رضي الله عنه الذي رواه الطبراني وفيه « وساد القبيلة فاسقهم وكان زعيم القوم أرذلهم »

ومنها حديث علي رضي الله عنه الذي رواه الترمذي وفيه «وكان زعيم القوم أرذلهم »

ومنها حديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي رواه الترمذي وفيه « وكان زعيم القوم أرذلهم » •

ومنها حديث حذيفة رضي الله عنه الذي رواه أبو نعيم وفيه « وفاض اللئام فيضا وغاض الكرام غيضا » وفيه أيضا « وكان زعيم القوم أرذلهم »

ومنها حديث مكحول الذي رواه أبو الشيخ والديلمي وفيه « وصارت أموالكم عند شراركم » وفيه أيضا « ووليت أموركم السفهاء »

ومنها حديث ابنمسعود رضي الله عنه الذي رواه الطبراني وغيره وفيه « وان تفيض الاشرار فيضا » وفيه أيضا « من اعلام الساعة واشراطها أن يسود كل قبيلة منافقوها وكل سوق فجارها »

ومنها حديث أبي موسى وحديث عائشة وحديث عبد الله بن عمرو وحديث أنس وحديث أبي هريرة وحديث عوف بن مالك رضي الله عنهم في ائتمان الخونة وتصديق الكذبة •

ومنها حديث أم سلمة رضي الله عنها الذي رواه البخاري في تاريخه والطبراني وفيه « ويصدق فيه الكاذب ويخون فيه الأمين ويؤتمن فيه الخئون » وفيه أيضا « ويكون أسعد الناس في الدنيا لكع بن لكع لايؤمن بالله ورسوله »

وعن علي رضي الله عنه أنهقال «يأتي على الناس زمان عضوض يعض المؤسر على مافي يديه ولم يؤمر بذلك قال اللـه عز وجل « ولا تنسوا الفضل بينكم »وينهـد الاشرار ويستـذل الاخيار ويبايع المضطرون » الحديث رواه الامام أحمد وأبو داود •

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه قال « لكل شيء دولة تصيبه فللاشراف على الصعاليك دولة ثم للصعاليك وسفلة الناس في آخر الزمان حتى يدال لهم من اشراف الناس فاذا كان ذلك فرويدك الدجال ثم الساعة والساعة أدهى وأمر » رواه ابن وضاح •

وعنه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ضاف ضيف رجلا من بني اسرائيل وفي داره كلبة مجح فقالت الكلبة والله لا أنبح ضيف أهلي قال فعوى جراؤها في بطنها قال قيل ماهذا قـال فأوحى الله عز وجل الى رجل منهم • هذا مثل أمة تكون من بعدكـم يقهر سفهاؤها حلماءها » رواه الامام أحمد والبزار والطبراني • قال الهيثمي وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط • وفي روايـة للطبراني « فأوحي الى رجل منهم ان مثل هذه الكلبة مثل أمة يأتون من بعدكـم يستعلي سفهاؤها على علمائها » وفي رواية « يغلب سفهاؤها علماءها»

قال ابن الاثير المجح الحامل المقرب التي دنا ولادها انتهى •

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لاتقوم الساعة حتى يسود كل قبيلة منافقوهـا » رواه البزار والطبراني باسناد ضعيف •

وعن ابي بكرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى اللـه عليه وسلم « لاتقوم الساعة حتى يسود كل قبيلة منافقوهـا » رواه الطبراني في الاوسط قال الهيثمي وفيه مبارك بن فضالة وهـو مدلس وحبيب بن فروخ لم أعرفه •

وعن كثير بن مرة مرسلا ان رسول الله صلى الله عليه وسلـم قال « من اشراط الساعة ان يملك من ليس أهلا أن يملك ويرفع الوضيع ويوضع الرفيع » رواه نعيم بن حماد في كتاب الفتن وابن وضاح من

طريقـــــه •

وعن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليـــه وسلم«لاتقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع» رواه الامام احمد والترمذي والضياء المقدسي وقال الترمذي هذا حديث حسن •

وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا تذهب الدنيا حتى تصير للكع بن لكع » رواه الامام احمـــد ورجاله رجال الصحيح غير كامل بن العلاء وهو ثقة •

وعن أبي بردة بن نيار رضي الله عنه قال سمعت رسول اللـــه صلى الله عليه وسلم يقول « لا تذهب الدنيا حتى تكون للكع بن لكع» رواه الامام أحمد وفيه الجهم بن أبي الجهم ذكره ابن حبان فـــي الثقات وبقية رجاله ثقات • وقد رواه الطبراني قال الهيثمي ورجاله ثقــــات •

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من اشراط الساعة ان يغلب على الدنيا لكع بن لكع » رواه الطبراني في الاوسط باسنادين قال الهيثمي ورجال أحدهمـــا ثقـــات •

وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لاتذهب الايام والليالي حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع » رواه الطبراني في الأوسط قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح غير الوليد بن عبد الملك بن مسرح وهو ثقة • وقد رواه ابن حبان في صحيحه ولفظه « لا تنقضي الدنيا حتى تكون عند لكـــع بن لكع »•

وعن ابي ذر رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليـــه وسلم يقول « لا تقوم الساعة حتى يغلب على الدنيا لكع بن لكـــع رواه الطبراني في الاوسط قال الهيثمي ورجاله وثقوا وفي بعضهـــم ضعـــف •

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ان من اشراط الساعة ان يكون أسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع » رواه ابن مردويه .

قال الجوهري رجل لكع أي لئيم ويقال هو العبد الذليل النفس.

وقال ابن الاثير اللكع عند العرب العبد ثم استعمل في الحمق والذم يقال للرجل لكع وللمرأة لكاع وهو اللئيم وقيل الوسخ وقد يطلق على الصغير فان اطلق على الكبير اريد به الصغير العلم والعقل انتهى.

والمعنى في هذه الاحاديث ان المال في آخر الزمان يتحول في ايدي اللئام بني اللئام وانهم يكونون اسعد الناس بنعيم الدنيا وملاذها والوجاهة فيها .

« باب ما جاء في اقبال الدين وادباره »

عن ابي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « ان لكل شيء اقبالا وادبارا وان من اقبال هذا الدين ما كنتم عليه من العمى والجهالة وما بعثني الله به وان من اقبال هذا الدين ان تفقه القبيلة بأسرها حتى لايوجد فيها الا الفاسق والفاسقان فهما مقهوران ذليلان ان تكلما قمعا وقهرا واضطهدا وان من ادبار هذا الدين ان تجفو القبيلة بأسرها حتى لايرى فيها الا الفقيه والفقيهان فهما مقهوران ذليلان ان تكلما فامرا بالمعروف ونهيا عن المنكر قمعا وقهرا واضطهدا فهما مقهوران ذليلان لايجدان على ذلك اعوانا ولا انصارا » رواه الطبراني .

ورواه الحارث بن أبي اسامة مطولا ولفظه قال « لكل شيء اقبال وادبار وان من اقبال هذا الدين مابعثني الله به حتى ان القبيلة لتتفقه كلها من عند آخرها حتى لايبقى فيها الا الفاسق والفاسقان فهما مقهوران مقموعان ذليلان ان تكلما او نطقا قمعا وقهرا

واضطهدا ثم ذكر من ادبار هذا الدين ان تجفو القبيلة كلها من عند آخرها حتى لايبقى فيها الا الفقيه أو الفقيهان فهمـــا مقهـوران مقموعان ذليلان ان تكلما او نطقا قمعا وقهرا واضطهدا وقيل لهمـا اتطعنان علينا حتى يشرب الخمر في ناديهم ومجالسهم وأسواقهـم وتنحل الخمر غير اسمها حتى يلعن آخر هذه الامة أولها ألا حلـت عليهم اللعنة ويقولون لا نأمن هذا الشراب يشرب الرجل منهم مابدا له ثم يكف عنه حتى تمر المرأة بالقوم فيقوم اليها بعضهم فيرفـع ذيلها فينكحها وهم ينظرون كما يرفع ذنب النعجة وكما ارفع ثوبي هذا » ورفع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبا عليه من هذه السحولية « فيقول القائل منهم لو نحيتها عن الطريق فذاك فيهم كأبي بكر وعمر فمن ادرك ذلك الزمان وأمر بالمعروف ونهى عن المنكـر فله اجـر خمسين ممن صحبني وآمن بي وصدقني ابدا » ورواه الطبرانـي أيضا بنحوه باختصار وفيه علي بن يزيد الألهاني وفيه ضعف •

وعن ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه قال سمعت رسـول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لاتبكوا على الدين اذا وليه اهله ولكن ابكوا عليه اذا وليه غير أهله » رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

« باب ماجاء في غربة الاسلام »

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « بدأ الاسلام غريبا وسيعود كما بدأ غريبا فطوبـى للغرباء » رواه الامام أحمد ومسلم وابن ماجه •

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ان الاسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا كمـا بدأ وهو يأرز بيـن المسجدين كما تأرز الحية في جحرها » رواه مسلم » •

وقد رواه الحافظ محمد بن وضاح في كتاب البدع ولفظه قـال

« بدأ الاسلام غريبا ولا تقوم الساعة حتى يكون غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء حين يفسد الناس ثم طوبى للغرباء حين يفسد الناس » .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ان الاسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا فطوبى للغرباء » رواه ابن ماجه .

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الاسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا فطوبى للغرباء » قال قيل ومن الغرباء قال « النزاع من القبائل » رواه الامام احمد وابنه عبد الله والترمذي وابن ماجه والدارمي وابن وضاح وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث ابن مسعود قال وفي الباب عن سعد وابن عمر وجابر وانس وعبد الله بن عمرو رضي الله عنهم .

وعن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن ابيه عن جده رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ان الدين ليأرز الى الحجاز كما تأرز الحية الى جحرها وليعقلن الدين في الحجاز معقل الاروية من رأس الجبل ان الدين بدأ غريبا ويرجع غريبا فطوبى للغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعدي من سنتي » رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن . ورواه أبو نعيم في الحلية مختصرا . ورواه اسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني ولفظه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ان هذا الدين بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء » قيل يارسول الله ومن الغرباء قال « الذين يحيون سنتي من بعدي ويعلمونها عباد الله » .

وعن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ان الايمان بدأ غريبا وسيعود كما بدأ فطوبى يومئذ للغرباء اذا فسد الناس والذي نفس أبي القاسم بيده ليأرزن الايمان بين هذين المسجدين كما تأرز الحية في جحرها » رواه

الامام احمد والبزار وأبو يعلى قال الهيثمي ورجال احمد وأبي يعلى رجال الصحيح •

وعن عبد الرحمن بن سنة رضي الله عنه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول « بدأ الاسلام غريبا ثم يعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء »قيل يارسول الله ومن الغرباء قال « الذين يصلحون اذا فسد الناس والذي نفسي بيده لينحازن الايمان الى المدينة كما يحوز السيل والذي نفسي بيده ليأرزن الاسلام الى مابين المسجدين كما تأرز الحية الى جحرها » رواه عبد الله بن الامام أحمد في زوائد المسند والطبراني وفيه اسحاق بن عبد الله بن أبي فروة وهو متروك ولكن لحديثه هذا شواهد مما تقدم وما يأتي •

قال الحافظ ابن حجر في الاصابة سنه بفتح المهملة وتشديد النون وحكى ابن السكن فيه المعجمة والموحدة انتهى •

وعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الاسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء » قيل ومن الغرباء يارسول الله قال « الذين يصلحون اذا فسد الناس » رواه الطبراني في الثلاثة قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح غير بكر بن سليم وهو ثقة •

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الاسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا فطوبى للغرباء » قيل ومن الغرباء يارسول الله قال « الذين يصلحون اذا فسد الناس » رواه الطبراني في الاوسط قال الهيثمي وفيه عبد الله بن صالح كاتب الليث وهو ضعيف وقد وثق •

وعن أبي الدرداء وابي امامة وواثلة بن الاسقع وانس بن مالك رضي الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «ان الاسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا فطوبى للغرباء» قالوا يارسول الله ومن الغرباء قال « الذين يصلحون اذا فسد الناس » رواه الطبراني في الكبير قال

الهيثمي وفيه كثير بن مروان وهو ضعيف جدا •

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الاسلام بدا غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء » رواه الطبراني في الكبير والاوسط قال الهيثمي وفيه ليث بن ابي سليم وهو ثقة •

وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء » رواه الطبراني في الاوسط قال الهيثمي وفيه عطية — يعني العوفي — وهو ضعيف •

وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال« ان الاسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء » رواه الطبراني واسناده ضعيف •

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ونحن عنده « طوبى للغرباء » فقيل من الغرباء يارسول الله قال « ناس صالحون قليل في ناس سوء كثير من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم » رواه الامام احمد والطبراني • قال المنذري واحد اسنادي الطبراني رواته رواة الصحيح • وفي رواية لاحمد « طوبى للغرباء » ثلاثا • ورواه ابن وضاح بهذا اللفظ في كتاب البدع والنهي عنها •

وعن بكر بن عمرو المعافري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « طوبى للغرباء الذين يمسكون بكتاب الله حين يترك ويعملون بالسنة حين تطفا » رواه ابن وضاح •

وعن شريح بن عبيد الحضرمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الاسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدأ ألا لا غربة على مؤمن » رواه ابن جرير •

« باب ما جاء في ضعف الايمان وقلته في آخر الزمان »

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال «يأتي على الناس زمان يحجون ويصلون ويصومون وما فيهم مؤمن» رواه ابو شعيب الحراني في فوائده واسناده لابأس به • وقد رواه ابن ابي شيبة ولفظه قال « يأتي على الناس زمان يجتمعون ويصلون في المساجد وليس فيهم مؤمن » ورواه الحاكم في مستدركه بنحوه وقال صحيح الاسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •
وهذا الحديث له حكم الرفع لان مثله لا يقال من قبل الرأي وانما يقال عن توقيف • والمراد بما ذكر فيه الاكثر والاغلب لا العموم لما تواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « لاتزال طائفة من امتي على الحق منصورة لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله تعالى » وقد تقدمت الاحاديث بذلك في باب ما جاء في الطائفة المنصورة الى قيام الساعة فلتراجع •

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « سيأتي على الناس زمان يصلي في المسجد منهم الف رجل او زيادة لا يكون فيهم مؤمن » رواه الديلمي •
وعنه رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « يؤذن المؤذن ويقيم الصلاة قوم وما هم بمؤمنين » رواه الطبراني وأبو نعيم في الحلية •

وعن ابن مسعود رضي الله عنه « ان من اقتراب الساعة ان يصلي خمسون نفسا لا تقبل لاحدهم صلاة » رواه أبو الشيخ في كتاب الفتن ونقله عنه صاحب كنز العمال •
وعنه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « سيأتي على الناس زمان يقعدون في المساجد حلقا حلقا انما همتهم الدنيا فلا تجالسوهم فانه ليس لله فيهم حاجة » رواه أبو

نعيم في الحلية • ورواه ابن حبان في صحيحه ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « سيكون في آخر الزمان قوم يكون حديثهم في مساجدهم ليس لله فيهم حاجة »•

وعن الحسن مرسلا « يأتي على الناس زمان يكون حديثهم في مساجدهم في أمر دنياهم فلا تجالسوهم فليس لله فيهم حاجة » رواه البيهقي في شعب الايمان •

وعن عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي على الناس زمان يجتمعون في مساجدهم لايصلون » رواه ابن عساكر في تاريخه •

وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يوشك أن يأتي على الناس زمان لا يبقى من الاسلام الا اسمه ولا يبقى من القرآن الا رسمه مساجدهم يومئذ عامرة وهي خراب من الهدى علماؤهم شر من تحت أديم السماء من عندهم تخرج الفتنة وفيهم تعود » رواه البيهقي في شعب الايمان وابن بطة في الحيل والعسكري في المواعظ ونقله عنه صاحب كنز العمال • وقد ذكره الامام احمد في كتاب الصلاة مختصرا بدون اسناد فقال وجاء عنه صلى الله عليه وسلم « يأتي زمان لا يبقى من الاسلام الا اسمه ولا من القرآن الا رسمه » •

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « سيأتي على الناس زمان لايبقى من القرآن الا رسمه ولا من الاسلام الا اسمه يتسمون به وهم أبعد الناس منه مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى فقهاء ذلك الزمان شر فقهاء تحت ظل السماء منهم خرجت الفتنة واليهم تعود » رواه الحاكم في تاريخ نيسابور •

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه نحوه رواه الديلمي •

وقد تقدم حديث ابن عباس رضي الله عنهما الذي رواه ابن مردويه مطولا وفيه « ويذهب الاسلام فلا يبقى الا اسمه » •

وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « يوشك الاسلام ان يدرس فلا يبقى الا اسمه ويدرس القرآن فلا يبقى الا رسمه » رواه الديلمي •

وعن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « يأتي على الناس زمان علماؤها فتنة وحكماؤها فتنة تكثر المساجد والقراء لايجدون عالما الا الرجل بعد الرجل » رواه أبو نعيم •

وعن عبد الله بن بسر المازني رضي الله عنه قال لقد سمعت حديثا منذ زمان « اذا كنت في قوم عشرين رجلا أو أقل أو أكثر فتصفحت في وجوههم فلم تر فيهم رجلا يهاب في الله فاعلم ان الامر قد رق» رواه الإمام احمد والطبراني والبيهقي في شعب الايمان قال الهيثمي واسناد احمد جيد •

« باب انضمام الايمان الى الحرمين الشريفين »

قد تقدم في باب غربة الاسلام اربعة احاديث في ذلك عن عبدالله بن عمر وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن سنة وعمرو بن عوف رضي الله عنهم •

وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الايمان ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية الى جحرها » رواه الامام أحمد والشيخان وابن ماجه • وفي رواية لاحمد « ان الاسلام ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية الى جحرها » •

قال الجوهري وغيره من اهل اللغة اي ينضم اليها ويجتمع بعضه الى بعض فيها •

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى اللهعليه وسلم « ان الايمان ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية الى جحرها » رواه ابن حبان في صحيحه .

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما انه قال « والذي نفسي بيده ليعودن الامر كما بدأ ليعودن كل ايمان الى المدينة كما بدأ منها حتى يكون كل ايمان بالمدينة » رواه الحاكم في مستدركه وقالصحيح على شرط مسلم واقره الذهبي في تلخيصه.وله حكم المرفوعلان مثله لايقال من قبل الرأي وانما يقال عن توقيف .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يوشك المسلمون أن يحاصروا الى المدينة حتى يكون أبعد مسالحهم سلاح » رواه ابو داود والطبراني والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي في تلخيصه . زاد أبو داود قال الزهري وسلاح قريب من خيبر .

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلىالله عليه وسلم يقول « يوشك أن يكون اقصى مسالح المسلمين بسلاح» وسلاح من خيبر رواه الطبراني . وقد رواه الحاكم في مستدركه موقوفا على ابي هريرة رضي الله عنه .

« باب ما جاء في نقض عرى الاسلام »

عن ابي أمامة الباهلي رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لتنقضن عرى الاسلام عروة عروة وكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها فأولهن نقضا الحكم وآخرهن الصلاة» رواه الامام احمد في مسنده وابنه عبد الله في كتاب السنة والطبراني بأسانيد صحيحة وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه وقال صحيح ولم يخرجاه .

وقد وقع مصداق هذا الحديث في زماننا حيث نبذ كثير من المنتسبين الى الاسلام الحكم بالشريعة المحمدية وراء ظهورهم واعتاضوا عنها بالقوانين الوضعية التي هي من حكم الطاغوت والجاهلية • وكلما خرج عن حكم الكتاب والسنة فهو من حكم الطاغوت والجاهلية • وقد نقض الاكثرون أيضا غير ذلك من عرى الاسلام كما لايخفى على من له أدنى علم ومعرفة فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم •

وعن فيروز الديلمي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لينقضن الاسلام عروة عروة كما ينقض الحبل قوة قوة » رواه الامام احمد ورجاله ثقات •

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « والذي نفس محمد بيده لينقضن الاسلام عروة عروة حتى لايقال الله الله » رواه ابن أبي الدنيا •

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما انه قال « لتتبعن أمر من كان قبلكم حذو النعل بالنعل لاتخطئون طريقتهم ولا تخطئكم ولتنقضن عرى الاسلام عروة فعروة ويكون اول نقضها الخشوع حتى لا ترى خاشعا » الحديث رواه الآجري في كتاب الشريعة • ورواه الحاكم في مستدركه ولفظه قال « اول ما تفقدون من دينكم الخشوع وآخر ما تفقدون من دينكم الصلاة ولتنقضن عرى الاسلام عروة عروة وليصلين النساء وهن حيض »وذكر تمام الحديث قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه • ورواه ابن وضاح ولفظه قال « أول ماتفقدون من دينكم الأمانة وآخر ماتفقدون الصلاة ولتنقضن عرى الاسلام عروة عروة ولتصلين نساؤهم حيضا »

وعن أبي الطفيل عن حذيفة بن أليمان رضي الله عنهما أنه أخذ حصاة بيضاء فوضعها في كفه ثم قال « ان هذا الدين قد استضاء

اضاءة هذه الحصاة ثم أخذ كفا من تراب فجعل يذره على الحصاة حتى واراها ثم قال والذي نفسي بيده ليجيئن أقوام يدفنون الدين كما دفنت هذه الحصاة » رواه ابن وضاح في كتاب البدع والنهي عنها •

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال « ان هذا الدين قد تم وانه صائر الى نقصان وان أمارة ذلك أن تقطع الارحام ويؤخذ المال بغير حقه ويسفك الدماء ويشتكي ذو القرابة قرابته ولا يعود عليه بشيء ويطوف السائل بين الجمعتين لايوضع في يده شيء فبينما هم كذلك اذ خارت خوار البقر يحسب كل الناس انما خارت من قبلهم فبينما الناس كذلك اذ قذفت الأرض بافلاذ كبدها من الذهب والفضة لاينفع بعد ذلك شيء من الذهب والفضة » رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وهذا الحديث والحديثان قبله لها حكم المرفوع لأنه لا دخل للرأي في مثل هذا وانما يقال ذلك عن توقيف •

« باب ما جاء في ذهاب الخشوع من الناس »

قد تقدم حديث حذيفة رضي الله عنه في ذلك •

وعن جبير بن نفير عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فشخص ببصره الى السماء ثم قال « هذا أوان يختلس العلم من الناس حتى لايقدروا منه على شيء » فقال زياد بن لبيد الانصاري رضي الله عنه كيف يختلس مناوقد قرأنا القرآن فوالله لنقرأنه ولنقرعنه نساءنا وأبناءنا قال « ثكلتك أمك يازياد ان كنت لاعدك من فقهاء أهل المدينة هذه التوراة والانجيل عند اليهود والنصارى فماذا تغني عنهم » قال جبير فلقيت عبادة بن الصامت فقلت ألا تسمع مايقول أخوك أبو الدرداء فأخبرته بالذي قال أبو الدرداء قال صدق أبو الدرداء ان شئت لاحدثنك بأول علم يرفع

من الناس الخشوع يوشك أن تدخل مسجد الجامع فلا ترى فيه رجلا خاشعا » رواه الترمذي والحاكم وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب وصححه الحاكم ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن جبير بن نفير أيضا قال قال عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر الى السماء يوما فقال « هذا أوان يرفع العلم » فقال له رجل من الأنصار يقال له ابن لبيد يارسول الله كيف يرفع العلم وقد أثبت في الكتاب ووعته القلوب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان كنت لاحسبك من أفقه أهل المدينة » ثم ذكر ضلالة اليهود والنصارى على مافي أيديهم من كتاب الله قال فلقيت شداد بن أوس فحدثته بحديث عوف بنمالك فقال صدق عوف ألا أخبرك بأول ذلك يرفع قلت بلى قال الخشوع حتى لاترى خاشعا » رواه الامام أحمد والطبراني وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه وأبو نعيم في الحلية وهذا لفظ الحاكم وقال هذا صحيح وقد احتج الشيخان بجميع رواته ووافقه الذهبي في تلخيصه •

باب ما جاء في تضييع الأمانة

عن أبي هريرة رضي الله عنه ان اعرابيا قال يارسول الله متى الساعة قال صلى الله عليه وسلم « اذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة» قال كيف اضاعتها قال « اذا وسد الأمر الى غير أهله فانتظر الساعة » رواه الامام أحمد والبخاري • وفي رواية للبخاري « اذا أسند الامر الى غير أهله فانتظر الساعة »

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري اسناد الامر الى غير أهله انما يكون عند غلبة الجهل ورفع العلم وذلك من جملة الاشراط ومقتضاه ان العلم ما دام قائما ففي الامر فسحة •

وقال أيضا المراد من الامر جنس الامور التي تتعلق بالدين كالخلافة والامارة والقضاء والافتاء وغير ذلك • قال ابن بطال معنى

اسند الامر الى غير أهله أن الائمة قد أئتمنهم الله على عباده وفرض عليهم النصيحة لهم فينبغي لهم تولية أهل الدين فاذا قلدوا غير أهل الدين فقد ضيعوا الأمانة التي قلدهم الله تعالى اياها انتهى •

« باب ما جاء في رفــع الأمانة والحياء »

عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قــال حدثنا رسول اللــه صلى الله عليه وسلم حديثين رأيت أحدهما وأنا أنتظر الآخر حدثنا « ان الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال ثــم علموا من القرآن ثــم علموا من السنة » وحدثنا عن رفعها قال « ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل أثر الوكت ثم ينــام النومة فتقبض فيبقى أثرها مثل المجل كجمر دحرجته على رجلك فنفط فتراه منتبرا وليس فيه شيء فيصبح النــاس يتبايعون فلا يكــاد أحدهم يؤدي الأمانة فيقال ان في بني فلان رجلا أمينا ويقال للرجل ما أعقله ومــا أظرفه ومافي قلبه مثقال حبة خردل من ايمان » ولقد أتى علي زمــان وما أبالي أيكم بايعت لئن كان مسلما رده علي الاسلام وان كــان نصرانيا رده علي ساعيه فاما اليوم فما كنت أبايع الا فلانا وفلانا » رواه الامام أحمد وأبو داود الطيالسي والشيخان والترمذي وابــن ماجــه •

قال البخاري رحمه الله تعالى سمعت أبا أحمد بن عاصم يقول سمعت أبا عبيد يقول قال الاصمعي وأبو عمرو وغيرهما جذر قلوب الرجال الجذر الاصل من كل شيء والوكت اثر الشيء اليسير منه والمجل اثر العمل في الكف اذا غلظ انتهى • والجذر بفتح الجيم وكسرها والوكــت بفتح الواو وسكون الكاف والمجل بفتح الميم وسكون الجيم والمنتبر هو المرتفع المتنفط •

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اول ما يرفع من الناس الامانة وآخر ما يبقى الصلاة ورب مصل لاخير فيه » رواه الطبراني في الصغير قال الهيثمي وفيه حكيم بن نافع وثقه ابن معين وضعفه أبو زرعة وبقية رجاله ثقات •

وعى ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أول ما يرفع من هذه الامةالحياء والامانة وآخر مايبقى الصلاة » يخيل الي انه قال « وقد يصلي قوم لا خلاق لهم » رواه أبو يعلى باسناد ضعيف وحديث عمر رضي الله عنه يشهد له ويقويه•

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال « أولما تفقدون من دينكم الامانة وآخر ما يبقى من دينكم الصلاة وليصلين قوم لا دين لهم » رواه الطبراني بهذا اللفظ والحاكم مختصرا قال الهيثمي ورجال الطبراني رجال الصحيح غير شداد بن معقل وهو ثقة • وقال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي فيتلخيصه•

وقد ذكره الامام احمد في كتاب الصلاة مرفوعا فقال وجاء الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « أول ما تفقدون من دينكم الامانة وآخر ما تفقدون الصلاة وليصلين اقوام لاخلاق لهم» •

« باب ما جاء في ترك الجهاد »

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « اذا ضن الناس بالدينار والدرهم وتبايعوا بالعينة واتبعوا أذناب البقر وتركوا الجهاد في سبيل‌الله انزل الله بهم بلاء فلم يرفعه عنهم حتى يراجعوا دينهم » رواه الامام احمد والبزار وابو يعلى وابو نعيم في الحلية والبيهقي في شعب الايمان • ورواهأبو داود في سننه ولفظه « اذا تبايعتم بالعينة واخذتم اذناب البقر

ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا يرفعه عنكم حتى ترجعوا الى دينكم » • وفي رواية لاحمد « لئن تركتم الجهاد واخذتم باذناب البقر وتبايعتم بالعينة ليلزمنكم الله مذلة في رقابكم لاتنفك عنكم حتى تتوبوا الى الله وترجعوا على ما كنتم عليه » •

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من اشراط الساعة سوء الجوار وقطيعة الارحام وان يعطل السيف من الجهاد وان تختل الدنيا بالدين » رواه ابن مردويه والديلمي وابو نعيم في تاريخ اصبهان •

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ليأتين على الناس زمان قلوبهم قلوب الاعاجم » قيل وما قلوب الاعاجم قال « حب الدنيا سنتهم سنة العرب ما آتاهم الله من رزق جعلوه في الحيوان يرون الجهاد ضرارا والصدقة مغرما » رواه ابو يعلى مرفوعا والحارث بن أبي اسامة موقوفا قال الحافظ ابن حجر وهو أصح • قلت والموقوف له حكم المرفوع لان مثله لايقال من قبل الرأي وانما يقال عن توقيف •

« باب ماجاء في ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر »

عن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من اقتراب الساعة اثنتان وسبعون خصلة » فذكر الحديث بطوله وفيه « ويقل الامر بالمعروف » رواه أبو نعيم في الحلية وقد تقدم ذكره •

وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كيف بكم اذا فسق فتيانكم وطغى نساؤكم » قالوا يارسول الله وان ذلك لكائن قال « نعم وأشد كيف انتم اذا لم تأمروا بالمعروف ولم تنهوا عن المنكر » قالوا يارسول الله وان ذلك لكائن قال « نعم واشد كيف بكم اذا أمرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف » قالوا يارسول الله وان ذلك لكائن قال « نعم وأشد كيف بكم اذا رأيتم المعروف

منكرا والمنكر معروفا » قالوا يارسول الله وان ذلك لكائن قال « نعم » رواه رزيـــن •

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى اللــه عليه وسلم « كيف بكم ايها الناس اذا طغى نساؤكم وفسق فتيانكم» قالوا يارسول الله ان هذا لكائن قال « نعم وأشد منه كيف بكـم اذا تركتم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر » قالوا يارسول الله ان هذا لكائن قال « نعم واشد منه كيف بكم اذا رأيتم المنكر معروفاوالمعروف منكرا » رواه ابو يعلى والطبراني في الاوسط الا انه قال « فســـق شبابكم » واسناد كل منهما ضعيف •

وعن ضمام بن اسماعيل المعافري عن غير واحد من اهل العلــم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « كيف بكم اذا فسق شبابكم وطغت نساؤكم وكثر جهالكم » قالوا وان ذلك كائن يارسول اللـــه قال « واشد من ذلك كيف بكم اذا لم تأمروا بالمعروف وتنهوا عن المنكر» قالوا وان ذلك كائن يارسول الله قال « وأشد من ذلــك كيف بكم اذا رأيتم المعروف منكرا ورأيتم المنكر معروفا » رواه ابن وضاح •

وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال « يأتي على الناس زمان تكون السنة فيه بدعة والبدعة سنة والمعروف منكرا والمنكر معروفــا وذلك اذا اتبعوا واقتدوا بالملوك والسلاطين في دنياهم » رواه ابــن وضـــاح •

وعن ابي بكرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « يأتي على الناس زمان لايأمرون فيه بمعروف ولا ينهون عن منكر » رواه الطبراني في الاوسط قال الهيثمي وفيه بسطام بن حبيب ولم اعرفه •

وعنه رضي الله عنه انه قال والله ما من نفس تخرج أحب الي من نفس ابي بكرة ففزع القوم فقالوا لم قال اني اخشى ان ادرك زمانا لا استطيع أن آمر بالمعروف ولا أنهى عن منكر ولا خير يومئـــذ

رواه الطبراني قال الهيثمي ورجاله ثقات •

وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قيل يارسول الله متى يترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال « اذا ظهر فيكم ما ظهر في الامم قبلكم » قلنا يارسول الله وما ظهر في الامم قبلنا قال « الملك في صغاركم والفاحشة في كباركم والعلم في رذالتكم » رواه ابن ماجه قال في الزوائد واسناده صحيح رجاله ثقات •

قال ابن ماجه قال زيد ـ يعني ابن يحي بن عبيد الخزاعي احد رواته ـ تفسير معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم « والعلم في رذالتكم » اذا كان العلم في الفساق •

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري واخرج ابن ابي خيثمة من طريق مكحول عن انس رضي الله عنه قيل يارسول الله متى يترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال « اذا ظهر فيكم ما ظهر في بني اسرائيل اذا ظهر الادهان في خياركم والفحش في شراركم والملك في صغاركم والفقه في رذالكم » •

قلت ورواه ابو نعيم في الحلية من طريق مكحول عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قيل يارسول الله متى يترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال « اذا ظهر فيكم ما ظهر في بني اسرائيل قبلكم » قالوا وما ذاك يارسول الله قال « اذا ظهر الادهان في خياركم والفاحشة في شراركم وتحول الفقه في صغاركم ورذالكم » ورواه ابن وضاح بنحوه الا انه قال « وتحول الملك في صغاركم والفقه في ارذالكم » •

وعن حذيفة رضي الله عنه قال قلت للنبي صلى الله عليه وسلم يارسول الله متى يترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهما سيدا أعمال أهل البر قال « اذا أصابكم ما اصاب بني اسرائيل » قلت يارسول الله وما اصاب بني اسرائيل قال « اذا داهن خياركم فجاركم وصار الفقه في شراركم وصار الملك في صغاركم فعند ذلك تلبسكم فتنة تكرون ويكر عليكم » رواه الطبراني في الاوسط قال الهيثمي

وفيه عمار بن سيف وثقه العجلي وغيره وضعفه جماعة وبقيةرجاله ثقات وفي بعضهم خـلاف ٠

وعن معقل بن يسار رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لاتذهب الايام والليالي حتى يخلق القـرآن في صدور اقوام من هذه الامة كما تخلق الثياب ويكون ما سواهاعجب اليهم ويكون أمرهم طمعا كله لايخالطه خوف ان قصر عن حق اللـه منته نفسه الاماني وان تجاوز الىمانهى الله عنهقال أرجو أنيتجاوز الله عني يلبسون جلود الضأن على قلوب الذئاب افضلهم في انفسهم المداهن » قيل ومن المداهن قال « الذي لايأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر » رواه أبو نعيم في الحلية ٠

وعن ابي العالية قال « يأتي على الناس زمان تخرب صدورهـم من القرآن ولا يجدون له حلاوة ولا لذاذة ان قصروا عما أمروا به قالوا ان الله غفور رحيم وان عملوا بما نهوا عنه قالوا سيغفر لنـا انا لم نشرك بالله شيئا أمرهم كله طمع ليس معه صدق يلبسون جلود الضأن على قلوب الذئاب افضلهم في دينه المداهن » رواه الامـام أحمد في الزهـد ٠

وعن زيد بن وهب قال سمعت عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول « لايأتي عليكم يوم الا وهو شر من اليوم الذي كان قبله حتـى تقوم الساعة لست اعني رخاء من العيش يصيبه ولا مالا يفيده ولكن

لايأتي عليكم يوم الا وهو أقل علما من اليوم الذي مضى قبله فـاذا ذهب العلماء استوى الناس فلا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر فعند ذلك يهلكون » رواه يعقوب بن شيبة وله حكم الرفع وكذلـك الحديث الذي قبله ٠

« باب ما جاء في الذين لايعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا »

عن الحسن عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تقوم الساعة حتى يأخذ الله شريطته من اهل الارض فيبقى فيها عجاجة لايعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا » رواه الامام احمد مرفوعا وموقوفا ورجاله رجال الصحيح • ورواه الحاكم في مستدركه مرفوعا وقال صحيح على شرط الشيخين ان كان الحسن سمعه من عبد الله بن عمرو ووافقه الذهبي في تلخيصه

وعن ابي موسى رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الساعة وانا شاهد فقال « لا يعلمها الا الله ولا يجليها لوقتها الا هو ولكن سأحدثكم بمشاريطها وما بين يديها ألا ان بين يديها فتنة وهرجا » فقيل يارسول الله أما الفتن فقد عرفناها فما الهرج قال « بلسان الحبشة القتل وان يلقى بين الناس التناكر فلا يعرف احد احدا وتجف قلوب الناس وتبقى رجراجة لاتعرف معروفا ولا تنكر منكرا » رواه الطبراني قال الهيثمي وفيه من لم يسم •

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال « يذهب الصالحون اسلافا ويبقى اهل الريب من لايعرف معروفا ولا ينكر منكرا » رواه الطبراني قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح • ورواه أيضا أبو نعيم وغيره ولم حكم الرفع كنظائره •

وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يأتي على الناس زمان لايتبع فيه العالم ولا يستحيا فيه من الحليم ولا يوقر فيه الكبير ولا يرحم فيه الصغير يقتل بعضهم بعضا على الدنيا قلوبهم قلوب الاعاجم والسنتهم السنة العرب لايعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا يمشي الصالح فيهم مستخفيا اولئك شرار خلق الله ولا ينظر الله اليهم يو م القيامة » رواه الديلمي •

« باب ما جاء في الذين يرون المعروف منكرا والمنكر معروفا »

قد تقدم في باب ماجاء في ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر عدة احاديث في ذلك عن علي وابي هريرة وضمام بن اسماعيل المعافري وابن مسعود رضي الله عنهم فلتراجع •

« باب ماجاء في ظهور اهل المنكر على اهل المعروف »

قد تقدم حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذكر اشراط الساعة وفيه « ويظهر اهل المنكر » رواه ابن مردويه •

وعن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « للساعة اشراط » قيل وما اشراطها قال « غلو أهل الفسق في المساجد وظهور اهل المنكر على اهل المعروف » قال اعرابي فماتأمرني يارسول الله قال « دع وكن حلسا من احلاس بيتك » رواه ابو نعيم في الحلية •

وعن أنس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « يأتي على الناس زمان يكون المؤمن فيه اذل من شاته » رواه ابن عساكر في تاريخه •

وعن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله رواه ابن عساكر أيضا

وعن ابن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « يا ابن مسعود ان من اعلام الساعة واشراطها ان يكون المؤمن في القبيلة اذل من النقد » رواه الطبراني في الاوسط والكبير باسناد ضعيف وقد تقدم ذكره في حديث طويل •

النقد صغار الغنم •

وعنه رضي الله عنه انه قال « يأتي على الناس زمان المؤمن فيه أذل من الامة اكيسهم الذي يروغ بدينه روغان الثعلب » رواه نعيم بن حماد في الفتن •

وعن علي رضي الله عنه انه قال « يأتي على الناس زمان المؤمن فيه أذل من الامة » رواه سعيد بن منصور في سننه •

وعن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليـــه وسلم « يأتي على الناس زمان يستخفي المؤمن فيهـم كما يستخفي المنافق فيكم اليوم » رواه ابن السني والديلمي •

وذكر الاوزاعي عن حسان بن عطية مرسلا ان النبي صلى اللــه عليه وسلم قال « سيظهر شرار امتي على خيارها حتى يستخفي المؤمن فيهم كما يستخفي المنافق فينا اليوم » رواه أبو شعيب الحراني في فوائـــده •

وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليـــه وسلم « يأتي على الناس زمان لايتبع فيه العالم ولا يستحيا فيـــه من الحليم ولايوقرفيه الكبير ولايرحم فيه الصغير يقتل بعضهم بعضا على الدنيا قلوبهم قلوب الاعاجم وألسنتهم ألسنة العرب لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا يمشي الصالح فيهم مستخفيا اولئك شرار خلق الله ولا ينظر الله اليهم يوم القيامة » رواه الديلمي •

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ان كلبة كانت في بني اسرائيل مجحا فضاف اهلها ضيف فقالت لا انبح ضيفنا الليلة فعوى جراؤها في بطنها فأوحى الله الـى رجل منهم ان مثل هذه الكلبة مثل أمة يأتـــون من بعدكم يستعلـــي سفهاؤها على علمائها » وفي رواية يغلب سفهاؤها علماءها » رواه الامام احمد والبزار والطبراني واللفظ له وقد تقدم ذكره في باب ارتفـــاع الاسافـــل •

وعن عطاء بن ميسرة الخراساني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « سيأتي على الناس زمان يذوب قلب المؤمن في جوفه كما يذوب الثلج في الماء » قيل يانبي الله ومم ذاك قال « يرى المنكر يعمل به فلا يستطيع ان يغيره » رواه ابن وضاح •

وذكر الامام احمد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال « توشك القرى أن تخرب وهي عامرة قيل وكيف تخرب وهي عامرة قال اذا علا فجارها ابرارها وساد القبيلة منافقها » وقد رواه أبو موسى المديني في كتاب دولة الاشرار ونقله عنه صاحب كنز العمال

وعن طارق بن شهاب قال قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه «انكم في زمان القائل فيه بالحق خير من الصامت والقائم فيه خير من القاعد وان بعدكم زمانا الصامت فيه خير من الناطق والقاعد فيه خير من القائم » قال فقال رجل يا ابا عبد الرحمن كيف يكون أمر من أخذ به اليوم كان هدى ومن أخذ به بعد اليوم كان ضلالة قال « قد فعلتموها اعتبروا ذلك برجلين مرا بقوم يعملون بالمعاصي فانكرا كلاهما وصمت أحدهما فسلم وتكلم الآخر فقال انكم تفعلون وتفعلون فأخذوه وذهبوا به الى ذي سلطانهم فلم يزل او لم يزالوا به حتى اخذ بأخذه وعمل بعمله » رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

« باب ما جاء في ايام الصبر وفضل التمسك بالدين والامر بالمعروف والنهي عن المنكر في ذلك الزمان »

عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يأتي على الناس زمان الصابر فيهم على دينه كالقابض على الجمر » رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب •

وعن القاسم ابي عبد الرحمن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « سينقض الاسلام المتمسك يومئذ بدينه كالقابض على الحجر

أو خبط الشوك » رواه ابن وضاح وهو مرسل •

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ويل للعرب من شر قد اقترب فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا يبيع قوم دينهم بعرض من الدنيا قليل المتمسك يومئذ بدينه كالقابض على الجمر أو قال على الشوك » رواه الامام أحمد .قال الهيثمي وفيه ابن لهيعة وفيه ضعف وبقية رجاله رجال الصحيح •

وعن ابي أمية الشعباني قال أتيت أبا ثعلبة الخشني رضي الله عنه فقلت له كيف تصنع في هذه الآية قال اية آية قلت قول الله تعالى «يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لايضركم من ضل اذا اهتديتم » قال أما والله لقد سألت عنها خبيرا سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بخاصة نفسك ودع العوام فان من ورائكم اياما الصبر فيهن مثل القبض على الجمر للعامل فيهن مثل اجر خمسين رجلا يعملون مثل عملكم » قيل يارسول الله أجر خمسين رجلا منا أو منهم قال « لا بل أجر خمسين رجلا منكم» رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وابن وضاح وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه وابن جرير وابن أبي حاتم والبغوي في تفاسيرهم وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب وقال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وفي رواية لابن وضاح عن ابي ثعلبة الخشني رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « المتمسك بديني وسنتي في زمان المنكر كالقابض على الجمر للعامل منهم يومئذ بسنتي أجر خمسين منكم » قلنا يارسول الله منهم قال « بل منكم » •

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ان من بعدكم أياما الصابر فيها المتمسك بدينه مثلما أنتم عليه اليوم له أجر خمسين منكم » قيل يارسول الله منهم قال « بل منكم » رواه ابن وضاح ٠

وعن عتبة بن غزوان رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « من ورائكم ايام الصبر للمتمسك فيهن يومئذ بمثلماانتم عليه له كأجر خمسين منكم » قالوا يانبي الله أو منهم قال « بلمنكم» ثلاث مرات أو أربعا ٠ رواه الطبراني في الكبير والاوسط عن شيخه بكر بن سهل عن عبد الله بن يوسف قال الهيثمي وكلاهما قد وثق وفيهما خلاف ٠

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان من ورائكم أيام الصبر الصبر فيهن كقبض على الجمر للعامل فيها أجر خمسين » قالوا يارسول الله أجر خمسين منهم أو خمسين منا قال « خمسين منكم » رواه البزار والطبراني بنحوه الا انه قال«للمتمسك أجر خمسين شهيدا » فقال عمر يارسول الله منا أو منهم قال« منكم» قال الهيثمي ورجال البزار رجال الصحيح غير سهل بن عامر البجلي وثقه ابن حبان ٠

وعن سعيد اخي الحسن يرفعه قيل لسفيان بن عيينة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم ٠ قال « انكم اليوم على بينة من ربكم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتجاهدون في الله ولم تظهر فيكم السكرتان سكرة الجهل وسكرة حب العيش وستحولون عن ذلك فلا تأمرون بالمعروف ولا تنهون عن المنكر ولا تجاهدون في الله وتظهر فيكم السكرتان فالمتمسك يومئذ بالكتاب والسنة له أجر خمسين » قيل منهم قال « لا بل منكم » رواه ابن وضاح ٠

وقد رواه أبو نعيم في الحلية في ترجمة ابراهيم بن أدهم من حديث سفيان بن عيينة عن أسلم البصري انه سمع سعيد بن ابـــي الحسن يذكر عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول اللهصلى الله عليه وسلم « انتم اليوم على بينة من ربـــكم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتجاهدون في سبيل الله ولم تظهر فيكم السكرتان سكرة الجهل وسكرة حب العيش وستحولون عن ذلك فـــلا تأمرون بمعروف ولا تنهون عن منكر ولا تجاهدون في سبيل الله والقائمـــون يومئذ بالكتاب والسنة لهم أجر خمسين صديقا» قالوا يارسول اللـــه منا أو منهم قال « لا بل منكم » قال أبو نعيم ورواه محمد بن قيس عن عبادة بن نسي عن الاسود بن ثعلبة عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله .

قلت وسيأتي حديث معاذ رضي الله عنه .

وعن عائشة رضيالله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « غشيتكم السكرتان سكرة حب العيش وحب الجهل فعنـــد ذلك لاتأمرون بالمعروف ولا تنهون عن المنكروالقائمون بالكتاب والسنة كالسابقين الاولين من المهاجرين والانصار » رواه أبو نعيم في الحلية

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قالرسول الله صلى اللـــه عليه وسلم « اذا ظهرت فيكم السكرتان سكرة الجهل وسكرة حـــب العيش وجاهدوا في غير سبيل الله فالقائمون يومئذ بكتاب الله سرا وعلانية كالسابقين الاولين من المهاجرين والانصار » رواه نعيم بـــن حماد في الفتن وابن وضاح من طريقه .

وقد رواه البزار بأبسط منهذا ولفظهقالرسول اللهصلىاللهعليه وسلم « انكم على بينة من ربكم مالم تظهر فيكمسكرتان سكرة الجهل وسكرة حب العيش وانتم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكـــر وتجاهدون في سبيل الله فاذا ظهر فيكم حب الدنيا فـــــلا تأمرون

بالمعروف ولا تنهون عن المنكر ولا تجاهدون في سبيل الله• القائلون يومئذ بالكتاب والسنة كالسابقين الاولين من المهاجرين والانصار »•

وقد تقدم قبل عشرة ابواب حديث أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذكر ادبار الدين وفي آخره قال « فمن أدرك ذلك الزمان وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر فله اجر خمسين ممن صحبني وآمن بي وصدقني ابدا » رواه الحارث بن أبي أسامة والطبراني •

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يكون في آخر الزمان ديدان القراء ـ الحديث وفيه ـ والمتمسك يومئذ بدينه كالقابض على الجمرة والمتمسك يومئذ بدينه أجره كأجر خمسين » قالوا منا أو منهم قال « بل منكم » رواه الحكيم الترمذي في نوادر الاصول • وسيأتي بتمامه في باب ماجاءفي القراء الفسقة ان شاء الله تعالى •

وعن عبدالرحمن بن العلاء الحضرمي قال حدثني من سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول « انه سيكون في آخر هذه الامةقوم لهم مثل اجر اولهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقاتلون اهل الفتن » رواه البيهقي في دلائل النبوة • وقد رواه الامام احمد وابن وضاح مختصرا•

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « المتمسك بسنتي عند فساد امتي له اجر شهيد » رواه الطبراني وابو نعيم في الحلية •

« باب ما جاء في قبض العلم وظهور الجهل »

عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان من اشراط الساعة أن يرفع العلم ويثبت الجهل ويشرب الخمر ويظهر الزنا » رواه الامام أحمد والشيخان

وفي رواية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « من اشراط الساعة ان يقل العلمويظهر الجهل ويظهر الزنا وتكثر

النساء ويقل الرجال حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد »
هذا لفظ البخاري • ولفظ أحمد نحوه • ولفظ مسلم « ان من اشراط الساعة أن يرفع العلم ويظهر الجهل ويفشو الزنا ويشرب الخمر ويذهب الرجال وتبقى النساء حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد » وقد رواه أبو داود الطيالسي والترمذي بنحو رواية البخاري • ورواه ابن ماجه بمثل رواية مسلم وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح •

قوله ويثبت الجهل قال النووي في شرح مسلم هكذا هو في كثير من النسخ يثبت الجهل من الثبوت وفي بعضها يبث بضم الياء وبعدها موحدة مفتوحة ثم مثلثة مشددة اي ينشر ويشيع انتهى قال الكرماني وفي رواية وينبت بالنون بدل المثلثة من النبات • ذكر ذلك عنه الحافظ ابن حجر في فتح الباري قال وحكى ابن رجب عن بعضهم وينث بنون ومثلثة من النث وهو الاشاعة • قال ابن حجر وليست هذه في شيء من الصحيحين انتهى •

وقد ظهر مصداق هذا الحديث في زماننا ما عدا خصلتين وهما ذهاب الرجال وكثرة النساء •

فأما العلم الموروث عن النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وتابعيهم وائمة العلم والهدى من بعدهم فقد هجره الاكثرون وقل الراغبون فيه والمعتنون به • وقد انصرفت همم الاكثرين الى الصحف والمجلات وما شاكل ذلك مما كثير منه مشتمل على الجهل الصرف الذي قد ظهر في زماننا وثبت فيه وبث في مشارق الارض ومغاربها غاية البث ونث بين الخاصة والعامة غاية النث وشغف به الكثير من الناس وسموه العلم والثقافة والتقدم ومن يعتني به هو المهذب المثقف عندهم •

وقد زاد الحمق والغرور ببعض السفهاء حتى اطلقوا على المعتنين بالعلوم الشرعية اسم الرجعيين وسموا كتب العلم النافع الكتب الصفراء تحقيرا لها وتنفيرا منها • وهذا مصداق ما رواه ابن ابي

شيبة عن الشعبي انه قال « لاتقوم الساعة حتى يصير العلم جهلا والجهل علما ».

وأما الزنا فقد جعل له اسواق معروفة في كثير من البلاد التي ينتسب أهلها الى الاسلام وما يفعل في غير الاسواق اكثر واكثر .

وكذلك الخمر قد فشى شربها وبيعها وابتياعها في كثير من البلاد التي ينتسب اهلها الى الاسلام فالله المستعان.

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يتقارب الزمان وينقص العلم وتظهر الفتن ويلقى الشح ويكثر الهرج » قيل يارسول الله ايما هو قال « القتل القتل » رواه الامام احمد والشيخان وابو داود وابن ماجه . وفي رواية لاحمد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « ويل للعرب من شر قد اقترب ينقص العلم ويكثر الهرج » قلت يارسول الله وما الهرج قال « القتل » . وفي رواية له أيضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « تظهر الفتن ويكثر الهرج ويرفع العلم فلما سمع عمر رضي الله عنه أبا هريرة رضي الله عنه يقول يرفع العلم قال عمر أما انه ليس ينزع من صدور العلماء ولكن يذهب العلماء وقد رواه ابن ابي شيبة ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تكثر الفتن ويكثر الهرج » قلنا وما الهرج قال « القتل ويقبض العلم قال أما انه ليس ينزع من صدور الرجال ولكن يقبض العلماء ».

وعن عبد الله بن مسعود وابي موسى رضي الله عنهما قالا قال النبي صلى الله عليه وسلم « ان بين يدي الساعة لاياما ينزل فيها الجهل ويرفع فيها العلم ويكثر فيها الهرج والهرج القتل »رواه الامام أحمد والشيخان . ورواه ابن ماجه عن كل منهما على حدته . ورواه ابو داود الطيالسي من حديث ابن مسعود وحده . ورواه الترمذي من حديث ابي موسى وحده وقال هذا حديث حسن صحيح.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ان الله لايقبض العلم انتزاعا

ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلـــوا واضلوا » رواه الامام احمد والشيخان والترمذي وابن ماجه •

وفي رواية لاحمد والشيخين عنه رضي الله عنه قال سمعـت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ان الله لاينزع العلم بعد أن اعطاهموه انتزاعا ولكن ينتزعه منهم مع قبض العلماء بعلمهم فيبقى ناس جهاليستفتون فيفتونبرأيهمفيضلونويضلون»هذالفظ البخاري

ورواه ابو داود الطيالسي ولفظه قال اشهد ان رسول اللهصلى الله عليه وسلم قال « ان الله تبارك وتعالى لايرفـــع العلم بقبض يقبضه ولكن يرفع العلماء بعلمهم حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فحدثوا فضلوا واضلوا »•

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الله لايقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلماء فاذا ذهب العلماء اتخذ الناس رؤساء فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا عن سواء السبيل » رواه الطبراني فـي الاوسط وفي اسناده ضعف•وحديث عبد الله بن عمرو رضيالله‌عنهما يشهد له وللاحاديث الثلاثة بعده •

وعنه رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قــال « ان الله لاينزع منكم العلم بعد ما اعطاكموه انتزاعا ولكـن يقبض العلماء بعلمهم ويبقى جهال فيسئلون فيفتون فيضلون ويضلون » رواه الطبراني في الاوسط • قال الهيثمي وفيه عبد الله بن صالـح كاتب الليث وهو ضعيف وقد وثق •

وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلىالله عليه وسلم قال يقبض الله العلماء ويقبض العلم معهم فينشأ احداث ينزو بعضهم على بعض نزو العير على العير ويكون الشيخ فيهـم مستضعفا » رواه الطبراني في الاوسط باسناد ضعيف •

وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى اللهعليه

وسلم « ان الله تبارك وتعالى لاينزع العلم من الناس انتزاعا بعد أن يؤتيهم اياه ولكن يذهب بالعلماء فكلماذهب عالم ذهب بمامعه من العلم حتى يبقى من لايعلم فيضلوا ويضلوا » رواه البزار. قال الهيثمي وفيه عبد الله بن صالح كاتب الليث وهوضعيف ووثقه عبد الملك بن شعيب بن الليث.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال « لايأتي عليكم عام الا وهو شر من الذي كان قبله أما اني لست اعني عاما اخصب من عام ولا اميرا خيرا من امير ولكن علماؤكم وخياركم يذهبون ثم لاتجدون منهم خلفا ويجيء قوم يقيسون الامور بآرائهم فيهدم الاسلام ويثلم » رواه الدارمي وابن وضاح وغيرهما .

وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « سيأتي على امتي زمان يكثر فيه القراء ويقل الفقهاء ويقبض العلم ويكثر الهرج » قالوا وما الهرج يارسول الله قال « القتل بينكم ثم يأتي من بعد ذلك زمان يقرأ القرآن رجال من امتي لايجاوز تراقيهم ثم يأتي من بعد ذلك زمان يجادل المشرك بالله المؤمن في مثل ما يقول » رواه الطبراني في الاوسط والحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه .

وقد ظهر مصداق هذا الحديث في زماننا فقل الفقهاء العارفون بما جاء عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وكثر القراء في الكبار والصغار والرجال والنساء بسبب كثرة المدارس وانتشارها . والمراد بالقراء — والله اعلم — الذين يجيدون القراءة ويقرءون ما يكتب لهم . وليس في الحديث ما يدل على ان ذلك خاص بالذين يقرءون القرآن دون الذين يقرءون غيره من الكتب والصحف والمجلات وغيرها مما قد كثر في زماننا وانتشر غاية الانتشار وشغف به الاكثرون من الكبار والصغار . وأكثر القراء في زماننا قد أعرضوا عن قراءة القرآن واقبلوا على قراءة الصحف والمجلات وقصص الحب

والغرام وغيرها من القصص التي لاخير فيها وكثير منها مفتعل مكذوب ومع ذلك فالاكثرون مكبون على القراءة فيما ذكرنا .

وعن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « يأتي علىالناس زمان علماؤها فتنة وحكماؤها فتنة تكثر المساجد والقراء لا يجدون عالما الا الرجل بعد الرجل » رواه ابو نعيم .

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اني امرؤ مقبوض فتعلموا القرآن وعلموه الناس وتعلموا الفرائض وعلموها الناس وتعلموا العلم وعلموه الناس فاني مقبوض وانه سيقبض العلم وتظهر الفتن حتى يختلف الاثنان في الفريضة فلا يجدان من يفصل بينهما » رواه أبو داود الطيالسي وأبو يعلى والبزار .

وعن ابي امامة الباهلي رضي الله عنه قال لما كان في حجة الوداع قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ مردف الفضل بن عباس على جمل آدم فقال « يا أيها الناس خذوا من العلم قبلأن يقبض العلم وقبل أن يرفع العلم » وقد كان انزل الله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وان تسألوا عنهاحينينزل القرآنتبدلكم عفاالله عنهاوالله غفورحليم) قال فكنا قد كرهنا كثيرا من مسألته واتقينا ذلك حين انزل الله ذلك على نبيه صلى الله عليه وسلم قال فأتينا اعرابيا فرشوناه بردا فاعتم به قال حتى رأيت حاشيته خارجة على حاجبه الايمن قال ثم قلنا له سل النبي صلى الله عليه وسلم فقال له يانبي الله كيف يرفع العلم منا وبين أظهرنا المصاحف وقد تعلمنا ما فيها وعلمناها نساءنا وذرارينا وخدمنا قال فرفع النبي صلى الله عليه وسلم رأسه وقد علت وجهه حمرة من الغضب قال فقال « اي ثكلتك أمك وهذه اليهود والنصارى بين أظهرهم المصاحف لم يصبحوا يتعلقوا منها بحرف

مما جاءتهم به انبياؤهم ألا وان ذهاب العلم ذهاب حملته » ثلاث مرات • رواه الامام احمد والطبراني في الكبير • وروى ابن ماجه طرفا من أوله •

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يوشك أن يرفع العلم » فرددها ثلاثا فقال زياد بن لبيد يا نبي الله بأبي وامي وكيف يرفع العلم منا وهذا كتاب الله قد قرأناه ويقرئه ابناؤنا ابناءهم فاقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « ثكلتك أمك يازياد بن لبيد ان كنت لاعدك من فقهاء أهل المدينة أوليس هؤلاء اليهود والنصارى عندهم التوراة والانجيل فما أغنى عنهم ان الله ليس يذهب بالعلم رفعا يرفعه ولكن يذهب بحملته احسبه ولا يذهب عالم من هذه الامة الا كان ثغرة في الاسلام لا تسد الى يوم القيامة » رواه البزار قال الهيثمي وفيه سعد بن سنان وقد ضعفه البخاري ويحي بن معين وجماعة الا ان أبا مسهر قال حدثنا صدقة بن خالد قال حدثني أبو مهدي سعيد بن سنان مؤذن اهل حمص وكان ثقة مرضيا •

وعن زياد بن لبيد رضي الله عنه قال ذكر النبي صلى الله عليه وسلم شيئا فقال « ذاك عند اوان ذهاب العلم » قلت يارسول الله وكيف يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن ونقرئه ابناءنا ويقرئه ابناؤنا ابناءهم الى يوم القيامة فقال « ثكلتك أمك زياد ان كنت لاراك من أفقه رجل بالمدينة أوليس هذه اليهود والنصارى يقرءون التوراة والانجيل لا يعملون بشيء مما فيهما » رواه الامام احمد وابن ماجه والحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه واقره الذهبي في تلخيصه •

وعن وحشي بن حرب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « يوشك العلم أن يختلس من الناس حتى لايقدروا منه على شيء » فقال زياد بن لبيد وكيف يختلس منا العلم وقد قرأنا القرآن

واقرأناه ابناءها فقال « ثكلتك امك يا ابن لبيد هذه التوراة والانجيل بأيدي اليهود والنصارى ما يرفعون بها رأسا » رواه الطبراني في الكبير قال الهيثمي واسناده حسن •

وقد تقدم في باب ذهاب الخشوع حديث جبير بن نفير عـــن أبي الدرداء وعبادة بن الصامت رضي الله عنهما بنحــو حديث زياد بن لبيد رضي الله عنه وفيه ان أول علم يرفع من الناس الخشوع •

وتقدم فيه أيضا حديث جبيــــر بن نفير عن عوف بن مالــك الاشجعي وشداد بن أوس رضي الله عنهما وفيه ان اول ما يرفــع الخشوع • وفيه أيضا عند الامام أحمد ان شداد بن أوس رضي الله عنهما قال لجبير بن نفير وهل تدري ما رفع العلم قال قلت لا أدري قال ذهاب أوعيته •

« باب ما جاء في كثرة القراء والخطباء وقلة الفقهاء »

قد تقدم في الباب قبله حديث ابي هريرة رضي الله عنـــه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « سيأتي على أمتي زمان يكثر فيه القراء ويقل الفقهاء ويقبض العلم ويكثر الهرج » الحديث رواه الطبراني في الاوسط والحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسنادولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وتقدم أيضا حديث بهز بن حكيم عن ابيه عن جده رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « يأتي على النـــاس زمان علماؤها فتنة وحكماؤها فتنة تكثر المساجد والقراء لايجــدون عالما الا الرجل بعد الرجل » رواه ابو نعيم •

وعن ابي ذر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « انكم في زمان علماؤه كثير وخطباؤه قليل من ترك فيه عشير مايعلم هوى وسيأتي على الناس زمان يقل علماؤه ويكثر خطباؤهمن تمسك

فيه بعشير ما يعلم نجا » رواه الامام أحمد وفيه رجل لم يسم •

وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « انكم في زمان من ترك منكم عشر ما أمر به هلك ثم يأتي زمان من عمل منهم بعشر ما امر به نجا » رواه الترمذي والطبراني في الصغير وقال الترمذي هذا حديث غريب • قال وفي الباب عن ابي ذر وابي سعيد رضي الله عنهما •

وعن حزام بن حكيم بن حزام عن ابيه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « انكم قد اصبحتم في زمان كثير فقهاؤه قليل خطباؤه كثير معطوه قليل سؤاله العمل فيه خير من العلم وسيأتي زمان قليل فقهاؤه كثير خطباؤه وكثير سؤاله قليل معطوه العلم فيه خير من العمل » رواه الطبراني في الكبير وفي اسناده ضعف •

وعن حزام بن حكيم عن عمه عبد اللهبن سعد الانصاري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله رواه الطبراني في الكبير وفي اسناده ضعف •

وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال « انكم في زمان الصلاة فيه طويلة والخطبة فيه قصيرة وعلماؤه كثير وخطباؤه قليل وسيأتي على الناس زمان الصلاة فيه قصيرة والخطبة فيه طويلة خطباؤه كثير وعلماؤه قليل يؤخرون الصلاة صلاة العشي الى شرق الموتى فمن ادرك ذلك فليصل الصلاة لوقتها وليجعلها معهم تطوعا » رواه الطبراني قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح •

وقد رواه البخاري في الادب المفرد من حديث زيد بن وهب قال سمعت ابن مسعود رضي الله عنه يقول « انكم في زمان كثير فقهاؤه قليل خطباؤه قليل سؤاله كثير معطوه العمل فيه قائد للهوى وسيأتي من بعدكم زمان قليل فقهاؤه كثير خطباؤه كثير سؤاله قليل معطوه الهوى فيه قائد للعمل اعلموا ان حسن الهدي في آخر الزمان خير من

بعض العمل » ورواه الحاكم في مستدركه من حديث هزيل بنشرحبيل عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مختصرا وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه • ورواه الامام مالك في موطئه عن يحيى بن سعيد ان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال لانسان « انك في زمان كثير فقهاؤه قليل قراؤه تحفظ فيه حدود القرآن وتضيع حروفه قليل من يسأل كثير من يعطي يطيلون فيه الصلاة ويقصرون الخطبة يبدون اعمالهم قبل أهوائهم وسيأتي على الناس زمان قليل فقهاؤه كثير قراؤه تحفظ فيه حروف القرآن وتضيع حدوده كثير منيسأل قليل منيعطي يطيلون فيه الخطبة ويقصرون الصلاة يبدون فيه اهواءهم قبل اعمالهم »

وهذا الحديث له حكم المرفوع لانه اخبار عن أمر غيبي ومثله لا يقال من قبل الرأي وانما يقال عن توقيف •

وقوله تضيع حروفه ليس معناه على ظاهره وانما معناه انهم لايتكلفون في قراءة القرآن كما يتكلف كثير منالمتأخرين ولايتقعرون في أداء حروفه كما يتقعر كثير من المتأخرين ولا يتوسعون في معرفة انواع القرآآت كما فعل ذلك من بعدهم والله اعلم •

وقوله يبدون بضم الياء وفتح الباء وتشديد الدال معناهيقدمون

وقد ظهر مصداق هذا الحديث في زماننا فقل فيه الفقهاء وكثر فيه القراء الذين يحفظون حروف القرآن ويتقعرون في أدائها ويضيعون حدود القرآن ولا يبالون بمخالفةاوامره وارتكاب نواهيه• يطيلون الخطب ويقصرون الصلاة ويقدمون اهواءهم قبل اعمالهم• وقد رأينا من هذا الضرب كثيرا فالله المستعان •

وعن عبدالرحمن بنعمرو الانصاري قال قالرسول اللهصلىالله عليه وسلم « من اقتراب الساعة كثرة القطر وقلة النبات وكثرة القراء وقلة الفقهاء وكثرة الامراء وقلة الامناء » رواه الطبراني باسناد ضعيف •

« باب ما جاء في الخطباء الكذابين »

عن أبي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى اللهعليه وسلم « لا تقوم الساعة حتى يجعل كتاب الله عارا ويكون الاسلام غريبا » الحديث وفيه « ويقوم الخطباء بالكذب فيجعلون حقي لشرار امتي فمن صدقهم بذلك ورضي به لم يرح رائحة الجنة »رواه ابن ابي الدنيا وقد تقدم بطوله في الباب الثاني من اشراط الساعة •

وقد ظهر مصداق هذا الحديث في زماننا فكان بعض المنافقين من الخطباء والكتاب يجعلون حق النبي صلى الله عليه وسلم للفجرة الطغاة من الرؤساءفيصفون بعضهم بأنه رسول السلامويجعلون عهد بعضهم وقوانينه خيرا من عهد النبي صلى الله عليه وسلموشريعته• الى غير ذلك من انواع الكذب الذي يصفون به الطغاة ويتقربون به اليهم •

« باب التماس العلم عند الاصاغر »

عن أبي أمية الجمحي رضي الله عنه ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الساعة فقال « من اشراطها ثلاث احداهن التماس العلم عند الاصاغر » رواه الطبراني في الاوسط والكبير قال الهيثمي وفيه ابن لهيعة وهوضعيف •

وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال « لايزال الناس مشتملين بخير ما اتاهم العلم من أصحاب محمدصلى الله عليهوسلم ومن أكابرهم فاذا أتاهم العلم من قبل أصاغرهم وتفرقت اهواؤهم هلكوا » رواه أبو عبيد ويعقوب بن شيبة والطبراني في الكبير والاوسط قال الهيثمي ورجاله موثقون • وقد رواه عبد الرزاق في مصنفه بنحوه واسناده صحيح شرط مسلم • ورواه ابو نعيم في الحلية ولفظه قال « لايزال الناس بخير ما اتاهم العلم من علمائهم

وكبرائهم وذوي اسنانهم فاذا اتاهم العلم عن صغارهم وسفائهم فقد هلكوا» • ورواه الخطيب البغدادي في تاريخه بنحوه وفي روايته « فاذا أتاهم العلم عن صغارهم وسفلتهم فقد هلكوا » •

« باب في عود العلم جهلا والجهل علما »

عن الشعبي انه قال « لاتقوم الساعة حتى يصير العلم جهلا والجهل علما » رواه ابن ابي شيبة •

وهذا الاثر له حكم المرفوع لانه اخبار عن أمر غيبي ومثله لا يقال من قبل الرأي وانما يقال عن توقيف • وقد ظهر مصداقه في زماننا حيث زهد الاكثرون في العلوم الشرعية واعرضوا عنها واقبلوا على مالا خير فيه من الجرائد والمجلات وما شابهها من الكتب العصرية • ومن الجهل الذي يعتنون بتعلمه وتعليمه في المدارس اعظم مما يعتنون بتعلم القرآن وتعليمه رسم التصوير المحرم واللعب بالكرة وغير ذلك مما يسمونه بالعلوم الرياضية •

« باب الاشارة الى الجرائد والمجلات »

عن الضحاك انه قال « يأتي على الناس زمان تكثر فيه الاحاديث حتى يبقى المصحف عليه الغبار لاينظر فيه » رواه عبد الله بن الامام احمد في زوائد الزهد وفي اسناده رجل لم يسم وبقية رجاله ثقات•

ومثله لا يقال من قبل الرأي وانما يقال عن توقيف •

وقد كثرت احاديث الجرائد والمجلات في زماننا وكذلك احاديث الاذاعات واكثر الكتب العصرية وافتتن بذلك الاكثرون من الخاصة والعامة واعرضوا عن كتاب الله تعالى واحاديث رسوله صلى الله عليه وسلم وآثار السلف الصالح من الصحابة والتابعين وائمة العلم والهدى من بعدهم • ولعل زماننا هو الزمان الذي ذكر عنه الضحاك ما ذكر والله اعلم •

« باب بث العلم في آخر الزمان والتباهي به وقلة العمل به »

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه انه قال « ان من ورائكم فتنا يكثر فيها المال ويفتتح فيها القرآن حتى يأخذه المؤمن والمنافقوالرجل والمرأة والصغير والكبير والعبد والحر فيوشك قائل أن يقولماللناس لايتبعوني وقد قرأت القرآن ما هم بمتبعي حتى ابتدع لهم غيره فاياكم وما ابتدع فان ما ابتدع ضلالة » الحديث رواه عبد الرزاق وابو داود وابن وضاح والحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه • وقد رواه الدارمي في مسنده بنحوه •

وهذا الاثر له حكم المرفوع لانه لا دخل للرأي في مثل هذا وانما يقال عن توقيف •

وعن ابي الزاهرية – واسمه حدير بن كريب – يرفع الحديث « ان الله تعالى قال ابث العلم في آخر الزمان حتى يعلمه الرجل والمرأة والعبد والحر والصغير والكبير فاذا فعلت ذلك بهم أخذتهم بحقي عليهم » رواه الدارمي وابو نعيم في الحلية •

وعن علي رضي الله عنه انه قال « يا حملة العلم اعملوا به فانما العالم من عمل بما علم ووافق علمه عمله وسيكون اقوام يحملون العلم لايجاوز تراقيهميخالف، عملهم علمهم وتخالفسريرتهمعلانيتهم يجلسون حلقا فيباهي بعضم بعضا حتى ان الرجل ليغضب على جليسه أن يجلس الى غيره ويدعه اولئك لاتصعد اعمالهم فيمجالسهم تلك الى الله » رواه الدارمي •

وهذا الاثر له حكم المرفوع لانه اخبار عن امر غيبي فلا يقال الا عن توقيف •

وعن سعيد بن المسيب قال قال عمر رضي الله عنه « لا رأيت

زمانا يتغاير فيه الرجال على العلم تغاير الرجال على النساء » رواه البخاري في تاريخه •

وعن كعب الاحبار انه قال « يوشك ان تـــروا جهال النـــاس يتباهون بالعلم ويتغايرون عليه كما يتغاير النساء على الرجال فذلك حظهم من العلم » رواه ابو نعيم في الحلية •

وعن كعب أيضا انه قال « اني لأجد نعت قوم يتعلمون لغيـــر العمل ويتفقهون لغير العبادة ويطلبون الدنيا بعمل الآخرة ويلبسون جلود الضأن وقلوبهم أمر من الصبر يقول الله تعالى فبي يغترون أو اياي يخادعون فحلفت بي لاتيحن لهم فتنة تترك الحليـــم فيها حيرانا » رواه الدارمي •

وعن سفيان بن سعيد الثوري قال « بلغنا انه يأتي على الناس زمان تكثر علماؤهم فلا ينتفعون بعلمهم ولا ينفعهم الله بعلمهـــم فخيرهم من كان متمسكا بالقرآن وقراءته » رواه ابن وضـــاح

وعن محمد بن يوسف الفريابي قال كان سفيان الثوري لايحدث النبط ولا سفل الناس وكان اذا رآهم ساءه فقيل له في ذلك فقـــال ان العلم انما اخذ عن العرب فاذا صار الى النبط وسفـــل النـــاس قلبوا العلم » رواه أبو نعيم في الحلية •

وقد ظهر مصداق هذه الآثار في زماننا كما لا يخفى على من لـــه علم وفهم • وبث العلم في زماننا بسبب المطابع بثا لم يعهد مثلـــه فيما مضى •

« بابماجاء في ظهور القلم »

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « بين يدي الساعة تسليم الخاصة وفشو التجارة حتى تعين المرأة زوجها على التجارة وقطع الارحام وفشو القلم وظهور الشهادة بالزور وكتمان شهادة الحق » رواه الامام أحمد والبخاري

في الادب المفرد والحاكم في مستدركه وقا لصحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي فيتلخيصه • وفي رواية احمد وظهور القلم •

وعن عمرو بن تغلب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ان من اشراط الساعة ان يكثر التجار ويظهر القلم » رواه ابو داود الطيالسي في مسنده •

وقد رواه النسائي في سننه باسناد صحيح على شرط الشيخين ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان من اشراط الساعة ان يفشو المال ويكثر وتفشو التجارة ويظهر العلم ويبيع الرجل البيع فيقول لا حتى استأمر تاجر بني فلان ويلتمس في الحي العظيم الكاتب فلا يوجد » ورواه الحاكم في مستدركه ولفظه « ان من اشراط الساعة ان يفيض المال ويكثر الجهل وتظهر الفتن وتفشو التجارة » ثم قال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه واسناده على شرطهما صحيح ووافقه الذهبي في تلخيصه •

قوله في رواية النسائي ويظهر العلم معناه والله أعلم ظهور وسائل العلم وهي كتبه وقد ظهرت في هذه الازمان ظهورا باهرا وانتشرت في جميع ارجاء الارض ومع هذا فقد ظهر الجهل فيالناس وقل فيهم العلم النافع وهو علم الكتاب والسنة والعمل بهما ولم تغن عنهم كثرة الكتب شيئا • وهذا اللفظ موافق لما في حديث ابي الزاهرية الذي تقدم في البابالذي قبل هذا الباب ان الله تعالى قال ابث العلم في آخر الزمان • الحديث • ويحتمل انه وقع في هذه اللفظة تحريف من بعضالنساخ وان أصلها ويظهر القلم كماجاءذلكفي رواية ابي داود الطيالسي وكما ثبتذلكفي حديث ابنمسعود رضي الله عنه والله اعلم •

وقوله حتى استأمر تاجر بني فلان اي استشيره وقد وقع هذا في زماننا حيث وجدت البرقيات والتلفونات الهوائية فصار

التجار يشاور بعضهم بعضا في البيع من الاماكن القريبة والبعيدة •

وأما قوله ويلتمس في الحي العظيم الكاتب فلا يوجد فقد وقع مصداقه فيما قبل زماننا بقريب فان الكتاب كانوا قليلا في القرى وهم في البادية اقل • وكثير من احياء البادية لا يوجد فيهم الكاتب•

« باب ما جاء في الذين يفتخرون بالقراءة والعلم »

عن ام الفضل ـ وهي ام عبد الله بن عباس رضي الله عنهم ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ليظهرن الاسلام حتى يرد الكفر الى مواطنه وليخوضن رجال البحار بالاسلام وليأتين على الناس زمان يتعلمون القرآن ويقرءون ثم يقولون قرأنا وعلمنا فمن هذا الذي هو خير منا فهل في اولئك من خير » قالوا يارسول الله فمن اولئك قال « اولئك منكم وهم وقود النار » رواه ابن ابي حاتم وابن مردويه •

« باب ما جاء في تعلم العلم لغير الدين »

قد تقدم في الباب الثاني من اشراط الساعة عدة احاديث في ذلك

منها حديث عوف بن مالك الاشجعي رضي الله عنه الذي رواه الطبراني وفيه « وتفقه في الدين لغير الله »

ومنها حديث ابي هريرة رضي الله عنه الذي رواه الترمذي وفيه « وتعلم لغير الدين »•

ومنها حديث حذيفة رضي الله عنه الذي رواه ابو نعيم في الحلية وفيه « وتفقه لغير الدين » •

ومنها حديث مكحول الذي رواه ابو الشيخ والديلمي وفيه « وتعلم علماؤكم العلم ليجلبوا به دنانيركم ودراهمكم » •

ومنها حديث علي رضي الله عنه الذي رواه الديلمي أيضا وفيه

نحو ما في حديث مكحول •

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال « كيف انتم اذا لبستكم فتنة يهرم فيها الكبير ويربو فيها الصغير ويتخذها الناس سنة فاذا غيرت قالوا غيرت السنة قيل متى ذلك يا ابا عبد الرحمن قال اذا كثرت قراؤكم وقلت فقهاؤكم وكثرت أموالكم وقلت امناؤكم والتمست الدنيا بعمل الآخرة وتفقه لغير الدين » رواه عبد الرزاق والدارمي وابن وضاح ونعيم بن حماد في الفتن والحاكم في مستدركه ولم يتكلم عليه ورمز الذهبي في تلخيصه الى انه على شرط البخاري ومسلم •

وقد رواه ابن ابي شيبة بزيادة ولفظه قال «كيف بكم اذا لبستكم فتنة يهرم فيها الكبير ويربو فيها الصغير يتخذها الناس سنة اذا ترك منها شيء قيل تركت السنة قيل يا ابا عبد الرحمن ومتى ذلك قال اذا كثرت جهالكم وقلت علماؤكم وكثرت خطباؤكم وقلت فقهاؤكم وكثرت امراؤكم وقلت امناؤكم وتفقه لغير الدين والتمست الدنيا بعمل الآخرة »•

وعن ابان عن سليم بن قيس الحنظلي قال خطبنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال « ان اخوف ما اخاف عليكم بعدي ان يؤخذ الرجل منكم البريء فيؤشر كما تؤشر الجزور ويشاط لحمه كما يشاط لحمها ويقال عاص وليس بعاص » قال فقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه وهو تحت المنبر ومتى ذلك يا امير المؤمنين وبما تشتد البلية وتظهر الحمية وتسبى الذرية وتدقهم الفتن كما تدق الرحا ثفلها وكما تدق النار الحطب قال ومتى ذلك يا علي قال « اذا تفقه المتفقه لغير الدين وتعلم المتعلم لغير العمل والتمست الدنيا بعمل الآخرة » رواه عبد الرزاق في مصنفه والحاكم في مستدركه من طريقه وقال الذهبي في تلخيصه ابان قال احمد تركوا حديثه •

قلت ولهذا الحديث شاهد مما تقدم قبله •

« باب ما جاء في الزمان الذي لا يتبع فيه العليم »

عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « اللهم لايدركني زمان ولا تدركوا زمانا لايتبع فيه العليم ولا يستحيا فيهمن الحليم قلوبهم قلوبالاعاجم وألسنتهم ألسنة العرب » رواه الامام احمد •

وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « اللهم لا يدركني زمان أو لا ادرك زمان قوم لايتبعون العليم ولا يستحيون من الحليم قلوبهم قلوب الاعاجم وألسنتهم ألسنة العرب » رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وهذا الحديث والذي قبله مطابقان لحال الاكثرين في زماننا فانهم لايتبعون العليم ولا يستحيون من الحليم • وانما شبه قلوبهم بقلوب الاعاجم لقلة فقههم في الدين وانحرافهم عن المروآت والشيم العربية وتخلقهم بأخلاق الاعاجم من طوائف الافرنج وغيرهم من أعداء الله تعالى وشدة ميلهم الى مشابهتهم في الزي الظاهر وجميع الاحوال واتباع سننهم حذو القذة بالقذة• والمشابهة في الظاهر انما تنشأ من تقارب القلوب وتشابهها كما قال الله تعالى (كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم) الآية •

وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يأتي على الناس زمان لايتبع فيه العالم ولا يستحيا فيه من الحليم ولا يوقر فيه الكبير ولا يرحم فيه الصغير يقتل بعضهمبعضا على الدنيا قلوبهم قلوب الاعاجم وألسنتهم ألسنة العرب لايعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا يمشي الصالح فيهم مستخفيا اولئك شرار خلق الله لا بنظر الله اليهم يوم القيامة » رواه الديلمي •

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ليأتين على الناس زمان قلوبهم قلوب الاعاجم قيل وما قلوب الاعاجم قال حب الدنيا سنتهم سنة العرب ما آتاهم الله من رزق جعلوه في الحيوان يرون الجهاد ضرارا والصدقة مغرما» رواه أبو يعلى مرفوعا والحارث ابن ابي اسامة موقوفا قال الحافظ ابن حجر وهو أصح •قلتوالموقوف لهحكم المرفوع لان مثله لايقال من قبل الرأي وانما يقال عن توقيف •

« باب ما جاء في القضاة الخونة والفقهاء الكذبة »

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يكون في آخر الزمان امراء ظلمة ووزراء فسقة وقضاة خونة وفقهاء كذبة فمن أدرك ذلك الزمان منكم فلا يكونن لهم جابيا ولا عريفا ولا شرطيا » رواه الطبراني في الصغير والاوسط • قال الهيثمي وفيه داود بن سليمان الخراساني قال الطبراني لا بأس به ومعاوية بن الهيثم لم اعرفه وبقية رجاله ثقات •

« باب ما جاء في القراء الفسقة »

عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « يكون في آخر الزمان عباد جهال وقراء فسقة » رواه أبو نعيم في الحلية والحاكم في مستدركه والبيهقي في شعب الايمان •

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لاتقوم الساعة حتى يبعث الله امراء كذبة ووزراءفجرة وأمناء خونة وقراء فسقة سمتهم سمة الرهبان وليس لهم رغبة او قال رعة أو قال زعة فيلبسهم الله فتنة غبراء مظلمة يتهوكونفيها

تهوك اليهود في الظلم » رواه البزار قال الهيثمي وفيه حبيب بن عمران الكلاعي ولم اعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح ٠

قلت ورواه ابن ابي شيبة والبخاري في التاريخ الكبير وعبد الله بن الامام أحمد في زوائد الزهد مختصرا موقوفا ٠

وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى يبعث اللهامراء كذبة ووزراء فجرة واعوانا خونة وعرفاء ظلمة وقراء فسقةسيماهم سيما الرهبان وقلوبهم انتن من الجيف اهواؤهم مختلفة فيفتح الله لهم فتنة غبراء مظلمة فيتهاوكون فيها » رواه ابن ابي الدنيا ٠

وعن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من اقتراب الساعة اثنتان وسبعون خصلة ـ فذكر الحديث وفيه ـ وكان الامراء فجرة والوزراء كذبة والامناء خونة والعرفاء ظلمة والقراء فسقة اذا لبسوا مسوك الضأن قلوبهم انتن من الجيفة وامر من الصبر يغشيهم الله فتنة يتهاوكون فيها تهاوك اليهود الظلمة » رواه ابو نعيم في الحلية وقد تقدم بطوله في الباب الثاني من اشراط الساعة ٠

وعن بشير بن ابي عمرو الخولاني ان الوليد بن قيس التجيبي حدثه أنه سمع أبا سعيد الخدري رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « يكون خلف بعد ستين سنة اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا ٠ ثم يكون خلف يقرءون القرآن لايعدو تراقيهم ويقرأ القرآن ثلاثة مؤمن ومنافق وفاجر » قال بشير فقلت للوليد ما هؤلاء الثلاثة فقال المؤمن مؤمن به والمنافق كافر به والفاجر يتأكل به رواه الامام أحمد وابن أبي حاتم وابن حبان في صحيحه والحاكم والبيهقي في شعب الايمانوقال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه ٠

وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلىالله

عليه وسلم « يكون في آخر الزمان ديدان القراء فمن ادرك ذلـــك الزمان فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم وهم الأنتنون ثم تظهـر قلانس البرد فلا يستحيا يومئذ من الزنا والمتمسك يومئذ بدينـــه كالقابض على الجمر والمتمسكيومئذ بدينه أجره كأجر خمسين»قالوا منا أو منهم قال « بل منكم » رواه الحكيـم الترمـــذي في نوادر الاصـــول •

« باب ما جاء في الذين يتخذون القرآن مزامير »

عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اقرأوا القرآن بلحون العرب واصواتها واياكـم ولحون أهل الفسق واهل الكتابين وسيجيء قوم من بعدي يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح لايجاوز حناجرهم مفتونة قلوبهم وقلوب الذين يعجبهم شأنهم » رواه ابو عبيد القاسم بـن سلام وابن وضاح والطبراني في الاوسط والبيهقي في شعب الايمان

وقال ابو عبيد القاسم بن سلام حدثنا يزيد عن شريك عن ابي اليقظان عثمان بن عمير عن زاذان ابي عمر عن عليم قال كنا علـى سطح ومعنا رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال يزيد لا اعلمه الا قال عابس الغفاري فرآى الناس يخرجون في الطاعون قال ما هؤلاء قال يفرون من الطاعون قال ياطاعون خذني فقالـــوا أتتمنى الموت وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقـــول « لايتمنين احدكم الموت » فقال اني ابادر خصالا سمعت رسول‌الله صلى الله عليه وسلم يتخوفهن على امته « بيع الحكم والاستخفاف بالدم وقطيعة الرحم وقوم يتخذون القرآن مزامير يقدمون احدهم ليس بأفقههم ولا افضلهم الا ليغنيهم به غناء»وذكر خلتين آخرتين• قلت همـــا كثرة الشرط وامارة السفهاء كما سيأتي بيانه‌فيرواية

البخاري وما بعدها •

قال ابو عبيد وحدثنا يعقوب بن ابراهيم عن ليث بن أبي سليم عن عثمان بن عمير عن زاذان عن عابس الغفاري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك أو نحوه •

قال ابن كثير رحمه الله تعالى وهذه طرق حسنة في باب الترهيب انتهى •

وقد رواه البخاري في التاريخ الكبير من حديث ليث عن عثمان عن زاذان سمع عابسا الغفاري رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يتخوفهن على امته من بعده « امارة السفهاء وبيع الحكم واستخفاف بالدم وقطيعة الرحم وكثرة الشرط ونشو يتخذون القرآن مزامير يتغنون غناء يقدمون الرجل ليس بأفقههم ولا بأعلمهم لا يقدمونه الا ليتغنى بهم » ثم رواه من طريق زاذان عن عليم سمع عبسا الغفاري•ورواه الامام احمد والبزار والطبراني في الاوسط والكبير من حديث زاذان عن عليم قال كنا جلوسا على سطح ومعنا رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال عليم لا اعلمه الا عابس أوعبس الغفاري رضي الله عنه والناس يخرجون في الطاعون فقال ياطاعون خذني ثلاثا فقلت ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم « لايتمنى احدكم الموت فانه عند انقطاع عمله ولا يرد فيستعتب » فقال سمعته يقول « بادروا بالاعمال ستا امارة السفهاء وكثرة الشرط وبيع الحكم واستخفافا بالدم وقطيعة الرحم ونشئا يتخذون القرآن مزامير يقدمون أحدهم ليغنيهم وان كان أقلهم فقها » وقد رواه ابن ابي شيبة بنحوه • وفي رواية للطبراني عن عابس الغفاري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم « يتخوف على امته ست خصال امرة الصبيان وكثرة الشرط والرشوة في الحكم وقطيعة الرحم واستخفافا بالدم ونشوا يتخذون القرآن مزامير يقدمون الرجل ليس بأفقههم ولا بأفضلهم

يغنيهم غناءا » قال الهيثمي في اسناد أحمد عثمان بن عمير البجلي وهو ضعيف واحد اسنادي الكبير رجاله رجال الصحيح •

وعن شداد ابي عمار الشامي قال قال عوف بن مالك رضي الله عنه ياطاعون خذني اليك قال فقالوا أليس قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ما عمر المسلمكان خيرا له قال بلى ولكني اخاف ستا امارة السفهاء وبيع الحكم وكثرة الشرط وقطيعة الرحم ونشوا ينشئون يتخذون القرآن مزامير وسفك الدم رواه الامام احمد وابن ابي شيبة • ورواه الطبراني عن عوف بن مالك رضي الله عنه عنالنبي صلى اللهعليهوسلم قال «انياخاف عليكمستا امارة السفهاء وسفك الدماء » قال الهيثمي فيه النهاس بن فهم وهو ضعيف •

قلت وله شاهد مما تقدم وما يأتي•

وعن الحسن قال قال الحكم بن عمرو الغفاري رضي الله عنه ياطاعون خذني اليك فقال له رجل من القوم لم تقول هذا وقدسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لايتمنين احدكم الموت لضر نزل به » قال قد سمعت ما سمعتم ولكن ابادر ستا بيع الحكم وكثرة الشرط وامارة الصبيان وسفك الدماء وقطيعة الرحم ونشوا يكونون في آخر الزمان يتخذون القرآن مزامير رواه الحاكم في مستدركه •

وروى عبد الرزاق في جامعه عن ابنجريج قال حدثني غير واحد عن ابي هريرة رضي الله عنه انه سمع رجلا ذكروا انهالحكم الغفاري انه قال ياطاعون خذني اليك قال أبو هريرة رضي الله عنهيافلان أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لايدعو احدكم بالموت فانه لايدري على اي شيء هو منه » قال بلى ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر ستا اخشى ان يدركني بعضهن قال ابو هريرة وما هي قال « بيع الحكم واضاعة الدم وامارةالسفهاء

وكثرة الشرط وقطيعة الرحـــم وناس يتخذون القرآن مزاميـــر يتغنون به ».

وعن عطاء قال قال ابو هريرة رضي الله عنه اذا رأيتم ستا فان كانت نفس احدكم في يده فليرسلها فلذلك اتمنـــى الموت اخاف ان تدركني « اذا أمرت السفهاء وبيع الحكم وتهون بالدم وقطعـت الارحام وكثرت الجلاوزة ونشأ نشء يتخذون القرآن مزامير » رواه ابو نعيم في الحلية .

الجلاوزة هم الشرط واعوان السلطان .

وهذا الحديث والذي قبله لهما حكم المرفوع لانه لا دخل للرأي في مثل هذا وانما يقال عن توقيف وقد تقدم ذلك مرفوعا من حديث عابس الغفاري رضي الله عنه .

وعن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من اقتراب الساعة اثنتان وسبعون خصلة ــ فذكر الحديث وفيه ــ وبيع الحكم وكثرت الشرط واتخذ القرآن مزاميـر وجلود السباع صفافا ولعن آخر هذه الامة أولها فليرتقبوا عند ذلك ريحـا حمراء وخسفا ومسخا وقذفا وآيات » رواه ابو نعيم في الحليـــة . وقد تقدم بطوله في الباب الثاني من اشراط الساعة

وعن مكحول عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليـه وسلم انه قال « من اقتراب الساعة ــ فذكر الحديثوفيه ــ واتخذوا القرآن مزامير » رواه أبوالشيخ والديلمي وغيرهما .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما في حديثه الطويل قال «ويتغنى بكتاب الله عز وجل ويتخذ القرآن مزامير » رواه ابن مردويـــه والقاضي أبو الفرج المعافى بن زكريا في كتابه الجليس والانيسوقد تقدم في الباب الثاني من اشراط الساعة .

وقد وقعمصداقهذه الاحاديث ومن آخرها ظهورا النشء الذين

يتخذون القرآن مزامير فهؤلاء لم يوجدوا الا في زماننا هذا وهم القراء الذين يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح • وكثيرا ما نسمع صوت القارىء في بعض الاذاعات فلا ندري قبل آن نفهم ما يلفظ به ها، هو يقرأ أو يغني لما بين الغناء وبين قراءتهم من المشابهة التامة ونذكر بذلك قوله في حديث حذيفة رضي الله عنه مرفوعا « وسيجيء قوم من بعدي يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح مفتونة قلوبهم وقلوب الذين يعجبهم شأنهم » • وظهور النشء الذين يتخذون القرآن مزامير في زماننا فيه تصديق لما في حديث الحكم بن عمرو رضي الله عنه انهم يكونون في آخر الزمان والله أعلم •

وعن كعب الاحبار انه قال ليقرأن القرآن رجال وانهم أحسن أصواتا من العزافات وحداة الابل لاينظر الله اليهم يوم القيامة رواه ابو نعيم في الحلية •

« باب ما جاء في الذين يتكلفون في قراءة التجويد »

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نقرأ القرآن وفينا العجمي والاعرابي قال فاستمع فقال « اقرءوا فكل حسن وسيأتي قوم يقيمونه كما يقام القدح يتعجلونه ولا يتأجلونه » رواه الامام احمد ورواته ثقات وابو داود واسناده صحيح على شرط مسلم • وفي رواية لاحمد قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم المسجد فاذا فيه قوم يقرؤن القرآن قال « اقرءوا القرآن وابتغوا به الله عز وجل من قبل ان يأتي قوم يقيمونه اقامة القدح يتعجلونه ولا يتأجلونه » اسناده صحيح على شرط مسلم •

وعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما ونحن نقتري فقال « الحمد لله كتاب الله واحد وفيكم الاحمر وفيكم الابيض وفيكم الاسود

اقرءوه قبل أن يقرأه أقوام يقيمونه كما يقوم السهم يتعجل أجره ولا يتأجله » رواه أبو داود واسناده حسن • ورواه الامام أحمد ولفظه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « فيكم كتاب الله يتعلمه الاسود والاحمر والابيض تعلموه قبل ان يأتي زمان يتعلمه ناس ولا يجاوز تراقيهم ويقومونه كما يقوم السهم فيتعجلون أجره ولا يتأجلونه » وقد رواه ابن حبان في صحيحه بنحو رواية أبي داود •

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال بينما نحن نقرأ فينا العربي والعجمي والاسود والابيض اذ خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « انتم في خير تقرءون كتاب الله وفيكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيأتي على الناس زمان يثقفونه كما يثقفون القدح يتعجلون اجورهم ولا يتأجلونها » رواه الامام أحمد •

وفي هذه الاحاديث فوائد احداها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب القراءة السهلة • الثانية انه كان يأمر أصحابه أن يقرأ كل منهم بما تيسر عليه وسهل على لسانه • الثالثة ثناؤه عليهم بعدم التكلف في القراءة • الرابعة انه لم يكن يعلمهم التجويد ومخارج الحروف • وكذلك أصحابه رضي الله عنهم لم ينقل عن أحد منهم أنه كان يعلم في التجويد ومخارج الحروف ولو كان خيرا لسبقوا اليه• ومن المعلوم ما فتح عليهم من أمصار العجم من فرس وروم وقبط وبربر وغيرهم وكانوا يعلمونهم القرآن بما يسهل على ألسنتهم ولم ينقل عنهم أنهم كانوا يعلمونهم مخارج الحروف ولو كان التجويد لازما ماأهملوا تعلمه وتعليمه • الخامسة ذم المتكلفين في القراءة المتعمقين في اخراج الحروف • السادسة الرد على من زعم ان قراءة القرآن لا تجوز بغير التجويد أو ان ترك التجويد يخل بالصلاة• وقد أخبرني بعض من أم في المسجد النبوي ان جماعة من المتكلفين أنكروا عليه اذ لم يقرأ في الصلاة بالتجويد وما علم اولئك المتكلفون

الجاهلون ان النبي صلى الله عليه وسلم اقر الاعرابي والعجمي والاحمر والابيض والاسود على قراءتهم وقال لهم كل حسن وانه صلى الله عليه وسلم ذم المتكلفين الذين يقيمونه كما يقام القدح والسهم ويثقفونه ويتنطعون في قراءته كما هو الغالب على كثير من أهل التجويد في هذه الازمان • السابعة الأمر بقراءة القرآن ابتغاء وجه الله عز وجل • الثامنة ذم من يأخذ على القراءة اجرا كما عليه كثير من القراء الذين يتأكلون بالقراءة في المآتم والمحافل وغيرها وكذلك من يجعل القراءة وسيلة لسؤال الناس وقد رأيتهم يفعلون ذلك في المسجد الحرام يجلس أحدهم فيقرأ قراءة متكلفة يتنطع فيها ويعالج في أدائها أعظم شدة ومشقة وتنتفخ أوداجه ويحمر وجهه ويكاد يغشى عليه مما يصيبه من الكرب في تكلفه وتنطعه ويفرش عنده منديلا أو نحوه ليلقي فيه المستمعون لقراءته ما يسمحون به من أوساخهم وهذا مصداق ما في حديث عمران بن حصين وحديث ابي سعيد رضي الله عنهما وسيأتي ذكرهما في الباب الذي بعد هذا الباب ان شاء الله تعالى •

« باب ماجاء في الذين يقرؤن القرآن يسألون به الناس»

عن عمران بن حصين رضي الله عنهما أنه مر على قارىء يقرأ ثم سأل فاسترجع ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « من قرأ القرآن فليسأل الله به فانه سيجيء أقوام يقرءون القرآن يسألون به الناس » رواه الامام أحمد والترمذي وقال هذا حديث حسن •

وعن علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من اقتراب الساعة اذا كثر خطباء المنابر ــ الحديث وفيه ــ واتخذتم القرآن تجارة » رواه الديلمي وقد تقدم في الباب الثاني

من اشراط الساعة •

وعن مكحول عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه رواه أبو الشيخ والديلمي وقد تقدم بطوله في الباب الثاني من اشراط الساعة •

وعن بشير بن أبي عمرو الخولاني ان الوليد بن قيس التجيبي حدثه انه سمع أبا سعيد الخدري رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « يكون خلف من بعد الستين سنة اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا ثم يكون خلف يقرءون القرآن لايعدو تراقيهم ويقرأ القرآن ثلاثة مؤمن ومنافق وفاجر » قال بشير فقلت للوليد ما هؤلاء الثلاثة قال المنافق كافر به والفاجر يتأكل به والمؤمن يؤمن به رواه الامام أحمد وابن ابي حاتم وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه والبيهقي في شعب الايمان قال ابن كثير واسناده جيد قوي وقال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

« باب ما جاء في الذين يختلون الدنيا بالدين »

قد تقدم حديث ابن مسعود رضي الله عنه وفيه « والتمست الدنيا بعمل الآخرة » رواه عبد الرزاق والدارمي وابن وضاح والحاكم •

وتقدم أيضا حديث حذيفة الطويل وفيه « وطلبت الدنيا بعمل الآخرة » رواه ابو نعيم في الحلية •

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يخرج في آخر الزمان رجال يختلون الدنيا بالدين يلبسون للناس جلود الضأن من اللين ألسنتهم أحلى من السكر وقلوبهم قلوب الذئاب يقول الله أبي تغترون أم علي تجترءون

فبي حلفت لابعثن على أولئك منهم فتنة تدع الحليم منهم حيرانا »
رواه الترمذي •

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ان الله تبارك وتعالى قال لقد خلقت خلقا ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم أمر من الصبر فبي حلفت لاتيحنهم فتنة تدع الحليم منهم حيرانا فبي يغترون ام علي يجترؤن » رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب •

قوله يختلون الدنيا بالدين يعني أنهم يطلبون الدنيا بعمل الآخرة • والختل الخداع يقال ختله يختله اذا خدعه وراوغه • وهذا مطابق لحال الذين اتخذوا الامور الدينية طرقا للتكسب وجمع الاموال وهو بالقراء الفسقة أخص لما تقدم في حديثي معاذ وحذيفة رضي الله عنهما من التصريح بذلك •

وقوله يلبسون للناس جلود الضأن من اللين كناية عن تملقهم للناس وتحسين الخلق في وجوههم واظهار البشاشة لهم واللين معهم وكل ذلك منافقة باللسان وتكلف وتصنع في الظاهر وأما في الباطن فهم بخلاف ذلك ولهذا وصف ألسنتهم بغاية الحلاوة فقال في حديث ابي هريرة رضي الله عنه « ألسنتهم أحلى من السكر » وقال في حديث ابن عمر رضي الله عنهما « ألسنتهم أحلى من العسل » • وشبه قلوبهم بقلوب الذئاب لما انطوت عليه من مزيد الخبث والغدر والفجور • ووصفها بغاية المرارة فقال في حديث ابن عمر رضي الله عنهما « وقلوبهم أمر من الصبر » • وقد وصفها أيضا بغاية النتن مع شدة المرارة فقال في حديث حذيفة رضي الله عنه الطويل الذي تقدم في الباب الثاني من اشراط الساعة « قلوبهم أنتن من الجيفة وأمر من الصبر » وقال في حديث مكحول عن معاذ بن جبل رضي الله عنه « وقلوبهم أنتن من الجيف » وفي وصفهم بهذه الصفات

الذميمة ارشاد الى التباعد منهم وعدم الاغترار بتملقهم وتصنعهم للناس •

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من اشراط الساعة سوء الجوار وقطيعة الارحام وان يعطل السيف من الجهاد وان تختل الدنيا بالدين » رواه ابن مردويه والديلمي وابو نعيم في تاريخ اصبهان •

« باب ما جاء في الذين يأكلون بألسنتهم »

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال قال رسول اللهصلى الله عليه وسلم « لا تقوم الساعة حتى يخرج قوم يأكلون بألسنتهم كما تأكل البقر بألسنتها » رواه الامام أحمد •

« باب ما جاء في قلة المال الحلال »

عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « سيأتي عليكم زمان لا يكون فيه شيء اعز من ثلاثة درهم من حلال أو أخ يستأنس به أو سنة يعمل بها » رواهالطبراني في الاوسط وابو نعيم في الحلية • قال الهيثمي فيه روح بن صلاح ضعفه ابن عدي ووثقه ابن حبان والحاكم وبقية رجاله ثقات • ورواهالحسن بن عرفة في جزئه والديلمي ولفظهما « لاتقوم الساعة حتى يعز الله عز وجل ثلاثة درهما من حلال وعلما مستفادا واخا في الله عز وجل» •

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أقل مايوجد في آخر الزمان درهم من حلال أو أخ يوثق به » رواه أبو نعيم في الحلية •

وعن الاوزاعي أنه قال كان يقال يأتي على الناس زمان أقل شيء في ذلك الزمان أخ مؤنس أو درهم من حلال أو عمل في سنة » رواه عبد الله بن الامام أحمد في زوائد الزهد •

« باب ما جاء في عدم المبالات بأكل الحرام »

عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ليأتين على الناس زمان لايبالي المرء بما أخذ المال أمن حلال أم من حرام » رواه الامام أحمد والبخاري والدارمي •

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « والذي بعثني بالحق لتكونن بعدي فترة في أمتي يبتغى فيها المال من غير حله وتسفك فيها الدماء ويستبدل فيها الشعر من القرآن » رواه الديلمي •

« باب ما جاء في أكل الربا »

عن الحسن عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ليأتين على الناس زمان لايبقى منهم احد الا أكل الربا فمن لم يأكله اصابه من غباره » رواه الامام أحمد وابو داود والنسائي وابن ماجه والحاكم وقال صحيح ان صح سماع الحسن من ابي هريرة • قال الذهبي في تلخيصه سماع الحسن من ابي هريرة بهذا صحيح •

وهذا الحديث مطابق لحال أهل البنوك ومن يعاملهم بالمعاملات الربوية •

وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « بين يدي الساعة يظهر الربا والزنا والخمر » رواه الطبراني قال المنذري ورواته رواة الصحيح •

« باب ما جاء في الزمان العضوض »

عن علي رضي الله عنه انه قال « يأتي على الناس زمان عضوض يعض المؤسر على مافي يديه قال ولم يؤمر بذلك قال الله عز وجل (ولا تنسوا الفضل بينكم) وينهد الاشرار ويستذل الاخيار ويبايع المضطرون قال « وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع المضطرين وعن بيع الغرر وعن بيع الثمرة قبل ان تدرك » رواه الامام أحمد وأبو داود .

« باب ما جاء في فشو التجارة »

قد تقدم في باب ظهور القلم حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « بين يدي الساعة تسليم الخاصة وفشو التجارة » الحديث رواه الامام أحمد والبخاري في الادب المفرد والحاكم في مستدركه وصححه ووافقه الذهبي على تصحيحه .

وتقدم فيه أيضا حديث عمرو بن تغلب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ان من اشراط الساعة ان يكثر التجار ويظهر القلم » رواه أبو داود الطيالسي في مسنده. ورواه النسائي ولفظه « ان من اشراط الساعة أن يفشو المال ويكثر وتفشو التجارة » الحديث ورواه الحاكم بنحوه وقال صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي في تلخيصه .

وعن ابي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « اذا اقترب الزمان كثر لبس الطيالسة وكثرت التجارة وكثر المال وعظم رب المال » الحديث رواه الطبراني في الاوسط . قال الهيثمي وفيه سيف بن مسكين وهو ضعيف .

قلت وهو مع ضعف اسناده مطابق للواقع من كثرة التجـــارة وكثرة المال وتعظيم رب المال •

« باب ما جاء في اتجار النساء مع الرجال »

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى اللهعليه وسلم قال « بين يدي الساعة تسليم الخاصة وفشو التجارة حتى تعين المرأة زوجها على التجارة» الحديث رواه الامام أحمد والبخاري في الادب المفرد والحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ووافقـــه الذهبي في تلخيصه •

وعن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من اقتراب الساعة اثنتان وسبعون خصلة ـ فذكر الحديث وفيه ـ وشاركت المرأة زوجها في التجارة » رواه ابو نعيم في الحلية وقد تقدم في الباب الثاني من اشراط الساعة •

وعن مكحول عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من اشراط الساعة ـ فذكر الحديث وفيه ـ وشاركت المرأة زوجها في التجارة » رواه ابو الشيخ والديلمي وقد تقدم في الباب الثاني من اشراط الساعة •

وعن ابن عباس رضي الله عنهما في حديثه الطويل قال «وتشارك المرأة زوجها في التجارة » رواه ابن مردويه والقاضي أبو الفـــرج المعافى بن زكريا في كتابه الجليس والانيس وقد تقدم في البـــاب الثاني من اشراط الساعة •

وعن العداء بن خالد رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لا تقوم الساعة حتى لايسلم الرجل الا على من يعرف وحتى تتخذ المساجد طرقا وحتى تتجر المرأة وزوجهـــا » رواه الطبراني قال الهيثمي وفيه من لم أعرفهم •

وسيأتي ذكر الاحاديث في فيضان المال والاستغناء عن الصدقة فيما بعد ان شاء الله تعالى •

« باب ما جاء في السلام على المعرفة »

قد تقدم في الباب قبله حديث ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « بين يدي الساعة تسليم الخاصة » رواه الامام أحمد والبخاري في الادب المفرد والحاكم في مستدركه وصححه ووافقه الذهبي على تصحيحه •

وفي رواية لاحمد عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان من اشراط الساعة ان يسلم الرجل على الرجل لا يسلم عليه الا للمعرفة » ورواه الطبراني والحاكم بنحوه • وفي رواية أخرى لاحمد « ان من اشراط الساعة اذا كانت التحية على المعرفة »

وتقدم أيضا حديث العداء بن خالد رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لا تقوم الساعة حتى لايسلم الرجل الا على من يعرف » رواه الطبراني •

وقد ظهر مصداق هذين الحديثين في زماننا ورأينا ذلك في بلدان شتى •

« باب ما جاء في الذين يبدلون السلام بالتلاعن »

عن معاذ بن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا تزال الامة على الشريعة مالم تظهر فيهم ثلاث مالم يقبض منهم العلم ويكثر فيهم ولد الحنث ويظهر فيهم الصقارون » قالوا وما الصقارون يارسول الله قال « نشء يكونون في آخر الزمان تكون تحيتهم بينهم اذا تلاقوا التلاعن » رواه الامام أحمد والطبراني

والحاكم قال الهيثمي وفيه ابن لهيعة وزبان وكلاهما ضعيف وقدوثقا
قال ابن الاثير السقار والصقار اللعان لمن لايستحق اللعن سمي بذلك لانه يضرب الناس بلسانه من الصقر وهو ضربك الصخرة بالصاقور وهوالمعول • وكذا قال ابن منظور في لسان العرب •

وهذا النشء المرذول كثير جدا في زماننا اذا تلاقوا كانتتحيتهم بينهم التلاعن والرمي بالكفر أو الفجور او اليهودية أو النصرانية أو نحو ذلك من الالفاظ القبيحة وقد سمعنا ذلك منهم كثيرا •

« باب ما جاء في تشبب المشيخة »

قد تقدم في الباب الثاني من اشراط الساعة حديث ابن عباس رضي الله عنهما الطويل وفيه « ويتشبب المشيخة ان الحمرة خضاب الاسلام والصفرة خضاب الايمان والسواد خضاب الشيطان » رواه القاضي أبو الفرج المعافى بن زكريا في كتاب الجليسوالانيس

وعنه رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « يكون في آخر الزمان قوم يسودون أشعارهم لا ينظر الله اليهم » رواه الطبراني في الاوسط قال الهيثمي واسناده جيد •

وعنه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يكون قوم يخضبون في آخر الزمان بالسواد كحواصل الحمام لايريحون رائحة الجنة » رواه الامام أحمد وأبو داود والنسائي باسانيد جيدة وابن حبان في صحيحه والحافظ الضياء المقدسي في المختارة وصححه غير واحد من الحفاظ • وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري اسناده قوي الا انه اختلف في رفعه ووقفه وعلى تقدير ترجيح وقفه فمثله لا يقال بالرأي فحكمه الرفع انتهى •

وعن مجاهد انه قال « يكون في آخر الزمن قوم يصبغون بالسواد لاينظر الله اليهم أو قال لا خلاق لهم ••» رواهعبد الرزاق في مصنفه وله حكم الرفع •

« باب ما جاء في تشبه الرجال بالنساءوالنساء بالرجال »

عن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من اقتراب الساعة اثنتان وسبعون خصلة ـ فذكر الخصال ومنها ـ وتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال » الحديث رواهأبو نعيم في الحلية وتقدم بتمامه في الباب الثاني من اشراط الساعة .

وعن مكحول عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من اقتراب الساعة ـ الحديث وفيه ـ وتشبهت النساء بالرجال والرجال بالنساء » رواه أبو الشيخفيالفتن والديلمي وقد تقدم بتمامه في الباب الثاني من اشراط الساعة .

وقد ظهر مصداق هذين الحديثين في زماننا .

« باب ما جاء في تقديم النساء في المخاطبة »

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ان من اشراط الساعة ـ فذكر الحديث وفيه ـ وتكون المخاطبة للنساء » رواه ابن مردويه وقد تقدم بتمامه في الباب الثاني من اشراط الساعة .

وقد ظهر مصداقه في زماننا ولاسيما عند اهل الاذاعات فان غالبهم يقدمون النساء على الرجال في المخاطبة وهذا خلاف المشروع من تقديم الرجال على النساء قال الله تعالى (وللرجال عليهندرجة)

« باب ما جاء في طغيان النساء وفسق الفتيان »

عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كيف بكم اذا فسق فتيانكم وطغى نساؤكم » قالوا يارسول الله وان ذلك لكائن قال « نعم واشد » رواه رزين .

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كيف بكم أيها الناس اذا طغى نساؤكم وفسق فتيانكم» قالوا يارسول الله ان هذا لكائن قال « نعم وأشد منه » رواه أبو يعلى والطبراني في الاوسط .

وعن ضمام بن اسماعيل المعافري عن غير واحد من أهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « كيف بكم اذا فسق شبانكم وطغت نساؤكم وكثر جهالكم » قالوا وان ذلك كائن يارسول اللهقال « وأشد من ذلك » رواه ابن وضاح .

وعن ابن عباس الحميري عن ابيه رضي الله عنه عن النبيصلى الله عليه وسلم انه قال « كيف بكم اذا فسق نساؤكم »رواه البخاري في التاريخ الكبير .

وعن رجل من الصحابة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ليت شعري كيف أمتي بعدي حين تتبختر رجالهم وتمرح نساؤهم وليت شعري حينيصيرون صنفين صنفا ناصبي نحورهم في سبيل الله وصنفا عمالا لغير الله » رواه ابن عساكر في تاريخه .

وقد ظهر مصداق هذه الاحاديث فيزماننا والله المستعان .

« باب الاخبار عن الكاسيات العاريات »

عن ابي هريرة رضي الله عنه قالقالرسول الله صلى الله عليه وسلم « صنفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلاترؤسهن كاسنمة البخت المائلة لايدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وان ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا » رواه الامام احمد ومسلم .

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقول « سيكون في آخر أمتي رجال يركبون على سروج كأشباه الرحال ينزلون على أبواب المساجد نساؤهم كاسيات عاريات على رؤسهم كاسنمة البخت العجاف العنوهن فانهن ملعونات لو كان وراءكم أمة من الامم لخدمن نساؤكم نساءهم كما يخدمنكم نساء الامم قبلكم » رواه الامام احمد وابن حبان في صحيحه .

ورواه الطبراني وعنده في أوله « سيكون في أمتي رجال يركبون نساءهم على سروج كأشباه الرجال » .

ورواه الحاكم في مستدركه ولفظه « سيكون في آخر هذه الامة رجال يركبون على المياثر حتى يأتوا أبواب مساجدهم نساؤهم كاسيات عاريات على رؤوسهن كاسنمة البخت العجاف العنوهن فانهن ملعونات لو كان وراءكم امة من الامم لخدمنهم كما خدمكم نساء الامم قبلكم » فقلت لابي وما المياثر قال سروجا عظاما . قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

قلت والقائل لابيه ما المياثر هو عبد الله بن عياش القتباني أحد رواته .

وعن ابي علقمة حليف بني هاشم قال سمعت ابا هريرة رضي الله عنه يقول « ان من اشراط الساعة ان يظهر الشح والفحش ويؤتمن الخائن ويخون الامين وتظهر ثياب تلبسها نساء كاسيات عاريات ويعلو التحوت الوعول » اكذاك ياعبد الله بن مسعود سمعته من حبي قال نعم ورب الكعبة . الحديث رواه الطبراني والبخاري في الكنى ورجاله ثقات . وقد تقدم باطول من هذا في آخر الباب الثاني من اشراط الساعة .

وقد ظهر مصداق هذه الاحاديث في زماننا كما لايخفى على من له ادنى علم ومعرفة . وفي حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما اشارة الى السيارات فانها تشبه الرحال الصغار . والرحال جمع رحل، وهي ههنا الدور والمنازل . وفي السيارات مياثر وطيئة لينة

وقد صارت في هذه الازمان مراكب لعموم الناس من رجال ونساء • وكثير من الناس يركبونها الى المساجد وخصوصا في الجمعة والعيدين

« باب ماجاء في غلاء الخيل والنساء ثم رخصهما »

عن خارجة بن الصلت البرجمي قال دخلت مع عبد الله ــ يعني ابن مسعود ــ المسجد فاذا القوم ركوع فركع فمر رجل فسلم عليه فقال عبد الله صدق الله ورسوله ثم وصل الى الصف فلما فرغ سألته عن قوله صدق الله ورسوله فقال انه كان يقول « لا تقوم الساعة حتى تتخذ المساجد طرقا وحتى يسلم الرجل على الرجل بالمعرفة وحتى تتجر المرأة وزوجها وحتى تغلو الخيل والنساء ثم ترخص فلا تغلو الى يوم القيامة » رواه الطبراني والحاكم وهذا لفظه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه • ورواه أبو داود الطيالسي والحاكم أيضا بنحوه موقوفا وصححه الحاكم والذهبي • وفي رواية ابي داود الطيالسي « وان تغلو مهر النساء والخيل ثم ترخص فلا تغلو الى يوم القيامة »•

وقد ظهر مصداق هذا الحديث في غلاء الخيل ثم رخصها وفي غلاء مهور النساء كما هو واقع الآن •

وعن العداء بن خالد رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لا تقوم الساعة حتى لايسلم الرجل الا على من يعرف وحتى تتخذ المساجد طرقا وحتى تتجر المرأة وزوجها وحتى ترخص النساء والخيل فلا تغلو الى يوم القيامة » رواه الطبراني • قال الهيثمي وفيه من لم أعرفهم •

قلت والحديث قبله يشهد له ويقويه •

« باب ما جاء في تزوج النبطيات على المعيشة »

عن ابي امامة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا تقوم الساعة حتى ترجعوا حراثين وحتى يعمد الرجل

الى النبطية فيتزوجها على معيشته ويترك بنت عمه لاينظر اليها »
رواه الطبراني ٠

« باب ماجاء في تقديم الزوجات والاصدقاء على الوالدين والارحام »

تقدم في الباب الثاني من اشراط الساعة عدة احاديث في ذلك
منها حديث عوف بن مالك الاشجعي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذكر بعض اشراط الساعة وفيه « واطاع الرجل امرأته وعق أمه واقصى اباه » الحديث رواه الطبراني ٠

ومنها حديث علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا فعلت امتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء ـ فذكر الخصال ومنها ـ واطاع الرجل زوجته وعق أمه وبر صديقه وجفا اباه » الحديث وفي آخره « فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء أو خسفا أو مسخا » رواه الترمذي وابن أبي الدنيا

ومنها حديث ابي هريرة رضي عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحو حديث علي رضي الله عنه وفيه « واطاع الرجل امرأته وعق أمه وادنى صديقه واقصى اباه » الحديث وفي اخره فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء وخسفا ومسخا وقذفا وآيات تتابع كنظام بال قطع سلكه فتتابع » رواه الترمذي ٠

ومنها حديث حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من اقتراب الساعة اثنتان وسبعون خصلة ـ فذكر الخصال ومنها ـ وتقطعت الارحام وكان المطر قيظا والولد غيظا وعق الرجل اباه وجفا أمه وبر صديقه واطاع امرأته » الحديث وفي آخره « فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء وخسفا ومسخا وقذفا وآيات » رواه أبو نعيم في الحلية ٠

ومنها حديث مكحول عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله

عليه وسلم انه قال « من اقتراب الساعة ــ فذكر الحديث وفيه ــ وصار المطر قيظا والولد غيظا واطاع الرجل امرأته وعق أمه واقصى اباه » الحديث رواه أبو الشيخ في الفتن والديلمي •

ومنها حديث ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه « ألا وان من اعلام الساعة واشراطها ان يكون الولد غيظا وان من اعلام الساعة واشراطها ان تواصل الاطباق وان تقطع الارحام » رواه الطبراني وغيره •

ومنها حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من اشراط الساعة سوء الجوار وقطيعة الارحام» الحديث رواه ابن مردويه والديلمي •

ومنها حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه انه قال « ان من اقتراب الساعة ان يظهر البناء على وجه الارض وان تقطع الارحام وان يؤذي الجار جاره » رواه ابن ابي شيبة •

ومنها حديث ابي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تقوم الساعة حتى يجعل كتاب الله عارا ويكون الاسلام غريبا ــ الحديث وفيه ــ وحتى تحزن ذوات الاولاد وتفرح العواقر ويكون الولد غيظا » رواه ابن ابي الدنيا •

ومنها حديث عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لا تقوم الساعة حتى يكون الولد غيظا» الحديث رواه الطبراني •

ومنها حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والتفاحش وقطيعة الرحم وسوء المجاورة » الحديث رواه الامام احمد والبزار والحاكم وصححه ووافقه الذهبي •

ومنها حديث أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحو حديث عبد الله بن عمرو رواه البزار •

ومنها حديث المنتصر بن عمارة بن ابي ذر عن ابيه عن جـده رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال« اذا اقترب الزمان كثر لبس الطيالسة ـ الحديث وفيه ـ ويربي الرجل جرو كلب خير له من ان يربي ولدا له » رواه الحاكم والطبراني باسناد ضعيف •

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعا « يأتي على الناس زمان لأن يربي فيه الرجل جروا خير من ان يربي ولدا » رواه الحاكم في تاريخه •

« باب ما جاء في بقر بطون النساء عما في ارحامهن »

عن ابي هريرة رضي الله عنه أنه قال« لتؤخذن المرأة فليبقرن بطنها ثم ليؤخذن ما في الرحم فلينبذن مخافة الولد » رواه ابن ابي شيبة ••

وهذا الاثر له حكم المرفوع لان فيه اخبارا عن أمر غيبي ومثله لايقال من قبل الرأي وانما يقال عن توقيف • وقد ظهر مصداقه في زماننا ولاسيما في العاهرات من النساء اللاتي ليس لهن ازواج فقد ذكر لنا أن منهن من يأتين الى الاطباء ليبقروا بطونهن وينبذوا ما في أرحامهن من الحمل مخافة العار عليهن وعلى اهليهن ويكنون عن هذه العملية باسم عملية الزائدة التي توجد في كثير من الرجال والنساء وتبقر عنا البطون اذا هاجت واشتد ألمها •

« باب ما جاء في التزاور للفاحشة »

عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان رجلا قال للنبي صلى عليه وسلم متى الساعة فقال « ذاك عند حيف الائمة وتصديـق بالنجوم وتكذيب بالقدر وحتى تتخذ الامانة مغنما والصدقة مغرما والفاحشة زيارة فعند ذلك هلاك قومك » رواه البزار قال الهيثمـي وفيه من لم أعرفهم • وقد رواه ابن ابي الدنيا في ذم الملاهـي

بنحوه وزاد فسألته عن الفاحشة زيارة فقال « الرجلان من اهل الفسق يصنع أحدهما طعاما وشرابا ويأتيه بالمرأة فيقول اصنع لي كما صنعت فيتزاورون على ذلك قال فعند ذلك هلكت امتي » •

وعن ابي تميمة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لاتزال امتي على الفطرة مالم يتخذوا الامانة مغنما والزكاة مغرما والخلافة ملكا والزيارة فاحشة ويؤخروا المغرب الى اشتباك النجوم » قيل وما الزيارة فاحشة قال « الرجل يصنع طعاما لاخيه يدعوه فيكون في صنيعه النساء الخبائث » رواه العقيلي في كتابه في الصحابة ونقله ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب عنه ثم قال وهذا الحديث لا يصح اسناده ولا يعرف في الصحابة أبو تميمة •

« باب ماجاء في ظهور الزنا وكثرته »

عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان من اشراط الساعة ان يرفع العلم ويثبت الجهل ويشرب الخمر ويظهر الزنا » رواه الامام أحمد وابو داود الطيالسي والشيخان والترمذي وفي رواية لمسلم وابن ماجه نحوه وفيه « ويفشو الزنا » وفي رواية للبخاري نحوه وفيه « ويكثر الزنا » •

وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « بين يدي الساعة يظهر الربا والزنا والخمر » رواه الطبراني قال المنذري ورواته رواة الصحيح •

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « سيأتي على الناس سنوات خداعات ـ الحديث وفيه ـ وتشيع فيها الفاحشة » رواه الحاكم بهذه الزيادة وصححه هو والذهبي • وقد رواه الامام أحمد وابن ماجه بدونها وتقدم ذكره بتمامه في الباب الثاني من اشراط الساعة •

« باب ما جاء في إعلان الفاحشة وقلة الحياء من الزنا واللواط »

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يكون في آخر الزمان ديدان القراء فمن ادرك ذلك الزمان فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم وهم الانتنون ثم تظهر قلانس البرد فلا يستحيا يومئذ من الزنا والمتمسك يومئذ بدينه كالقابض على الجمر والمتمسك يومئذ بدينه أجره كأجر خمسين » قالوا منا أو منهم قال « بل منكم » رواه الحكيم الترمذي في نوادر الاصول .

وقد ذكر بعض المصنفين من اهل المغرب الاقصى أن قلانس البرد موجودة عندهم في المغرب .

وعن أبي امامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لكل شيء اقبال وادبار وان من اقبال هذا الدين مابعثني الله به حتى ان القبيلة لتتفقه كلها من عند آخرها حتى لا يبقى فيها الا الفاسق والفاسقان فهما مقهوران مقموعان ذليلان ان تكلما او نطقا قمعا وقهرا واضطهدا . ثم ذكر من ادبار هذا الدين أن تجفو القبيلة كلها من عند آخرها حتى لا يبقى فيها الا الفقيه او الفقيهان فهما مقهوران مقموعان ذليلان ان تكلما او نطقا قمعا وقهرا واضطهدا وقيل لهما أتطعنان علينا حتى يشرب الخمر في ناديهم ومجالسهم واسواقهم وتنحل الخمر غير اسمها حتى يلعن آخر هذه الامة أولها . ألا حلت عليهم اللعنة ويقولون لانأمن هذا الشراب يشرب الرجل منهم ما بدا له ثم يكف عنه حتى تمر المرأة بالقوم فيقوم اليها بعضهم فيرفع ذيلها فينكحها وهم ينظرون كما يرفع ذنب النعجة وكما ارفع ثوبي هذا » ورفع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبا عليه من هذه السحولية « فيقول القائل منهم لو نحيتها عن الطريق فذاك فيهم كأبي بكر وعمر فمن أدرك ذلك الزمان وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر فله أجر خمسين ممن صحبني وآمن بي

وصدقني ابدا » رواه الحارث بن ابي اسامة وهذا لفظه والطبراني بنحوه باختصار وفيه علي بن يزيد الالهاني وفيه ضعف •

وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « والذي نفسي بيده لاتفنى هذه الامة حتى يقوم الرجل الى المرأة فيفترشها في الطريق فيكون خيارهم يومئذ من يقول لو واريتها وراء هذا الحائط » رواه أبو يعلى قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح •

وعنه رضي الله عنه عن النبي صلى اللهعليه وسلم انه قال « لاتقوم الساعة حتى لايبقى على وجه الارض احد لله فيه حاجة وحتى توجد المرأة نهارا جهارا تنكح وسط الطريق لاينكر ذلك أحد ولا يغيره فيكون امثلهم يومئذ الذي يقول لو نحيتها عن الطريق قليلا فذاك فيهم مثل ابي بكر وعمر فيكم » رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه وتعقبه الذهبي بأن في اسناده سليمان بن أبي سليمان قال وهو هالك والخبر شبهخرافة

قلت له شواهد مما تقدم وما يأتي • وأيضا فقد ظهر مصداقه في بعض المدن الافرنجية فقد ذكر لنا أن المرأة هناك تنكح في وسط الطريق برضاها ولا ينكر ذلك أحد ولو أنكره منكر لبادروا الىعقوبته وهذا مما يدل على ان للحديث أصلا وليس بخرافة •

وعن المنتصر بن عمارة بن ابي ذر الغفاري عن ابيه عن جده رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « اذا اقترب الزمان كثر لبس الطيالسة وكثرت التجارة وكثر المال وعظم ربالمال بما له وكثرت الفاحشة وكانت امارة الصبيان وكثر النساء وجار السلطان وطفف في المكيال والميزان ويربي الرجل جرو كلب خير له من ان يربي ولدا له ولا يوقر كبير ولا يرحم صغير ويكثر اولاد الزنا حتى ان الرجل ليغشى المرأة على قارعة الطريق فيقول امثلهم في ذلك الزمان لو اعتزلتما عن الطريق ويلبسون جلود الضأن على

قلوب الذئاب امثلهم في ذلك الزمان المداهن » رواه الحاكم في مستدركه وقال هذا حديث تفرد به سيف بن مسكين عن المبارك بن فضالة والمبارك بن فضالة ثقة • قال الذهبي وسيف واه ومنتصر وابوه مجهولان• وقدرواه الطبراني في الاوسط قال الهيثمي وفيه سيف بن مسكين وهو ضعيف •

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « خروج الدابة بعد طلوع الشمس من مغربها فاذا خرجت لطمت ابليس وهو ساجد ويتمتع المؤمنون في الارض بعد ذلك أربعين سنة لايتمنون شيئا الا اعطوه ووجدوه ولا جور ولا ظلم وقد اسلم الاشياء لرب العالمين طوعا وكرها حتى ان السبع لايؤذي دابة ولا طيرا ويلد المؤمن فلا يموت حتى يتم اربعين سنة بعد خروج دابة الارض ثم يعود فيهم الموت فيمكثون كذلك ما شاء الله ثم يسرع الموت في المؤمنين فلا يبقى مؤمن فيقول الكافر قد كنا مرعوبين من المؤمنين فلم يبق منهم أحد وليس تقبل منا توبة فيتهارجون في الطرق تهارج البهائم يقوم احدهم بأمه واخته وابنته فينكحها وسط الطريق يقوم عنها واحد وينزو عليها آخر لاينكر ولا يغير فافضلهم يومئذ من يقول لو تنحيتم عن الطريق كان احسن فيكونون كذلك حتى لايبقى أحد من اولاد النكاح ويكون أهل الارض اولاد السفاح فيمكثون كذلك ماشاء الله ثم يعقر الله أرحام النساء ثلاثين سنة لاتلد امرأة ولا يكون في الارض طفل ويكونون كلهم اولاد الزنا شرار الناس وعليهم تقوم الساعة » رواه الحاكم في مستدركه قال الذهبي وهو موضوع •

قلت ولبعضه شواهد ولاسيما ما ذكر فيه من التناكح في الطرق

وعنه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « انتم أشبه الامم ببني اسرائيل لتركبن طريقهم حذو القذة بالقذة حتى لايكون فيهم شيء الا كان فيكم مثله حتى ان القوم لتمر عليهم

المرأة فيقوم اليها بعضهم فيجامعها ثم يرجع الى اصحابه يضحك اليهم ويضحكون اليه » رواه الطبراني •

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال « لا تقوم الساعة حتى يبعث الله ريحا لاتدع احدا في قلبه مثقال ذرة من تقى او نهى الا قبضته ويلحق كل قوم بما كان يعبد آباؤهم في الجاهلية ويبقى عجاج من الناس لايأمرون بمعروف ولا ينهون عن منكر يتناكحون في الطرق كما تتناكح البهائم فاذا كان ذلك اشتد غضب الله على أهل الارض فاقام الساعة » رواه الحاكم في مستدركه •

وعنه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تقوم الساعة حتى يتسافدوا في الطرق تسافد الحمير » رواه البزار والطبراني قال الهيثمي ورجال البزار رجال الصحيح • وقد رواه ابن حبان في صحيحه وزاد قلت ان ذلك لكائن قال « نعم ليكونن » •

التسافد التناكح• قال ابن منظور في لسان العرب السفاد نزو الذكر على الانثى • وكذا قال غيره من اهل اللغة •

وعنه رضي الله عنه أنه قال «ان من آخر أمر الكعبة ان الحبش يغزون البيت فيتوجه المسلمون نحوهم فيبعث الله عليهم ريحا اثرها شرقية فلا يدع الله عبدا في قلبه مثقال ذرة من تقى الا قبضته حتى اذا فرغوا من خيارهم بقي عجاج من الناس لا يأمرون بمعروف ولا ينهون عن منكر وعمد كل حي الى ما كان يعبد آباؤهم من الاوثان فيعبده حتى يتسافدوا في الطرق كما تتسافد البهائم فتقوم عليهم الساعة فمن أنبأك عن شيء بعد هذا فلا علم له » رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد على شرطهما موقوف ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لتقصدنكم نار هي اليوم خامدة في واد يقال له برهوت يغشى الناس فيها عذاب أليم تأكل الانفس والاموال تدور الدنيا كلها في ثمانية ايام تطير طير الريح والسحاب حرها بالليل أشد من حرها بالنهار ولها ما بين السماء والارض دوي كدوي الرعد القاصف هي من رؤس الخلائق ادنى من العرش » قيل يارسول الله أسليمة هي يومئذ على المؤمنين والمؤمنات قال « وأين المؤمنون والمؤمنات يومئذ هم شر من الحمر يتسافدون كما تتسافد البهائم وليس فيهم رجل يقول مه مه » رواه الطبراني وابن عساكر •

وعن النواس بن سمعان الكلابي رضي الله عنه قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع — فذكر الحديث بطوله في خروج الدجال ونزول عيسى وخروج ياجوج وماجوج ثم قال — فبينما هم كذلك اذ بعث الله ريحا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة » رواه الامام احمد ومسلم واهل السنن وغيرهم وقال الترمذي حسن صحيح •

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما انه قال « لاتقوم الساعة حتى يتهارجوا في الطرق تهارج الحمر فيأتيهم ابليس فيصرفهم الى عبادة الاوثان » رواه ابن ابي شيبة •

الهرج يطلق في اللغة على معان منها كثرة النكاح قال ابن الاثير وابن منظور في لسان العرب أصل الهرج الكثرة في الشيء والاتساع الى ان قالا — والهرج كثرة النكاح يقال بات يهرجها ليلته جمعاء ومنه حديث ابي الدرداء يتهارجون تهارج البهائم أي يتسافدون انتهى •

وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « يقبض الله العلماء ويقبض العلم معهم فينشأ

احداث ينزو بعضهم على بعض نزو العير على العير ويكون الشيخ فيهم مستضعفا » رواه الطبراني في الاوسط باسناد ضعيف وله شواهد كثيرة مما تقدم •

« باب ما جاء في اكتفاء الرجال بالرجال والنساء بالنساء »

عن ابن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ان من اعلام الساعة واشراطها أن يكتفي الرجال بالرجال والنساء بالنساء » رواه الطبراني والبيهقي وابن النجار في حديث طويل تقدم ذكره في الباب الثاني من اشراط الساعة •

وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ان من أشراط الساعة — فذكر الحديث وفيه — ويكتفي الرجال بالرجال والنساء بالنساء » رواه ابن مردويه وتقدم في الباب الثاني من أشراط الساعة •

وعن مكحول عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من اقتراب الساعة — فذكر الحديث بطوله وفيه — واستغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء » رواه أبو الشيخ في الفتن والديلمي وتقدم في الباب الثاني من اشراط الساعة •

وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « والذي بعثني بالحق لاتنقضي هذه الدنيا حتى يقع بهم الخسف والمسخ والقذف » قالوا ومتى ذلك يانبي الله قال « اذا رأيت النساء قد ركبن السروج وكثرت القينات وشهد شهادات الزور وشرب المسلمون في آنية أهل الشرك الذهب والفضة واستغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء فاستدفروا واستعدوا » وقال هكذا بيده وستر وجهه • رواه البزار باختصار والطبراني في الاوسط والحاكم في مستدركه واللفظ له •

وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لابد من خسف ومسخ وقذف » قالوا يارسول الله في هذه الامة قال « نعم اذا اتخذوا القيان واستحلوا الزنا وأكلوا الربا واستحلوا الصيد في الحرم ولبس الحرير واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء » رواه ابن النجار •

وعن واثلة وانس رضي الله عنهما مرفوعا « لاتذهب الدنياحتى يستغني النساء بالنساء والرجال بالرجال • والسحاق زنا النساء فيما بينهن » رواه الخطيب وابن عساكر باسناد ضعيف جدا •

وعن انس بن مالك أيضا رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا عملت أمتي خمسا فعليهم الدمار اذا ظهر فيهم التلاعن وشربوا الخمر ولبسوا الحرير واتخذوا القينات واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء » رواه البيهقي وابو نعيم في الحلية والطبراني في الاوسط • قال الهيثمي وفيه عباد بن كثير الرملي وثقه ابن معين وغيره وضعفه جماعة •

وعنه رضي الله عنه مرفوعا « اذا استغنى النساء بالنساء والرجال بالرجال فبشرهم بريح حمراء تخرج من قبل المشرقفيمسخ بعضهم ويخسف ببعض ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون» رواهالديلمي

وعن حذيفة رضي الله عنه انه قال « لتنقضن عرى الاسلام عروة عروة حتى لايقول عبد مه مه ولتركبن سنن الامم قبلكم حذو النعل بالنعل لاتخطئون طريقهم ولا تخطئكم حتى لو انه كان فيمن كان قبلكم من الامم أمة يأكلون العذرة رطبة أو يابسة لاكلتموها وستفضلونهم بثلاث خصال لم تكن فيمن كان قبلكم من الامم نبش القبور وسمنة النساء تسمن الجارية حتى تموت شحما وحتى يكتفي الرجال بالرجال دون النساء والنساء بالنساء دون الرجال أيم الله انها لكائنة ولو قد كانت خسف بهم ورجمواكما فعل بقوم لوط والله ماهو بالرآيولكنه الحق اليقين » رواه ابن وضاح •

وعن ابي رضي الله عنـــــه قال قيل لنا اشياء تكون فيآخـر هذه الامة عند اقتراب الساعة فمنها نكاح الرجل امرأته وامته فـــي دبرها وذلك مما حرم الله ورسوله ويمقت الله عليه ورسوله ومنها نكاح الرجل الرجل وذلك مما حرم الله ورسوله ويمت الله عليـــــه ورسوله ومنها نكاح المرأة المرأة وذلك مما حرم الله ورسولهويمقت الله عليه ورسوله وليس لهؤلاء صلاة ما اقاموا على ذلك حتى يتوبوا الى الله توبة نصوحا قيل لابي وما التوبة النصوح قال سألت عـن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « هو الندم على الذنـــب حين يفرط منك فتستغفر الله بندامتك ثم لاتعود اليه ابدا » رواه الدارقطني في الافراد والبيهقي وابن النجار •

وعن اشرس بن شيبان الهذلي قال قلت لفرقد السبخي اخبرني يا ابا يعقوب من تلك الغرائب التي قرأت في التوراة فقال يا اباشيبان والله ما اكذب على ربي مرتين أو ثلاثا لقد قرأت في التوراة ليكونن مسخ وخسف وقذف في أمة محمد صلى الله عليه وسلم في أهلالقبلة قال قلت يا ابا يعقوب ما اعمالهم قال باتخاذهم القينات وضربهـم بالدفوف ولباسهم الحرير والذهب ولئن بقيت حتى ترى اعمـــالا ثلاثة فاستيقن واستعد واحذر قال قلت ما هي قال اذا تكافأ الرجال بالرجال والنساء بالنساء ورغبت العرب في آنية العجم فعند ذلـــك قلت له العربخاصة قال لابل أهلالقبلة ثم قالوالله ليقذفن رجالمن السماء بحجارة يشدخون بها في طرقهم وقبائلهم كما فعل بقوم لوط وليمسخن آخرون قردة وخنازير كما فعل ببني اسرائيل وليخسفن بقوم كما خسف بقارون • رواه ابن ابي الدنيا •

وعن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا « لا تقوم الساعة حتى ترضخ رؤس اقوام بكواكب منالسماء باستحلالهم عملقوم لوط » رواه الديلمي •

وعن عبد الله بن مسعود رضي اللهعنه انه قال « أنتم أشبـــه

الناس ببني اسرائيل والله لاتدعون شيئا عملوه الا عملتموه ولا كان فيهم شيء الا سيكون فيكم مثله فقال رجل أيكون فينا مثل قوم لوط فقال نعم ممن اسلم وعرف نسبه » رواه محمد بن نصر المروزي في كتاب السنة .

وعن حذيفة رضي الله عنه انه قال « لايكون في بني اسرائيل شيء الا كان فيكم مثله فقال رجل يكون فينا مثل قوم لوط قال نعم» رواه ابن ابي شيبة .

« باب ما جاء في التغاير على الغلمان »

عن ابي هريرة رضي اللهعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لا تقوم الساعة حتى يتغايروا على الغلام كما يتغايرون على المرأة » رواه الديلمي في مسند الفردوس .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ان من اشراط الساعة ـ فذكر الحديث وفيه ـ ويغار على الغلمان كما يغار على الجارية البكر » رواه ابن مردويه وقدتقدم بتمامه في الباب الثاني من اشراط الساعة .

« باب ما جاء في كثرة اولاد الزنا »

عن ابن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « يا ابن مسعود ان من اعلام الساعة واشراطها أن يكثر اولاد الزنا » رواه الطبراني في حديث طويل تقدم ذكره في الباب الثاني من اشراط الساعة .

وعن ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لاتزال امتي

بخير ما لم يفش فيهم ولد الزنا فاذا فشا فيهم ولد الزنا فيوشك أن يعمهم الله عز وجل بعقاب » رواه الامام أحمد وابو يعلى والطبراني وقال في روايته « لاتزال امتي بخير متماسك أمرها مالم يظهر فيهم ولد الزنا » قال الهيثمي فيه محمد بن عبد الرحمن بن لبيبة وثقه ابن حبان وضعفه ابن معين • ومحمد بن اسحاق قد صرح بالسماع فالحديث صحيح أو حسن •

وعن معاذ بن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لاتزال الامة على الشريعة مالم تظهر فيهم ثلاث مالم يقبض منهم العلم ويكثر فيهم ولد الحنث » الحديث وقد تقدم قريبا

قال ابن الاثير وابن منظور اولاد الحنث اولاد الزنا من الحنث المعصية • ويروى بالخاء المعجمة والباء الموحدة •

« باب ما جاء في استحلال الزنا والخمر والحرير والمعازف »

عن عبد الرحمن بن غنم الاشعري رضي الله عنه قال حدثني أبو عامر أو أبو مالك الاشعري رضي الله عنه والله ما كذبني سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول « ليكونن من امتي اقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف ولينزلن أقوام الى جنب علم يروح عليهم بسارحة لهم يأتيهم لحاجة فيقولون ارجع الينا غدا فيبيتهم الله ويضع العلم ويمسخ آخرين قردة وخنازير الى يوم القيامة» رواه البخاري تعليقا مجزوما به ووصله الاسماعيلي والطبراني وابن حبان والبيهقي وغيرهم •

الحر بالحاء المهملة المكسورة وبالراء الخفيفة وهو الفرج قال الجوهري الحر مخفف أصله حرح لان جمعه احراح والمعنى انهم يستحلون الزنا • قال ابن التين يريد ارتكاب الفرج بغير حله • وقال ابن العربي يحتمل أن يكون المعنى يعتقدون ذلك حلالا ويحتمل ان

يكون ذلك مجازا على الاسترسال •

قلت يعني انهم يسترسلون في ركـــوب الفرج الحرام ولبس الحرير وشرب الخمر واستماع المعازف كما يسترسلون في الاستمتاع بالشيء الحلال • وكلا الامرين واقع في زماننا • الاسترسال واعتقاد الحل ولا سيما في لبس الحرير وشرب بعض أنواع الخمر واستماع المعازف •

وعن علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « يوشك ان تستحل أمتي فروج النساء والحرير » رواه ابن المبارك في الزهد وابن عساكر في تاريخه • ورواه البخاري في التاريخ الكبير ولفظه قال « يوشك أن يستحلوا الخمر والحرير » وفي نسخة « الحر والحرير »•

وعن ابي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ان الله عز وجل بدأ هذا الامر نبوة ورحمة وكائنا خلافة ورحمة وكائنا ملكا عضوضا وكائنا عتواوجبرية وفسادا في الارض يستحلون الفروج والخمور والحرير وينصرون على ذلك ويرزقون ابدا حتى يلقوا الله » رواه ابو داود الطيالسي والطبراني • قال الهيثمي وفيه ليث بن ابي سليم وهو ثقة ولكنه مدلس وبقية رجاله ثقات •

وسيأتي ذكر اعلان الفاحشة في آخر الكتاب عند ذكر الريح التي تقبض أرواح المؤمنين في آخر الزمان ان شاء الله تعالى •

« باب ما جاء في استحلال الخمر بتغيير اسمها »

عن ابي مالك الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ليشربن ناس من امتي الخمر يسمونها بغير اسمها » رواه الامام احمد وابو داود وابن ماجه وابن ابي شيبة

والبخاري في التاريخ الكبير وابن حبان في صحيحه والطبراني والبيهقي •

وعن ابي امامة الباهلي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لاتذهب الليالي والايام حتى تشرب فيها طائفة من امتي الخمر يسمونها بغير اسمها » رواه ابن ماجه وابو نعيم في الحلية •

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يشرب ناس من أمتي الخمر باسم يسمونها اياه » رواه ابن ماجه في سننه والحافظ الضياء في المختارة • ورواه الامام احمد ولفظه « لتستحلن طائفة من امتي الخمر باسم يسمونها اياه » قال الحافظ ابن حجر العسقلاني وسنده جيد •

وعن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ان اول مايكفىء ـ قال زيد بن يحي احد رواته ـ يعني الاسلام كما يكفأ الاناء يعني الخمر » فقيل كيف يارسول الله وقد بين الله فيها ما بين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يسمونها بغير اسمها فيستحلونها » رواه الدارمي •

وعنها رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « أن ناسا من أمتي يشربون الخمر يسمونها بغير اسمها » رواه الحاكم والبيهقي وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه •

وعن حذيفة رضي الله عنه قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم في اربع جمع متواليات يقول في كل مرة « اذا استحلت الخمر بالنبيذ والربا بالبيع والسحت بالهدية واتجروا بالزكاة فعند ذلك هلاكهم ليزدادوا اثما » رواه الديلمي •

« باب ما جاء في ظهور المعازف »

قال الجوهري المعازف الملاهي والعازف اللاعب بها والمغني • وقال مرتضى الحسيني في تاج العروس المعازف الملاهي التي يضرب بها كالعود والطنبور والدف وغيرها قال وكل لعب عزف انتهى

وقد ظهرت المعازف في زماننا شر ظهور وانتشرت في البيوت والاسواق والدكاكين والسيارات •

وسيأتي ذكر الاحاديث في ظهور المعازف وما يترتب على ظهورها من انواع العقوبات في باب ماجاء في الريح العقيم والخسف والمسخ والقذف فلتراجع هناك •

« باب ما جاء في التطاول في البنيان »

عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا تقوم الساعة حتى يتطاول الناس في البنيان » رواه الامام أحمد والبخاري في الادب المفرد هكذا مختصرا • وقد رواه البخاري أيضا في كتاب الفتن من صحيحه في حديث طويل في ذكر بعض اشراط الساعة • وفي رواية لاحمد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « من اشراط الساعة ان يرى رعاة الشاء رؤس الناس وان يرى الحفاة العراة الجوع يتبارون في البناء وان تلد الامة ربها أو ربتها » • وقد رواه ابو نعيم في الحلية بنحوه ولفظه « من اشراط الساعة ان ترى الرعاة رؤس الناس وان ترى الحفاة العراة رعاة الشاء يتبارون في البنيان وان تلد الامة ربها وربتها » •

وعن ابن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا تقوم الساعة حتى يكون السلام على المعرفة ـ الحديث وفيه ـ وان تتطاول الحفاة العراة رعاء الشاء في البنيان » رواه ابن

مردويه والبيهقي في شعب الايمان وتقدم في الباب الثاني من اشراط الساعة •

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم اخبرني عن الساعة قال « ما المسؤل عنها بأعلم من السائل » قال فأخبرني عن اماراتها قال « ان تلد الامة ربتها وان ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان » الحديث رواه الامام احمد ومسلم واهل السنن وغيرهم وقال الترمذي هذا حديث صحيح حسن • قال وفي الباب عن طلحة بن عبيد الله وانس بن مالك وابي هريرة رضي الله عنهم •

وعن ابي هريرة رضي الله عنه نحو حديث عمر رضي الله عنه وفيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام« ولكن سأحدثك عن اشراطها اذا ولدت الامة ربها فذاك من اشراطها واذا كانت العراة الحفاة رؤس الناس فذاك من اشراطها واذا تطاول رعاء البهم في البنيان فذاك من اشراطها في خمس لايعلمهن الا الله » الحديث رواه الشيخان وابن ماجه •

وعن ابي هريرة وابي ذر رضي الله عنهما نحو حديث عمررضي الله عنه وفيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « ولكن لها علامات تعرف بها اذا رأيت رعاء البهم يتطاولون في البنيان ورأيت الحفاة العراة ملوك الارض ورأيت المرأة تلد ربها في خمس لايعلمها الا الله » الحديث رواه النسائي •

وعن ابن عباس رضي الله عنهما نحو حديث عمر رضي الله عنه وفيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « ولكن ان شئت حدثتك بمعالم لها دون ذلك » قال اجل يارسول الله فحدثني قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا رأيت الامة ولدت ربتها أو ربها ورأيت أصحاب الشاء تطاولوا بالبنيان ورأيت الحفاة الجياع العالة كانوا رءوس الناس فذلك من معالم الساعة واشراطها » قال يارسول الله

ومن اصحاب الشاء والحفاة الجياع العالـــة قال « العرب » رواه الامام أحمد •

وعن عامر أو أبي عامر أو أبي مالك رضي الله عنه نحو حديث عمر رضي الله عنه وفيه فقال « ان شئت حدثتك بعلامتين تكونـــان قبلها » فقال حدثني فقال « اذا رأيت الامة تلد ربها ويطول اهــل البنيان بالبنيان وعاد العالة الحفاة رؤس الناس » قال ومن اولئك يارسول الله قال « العريب » رواه الامام أحمد •

قوله يتطاولون في البنيان يعني يتبارون ويتباهون في تطويلــه وزخرفته وتكثير المجالس والمرافق • قال النووي معنـــاه ان أهــل البادية وأشباههم من أهل الحاجة والفاقة تبسط لهم الدنيا حتـــى يتباهون في البنيان انتهى •

قلت والتطاول في البنيان يكون بتكثير طبقات البيوت ورفعهــا الى فوق ويكون بتحسين البناء وتقويته وتزويقه • ويكون بتوسيع البيوت وتكثير مجالسها ومرافقها • وكل ذلك واقع في زماننا حين كثرت الاموال وبسطت الدنيا على الحفاة العراة العالة فالله المستعان

وعن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من اقتراب الساعة اثنتان وسبعون خصلة اذا رأيتم الناس أماتوا الصلاة واضاعوا الامانة وأكلوا الربا واستحلوا الكـــذب واستخفوا بالدماء واستعلوا البناء وباعوا الدين بالدنيا » الحــديث رواه أبو نعيم في الحلية وقد تقدم بطوله في الباب الثاني من اشراط الساعة •

وعن ميمونة رضي الله عنها قالت قال نبي الله صلى الله عليــه وسلم لنا ذات يوم « ما انتم اذا مرج الدين وسفك الدماء وظهرت الزينة وشرف البنيان واختلف الاخوان وحرق البيت العتيق » رواه الطبراني قال الهيثمي ورجاله ثقات • وقد رواه الامام احمد وابن وضاح مختصرا ورواتهما ثقات •

وعن ابي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لاتقوم الساعة حتى يجعل كتاب الله عارا ويكون الاسلام غريبا — الحديث وفيه — وحتى تبنى الغرف فتطاول » رواه ابن أبي الدنيا وتقدم بطوله في اثناء الباب الثاني من اشراط الساعة ٠

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال اتى رجل فقال يارسول الله متى الساعة قال « ما المسؤل بأعلم من السائل » قال فلو علمتنا أشراطها قال« تقارب الاسواق — الحديث وفيه — ويظهر البناء » رواه ابن مردويه وقد تقدم في الباب الثاني من اشراط الساعة ٠

وعن علي رضي الله عنه انهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم متى الساعة فقال « لقد سألتموني عن أمر ما يعلمه جبريل ولا ميكائيل ولكن ان شئتم انبأتكم بأشياء اذا كانت لم يكن للساعة كثير لبث — فذكر الحديث وفيه — وظهر البناء على وجه الارض » رواه ابن ابي شيبة وقد تقدم في الباب الثاني من اشراط الساعة ٠

وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه انه قال « ان من اقتراب الساعة أن يظهر البناء على وجه الارض وان تقطع الارحام وان يؤذي الجار جاره » رواه ابن ابي شيبة ٠

وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه كان يقول كل عشية خميس لاصحابه « سيأتي على الناس زمان تمات فيه الصلاة ويشرف فيه البنيان ويكثر فيه الحلف والتلاعن ويفشو فيه الرشا والزنا وتباع الآخرة بالدنيا فاذا رأيت ذلك فالنجا النجا قيل وكيف النجا قال كن حلسا من احلاس بيتك وكف لسانك ويدك » رواه ابن أبي الدنيا وله حكم الرفع كنظائره ٠

وعن عبد الله الرومي قال دخلت على ام طلق فقلت ما اقصر سقف بيتك هذا قالت يابني ان امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب الى عماله « ان لاتطيلوا بناءكم فانه من شر ايامكم » رواه البخاري في الادب المفرد ٠

« باب ما جاء في نقش البنيان »

عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لا تقوم الساعة حتى يبني الناس بيوتا يشبهونها بالمراحل » رواه البخاري في الادب المفرد وأسناده حسن • وفي رواية « لا تقوم الساعة حتى يبني الناس بيوتا يوشونها وشي المراحيل » قال ابراهيم يعني الثياب المخططة •وابراهيم هذا هو ابن المنذر الحزامي شيخ البخاري •

قوله يوشونها يعني ينقشونها ويصبغونها بأنواع الالوان المختلفة كما تنقش الثياب والفرش يقال وشى الثوب ووشاه وشيا وشية اذا نقشه وحسنه • قال الراغب الاصفهاني وشيت الشيء وشيا جعلت فيه اثرا يخالف معظم لونه واستعمل الوشي في الكلام تشبيها بالمنسوج انتهى •

والمراحل جمع مرحل بتشديد الحاء يقال ثوب مرحل وثوب فيه ترحيل اذا كان منقوشا بنقوش تشبه رحال الابل • وهذا من باب التنبيه والاشارة الى اجناس النقوش والاصباغ التي يعملها المتطاولون في البنيان في هذه الازمان •

وقد ترجم البخاري رحمه الله تعالى على حديث ابي هريرة رضي الله عنه بقوله « باب نقش البنيان » وأورد في الباب حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم « كان ينهى عن قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال » • وأورد أيضا حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « لن ينجي أحدا منكم عمله » الحديث وفيه « سددوا وقاربوا والقصد القصد تبلغوا » وظاهر صنيع البخاري رحمه الله تعالى في ايراد هذين الحديثين في باب نقش البنيان انه أراد الاستدلال بهما على أن نقش البنيان لا يجوز لامرين أحدهما ان فيه اضاعة

للمال وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اضاعة المال •
الثاني انه اسراف وبذخ مخالف لما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاقتصاد في جميع الامور ولزوم العدل والله اعلم •

« باب ما جاء في زخرفة المساجد والتباهي فيها »

عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال «لاتقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد » رواه الامام أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه • ورواه أبو يعلى وابن خزيمة في صحيحه بلفظ « يأتي على امتي زمان يتباهون بالمساجد ثم لايعمرونها الا قليلا » وفي رواية لابن حبان « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتباهى الناس في المساجد » •

المباهاة في اللغة المفاخرة والمراد ههنا المفاخرة بتشييد المساجد وزخرفتها وتنقيشها • وقد وقع ذلك وكثر في هذه الازمان الاخيرة

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أراكم ستشرفون مساجدكم بعدي كما شرفت اليهود كنائسها وكما شرفت النصارى بيعها » رواه ابن ماجه •

وعنه رضي الله عنه انه قال « لتزخرفنها كما زخرفت اليهود والنصارى » رواه ابو داود وابن حبان في صحيحه وذكره البخاري في صحيحه تعليقا بصيغة الجزم •

قال ابن الاثير الزخرف في الاصل الذهب وكمال حسن الشيء• وقال الراغب الاصفهاني الزخرف الزينة المزوقة ومنه قيل للذهب زخرف انتهى •

وقد افتتن كثير من المسلمين في زماننا بترويق المساجد وتحسين بنائها وتضخيمه فالله المستعان •

وعن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم « للساعة أشراط » قيل وما اشراطها قال « غلو اهل الفسق في المساجد » الحديث رواه أبو نعيم في الحلية وقد تقدم في باب ارتفاع الاسافل • والمراد به الغلو في التشييد والزخرفة والنقش •

وعن ابن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « يا ابن مسعود ان من اعلام الساعة واشراطها ان تزخرف المحاريب وان تخرب القلوب» رواه الطبراني في حديث طويل تقدم ذكره في الباب الثاني من اشراط الساعة •

وعن ابي الدرداء رضي الله عنه انه قال « اذا زخرفتم مساجدكم وحليتم مصاحفكم فعليكم الدمار » رواه ابن ابي الدنيا في المصاحف

« باب ما جاء في تعلية المنابر »

تقدم في الباب الثاني من اشراط الساعة عدة أحاديث في ذلك •

منها حديث عوف بن مالك الاشجعي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذكر بعض اشراط الساعة وفيه « ورفعت المنابر » رواه الطبراني » •

ومنها حديث حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من اقتراب الساعة اثنتان وسبعون خصلة ـ فذكر الخصال ومنها ـ وطولت المنابر » رواه أبو نعيم في الحلية •

ومنها حديث مكحول عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « من اقتراب الساعة ـ فذكر الحديث وفيه ـ وطولت المنابر » رواه أبو الشيخ والديلمي •

ومنها حديث ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه « ان من اعلام الساعة واشراطها ان تكثف المساجد وان تعلو المنابر » رواه الطبراني •

ومنها حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذكر بعض اشراط الساعة وفيه « وتطول المنابر » رواه ابن مردويه •

« باب ما جاء في ترك الاذان على الضعفاء »

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « انه سيأتي على الناس زمان يتركون الاذان على ضعفائهم » رواه ابن ابي حاتم ٠

« باب ما جاء في قلة من يصلح للامامة »

عن سلامة بنت الحر أخت خرشة بن الحر الفزاري رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ان من اشراط الساعة أن يتدافع اهل المسجد لايجدون اماما يصلي بهم » رواه الامام احمد وابو داود وهذا لفظه ٠ ولفظ احمد « ان من اشراط الساعة او في شرار الخلق ان يتدافع اهل المسجد لايجدون اماما يصلي بهم » وفي رواية لاحمد وابن ماجه قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « يأتي على الناس زمان يقومون ساعة لايجدون اماما يصلي بهم » وهذا حديث حسن ٠

« باب ما جاء في تطويل الخطبةوتقصير الصلاة »

فيه حديث ابن مسعود رضي الله عنه انه قال « انكم في زمان الصلاة فيه طويلة والخطبة فيه قصيرة وعلماؤه كثير وخطباؤه قليل وسيأتي على الناس زمان الصلاة فيه قصيرة والخطبة فيه طويلة خطباؤه كثير وعاماؤه قليل » الحديث رواه الطبراني قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح ٠ وقد رواه الامام مالك في موطئه بنحوه وفي روايته « وسيأتي على الناس زمان قليل فقهاؤه كثير قراؤه تحفظ فيه حروف القرآن وتضيع حدوده كثير من يسأل قليل من يعطي يطيلون فيه الخطبة ويقصرون الصلاة يبدون فيه اهواءهم قبل اعمالهم » وقد تقدم هذا الحديث في باب ما جاء في كثرة الخطباء وقلة الفقهاء ٠

وعنه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال «ان قصر الخطبة وطول الصلاة مئنة من فقه الرجل فأطيلوا الصلاة واقصروا الخطبة فان من البيان سحرا وانه سيأتي بعدكم قوم يطيلون الخطب ويقصرون الصلاة » رواه البزار • وروى الطبراني بعضه موقوفا في الكبير قال الهيثمي ورجال الموقوف ثقات وفي رجال البزار قيس بن الربيع وثقه شعبة والثوري وضعفه البخاري •

قلت وقد وثقه أيضا ابو الوليد الطيالسي وعفان وقال ابن عدي عامة رواياته مستقيمة والقول ما قال شعبة وانه لابأس به •

قوله مئنة من فقه الرجل قال ابن الاثير أي ان ذلك مما يعرف به فقه الرجل وكل شيء دل على شيء فهو مئنة له كالمخلقة والمجدرة • وقال ابو عبيد معناه ان هذا مما يستدل به على فقهالرجل انتهى•

وقد ظهر مصداق هذاالحديث في زماننا فصار كثير من الائمة يطيلون الخطب يوم الجمعة والعيدين بثرثرة لا طائل تحتها ولافائدة في كثير منها وربما مكث بعضهم في خطبته نصف ساعة أو أكثر من ذلك فاذا قام يصلي لم يمكث في الصلاة الا خمس دقائق أو نحوها وهذا خلاف أمر النبي صلى الله عليه وسلم باطالة الصلاة وتقصير الخطبة وخلاف فعله صلى الله عليه وسلم أيضا •

فأما الامر باطالة الصلاة وتقصير الخطبة ففيه حديث ابن مسعودرضي الله عنه وتقدم ذكره • وروى الامام احمد ومسلم والدارمي عن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ان طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنة من فقهه فأطيلوا الصلاة واقصروا الخطبة وان من البيان لسحرا » •

وأما فعله صلى الله عليه وسلم فقد روى النسائي باسناد صحيح عن عبد الله بن ابي أوفى رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطيل الصلاة ويقصر الخطبة • وروى الامام

أحمد ومسلم والدارمي وأهل السنن الا ابا داود عن جابر بن سمرة رضي الله عنهما قال كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قصدا وخطبته قصدا • وروى الامام أحمد أيضا وأبو داود عن الحكم بن حزن الكلفي رضي الله عنه قال قدمت الى النبي صلى الله عليه وسلم سابع سبعة أو تاسع تسعة فلبثنا عنده اياما شهدنا فيها الجمعة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكئا على قوس او قال على عصا فحمد الله واثنى عليه كلمات خفيفات طيبات مباركات

واذا علم هذا فقد قال الله تعالى (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا) وقال تعالى (فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم) •

« باب ماجاء في عمارة مكة والخروج منها »

عن جابر رضي الله عنه ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه أخبره أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول « سيخرج أهل مكة منها ثم لايعمرونها أو لا تعمر الا قليلا ثم تعمر وتمتلىء وتبنى ثم يخرجون منها فلا يعودون اليها أبدا » رواه امام أحمد وأبو يعلى قال الهيثمي وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن وبقية رجاله رجال الصحيح •

وعن يوسف بن ماهك قال كنت جالسا مع عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما في ناحية المسجد الحرام اذ نظر الى بيت مشرف على أبي قبيس فقال أبيت ذاك فقلت نعم فقال اذا رأيت بيوتها ــ يعني مكة ــ قد علت أخشبيها وفجرت بطونها انهارا فقد ازف الامر رواه أبو الوليد الازرقي في اخبار مكة وفي أسناده مسلم بن خالد الزنجي وثقه ابن معين وضعفه أبو داود وقال ابن عدي حسن

الحديث وقال أبو حاتم امام في الفقه تعرف وتنكر ليس بذاك القوي يكتب حديثه ولا يحتج به وقال النسائي ليس بالقوي وبقية رجاله رجال الصحيح •

وقد ظهر مصداق هذا الاثر والحديث قبله في زماننا فعمرت مكة وبنيت واتسعت اتساعا عظيما وامتلأت بالسكان وعلت بيوتها على أخشبيها وأجريت مياه العيون في جميع نواحيها فعلم من هـذا ان الامر قد ازف •

« باب ما جاء في عمارة المدينة »

عن سفيان بن ابي زهير رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج معه حتى اذا بلغ بئر الاهاب زعم ان النبي صلى اللهعليه وسلم قال « يوشك البنيان أن يأتي هذا المكان » رواه الامام أحمـد واسناده صحيح على شرط مسلم •

وعن زهير ـ وهو ابن معاوية ـ عن سهيل بن أبي صالح عن ابيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى اللـه عليه وسلم « تبلغ المساكن اهاب او يهاب » قال زهير قلت لسهيل فكم ذلك من المدينة قال كذا وكذا ميلا • رواه مسلم •

وقد بنيت المدينة في زماننا واتسعت اتساعا عظيما لم يعهـد مثله ولا قريب منه فيما مضى وظهر بذلك مصداق هذين الحديثيـن الصحيحين وسيخرج الناس منها ويدعونها للطير والسباع كما اخبر بذلك الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه وذلك انما يكون بعد خروج الدجال والله اعلم •

« باب ماجاء في الخروج من المدينة الى الشام ابتغاء الصحـة »

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى اللـه عليه وسلم « لا تقوم الساعة حتى يخرج الناس من المدينةالى الشام يبتغون فيها الصحة » رواه الديلمي •

« باب ما جاء ان المدينة تنفي شرارها في آخر الزمان »

عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا « لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها » رواه الديلمي ٠

وعن انس رضي الله عنه مرفوعا « ترجف المدينة ثلاث رجفات فيخرج منها كل منافق وكافر » رواه الطبراني ٠

وسيأتي شاهد لهذين الحديثين من حديث ابي امامة الطويل في باب ما جاء في فتنة الدجال ان شاء الله تعالى ٠

« باب ماجاء في خراب المدينة »

عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « يتركون المدينة على خير ما كانت لايغشاها الا العوافي ـ يريد عوافي السباع والطير ـ ثم يخرج راعيان من مزينة يريدان المدينة ينعقان بغنمهما فيجدانها وحشا حتى اذا بلغا ثنية الوداع خرا على وجوههما » رواه الامام أحمد والشيخان وهذا لفظ مسلم ٠ وفي رواية لاحمد ومسلم عن سعيد بن المسيب انه سمع ابا هريرة رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمدينة « ليتركنها أهلها على ما كانت مذللة للعوافي » يعني السباع والطير ٠

ورواه الامام أحمد أيضا من حديث ابي المهزم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ليدعن اهل المدينة المدينة وهي خير ما يكون مرطبة مونعة » فقيل من يأكلها قال « الطير والسباع » أبو المهزم ضعيف ولكن لحديثه شاهد مما قبله وما بعده ٠

وقد رواه مالك في الموطا عن ابن حماس عن عمه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لتتركن

المدينة على احسن ما كانت حتى يدخل الكلب او الذئب فيغذي على بعض سواري المسجد أو على المنبر » فقالوا يارسول الله فلمن تكون الثمار ذلك الزمان قال « للعوافي الطير والسباع » ورواه ابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه من طريق مالك مختصرا وقال الحاكم صحيح الاسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه .

قوله فيغذي قال الزرقاني بضم التحتية وفتح الغين وكسر الذال الثقيلة المعجمتين اي يبول دفعة بعد دفعة . قال النووي المختار ان هذا الترك يكون في آخر الزمان عند قيام الساعة . وقال المهلب في هذا الحديث ان المدينة تسكن الى يوم القيامة وان خلت في بعض الاوقات لقصد الراعيين بغنمهما الى المدينة انتهى .

وعن ابي ذر رضي الله عنه قال أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلنا ذا الحليفة فتعجل رجال الى المدينة وبات رسول الله صلى الله عليه وسلم وبتنا معه فلما اصبح سأل عنهم فقيل تعجلوا الى المدينةفقال « تعجلوا الى المدينة والنساء أما انهم سيدعونها احسن ما كانت » رواه الامام أحمد قال الهيثمي ورجاله ثقات . ورواه ابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه .

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى اللهعليه وسلم « المدينة يتركها أهلها وهي مرطبة » قالوا فمن يأكلها يارسول الله قال « السباع والعائف » رواه الامام أحمد قال الهيثمي ورجاله ثقات . وفي رواية قال « ليتركنها اهلها مرطبة » قالوا فمن يأكلها يارسول الله قال « عافية الطير والسباع »

وعن محجن بن الادرع رضي الله عنه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة ثم عارضني في بعض طرق المدينة ثم صعد على أحد وصعدت معه فأقبل بوجهه نحو المدينة فقال لها قولا

ثم قال « ويل أمك أو ويح أمها قرية يدعها أهلها أينع ما يكون يأكلها عافية الطير والسباع » رواه الامام أحمد واسناده صحيح على شرط مسلم • ورواه أبو داود الطيالسي والطبراني بنحوه والحاكم وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه وقال الهيثمي رجال الطبراني رجال الصحيح •

وعن عوف بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أما والله يا أهل المدينة لتدعنها مذللة اربعين عاما للعوافي » قلنا الله ورسوله أعلم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أتدرون ما العوافي » قالوا لا قال « الطير والسباع » رواه الامام أحمد والحاكم وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه • ورواه عمر بن شبة باسناد صحيح ولفظه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد ثم نظر الينا فقال « أما والله ليدعنها أهلها مذللة أربعين عاما للعوافي أتدرون ما العوافي الطير والسباع » •

وعنه رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « تخرب المدينة قبل يوم القيامة بأربعين سنة » رواه الديلمي •

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ليسيرن الراكب في جنبات المدينة ثم ليقولن لقد كان في هذا حاضر من المؤمنين كثير » رواه الامام أحمد قال الهيثمي واسناده حسن •

وعن جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ليسيرن راكب في جنب وادي المدينة فليقولن لقد كان في هذه مرة حاضرة من المؤمنين كثير » رواه الامام احمد قال الهيثمي واسناده حسن •

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « آخر قرية من قرى الاسلام خرابا المدينة » رواه

الترمذي وابن حبان في صحيحه وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب •

وعن حذيفة رضي الله عنه قال اخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بما هو كائن الى ان تقوم الساعة فما منه شيء الا قد سألته الا اني لم أسأله ما يخرج اهل المدينة من المدينة » رواه الامام أحمد وابو داود الطيالسي ومسلم •

وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال « لايأتي عليكم الا قليل حتى يقضي الثعلب وسنته بين ساريتين من سواري المسجد يعني مسجد المدينة يقول من الخراب » رواه ابن ابي شيبة •

« باب ما جاء في عمارة بيت المقدس ورجوع الخلافة اليه »

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « عمران بيت المقدس خراب يثرب وخراب يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح القسطنطينية وفتح القسطنطينية خروج الدجال » ثم ضرب بيده على فخذ الذي حدثه أو منكبه ثم قال ان هذا الحق كما انك ههنا أو كما انك قاعد يعني معاذا • رواه الامام احمد وابو داود • وفيه عبدالرحمن بن ثابت بن ثوبان وثقه دحيم وقال يعقوب بن شيبة كان رجل صدق وقال المنذري كان رجلا صالحا وثقه بعضهم وتكلم فيه غير واحد وبقيةرجالهما ثقات• وقد رواه الحاكم في مستدركه موقوفا على معاذ رضي الله عنه وقال اسناده صحيح ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن عبد الله بن حوالة الازدي رضي الله عنه قال وضعرسول الله صلى الله عليه وسلم يده على رأسي أوعلى هامتي ثم قال «يا ابن حوالة اذا رأيت الخلافة قد نزلت الارض المقدسة فقد دنت الزلازل والبلابل والامور العظام والساعة يومئذ أقرب الى الناسمن يدي هذه من رأسك » رواه الامام أحمد وابو داود والبخاري في تاريخه

والحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن عبد الرحمن بن ابي عميرة المزني رضي الله عنه مرفوعا « تكون في بيت المقدس بيعة هدى » رواه ابن سعد •

« باب اجتماع المؤمنين في الشام في آخر الزمان »

عن ابي أمامة رضي الله عنه قال « لا تقوم الساعة حتى يتحول خيار أهل العراق الى الشام ويتحول شرار اهل الشام الى العراق » رواه الامام أحمد واسناده حسن• وقد رواه ابن ابي شيبة وابن عساكر في تاريخه بنحوه • زاد ابن عساكر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « عليكم بالشام »•

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما انه قال « يأتي على الناس زمان لايبقى فيه مؤمن الا لحق بالشام » رواه عبد الرزاق في مصنفه والحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال « يوشك ان تطلبوا في قراكم هذه طستا من ماء فلا تجدونه ينزوي كل ماء الى عنصره فيكون في الشام بقية المؤمنين والماء » رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه • وقد رواه ابن أبي شيبة ولفظه قال « أيها الناس لاتكرهوا مد الفرات فانه يوشك ان يلتمس فيه طست من ماء فلا يوجد وذلك حين يرجع كل ماء الى عنصره فيكون الماء وبقية المؤمنين يومئذ بالشام » • ورواه الطبراني من حديث القاسم قال شكي الى ابن مسعود الفرات فقالوا انا نخاف ان ينبثق علينا فلو ارسلت اليه من يسكره قال لا اسكره فوالله ليأتين على الناس زمان لو التمستم فيه

ملء طست من ماء ما وجدتموه وليرجعن كل ماء الى عنصره ويكون بقية الماء والمسلمين بالشام • قال الهيثمي رجاله رجال الصحيح الا ان القاسم لم يدرك ابن مسعود •وقد رواه عبد الرزاق في مصنفه من حديث القاسم بن عبد الرحمن فذكره بمثله •

وعن حذيفة رضي الله عنه انه قال « ليأتين على الناس زمان يكون للرجل احمرة يحمل عليها الى الشام احب اليه من عرض الدنيا » رواه ابن ابي شيبة •

« باب ما جاء في خزائن الارض »

عن عقبة بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوما فصلى على اهل أحد صلاته على الميت ثم انصرف الى المنبر فقال اني فرط لكم وانا شهيد عليكم واني والله لانظر الى حوضي الآن واني قد اعطيت مفاتيح خزائن الأرض أو مفاتيح الارض واني والله ما اخاف عليكم أن تشركوا بعدي ولكني أخاف عليكم ان تنافسوا فيها » رواه الامام أحمد والشيخان •

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « بعثت بجوامع الكلم ونصرت بالرعب وبينا انا نائم أتيت بمفاتيح خزائن الارض فوضعت في يدي » قال ابو هريرة رضي الله عنه فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتم تنتثلونها رواه الامام احمد والشيخان والنسائي •

وعنه رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « بينا انا نائم اذ اوتيت خزائن الارض فوضع في يدي سواران من ذهب فكبرا علي واهماني فاوحي الي أن انفخهما فنفختهما فطارا فاولتهما الكذابين اللذين انا بينهما صاحب صنعاء وصاحب اليمامة » رواه الامام احمد والشيخان •

وقد ظهر مصداق هذه الاحاديث في زماننا حيث ظهرت آبار البترول والماء البعيد في اعماق الارض وما ظهر أيضا من معادن الذهب وغير ذلك من خزائن الارض التي لم يتمكن الناس من الوصول اليها الا في هذه الازمان • وقد تأول كثير من العلماء قوله صلى الله عليه وسلم « اتيت بمفاتيح خزائن الارض فوضعت في يدي » على ما فتح على اوائل هذه الامة من كنوز كسرى وقيصر وغيرهما من الملوك • وفي هذا التأويل نظر لان النبي صلى الله عليه وسلم انما نص في هذه الاحاديث على خزائن الارض لا على خزائن الملوك • وخزائن الارض هي ما اودعه الله فيها من الماء والمعادن السائلة والجامدة • وأما خزائن الملوك فقد جاء ذكرها في الاحاديث الصحيحة باسم الكنوز واضيفت الى اهلها لا الى الارض كما في الحديث الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده والذي نفس محمد بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله » رواه الامام أحمد والشيخان من حديث ابي هريرة ومن حديث جابر بن سمرة رضي الله عنهما • وفي حديث ثوبان رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « واعطيت الكنزين الاحمر والابيض » رواه الامام أحمد ومسلم واهل السنن • وفي حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى » رواه البخاري • وعن جابر بن سمرة رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لتفتحن عصابة من المسلمين أو من المؤمنين كنز آل كسرى الذي في الابيض » رواه الامام أحمد ومسلم • وقد تقدمت هذه الاحاديث في أول كتاب الملاحم • ومن جمع بينها وبين أحاديث هذا الباب تبين له ان خزائن الارض شيء غير كنوز الملوك والله أعلم •

وقد حصل للعرب وغيرهم من الذين ظهرت عندهم خزائن

الارض في زماننا من الثروة العظيمة مالم يحصل مثله للذين فتحت عليهم كنوز الملوك في أول الاسلام • والله المسئول أن يديم نعمته على المسلمين وان لا يغير عليهم بسبب الذنوب والمعاصي •

« باب ما جاء في المعادن »

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى اللــه عليه وسلم « لا تقوم الساعة حتى تظهر معادن كثيرة لا يسكنها الا اراذل الناس » رواه الطبراني في الاوسط قال الهيثمي وفيه من لم أعرفــه •

وقد رواه عبد الرزاق في مصنفه عن رجل عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال « لتظهرن معادن في آخر الزمان يخرج اليه شرار النـــاس » •

وعن زيد بن أسلم عن رجل من بني سليم عن جده رضي الله عنه انه أتى النبي صلى الله عليه وسلم بفضة فقال هذه من معــدن لنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم « ستكون معادن يحضرها شرار الناس » رواه الامام أحمد وفيه راو لم يسم وبقية رجاله رجـــال الصحيـــح •

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال أتي النبي صلى الله عليــه وسلم بقطعة من ذهبكانت أول صدقة جاءته من معدن لنا فقال « انها ستكون معادن وسيكون فيها شر الخلق » رواه الطبراني في الصغير والاوسط ورجاله رجال الصحيح •

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « يظهر معدن في ارض بني سليم يقال له فرعون وفرعان ــ وذلك بلسان أبي جهم قريب من السوء ــ يخرج اليــه

شرار الناس أو يحشر اليه شرار الناس » رواه أبو يعلى قال الهيثمي ورجاله ثقات •

وعن أبي غطفان قال سمعت عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما يقول « تخرج معادن مختلفة معدن منها قريب من الحجاز يأتيه من شرار الناس يقال له فرعون فبينماهم يعملون فيه اذ حسر عن الذهب فأعجبهم معتمله اذ خسف به وبهم » رواه نعيم بن حماد في الفتن والحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

« باب ما جاء في حسر الفرات عن الذهب »

عن حفص بن عاصم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يوشك الفرات ان يحسر عن كنز من ذهب فمن حضره فلا يأخذ منه شيئا » رواه الشيخان وابو داود •

وفي رواية لهم عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يوشك الفرات ان يحسر عن جبل من ذهب فمن حضره فلا يأخذ منه شيئا » •

ورواه الامام أحمد ومسلم أيضا من حديث سهيل بن أبي صالح عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب يقتتل الناس عليه فيقتتل من كل مائة تسعة وتسعون ويقول كل رجل منهم لعلي أكون أنا الذي أنجو » هذا لفظ مسلم • وزاد في رواية فقال ابي ان رأيته فلا تقربنه • وفي رواية أحمد يابني ان أدركته فلا تكونن ممن يقاتل عليه •

ورواه الامام أحمد أيضا وابن ماجه من حديث ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

« لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب فيقتتل الناس عليه فيقتل من كل عشرة تسعة » زاد احمد « ويبقى واحد »

وعن عبد الله بن الحارث بن نوفل قال كنت واقفا مع ابي بن كعب رضي الله عنه فقال لا يزال الناس مختلفة أعناقهم في طلب الدنيا قلت أجل قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « يوشك الفرات أن يحسر عن جبل من ذهب فاذا سمع به الناس ساروا اليه فيقول من عنده لئن تركنا الناس يأخذون منه ليذهبن به كله قال فيقتتلون عليه فيقتل من كل مائةتسعة وتسعون» رواه الامام أحمد ومسلم وهذا لفظه •

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تدوم الفتنة الرابعة اثني عشر عاما ثم تنجلي حين تنجلي وقد انحسر الفرات عن جبل من ذهب تكب عليه الأمة فيقتل عليه من كل تسعة سبعة » رواه نعيم بن حماد في الفتن • وزاد في رواية « فان ادركتموه فلا تقربوه » •

وقد زعم ابو عبية في تعليق له على حديث سهيل بن أبي صالح الذي تقدم ذكره ان الفرات قد حسر عن الذهب البترولي الأسود •

والجواب عن هذا من وجوه أحدها أن النبي صلى الله عليه وسلم نص على جبل الذهب نصا لايحتمل التأويل • ومن حمل ذلك على البترول الاسود فقد حمل الحديث على غير ما أريد به وهذا من تحريف الكلم عن مواضعه •

يوضح ذلك الوجه الثاني ان البترول ليس بذهب حقيقة ولا مجازا • وأما تسمية بعض الناس له بالذهب الاسود فليس مرادهم انه نوع من انواع الذهب وانما يقصدون بذلك انه يحصل من ثمنه الذهب الكثير فلذلك يطلقون عليه اسم الذهب الاسود اعتبارا بما يستثمر منه •

الوجه الثالث أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أن الفرات

يحسر عن جبل من ذهب أي ينكشف عنه لذهاب مائه فيظهر الجبل بارزا على وجه الارض وهذا لم يكن الى الآن وسيكون فيما بعد بلا ريب • وبحور البترول الاسود لم ينحسر الفرات عنها وليست في مجرى النهر وانما هي في باطن الارض • واستخراجها انما يكون بالتنقيب عنها بالآلات من مسافة بعيدة في بطن الارض •

الوجه الرابع ان الذي جاء في الحديث الصحيح هو حسر الفرات عن كنز من ذهب وفي الرواية الاخرى عن جبل من ذهب • وتخصيص الفرات بالنص ينفي أن يكون ذلك في غيره • ومن المعلوم ان بحور البترول ليست في نهر الفرات وانما هي في مواضع كثيرة في مشارق الارض ومغاربها وهي في البلاد العربية المجاورة للعراق اكثر منها في العراق •

الوجه الخامس ان البترول من المعادن السائلة • والذي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بانحسار الفرات عنه هو الذهب المعروف عند الناس وهو من المعادن الجامدة • ومن جعل المعدنين سواء فقد ساوى بين شيئين مختلفين •

الوجه السادس ان النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أن الناس اذا سمعوا بانحسار الفرات عن جبل الذهب ساروا اليه فيكون عنده مقتلة عظيمة يقتل فيها من كل مائة تسعة وتسعون وهذا لم يكن الى الآن • ومن المعلوم ان البترول الاسود قد وجد في العراق منذ زمان طويل ولم يسر الناس اليه عند ظهوره ولم يكن بسبب خروجه قتال البتة •

الوجه السابع ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى من حضر جبل الذهب أن يأخذ منه شيئا • ومن حمله على البترول الاسود فلازم قوله أن يكون الناس منهيين عن الاخذ منه وهذا معلوم البطلان بالضرورة •

« باب ما جاء في الكنز الذي يقتتل عنده ابناء الخلفاء »

عن ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يقتتل عند كنزهم ثلاثة كلهم ابن خليفة ثم لايصير الى واحد منهم » الحديث رواه ابن ماجه باسناد صحيح والحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي في تلخيصه ٠ وسيأتي بتمامه في ذكر المهدي ٠

قال ابن كثير في النهاية المراد بالكنز المذكور في هذا السياق كنز الكعبة

قلت في هذا نظر لما تقدم في باب النهي عن تهييج الترك والحبشة عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « اتركوا الحبشة ما تركوكم فانه لا يستخرج كنز الكعبة الا ذو السويقتين من الحبشة » رواه أبو داود والحاكم وقال صحيح الاسناد ووافقه الذهبي في تلخيصه ٠ وقد رواه الامام أحمد من حديث أبي أمامة بن سهل بن حنيف قال سمعت رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره واسناده جيد ٠

والاقرب في الكنز المذكور في حديث ثوبان رضي الله عنه انه الكنز الذي يحسر عنه الفرات وقد يكون غيره والله أعلم ٠

« باب ما جاء في قيء الارض للذهب والفضة »

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تقيء الارض أفلاذ كبدها أمثال الاسطوان من الذهب والفضة قال فيجيء السارق فيقول في هذا قطعت يدي ويجيء القاتل فيقول في هذا قتلت ويجيء القاطع فيقول في هذا قطعت رحمي ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيئا » رواه مسلم والترمذي وقال هذا حديث حسن غريب ٠

وعنه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لاتقوم

الساعة حتى تبعث ريح حمراء من قبل اليمن ــ فذكر الحديث وفيه ــ وتقيء الارض أفلاذ كبدها من الذهب والفضة ولا ينتفع بها بعد ذلك اليوم فيمر بها الرجل فيضربها برجله ويقول في هذه كان يقتتل قبلنا وأصبحت اليوم لاينتفع بها » رواه ابن حبان في صحيحه •

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال « الزموا هذه الطاعة والجماعة فانه حبل الله الذي أمر به وان ما تكرهون في الجماعة خير مما تحبون في الفرقة وان الله تعالى لم يخلق شيئا قط الا جعل له منتهى وان هذا الدين قد تم وانه صائر الى نقصان وان امارة ذلك ان تقطع الارحام ويؤخذ المال بغير حقه ويسفك الدماء ويشتكي ذو القرابة قرابته ولا يعود عليه بشيء ويطوف السائل بين الجمعتين لا يوضع في يده شيء فبينماهم كذلك اذ خارت خوار البقر يحسب كل الناس انما خارت من قبلهم فبينما الناس كذلك اذ قذفت الارض بافلاذ كبدها من الذهب والفضة لاينفع بعد ذلك شيء من الذهب والفضة » رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه • وقد رواه الطبراني وعنده قال « ثم تتقاحم الارض تقيء افلاذ كبدها قيل يا ابا عبد الرحمن ما افلاذ كبدها قال اساطين ذهب وفضة فمن يومئذ لا ينتفع بذهب ولا فضة الى يوم القيامة » • قال الهيثمي رواه الطبراني باسانيد وفيه مجالد وقد وثق وفيه خلاف وبقية رجال احدى الطرق ثقات •

« باب ما جاء في ذهاب ماء الفرات »

عن قيس بن ابي حازم قال خرج حذيفة بظهر الكوفة ومعه رجل فالتفت الى جانب الفرات فقال لصاحبه كيف أنتم يوم تراهم يخرجون أو يخرجون منها لايذوقون منها قطرة قال رجل وتظن ذاك

يا ابا عبد الله قال ما اظنه ولكن أعلمه • رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه • وقد رواه ابن ابي شيبة بنحوه وقال فيه ما اظنه ولكن استيقنه •

وتقدم قريبا حديث ابن مسعود رضي الله عنه « يوشك أن تطلبوا في قراكم هذه طستا من ماء فلا تجدونه ينزوي كل ماء الى عنصره فيكون في الشام بقية المؤمنين والماء » رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي على تصحيحه •

وهذا الاثر والذي قبله لهما حكم المرفوع لان الامور الغيبية لامجال للرأي فيها وانما تقال عن توقيف •

« باب ما جاء ان ارض العرب تعود مروجا وانهارا »

عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض حتى يخرج الرجل بزكاة ماله فلا يجد أحدا يقبلها منه وحتى تعود ارض العرب مروجا وانهارا » رواه الامام أحمد ومسلم •

وفي رواية لاحمد « لا تقوم الساعة حتى تعود ارض العرب مروجا وانهارا وحتى يسير الراكب بين العراق ومكة لايخاف الا ضلال الطريق وحتى يكثر الهرج » قالوا وما الهرج يارسول الله قال « القتل » •

قال النووي في قوله حتى تعود ارض العرب مروجا وأنهارا معناه أنهم يتركونها ويعرضون عنها فتبقى مهملة لاتزرع ولا تسقى من مياهها وذلك لقلة الرجال وكثرة الحروب وتراكم الفتن وقرب الساعة وقلة الآمال وعدم الفراغ لذلك والاهتمام به •

قلت وفي هذا التأويل نظر لان ارض العرب ارض قاحلة لا انهار

فيها وانما تسقى نخيلها وزروعها من مياه الآبار ولو تركت واعرض عنها وبقيت مهملة لا تزرع ولا تسقى من مياه الآبار لبقيت قاحلة يابسة • والصحيح ان هذا اشارة الى ما ابتدىء فيه الآن من حفر الآبار الارتوازية التي ينبع الماء منها بكثرة • والى عمل السدود التي تحبس مياه السيول فتكون انهارا تجـري الى الاراضي الطيبـــة فتكون مزارع ومروجا للدواب •

والمروج جمع مرج قال ابن الاثير المرج الارض الواسعة ذات نبات كثير تمرج فيه الدواب اي تخلى تسرح مختلطة كيف شـــاءت انتهـى •

وقد ظهر مصداق ما اخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلـــم في ارض العرب بما ظهر فيها الآن من الآبار الارتوازية وسيتم ذلك فيما بعد فتكون مروجا وانهارا كما اخبر بذلك الصادق المصـــدوق صلوات الله وسلامه عليه •

« باب ما جاء في الاقبال على الحرث»

عن ابي امامة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليهوسلم قال « لا تقوم الساعة حتى ترجعوا حراثين » الحديث رواهالطبراني وقد تقدم في بابما جاء في تزوج النبطيات على المعيشة •

وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليـــه وسلم قال « اذا تبايعتم بالعينة واخذتم أذناب البقر ورضيتمبالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا يرفعه عنكم حتى ترجعـــوا الى دينكم » رواه ابو داود بهذا اللفظ وتقدم في باب ما جاء فـــي ترك الجهاد •

« باب ما جاء في فيضان المال والاستغناء عن الصدقة »

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يتقارب الزمان ويفيض المال وتظهر الفتن ويكثر الهرج» قالوا وما الهرج يارسول الله قال « القتل القتل » رواه الامام احمد واسناده صحيح على شرط الشيخين •

وعنه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لا تقوم الساعة حتى يكثر فيكم المال فيفيض حتى يهم رب المال من يقبل صدقته وحتى يعرضه فيقول الذي يعرضه عليه لا ارب لي فيه » رواه الامام احمد والشيخان •

وعن حارثة بن وهب رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول « تصدقوا فانه يأتي عليكم زمان يمشي الرجل بصدقته فلا يجد من يقبلها يقول الرجل لو جئت بها بالامس لقبلتها فأما اليوم فلا حاجة لي بها » رواه الامام أحمد وأبو داود الطيالسي والشيخان والنسائي •

وعن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ليأتين على الناس زمان يطوف الرجل فيه بالصدقة من الذهب ثم لايجد أحدا يأخذها منه ويرى الرجل الواحد يتبعه أربعون امرأة يلذن به من قلة الرجال وكثر النساء » رواه الشيخان •

وعن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه رجلان أحدهما يشكو العيلة والآخر يشكو قطع السبيل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أما قطع السبيل فانه لايأتي عليك الا قليل حتى تخرج العير الى مكة بغير خفير وأما العيلة فان الساعة لا تقوم حتى يطوف أحدكم بصدقته لايجد من يقبلها منه » رواه البخاري •

وعنه رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

له « هل تعلم مكان الحيرة » قال قلت قد سمعت بها ولم آتها قال « لتوشكن الظعينة أن تخرج منها بغير جوار حتى تطوف بالكعبة ولتوشكن كنوز كسرى بن هرمز ان تفتتح » قال قلت كسرى بن هرمز قال « كسرى بن هرمز » قال قلت كسرى بن هرمز قال « كسرى بن هرمز ـ ثلاث مرات ـ وليوشكن أن يبتغي من يقبل ماله منه صدقة فلا يجد » قال فلقد رأيت ثنتين قد رأيت الظعينة تخرج من الحيرة بغير جوار حتى تطوف بالكعبة وكنت في الخيل التي أغارت على المدائن وأيم الله لتكونن الثالثة انه لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنيه رواه الامام أحمد • ورواه أيضا بنحوه وفيه « وليبذلن المال حتى لا يقبله أحد » ورواه الحاكم في مستدركه بنحوه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعنه رضي الله عنه أنه قال « يوشك الرجل يشق عليه أن يؤدي زكاة ماله » رواه ابن عساكر في تاريخه •

وعن يسير بن جابر ان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال « ان الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة » رواه الامام احمد وابو داوود الطيالسي ومسلم في حديث طويل تقدم ذكره في باب ما جاء في الملحمة الكبرى •

« باب ما جاء في تقارب الزمان والاسواق »

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يتقارب الزمان وينقص العلم وتظهر الفتن ويلقى الشح ويكثر الهرج » قيل يارسول الله ايما هو قال « القتل القتل » رواه الامام احمد والشيخان وابو داود وابن ماجه •

وعنه رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا تقوم الساعة حتى تظهر الفتن ويكثر الكذب وتتقارب الاسواق ويتقارب الزمان ويكثر الهرج» قيل وما الهرج قال « القتل »

رواه الامام احمد ورواته ثقات • وقد رواه ابن حبان في صحيحه وزاد فيه « ويقبض العلم » •

وعنه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر ويكون الشهر كالجمعة وتكون الجمعة كاليوم ويكون اليوم كالساعة وتكون الساعة كاحتراق السعفة » رواه الامام أحمد واسناده صحيح على شرط مسلم •وقد رواه ابن حبان في صحيحه وعنده في آخره«كاحتراق السعفة أو الخوصة » •

وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان وتكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة وتكون الجمعة كاليوم ويكون اليوم كالساعة وتكون الساعة كالضرمة بالنار » رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب •

وقد اختلف العلماء في معنى قوله يتقارب الزمان وفي ذلك اقوال كثيرة ذكر الحافظ ابن حجر في فتح الباري جملة منها • وزعم أبو عبية في تعليقه على النهاية في صفحة ٢١٣ ان ذلك كناية عن نزع البركة من الوقت حتى يبقى الانتفاع به وثمرة العمل فيه أقل مما يحصل في الايام العادية التي لم تنزع بركتها انتهى •

والظاهر والله أعلم بمراد رسوله صلى الله عليه وسلم ان ذلك اشارة الى ما حدث في زماننا من المراكب الارضية والجوية والآلات الكهربائية التي قربت كل بعيد • والمعنى على هذا يتقارب اهل الزمان كقوله تعالى اخبارا عن اخوة يوسف انهم قالوا لابيهم(واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها) يعني واسأل أهل القرية واصحاب العير • وكقوله صلى الله عليه وسلم « ايما قرية عصت الله ورسوله فان خمسها لله ولرسوله » ونظائر ذلك كثيرة جدا في كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم ولغة العرب • ولولا خشية الاطالة لذكرت من ذلك أمثلة كثيرة •

وحديث أنس والحديث قبله ينطبقان على سير المراكب الارضية في هذه الازمان فانها تقطع مسافة السنة في شهر فأقل ومسافة الشهر في جمعة فأقل ومسافة الجمعة في يوم فأقل ومسافة اليوم في ساعة فأقل ومسافة الساعة في مثل احتراق السعفة • وبعضها أسرع من ذلك بكثير • واعظم من ذلك المراكب الجوية فانها هي التي قربت البعيد غاية التقريب بحيث صارت مسافة السنة تقطع في يوم وليلة أو أقل من ذلك • واعظم من ذلك الآلات الكهربائية التي تنقل الاصوات كالاذاعات والتلفونات الهوائية فانها قد بهرت العقول في تقريب الابعاد بحيث كان الذي في اقصى المشرق يخاطب من في اقصى المغرب كما يخاطب الرجل جليسه وبحيث كان الجالس عند الراديو يسمع كلام من في اقصى المشرق ومن في اقصى المغرب ومن في اقصى الجنوب ومن في اقصى الشمال وغير ذلك من ارجاء الارض في دقيقة واحدة كأن الجميع حاضرون عنده في مجلسه • فالمراكب الارضية والجوية قربت الابعاد من ناحية السير • والآلات الكهربائية قربت الابعاد من ناحية التخاطب وسماع الاصوات • فسبحان من علم الانسان مالم يعلم •

وأما تقارب الاسواق فقد جاء تفسيره في حديث ضعيف بأنه كسادها وقلة أرباحها • والظاهر والله أعلم أن ذلك اشارة الى ما وقع في زماننا من تقارب اهل الارض بسبب المراكب الجوية والارضية والآلات الكهربائية التي تنقل الاصوات كالاذاعات والتلفونات الهوائية التي صارت اسواق الارض متقاربة بسببها فلا يكون تغيير في الاسعار في قطر من الاقطار الا ويعلم به التجار أو غالبهم في جميع ارجاء الارض فيزيدون في السعر ان زاد وينقصون ان نقص ويذهب التاجر في السيارات الى اسواق المدائن التي تبعد عنه مسيرة ايام فيقضي حاجته منها ثم يرجع في يوم أو بعض يوم ويذهب في الطائرات الى اسواق المدائن التي تبعد عنه مسيرة شهر فأكثر فيقضي حاجته منها ويرجع في يوم أو بعض يوم • فقد تقاربت الاسواق من

ثلاثة أوجه الاول سرعة العلم بمايكون فيها من زيادة السعرونقصانه والثاني سرعة السير من سوق الىسوق ولو كانت بعيدة عنهاوالثالث مقاربة بعضها بعضا في الاسعار واقتداء بعض أهلها ببعض فيالزيادة والنقصان والله أعلم •

« باب ما جاء في ترك السفر على الابل »

عن أبي هريرة رضيالله عنه قال قال رسول الله صلى اللـــه عليه وسلم « والله لينزلن ابن مريم حكما عادلا فليكسرن الصليب وليقتلن الخنزير وليضعن الجزية ولتتركن القلاص فلا يسعى عليها ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد وليدعون الى المال فلا يقبله أحد » رواه الامام احمد ومسلم وابو بكر الآجري في كتاب الشريعة•

القلاص جمع قلوص قال الجوهري القلوص من النوق الشابة وهي بمنزلة الجارية من النساء • وقال العدوي القلوص أول مايركب من اناث الابل الى ان تثنى فاذا اثنت فهي ناقة والقعود اول مايركب من ذكور الابل الى ان يثنى فاذا اثنى فهو جمل وربما سموا الناقة الطويلة القوائم قلوصا • وقال صاحب القاموس القلوص من الابل الشابة او الباقية على السير خاص بالاناث •وقال مرتضي الحسيني في تاج العروس قال ابن دريد هو خاص بالاناث ولا يقال للذكور قلـــوص •

وقد اختلف في معنى ترك السعي على القلاص فقـــال النووي معناه أن يزهد فيها ولا يرغب في اقتنائها لكثرة الاموال وقلة الآمال وعدم الحاجة والعلم بقرب القيامة • وانما ذكرت القلاص لكونهـــا أشرف الابل التي هي أنفس الاموال عند العرب وهو شبيه بمعنـــى قول الله عز وجل « واذا العشار عطلت » ومعنى لايسعى عليهـــا لايعتنى بها اي يتساهل أهلها فيها ولا يعتنون بها هذا هو الظاهر • وقال القاضي عياض وصاحب المطالع معنى لايسعى عليها ايلاتطلب زكاتها اذ لايوجد من يقبلها •

قلت وهكذا قال ابن الاثير وابن منظور في لسان العرب انمعنى لايسعى عليها أي لايخرج ساع الى زكاة لقلة حاجة الناس الى المال واستغنائهم عنه • قال النووي وهذا باطل من وجوه كثيرة •

قلت بل هو أقوى واظهر من قول النووي • ويؤيده ما رواه ابن ماجه عن ابي امامة الباهلي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذكر الدجال ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « فيكون عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام في امتي حكما عدلا واماما مقسطا يدق الصليب ويذبح الخنزير ويضع الجزية ويترك الصدقة فلا يسعى على شاة ولا بعير » الحديث •

ويحتمل ان يكون معنى قوله وتترك القلاص فلا يسعى عليها اي يترك ركوبها في الاسفار والحمل عليها وهذا أقوى وأظهر مما قبله وهو مطابق للواقع في زماننا حيث انه قد ترك الركوب على الابل بسبب المراكب الجوية والارضية حتى ان الاعراب الذين هم اهل الظعن على الابل والمعروفون بكثرة الاسفار عليها قد تركوا ركوبها والسفر عليها بالكلية • ولو كان المراد به الزهد فيها وعدم الرغبة في اقتنائها أو كان المراد به عدم الطلب لزكاتها لما خص القلاص بترك السعي عليها دون غيرها من بهيمة الانعام •

ويحتمل ان يكون كل من الامرين مرادا في الحديث اعني ترك ركوبها والحمل عليها وترك السعي عليها للصدقة • وقد وقع الامر الاول في زماننا وسيقع الامر الثاني اذا نزل عيسى عليه الصلاة والسلام والله اعلم •

« باب ما جاء في الامور العظام بين يدي الساعة »

عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام على المنبر فذكر الساعة وذكر ان بين يديها أمورا عظاما •

رواه الامام أحمد والشيخان وابن حبان في صحيحه باسناد مسلم.

وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته بعد صلاة الكسوف « وانه والله لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابا آخرهم الاعور الدجال ـ فذكر الحديث في شأن الدجال ونزول عيسى واهلاك الدجال وجنوده ثم قال ـ ولن يكون ذلك كذلك حتى تروا أمورا عظاما يتفاقم شأنها في انفسكم وتساءلون بينكم هل كان نبيكم ذكر لكم منها ذكرا حتى تزول جبال عن مراتبها » رواه الامام أحمد والطبراني وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه .

وعنه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لاتقوم الساعة حتى تروا أمورا عظاما لم تكونوا ترونهاولاتحدثون بها انفسكم » رواه ابن وضاح والطبراني وفيه عفير بن معدان وهو ضعيف . والحديث قبله يشهد له ويقويه .

وعنه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « سترون قبل أن تقوم الساعة أشياء تستنكرونها عظاما تقولون هل كنا حدثنا بهذا فاذا رأيتم ذلك فاذكروا الله تعالى واعلموا انها اوائل الساعة » رواه الطبراني والبزار قال الهيثمي واسناده ضعيف وفيه من لم أعرفهم .

قلت والحديث الاول يشهد له ويقويه .

وفي هذه الاحاديث اشارة الى ما حدث فيهذه الازمان من المراكب الجوية والبرية والبحرية والآلات الكهربائية التي تنقل الاصوات والتي تسجلها وتحفظها والتي تنقل صور المتكلمين مع كلامهم وغيرها من المخترعات العجيبة التي لم تكن تخطر ببال أحد فيما مضى .وقد تفاقم شأن هذه المخترعات في انفس الناس حين رأوها وكثر تساؤلهم هل كان النبي صلى الله عليه وسلم ذكرها أو أشار اليها .

والجواب أن يقال نعم قد أشار اليها على طريق الاجمال فيهذه الاحاديث التي ذكرنا في هذا الباب • وأشار ايضا الى المراكبالجوية والبرية والبحرية والآلات الكهربائية التي تنقل الاصوات بقولـه صلى الله عليه وسلم « يتقارب الزمان » الحديث وقد تقدم قريبا • وأشار أيضا الى المراكب الجوية والبرية بقوله صلى الله عليه وسلم « ولتتركن القلاص فلا يسعى عليها » وقد تقدم قريبا • وأشـار أيضا الى المراكب البرية بقوله صلى الله عليه وسلم « سيكـون في آخر أمتي رجال يركبون على سروج كأشباه الرحال ينزلون علـى أبواب المساجد نساؤهم كاسيات عاريات » وفي رواية « سيكون في أمتي رجال يركبون نساءهم على سروج كأشباه الرحال » وفي رواية « سيكون في آخر هذه الامة رجال يركبون على المياثر حتى يأتـوا أبواب مساجدهم » الحديث وقد تقدم في باب الاخبار عن الكاسيات العاريات • واشار أيضا الى المراكب الجوية والبرية والبحريـة في حديث فضالة بن عبيد الانصاري رضي الله عنه قال غزونا مـع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك فجهد الظهر جهداشديدا فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بظهرهم من الجهد فتحين رسول الله صلى الله عليه وسلم مضيقا سار الناس فيه وهو يقول « مروا باسم اللهفمر الناس عليه بظهرهم فجعل ينفخ بظهرهم وهو يقول « اللهم احمل عليها في سبيلك فانك تحمل على القـوي والضعيف والرطب واليابس في البر والبحر » قال فضالة فما بلغنـا المدينة حتى جعلت تنازعنا ازمتها فقلت هذه دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم في القوي والضعيف فما بال الرطب واليابس فلمـا قدمنا الشام غزونا غزوة قبرس في البحر فلما رأيت السفن في البحر وما يدخل فيها عرفت دعوة النبي صلى الله عليه وسلم رواه الامام أحمد ورواته ثقات وابن حبان في صحيحه •

والمراد بالرطب الابل والخيل والبغال والحمير والمراد باليابس

المراكب البحرية والبرية والجوية والله أعلم .

وإذا علم ما ذكرنا فالاجمال في هذه الاحاديث قدصار كالتفصيل عند من ادرك ذلك وشاهده وكان له ادنى علم ومعرفة . ولعل النبي صلى الله عليه وسلم انما ترك التفصيل خشية ان يفتتن بسببه من لم يرسخ الايمان في قلبه كما وقع ذلك فيقصة الاسراء لما اخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم انه اسري به الى بيت المقدس ورجع في ليلته فأنكر ذلك المشركون وارتد ناس ممن آمن به وصدقه . وهو صلى الله عليه وسلم انما اخبرهم عن أمر خارق للعادة . واذا كان المشركون قد انكروا الاسراء بالنبي صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس في ليلة واحدة فكيف لو اخبرهم ان بني آدم يصنعون في آخر الزمان مراكب من حديد تسير بهم في البر وتحمل التجارة والاثقال العظيمة . ويصنعون مراكب من حديد تطير بهم في الهواء وتحمل الجماعة الكثيرة من الناس وما معهم من الامتعة وتذهب من الحجاز الى الشام وترجع في ساعتين فأقل . وان أهل الشام ومصر والعراق والهند وغيرها من الاقطار البعيدة يسافرون من ديارهم للحج في يوم عرفة فيدركون الوقوف مع الناس بعرفة . وكذلك لو أخبرهم أن أهل الارض يتخاطبون بواسطة آلاتيتخذونها كما يتخاطب اهل البيت الواحد فيكلم الذي في أقصى المشرق من كان في أقصى المغرب كما يكلم الجالس عنده وبالعكس ويستمع الانسان الى الالسن المختلفة في مشارق الارض ومغاربها وهو جالس في مجلسه ونحو ذلك مما لاتحتمله اكثر العقول البشرية دون ان ترى ذلك عيانا وتقف على حقيقته . فلو وقع الاخبار بذلك مفصلا لم تؤمن الفتنة على اهل الايمان الضعيف فكان من حكمة الشارع الحكيم أن أخبر بذلك مجملا بما أغنى من شاهده عن التفصيل والله اعلم .

« باب ما جاء في رفع الالفة »

عن عمير بن اسحاق قال كنا نتحدث أن أول ما يرفع من الناس الالفة رواه البخاري في الادب المفرد •

« باب ما جاء في اخوان العلانية اعداء السريرة »

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « يكون في آخر الزمان اقوام اخوان العلانية أعداء السريرة » فقيل يارسول الله وكيف يكون ذلك قال « ذلك برغبة بعضهم الى بعض ورهبة بعضهم من بعض » رواه الامام أحمد والبزار والطبراني وأبو نعيم في الحلية •

وعن محمد بن سوقة قال أتيت نعيم بن أبي هند فأخرج الي صحيفة فاذا فيها • من ابي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل الى عمر بن الخطاب سلام عليك ــ فذكر الكتاب وفيه ــ وانا كنا نتحدث ان أمر هذه الامة في آخر زمانها سيرجع الى أن يكونوا اخوان العلانية أعداء السريرة ــ ثم ذكر جواب عمر رضي الله عنه لهما وفيه ــ وكتبتما تحذراني أن أمر هذه الامة سيرجع في آخر زمانها الى أن يكونوا اخوان العلانية أعداء السريرة ولستم بأولئك وليس هذا بزمان ذلك وذلك زمان تظهر فيه الرغبة والرهبة تكون رغبة بعض الناس الى بعض لصلاح دنياهم • رواه الطبراني قال الهيثمي ورجاله ثقات الى هذه الصحيفة •

قلت ورواه أبو نعيم في الحلية بمثله •

وعن حذيفة رضي الله عنه مرفوعا « لا تقوم الساعة حتى تناكر القلوب وتختلق الاقاويل وتختلف الاخوان من الاب والام في الدين » رواه الديلمي •

وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه انه قال « اذا ظهر العلم ــ وفي رواية ــ القول وخزن العمل وائتلفت الالسن واختلفت القلوب وقطع كل ذي رحم رحمه فعند ذلك لعنهم الله فاصمهم واعمى أبصارهم » رواه الامام احمد في الزهد وعبد بن حميد وابن ابي حاتم موقوفا على سلمان رضي الله عنه • ورواه ابن وضاح والحسن بن سفيان وابو نعيم وغيرهم مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم

وعن الحسن مرسلا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « اذا اظهر الناس العلم وضيعوا العمل وتحابوا بالالسن وتباغضوا بالقلوب وتقاطعوا في الارحام لعنهم الله عند ذلك فأصمهم وأعمى أبصارهم » رواه ابن أبي الدنيا •

« باب ما جاء في التباغض والتلاعن وظهور العداوة »

عن عبد الرحمن بن غنم الاشعري رضي الله عنه قال قال لي أبو الدرداء رضي الله عنه كيف ترى الناس قلت بخير ان دعوتهم واحدة وامامهم واحد وعدوهم منفي واعطياتهم وأرزاقهم دارة قال فكيف اذا تباغضت قلوبهم وتلاعنت ألسنتهم وظهرت عداوتهم وفسدت ذات بينهم وضرب بعضهم رقاب بعض رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه انه قال « اذا رأيتم الدم يسفك بغير حقه والمال يعطى على الكذب وظهر الشك والتلاعن وكانت الردة فمن استطاع أن يموت فليمت » رواه نعيم بن حماد في الفتن •

وعنه رضي الله عنه انه قال « خمس أظلتكم من أدرك منهن شيئا ثم استطاع أن يموت فليمت أن يظهر التلاعن على المنابر ويعطى مال الله على الكذب والبهتان وسفك الدماء بغير حق وتقطع الارحام

ويصبح العبد لا يدري أضال هو أم مهتد » رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعنه رضي الله عنه أنه قال « اما انكم لن تروا من الدنيا الا بلاء وفتنة ولن يزداد الامر الا شدة ولن تروا من الائمة الا غلظة ولن تروا أمرا يهولكم ويشتد عليكم الا حقره بعده ماهو أشد منه » رواه نعيم بن حماد في الفتن •

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا عملت أمتي خمسا فعليهم الدمار اذا ظهر فيهم التلاعن وشربوا الخمر ولبسوا الحرير واتخذوا القيان واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء» رواه البيهقي وأبو نعيم في الحلية• وقد رواه الطبراني في الاوسط قال الهيثمي وفيه عباد بن كثير الرملي وثقه ابن معين وغيره وضعفه جماعة •

« باب ما جاء في كثرة الكذب وتزيين الحديث به »

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تقوم الساعة حتى تظهر الفتن ويكثر الكذب » الحديث رواه الامام أحمد باسناد جيد وقد تقدم ذكره قريبا •

وعن كعب الاحبار مرسلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « يأتي في آخر الزمان أصحاب الالواح يزينون الحديث بالكذب تزيين الذهب بالجوهر » رواه نعيم بن حماد في الفتن وابن وضاح من طريقه •

وقد تقدم في الباب قبله حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه وفيه « ويعطى مال الله على الكذب والبهتان » رواه الحاكم •

وقد ظهر مصداق هذه الاحاديث كما لا يخفى على من له أدنى

علم ومعرفة فقد كثر الكذب في الناس وخف على ألسنتهم وكثرت الروايات والقصص المكذوبة وزينت الكتب الملهية بذلك واعتمد أكثر التجار في ترويج بضائعهم على الدعايات المكذوبة • وكذلك أهل الصناعات والاعمال انما عمدتهم في ترويج صناعاتهم وأعمالهم على الدعايات المكذوبة • وقد روى الحاكم في مستدركه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال « اذا كثر الكذب كثر الهرج » قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

باب الاخبار عن الظلمة واعوانهم »

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « صنفان من اهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس » الحديث رواه الامام أحمد ومسلم وقد تقدم في باب الاخبار عن الكاسيات العاريات •

وعنه رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليهوسلم يقول « ان طالت بك حياة يوشك ان ترى اقواما يغدون في سخط الله ويروحون في لعنته في أيديهم مثل أذناب البقر » رواه الامام أحمد ومسلم •

وعن ابي امامة رضي الله عنه أنرسول الله صلى الله عليه وسلم قال « يكون في هذه الامة في آخر الزمان رجال أو قال يخرج رجال من هذه الامة في آخر الزمان معهم سياط كأنها أذناب البقر يغدون في سخط الله ويروحون في غضبه »رواه الامام احمدوالطبراني في الاوسط والكبير والحاكم وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه وقال الهيثمي رجال احمد ثقات •

وفي رواية للطبراني في الكبير « سيكون في آخر الزمان شرطة

يغدون في غضب الله ويروحون في سخط الله فاياك أن تكون من بطانتهم »•

وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قد رأينا من كل شيء قاله لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم غير انه قال « يقال لرجال يوم القيامة اطرحوا سياطكم وادخلوا جهنم » رواه البزار والحاكم وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن حذيفة رضي الله عنه انه قال « يكون أمراء يعذبونكم ويعذبهم الله » رواه الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

« باب التخيير بين العجز والفجور »

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « يأتي عليكم زمان يخير فيه الرجل بين العجز والفجور فمن أدرك ذلك الزمان فليختر العجز على الفجور » رواه الامام أحمد وأبو يعلى والحاكم وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

« باب ما جاء في ذهاب الاخيار وبقاء الاشرار »

عن مرداس الاسلمي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يذهب الصالحون الاول فالاول ويبقى حفالة كحفالة الشعير او التمر لايبالهم الله بالة » رواه الامام أحمد والبخاري • وفي رواية للبخاري موقوفة « لا يعبأ الله بهم شيئا »•

قال البخاري رحمه الله تعالى يقال حفالة وحثالة يعني انهما بمعنى واحد وقال الخطابي الحثالة بالفاء وبالمثلثة الرديء من كل

شيء وقيل آخر ما يبقى من الشعير والتمر وارداه • وقال ابن التين الحثالة سقط الناس واصلها ما يتساقط من قشور التمر والشعير وغيرهما • وقال الداودي ما يسقط من الشعير عند الغربلة ويبقى من التمر بعد الاكل • وقال ابن الاثير وتبقى حفالة كحفالة التمر اي رذالة من الناس كرديء التمر ونفايته انتهى •

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري وجدت لهذا الحديث شاهدا من رواية الفزارية امرأة عمر بلفظ « تذهبون الخير فالخير حتى لايبقى منكم الا حثالة كحثالة التمر ينزو بعضهم على بعض نزو المعز » أخرجه أبو سعيد ابن يونس في تاريخ مصر وليس فيه تصريح برفعه لكن له حكم المرفوع انتهى •

وقوله لايباليهم الله بالة معناه لا يرفع لهم قدرا ولا يقيم لهم وزنا قاله الخطابي وابن الاثير • قال الخطابي يقال باليت بفلان وما باليت به مبالاة وبالية وبالة • وقال ابن الاثير اصل بالة بالية مثل عافاه الله عافية فحذفوا الياء منها تخفيفا يقال ما باليته وما باليت به أي لم اكترث به انتهى •

قلت وهذا هو معنى قوله في الرواية الاخرى « لا يعبأ الله بهم شيئا »•

وعن المستورد بن شداد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يذهب الصالحون الاول فالاول وتبقى حثالة كحثالة التمر لايبالي الله بهم » رواه الطبراني في الاوسط قال الهيثمي ورجاله ثقات •

وعن رويفع بن ثابت الانصاري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « تذهبون الخير فالخير حتى لايبقى منكم الا مثل هذا وأشار الى حشف التمر » رواه البخاري في التاريخ والطبراني في الكبير والحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه • وقد رواه ابن حبان في صحيحه

ولفظه قال قرب لرسول الله صلى الله عليه وسلم تمر ورطب فأكلوا منه حتى لم يبق منه شيء الا نواه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أتدرون ما هذا » قالوا الله ورسوله أعلم قال « تذهبون الخير فالخير حتى لا يبقى منكم الا مثل هذا »٠

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول اللهصلى الله عليه وسلم « لتنتقن كما ينتقى التمر من الجفنة فليذهبن خياركم وليبقين شراركم حتى لا يبقى الا من لا يعبأ الله بهم فموتوا ان استطعتم » رواه البخاري في الكنى وابن ماجه والحاكم وهذا لفظه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه ٠ وقد رواه ابن حبان في صحيحه مختصرا ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تنقون كما ينقى التمر من حثالته »٠

وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال « يذهب الصالحون أسلافا ويبقى أهل الريب ممن لا يعرف معروفا ولاينكر منكرا »رواه أبو نعيم وغيره وله حكم المرفوع لان مثله لايقال من قبل الرأيوانما يقال عن توقيف ٠

وقال الامام أحمد في كتاب الصلاة جاء الحديث « ترذلون في كل يوم وقد أسرع بخياركم » ورواه البخاري في الادب المفرد موصولا عن الحسن من قوله ٠

« باب ما جاء في الذين قد مرجت عهودهم وأماناتهم »

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « كيف بكم وبزمان أو يوشك أن يأتيزمان يغربل الناس فيه غربلة تبقى حثالة من الناس قد مرجت عهودهم واماناتهم واختلفوا فكانوا هكذا وشبك بين أصابعه » فقالوا كيف بنا يارسول الله قال تأخذون ما تعرفون وتذرون ما تنكرون وتقبلون

على أمر خاصتكم وتذرون آمر عامتكم » رواه الامام أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وفي رواية لاحمد وابي داود والنسائي والحاكم عنه رضي الله عنه قال بينما نحن حول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ ذكر الفتنة فقال « اذا رأيتم الناس قد مرجت عهودهم وخفت أماناتهم وكانوا هكذا » وشبك بين اصابعه قال فقمت اليه فقلت كيف أفعل عند ذلك جعلني الله فداك قال « الزم بيتك واملك عليك لسانك وخذ بما تعرف ودع ما تنكر وعليك بأمر خاصة نفسك ودع عنك أمر العامة » قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كيف بك يا عبد الله بن عمرو اذا بقيت في حثالة من الناس » قال وذاك ماهو يارسول الله قال « ذاك اذا مرجت عهودهم واماناتهم وصاروا هكذا » وشبك بين اصابعه قال فكيف اصنع يارسول الله قال « تعمل بما تعرف وتدع ما تنكر وتعمل بخاصة نفسك وتدع عوام الناس » رواه ابن حبان في صحيحه والطبراني في الاوسط باسنادين قال الهيثمي رجال أحدهما رجال الصحيح •

وعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن فيمجلس فيه عمرو بن العاص وابناه فقال « كيف ترون اذا اخرتم الى زمان حثالة من الناس قد مرجت عهودهم ونذورهم فاشتبكوا وكانوا هكذا » وشبك بين أصابعه قالوا الله ورسوله أعلم قال « تأخذون ما تعرفون وتدعون ماتنكرون ويقبل أحدكم على خاصة نفسه ويذر أمر العامة » رواه الطبراني باسنادين قال الهيثمي رجال احدهما ثقات •

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم « كيف انت اذا كنت في حثالة من الناس واختلفوا حتى كانوا هكذا » وشبك بين أصابعه قال الله ورسوله أعلم قال « خذ ما تعرف ودع ما تنكر » رواه الطبراني قال الهيثمي وفيه من لم أعرفه وزياد بن عبد الله وثقه ابن حبان وضعفه جماعة •

قلت وما تقدم يشهد له ويقويه •

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال «ستغربلون حتى تصيروا في حثالة من الناس مرجت عهودهم وخربت أمانتهم » فقال قائل فكيف بنا يارسول الله قال « تعملون بما تعرفون وتتركون ما تنكرون وتقولون أحد أحد انصرنا على من ظلمنا واكفنا من بغانا » رواه الطبراني في الاوسط قال الهيثمي وفيه من لم أعرفهم •

قلت وما تقدم يشهد له ويقويه •

« باب ما جاء في كثرة القتل والتهاون بالدم »

قد تقدم في ذلك عدة احاديث منها حديث حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من اقتراب الساعة اثنتان وسبعون خصلة ـ فذكر الخصال ومنها ـ واستخفوا بالدماء » رواه أبو نعيم في الحلية وقد تقدم بطوله في الباب الثاني من أشراط الساعة

ومنها حديث أبي موسى رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الساعة وانا شاهد فقال « لايعلمها الا الله ولا يجليها لوقتها الا هو ولكن سأحدثكم بمشاريطها وما بين يديها ألا ان بين يديها فتنة وهرجا » فقيل يارسول الله أما الفتن فقد عرفناها فما الهرج قال « بلسان الحبشة القتل » رواه الطبراني •

ومنها حديث أبي موسى أيضا رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تقوم الساعة حتى يكون القرآن عارا ـ الحديث وفيه ـ ويكثر الهرج » قالوا ما الهرج يارسول الله قال « القتل » رواه ابن أبي الدنيا والطبراني •

ومنها حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان من علامات البلاء واشراط الساعة ان تعزب العقول وتنقص الاحلام ويكثر القتل » الحديث رواه الطبراني

ومنها حديث أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا تقوم الساعة حتى تظهر الفتن ويكثر الكذب وتتقارب الاسواق ويتقارب الزمان ويكثر الهرج » قيل وما الهرج قال « القتل » رواه الامام أحمد بهذا اللفظ • ورواه الشيخان وأبو داود وابن ماجه بنحوه •

ومنها حديث ابي هريرة أيضا رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « ويل للعرب من شر قد اقترب ينقص العلم ويكثر الهرج » قلت يارسول الله وما الهرج قال « القتل » رواه الامام احمد •

ومنها حديث ابي هريرة أيضا رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا تقوم الساعة حتى تعود ارض العرب مروجا وانهارا وحتى يسير الراكب بين العراق ومكة لا يخاف الا ضلال الطريق وحتى يكثر الهرج » قالوا وما الهرج يارسول الله قال « القتل » رواه الامام أحمد بهذا اللفظ وروى مسلم بعضه •

ومنها حديث عبد الله بن مسعود وابي موسى رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « ان بين يدي الساعة لاياما ينزل فيها الجهل ويرفع فيها العلم ويكثر فيها الهرج والهرج القتل » رواه الامام أحمد والشيخان • ورواه ابن ماجه عن كل منهما على حدته • ورواه أبو داود الطيالسي من حديث ابن مسعود وحده • ورواه الترمذي من حديث ابي موسى وحده وقال هذا حديث حسن صحيح • وزاد أحمد والبخاري في رواية لهما قال ابو موسى والهرج القتل بلسان الحبشة • وقد جاء هذا التفسير مرفوعا من حديث ابي موسى كما تقدم ومن حديث حذيفة كما سيأتي ان شاء الله تعالى •

ومنها حديث أبي هريرة رضي الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « سيأتي على أمتي زمان يكثر فيه القراء ويقل الفقهاء ويقبض العلم ويكثر الهرج » قالوا وما الهرج يارسول الله قال « القتل بينكم » رواه الطبراني •

ومنها حديث عابس الغفاري رضي الله عنه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يتخوف على أمته ست خصال فذكرها ومنها الاستخفاف بالدم رواه الامام أحمد وابو عبيد القاسم بن سلام والبخاري في التاريخ الكبير والبزار والطبراني •

ومنها حديث عوف بن مالك وحديث الحكم بن عمرو الغفاري وحديث ابي هريرة رضي الله عنهم في التخوف من الست الخصال المذكورة في حديث عابس رضي الله عنه ومنها سفك الدماء •

ومنها حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه انه قال «خمس أظلتكم — فذكر الحديث وفيه — وسفك الدماء بغير حق » رواه الحاكم وصححه وقال على شرط الشيخين ووافقه الذهبي على ذلك •

ومنها حديث وابصة بن معبد رضي الله عنه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « تكون فتنة النائم فيها خير من المضطجع والمضطجع فيها خير من القاعد والقاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي خير من الراكب والراكب خير من المجري قتلاها كلها في النار » قال قلت يارسول الله ومتى ذلك قال « ذلك أيام الهرج » قلت ومتى ايام الهرج قال « حين لايأمن الرجل جليسه » قال قلت فما تأمرني ان ادركت ذلك قال « اكفف نفسك ويدك وادخل دارك » قال قلت يارسول الله أرأيت ان دخل رجل علي داري قال « فادخل بيتك » قال قلت أفرأيت ان دخل علي بيتي قال « فادخل مسجدك واصنع هكذا وقبض بيمينه على الكوع وقل ربي الله حتى تموت على ذلك »

رواه الامام أحمد والحاكم وصححه ووافقه الذهبي على ذلك •وقد رواه أبو داود مختصرا وزاد فلما قتل عثمان طار قلبي مطاره فركبت حتى اتيت دمشق فلقيت خريم بن فاتك فحدثته فحلف بالله الذي لا اله الا هو لسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثنيه ابن مسعود •

ومنهاحديث خالد بن الوليد رضي الله عنه أنه قيل له ان الفتن قد ظهرت فقال وابن الخطاب حي انما تكون بعده والناس بـــذي بليان وذي بليان فينظر الرجل فيفكر هل يجد مكانا لم ينزل فيـــه مثل ما نزل بمكانه الذي هو به من الفتنة والشر فلا يجد وتلك الايام التي ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يدي الساعة أيـــام الهرج فنعوذ بالله أن تدركنا واياكم تلك الايام رواه الامام أحمـــد والطبراني وقد تقدم هذا الحديث والكلام عليه في « باب امان الناس من الفتن في حياة عمر رضي الله عنه »

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليـــه وسلم قال « لا تقوم الساعة حتى يكثر الهرج » قالوا وما الهـــرج يارسول الله قال « القتل القتل» رواه مسلم •

وعن حذيفة رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الساعة فقال « علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هـــو ولكن أخبركم بمشاريطها وما يكون بين يديها ان بين يديها فتنـــة وهرجا » قالوا يارسول‌الله الفتنة قد عرفناها فالهرج ماهو قـــال « بلسان الحبشة القتل ويلقى بين الناس التناكر فلا يكاد أحـــد أن يعرف أحدا » رواه الامام أحمد ورواته ثقات •

وعن ابي موسى رضي الله‌عنه قال كان رسول الله صلى اللـــه عليه وسلم يحدثنا « ان بين يدي‌الساعة الهرج » قيل وما الهـــرج قال « الكذب والقتل » قالوا اكثر مما نقتل الآن قال « انه ليس‌بقتلكم الكفار ولكنه قتل بعضكم بعضا حتى يقتل الرجل جاره ويقتل أخاه

ويقتل عمه ويقتل ابن عمه » قالوا سبحان الله ومعنا عقولنا قال « لا ألا انه ينزع عقول أهل ذاك الزمان حتى يحسب أحدكم انه على شيء وليس على شيء » رواه الامام أحمد وابن ماجه ورواتهما ثقات وهذا اللفظ لاحمد • ولفظ ابن ماجه قال أبو موسى رضي الله عنه حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان بين يدي الساعة لهرجا » قال قلت يارسول اللهما الهرج قال « القتل » فقال بعض المسلمين يارسول الله انا نقتل الآن في العام الواحد من المشركين كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ليس بقتل المشركين ولكن يقتل بعضكم بعضا حتى يقتل الرجل جاره وابن عمه وذا قرابته » فقال بعض القوم يارسول الله ومعنا عقولنا ذلك اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا • تنزع عقول أكثر ذلك الزمان ويخلف له هباء من الناس لا عقول لهم » ورواه الحاكم بنحوه وفي اسناده ضعف • ورواه أيضا بنحوه موقوفا على أبي موسى وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه • ورواه ابن ابي شيبة ونعيم بن حماد في الفتن مرفوعا بنحو رواية الامام أحمد وزادا بعد قوله « ولكن يقتل بعضكم بعضا حتى يقتل الرجل جاره واخاه وابن عمه» فابلس القوم حتى ما يبدي الرجل منا عن واضحة فقلنا ومعنا عقولنا يومئذ قال « تنزع عقول أكثر أهل ذلك الزمان ويخلف لها هباء من الناس يحسب أحدهم انهم على شيء وليسوا على شيء » ورواه نعيم بن حماد أيضا موقوفا على أبي موسى رضي الله عنه انه قال « ليكونن بين اهل الاسلام بين يدي الساعة الهرج والقتل حتى يقتل الرجل جاره وابن عمه واباه واخاه وايم الله لقد خشيت ان يدركني واياكم»

قال ابن الاثير الهباء في الاصل ما ارتفع من تحت سنابك الخيل والشيء المنبث الذي تراه في ضوء الشمس انتهى وانما شبه اهل الهرج بالهباء لانهم ليسوا بشيء وليسوا على شيء فاشبهوا الهباء

المنبث الذي يرى ولا حاصل له .

وعن مسروق قال قدمنا على عمر رضي الله عنه فقال كيف عيشكم قلنا أخصب قوم من قوم يخافون الدجال قال ما قبل الدجال أخوف عليكم الهرج قلت وما الهرج قال القتل حتى ان الرجل ليقتل أباه » رواه ابن ابي شيبة .

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم « والذي نفسي بيده ليأتين على الناس زمان لا يدري القاتل في اي شيء قتل ولا يدري المقتول على اي شيء قتل » رواه مسلم. وقد رواه ابن ابي شيبة موقوفا ولفظه قال « تقتتل هذه الامة حتى يقتل القاتل لا يدري على أي شيء قتل ولا يدري المقتول على أي شيء قتل » . وفي رواية لمسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « والذي نفسي بيده لاتذهب الدنيا حتى يأتي على الناس يوم لايدري القاتل فيم قتل ولا المقتول فيم قتل » فقيل كيف يكون ذلك قال « الهرج القاتل والمقتول في النار » .

وعنه رضي الله عنه أنه قال « والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا والله ليقعن القتل والموت في هذا الحي من قريش حتى يأتي الرجل الكناسة فيجد بها النعل فيقول كأنها نعل قرشي » رواه ابن ابي شيبة .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال « اذا فشا الكذب كثر الهرج » رواه نعيم بن حماد في الفتن .

« باب ما جاء في قتل العلماء »

عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا « يأتي على الناس زمان يقتل فيه العلماء كما تقتل الكلاب فياليت العلماء في ذلك الزمان تحامقوا » رواه الديلمي .

« باب ماجاء في تمني الموت وغبطة الاحياء للاموات »

عن أبي هريرة رضي اللهعنه أن رسولالله صلى الله عليهوسلم قال « لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول ياليتني مكانه » رواه مالك وأحمد والشيخان • زاد أحمد في رواية له « مابه حب لقاء الله عز وجل » •

وعنه رضي الله عنهقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « والذي نفسي بيده لاتذهب الدنيا حتىيمر الرجل على القبرفيتمرغ عليه ويقول ياليتني كنت مكان صاحب هذا القبر وليس به الدين الا البلاء » رواه مسلم وابن ماجه •

وعنه رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ويل للعرب من شر قد اقترب يوشك أحدكم أن يسعى الى قبر أخيه أو قبر رحمه فيقول ياليتني مكانك ولا أعاين ما أعاين » رواه الخطيب البغدادي في تاريخه •

وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال «يأتي على الناس زمان يأتي الرجل القبر فيضطجع عليه فيقول ياليتني مكان صاحبه ما به حب لقاء الله ولكن لما يرى من شدة البلاء » رواه نعيم بن حماد في الفتن والحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه وله حكم الرفع كنظائره •

وعنه رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ليأتين عليكم زمان تغبطون فيه الرجل بخفة الحاذ كما تغبطونه اليوم بكثرة المال والولد حتى يمر احدكم بقبر أخيه فيتمعك كما تمعك الدابة ويقول ياليتني مكانك ما به شوق الى الله ولا عمل صالح قدمه الا لما نزل به من البلاء » رواه البزار والطبراني قال الهيثمي وفيه علي بن يزيد الألهاني وهو متروك •

قلت فيما قاله الهيثمي نظر فقد ذكر المنذري عن الامام أحمد

وابن حبان انهما وثقاه • وقال الحافظ ابن رجب انهم لم يتفقـوا على ضعفه بل قال فيه ابو مسهر وهو من اهل بلده وهو أعلم بأهل بلده من غيرهم قال فيه ما أعلم فيه الا خيرا • وقال ابن عدي هـو نفسه صالح الا أن يروي عن ضعيف فيؤتى من قبل ذلك الضعيف • وقال المنذري حسن الترمذي غير ما حديث عن علي بن يزيد عـن القاسـم ••

قلت وعلى هذا فحديثه من قبيل الحسن ولا وجه لما قالـه الهيثمي والله أعلم •

قال ابن الاثير الحاذ والحال واحد والخفيف الحاذ أي خفيف الظهر من العيال • ومنه الحديث « ليأتين على الناس زمان يغبط فيه الرجل بخفة الحاذ كما يغبط اليوم أبو العشرة» ضربه مثلا لقلة المال والعيال وكذاقال ابن منظور في لسان العرب •

وعن حميد بن هلال عن عبد الله بن الصامت انه قال وددت ان اهلي حين تعشوا عشاءهم واغتبقوا غبوقهم اصبحوا موتى علـى فرشهم قيل يا ابا فلان ألست على غنى قال بلى ولكني سمعت أبا ذر رضي الله عنه يقول يوشك يا ابن اخي ان عشت الى قريب ان ترى الرجل يغبط بخفة الحال كما يغبط اليوم أبو العشرة الرجال ويوشك ان عشت الى قريب أن ترى الرجل الذي لايعرفه السلطان ولا يدنيه ولا يكرمه يغبط كما يغبط اليوم الذي يعرفه السلطان ويدنيه ويكرمه ويوشك يا ابن أخي ان عشت الى قريب ان يمر بالجنازة في السوق فيرفع الرجل رأسه فيقول ياليتني على اعوادها قال قلت تدري مابهم قال على ما كان قلت ان ذلك بين يدي أمر عظيم قال أجل عظيم عظيم عظيم رواه الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجـاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن ابي ذر أيضا رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا تقوم الساعة حتى يرى الحي الميت على اعواده فيقول

ياليته كان مكان هذا فيقول له القائل هل تدري على مامـات فيقول كائنا ما كان» رواه الديلمي •

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليـه وسلم قال « لا تقوم الساعةحتى يمر الرجل على القبر فيقول لوددت اني مكان صاحبه ممايلقى الناس من الفتن » رواه نعيم بن حمـاد في الفتـن •

وعن حذيفة رضي الله عنه انه قال « ليأتين عليكم زمان يتمنى الرجل فيه الموت من غير فقر» رواه ابن ابي شيبة •

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أنه قال « يأتي علـى الناس زمان يتمنى الرجلذو الشرف والمال والولد الموت مما يرى من البلاء من ولاتهم » رواه نعيم بن جماد في الفتن •

وعن ابي هريرة رضي الله عنه أنهقال « ليأتين على النـاس زمان الموت فيه احب الى أحدهم من الغسل بالماء البارد في اليـوم القائظ ثم لا يموت»• رواه نعيم بن حماد في الفتن •

وعن ابي سلمة بن عبد الرحمن قال عدت أبا هريرة فسندتـه الى صدري ثم قلت اللهم اشف ابا هريرة فقال اللهم لاترجعها ثمقال ان استطعت يا ابا سلمة ان تموت فمت فقلت يا ابا هريرة انا لنحب الحياة فقال والذي نفس ابي هريرة بيده ليأتين على العلماء زمـان الموت احب الى احدهم من الذهب الاحمر ليأتين احدكم قبر أخيـه فيقول ليتني مكانه » رواه الجاكم وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

« باب الحث على كثرة الدعاء في آخر الزمان »

عن حذيفة رضي الله عنه انه قال « يأتي عليكم زمان لاينجـو فيه الا من دعا دعاء الغرق » رواه ابن ابي شيبة والحاكم فيمستدركه

وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن أبي هريرة رضي الله عنه انه قال « تكون فتنة لاينجي منها الا دعاء كدعاء الغرق » رواه ابن ابي شيبة •

« باب ما جاء في قبول دعاء المؤمن لنفسه دون العامة »

عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « يأتي على الناس زمان يدعو فيه المؤمن للعامة فيقول الله تعالى ادع لخاصة نفسك استجب لك فاما العامة فاني عليهم ساخط » رواه أبو نعيم في الحلية •

« باب ما جاء في خروج الفئام من الدين وعبادتهم الاوثان »

عن ثوبان رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ان الله زوى لي الارض فرأيت مشارقها ومغاربها ـ الحديث وفيه ـ ولا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من امتي بالمشركين وحتى تعبد قبائل من امتي الاوثان » رواه الامام احمد وأبو داود وابن ماجه والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه واصله في صحيح مسلم • ورواه البرقاني في صحيحه ولفظه « ولا تقوم الساعة حتى يلحق حي من امتي بالمشركين وحتى تعبد فئام من امتي الاوثان » ورواه الترمذي مختصرا ولفظه « لاتقوم الساعة حتى تلحق قبائل من امتي بالمشركين وحتى يعبدوا الاوثان » وقال هذا حديث صحيح • ورواه ابن وضاح ولفظه « لن تقوم الساعة حتى يلحق قبائل من امتي بالمشركين وحتى تعبد الاوثان » •

وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال « لاتقوم الساعة حتى يرجع ناس من امتي الى اوثان يعبدونها من دون الله » رواه أبو داود الطيالسي في مسنده •

وعنه رضي الله عنه قال تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (اذا جاء نصر الله والفتح • ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ليخرجن منه افواجا كما دخلوا فيه افواجا » رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ان الناس دخلوا في دين الله افواجا وسيخرجون منه افواجا » رواه الامام احمد •

وقد ظهر مصداق هذه الاحاديث فخرج الناس من دين الله افواجا وعظمت الفتنة بالقبور في مشارق الارض ومغاربها واتخذ كثير منها اوثانا تعبد من دون الله وعظمت الفتنة أيضا بالاشتراكية الشيوعية والحكم بالقوانين الوضعية فانا لله وانا اليه راجعون •

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس حول ذي الخلصة » وكانت صنما تعبدها دوس في الجاهلية بتبالة رواه الامام احمد والشيخان •

وقد وقع الامر طبق ما اخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الصحيح وعظم افتتان اهل تبالة ومن حولهم من القبائل بذي الخلصة واعادوا سيرتها الاولى في زمن الجاهلية حتى ظهر شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى فدعا الى التوحيد وجدد ما اندرس من معالم الدين وسعى في محو الشرك ووسائله وما يدعو اليه ويرغب فيه فبعث امام المسلمين في ذلك الزمان وهو عبد العزيز بن محمد بن سعود رحمة الله تعالى عليه وعلى من كان السبب في امامته جماعة من المسلمين الى ذي الخلصة

فخربوها وهدموا بعض بنائها وبقي بعضه قائما وزال الافتتان بها في زمن ولاية النجديين على الحجاز ولما زالت ولايتهم عن الحجاز عاد الجهال الى ماكانوا عليه من الافتتان بها حتى ولي الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود على الحجاز وما حوله فبعث عامله على تلك النواحي جماعة من المسلمين فهدموا مابقي من بنائها ورموا بأنقاضها في الوادي فعفى بعد ذلك رسمها وانقطع اثرها ولله الحمد والمنة وذلك في سنة الف وثلثمائة واربع واربعين أوخمس واربعين من الهجرة • وقد ذكر بعض الاخباريين عن بعض الذين شاهدوا هدمها في هذه المرة الاخيرة ان بناءها كان قويا محكما وان أحجارها كانت ضخمة جدا بحيث لا يقوى على زحزحة الحجر الواحد أقل من أربعين رجلا • فالحمد لله الذي يسر هدمها ومحو أثرها واثر غيرها من الاوثان والاشجار والاحجار التي قد اتخذت آلهة تعبد من دون الله • والله المسئول أن ينصر دينه ويعلي كلمته وييسر محو ما سوى ذلك من المعابد الوثنية والمعتقدات الجاهلية التي قد عظم شرها والافتتان بها في اكثر الاقطار الاسلامية • ان الله على كل شيء قدير وبالاجابة جدير •

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما انه قال « لا تقوم الساعة حتى تدافع نساء بني عامر على ذي الخلصة وثن كان يسمى في الجاهلية » رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وقال الذهبي في تلخيصه على شرط البخاري ومسلم • وقد تقدم هذا الحديث في باب قتال الترك وفيه قصة •

وعنه رضي الله عنه انه قال « لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء حول الاصنام » رواه ابن ابي شيبة •

وعن محمد بن سيرين قال كنا نتحدث انه تكون ردة شديدة حتى يرجع ناس من العرب يعبدون الاصنام بذي الخلصة » رواه ابن ابي شيبة •

وقدوقع مصداق هذه الآثار في زماننا وقبله بزمان طويل فكانت النساء تزاحم الرجال عند القبور المعظمة عند الجهال وتضطرب أليانهن في حال طوافهن على تلك الاوثان • وما أكثرها في هذه الازمان والله المسئول أن ييسر هدمها ومحو آثارها بالكلية انه على كل شيء قدير •

وعن محمد بن عبيد المكي قال قيل لابن عباس رضي الله عنهما ان رجلا قدم علينا يكذب بالقدر فقال دلوني عليه وهو يومئذ قد عمي قالوا وما تصنع به يا أبا عباس قال والذي نفسي بيده لئن استمكنت منه لاعضن أنفه حتى أقطعه ولئن وقعت رقبته في يدي لادقنها فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « كأني بنساء بني فهر يطفن بالخزرج تصطفق الياتهن مشركات » هذا أول شرك هذه الامة والذي نفسيبيده لينتهين بهم سوء رأيهم حتى يخرجوا الله من أن يكون قدر خيرا كما أخرجوه من أن يكون قدر شرا » رواه الامام أحمد •

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لا تقوم الساعة حتى تنصب الاوثان وأول من ينصبها أهل حضر من تهامة » رواه نعيم بن حماد في الفتن وابن وضاح من طريقه •

وعن حذيفة رضي الله عنه أنه قال « لا تقوم الساعة حتى تنصب فيها الاوثان وتعبد يعني في المحاريب » رواه ابن وضاح •

وقد وقع مصداق هذا الاثر في الجامع الازهر كما ذكره بعض المصنفين عن بعض علماء المصريين انه قال لما قامت الحركة الوطنية عقب الحرب العظمى السابقة واتحد هؤلاء المارقون مع الاقباط ليطالبوا بالاستقلال كان مقر اجتماعهم الجامع الازهر ومنه كانت تنظم المظاهرات فكان يعمر بالاقباط والقسس منهم يصعدون الى المنبر خطباء مناوبة مع المصريين قال وذات يوم كان المسمي مصطفى

القاياتي وهو من المدرسين في الازهر حاضرا معهم فأخذ الصليب ووضعه فيمحراب الازهر وقام خطيبا فدعا الى اتحاد الاسلام والنصرانية القبطية ودعا الحاضرين الى صلاة ركعتين جميعا مع وضع الصليب في المحراب وكبر وصلى ركعتين والصليب أمامه يصلي له ولله معا في زعمه انتهى •

قلت والصليب من الاوثان كما في حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه قال قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم وفي عنقي صليب من ذهب فقال لي « الق هذا الوثن عنك » رواه البخاري في التاريخ الكبير والترمذي وقال حسن غريب • ومن اطلاق الوثن على الصليب قول الاعشى :

تطوف العفاة بأبوابه كطوف النصارى ببيت الوثن

قال الازهري عن شمر أراد بالوثن الصليب نقله عنه ابن منظور في لسان العرب •

وعن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى» فقلت يارسول الله ان كنت لاظن حين انزل الله (هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) ان ذلك تاما قال « انه سيكون من ذلك ماشاء الله ثم يبعث الله ريحا طيبة فتوفى كل من في قلبه مثقال حبة خردل من ايمان فيبقى من لا خير فيه فيرجعون الى دين آبائهم » رواه مسلم •

وقد افتتن الجهال في القرون الاخيرة بقبر ابن عباس رضي الله عنهما واعادوا بذلك سيرة أهل الجاهلية في قبر اللات فظهر بذلك مصداق هذا الحديث الصحيح • وقبر ابن عباس رضي الله عنهما وان لم يكن في موضع اللات بنفسه فانه قريب منه في الموضع وشبيه به فيما يفعل عنده من الشرك لان كلا منهما في ناحية من نواحي المسجد المسمى بمسجد ابن عباس • وقد قيل ان موضع اللات في

موضع المنارة من ذلك المسجد • واما قبر ابن عباس رضي الله عنهما فمعروف مشهور وقد اتخـــذه الضلال من آخر هذه الامة وثنـــا يعظمونه كما كان اهل الجاهلية يعظمون اللات من قبل ويدعونـــه ويلجئون اليه في قضاء الحاجات وتفريج الكربات كما كانت ثقيف ومن حولها من احياء العرب يدعون اللات ويلجئون اليها • فغلو الضلال من هذه الامة في ابن عباس رضي الله عنهما شبيه بغلو المشركيـــن الاولين في اللات •

قال الشيخ حسين بن غنام في كتابه « روضة الافكار والافهام » وفي الطائف قبر ابن عباس رضي الله عنهما يقف عنده كل مكروب وخائف متضرعا مستغيثا وينادي اكثر الباعة في الاسواق • اليوم على الله وعليك يا ابن عباس ويسألونه الحاجات ويسترزقونه انتهى •

وذكر الشيخ حسين بن مهدي النعمي اليمني في كتابه « معارج الالباب » انه سمع بعض الافاضل يحدث ان رجلين قصدا الطائـــف من مكة المشرفة وأحدهما يزعم أنه من اهل العلم فقال له رفيقـــه ببديهة الفطرة • اهل الطائف لا يعرفون الله انما يعرفون ابن عباس فأجابه بأن معرفتهم لابن عباس كافية لانه يعرف الله انتهى • واذا كانت هذه حال من يزعم انه من اهل العلم فكيف بالعوام •

وقد ازيلت آثار الوثنية من قبر ابن عباس رضي الله عنهمـــا مرتين احداهما في حدود سنة عشرين بعد المائتين والألف • والثانية في آخر سنة اثنتين واربعين وثلثمائة والف • وكلتا المرتين على أيدي أهل نجد كما ازيلت آثار الوثنية من اللات والعزى على أيدي أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بأمره صلوات الله وسلامـــه عليه • فالحمد لله الذي جعل النجديين يتمسكون بهدي النبي صلى الله عليه وسلم ويقتفون آثاره وآثار أصحابه رضي الله عنهم •

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يخرج الدجال في أمتي ــ فذكر الحديث وفيه ــ قال

فيبقى شرار الناس في خفة الطير واحلام السباع لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا فيتمثل لهم الشيطان فيقول ألا تستجيبون فيقولون فما تأمرنا فيأمرهم بعبادة الاوثان وهم في ذلك دار رزقهم حسن عيشهم » الحديث رواه الامام أحمد ومسلم وسيأتي بتمامه في ذكر نزول عيسى بن مريم ان شاء الله تعالى .

وعنه رضي الله عنه انه قال « لا تقوم الساعة حتى يتهارجوا في الطرق تهارج الحمر فيأتيهم ابليس فيصرفهم الى عبادة الاوثان » رواه ابن ابي شيبة .

وعنه رضي الله عنه أنه قال « لا تقوم الساعة حتى يبعث الله ريحا لا تدع أحدا في قلبه مثقال ذرة من تقى او نهى الا قبضته ويلحق كل قوم بما كان يعبد آباؤهم في الجاهلية » رواه الحاكم في مستدركه .

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تقوم الساعة حتى تعبد العرب ما كانت تعبد آباؤها مائة وخمسين عاما » رواه الحارث ابن ابي اسامة في مسنده واسناده ضعيف.

وعن حذيفة رضي الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثا الى دومة الجندل فقال انطلقوا فانكم تجدون أكيدر دومة خارجا يقتنص الصيد فخذوه أخذا فانطلقوا فوجدوه كما قال لهم فأخذوه وتحصن اهل المدينة واشرفوا على المسلمين يكلمونهم قال يقول رجل من المسلمين لبعض من اشرف اذكرك الله هل تجدون محمدا في كتابكم قال لا قال آخر الى جنبه نجده في كتابنا يشبه قرشيان يخطره قلم من الشيطان فقال الرجل يا ابا بكر أليس قد كفر هؤلاء قال بلى وانتم ستكفرون فلما رجع الجيش وخرج مسيلمة فتنبأ قال الرجل لابي بكر أما تذكر قولك ونحن بدومة الجندل وأنتم سوف تكفرون ذاك أمر مسيلمة قال لا ذاك في آخر الزمان » رواه الحاكم

وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه وله حكم الرفع كنظائره .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا « لا تقوم الساعة حتى يكفروابالله جهرا وذلك عند كلامهم في ربهم » رواه الطبراني في الاوسط والحاكم في تاريخه .

وعن حذيفة رضي الله عنه انه قال «يأتي على الناس زمان لو اعترضهم في الجمعةنبل ما اصابت الا كافرا » رواه ابن ابي شيبة .

وعن خرشة بن الحر قال قال حذيفة رضي الله عنه « كيف انتم اذا انفرجتم عن دينكم انفراج المرأة عن قبلها لاتمنع من يأتيها» فقال رجل قبح الله العاجز . قال بل قبحت انت رواه ابن وضاح والحاكم وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه . ورواه ابن ابي شيبة ولفظه قال « كيف أنتم اذا انفرجتم عن دينكم كما تنفرج المرأةعن قبلها لاتمنع من يأتيها » قالوا لاندري قال لكني والله أدري أنتم يومئذ بين عاجز وفاجر فقال رجل من القوم قبح العاجز عن ذاك قال يضرب ظهره حذيفة مرارا ثم قال قبحت انت قبحت انت .

وانما قال حذيفة رضي الله عنه للرجل ما قال لان العجز هو المطلوب فيذلك الزمان لما فيحديث ابيهريرة رضيالله عنهقالسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « يأتي على الناس زمانيخير فيه الرجل بين العجز والفجور فمن أدرك ذلك الزمان فليختر العجز على الفجور » رواه الامام أحمد وأبو يعلى والحاكم وقد تقدم في باب التخيير بين العجز والفجور .

وعن حذيفة أيضا رضي الله عنه انه أخذ حصاة بيضاء فوضعها في كفه ثم قال ان هذا الدين قد استضاء استضاءة هذه الحصاة

ثم أخذ كفا من تراب فجعل يذره على الحصاة حتى واراها ثم قال «والذي نفسي بيده ليجيئن أقوام يدفنون الدين كما دفنت هـذه الحصاة » رواه ابن وضاح •

وعن علي رضي الله عنه انه قال « تعلموا العلم تعرفوا بـه واعملوا به تكونوا من اهله فانه سيأتي بعدكم زمان ينكر الحق فيه تسعة أعشارهم لا ينجو فيه الا كل مؤمن نومة اولئك ائمة الهـدى ومصابيح العلم » رواه الامام أحمد في الزهد وابن وضاح وزاد قيل لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه ما النومة قال الرجل يسكت فـي الفتنة فلا يبدو منه شيء •

وقال ابن الاثير النومة بوزن الهمزة الخامل الذكر الذي لا يؤبه له وقيل الغامض في الناس الذي لا يعرف الشر وأهله وقيل النومة بالتحريك الكثير النوم واما الخامل الذي لايؤبه له فهو بالتسكيـن ومن الاول حديث ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لعلي رضي الله عنه ما النومة قال الذي يسكت في الفتنة فلا يبـدو منه شـيء انتهـى •

وعن ميمونة رضي الله عنها قالت قالرسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم « كيف انتم اذا مرج الدين وظهرت الرغبة واختلف الاخوان وحرق البيت العتيق »رواه الامام أحمدوابن وضاحورواتهما ثقات • ورواه ابن ابي شيبة بمثله • ورواه الطبراني ولفظه قال نبي الله صلى الله عليه وسلم لنا ذات يوم « ما انتم اذا مرج الدين وسفك الدماء وظهرت الزينة وشرف البنيان واختلف الاخوان وحرق البيت العتيق » قال الهيثمي رجاله ثقات •

وعن ابي هريرة رضيالله عنه قال قال رسول الله صلى اللـه عليه وسلم « منعت العراق درهمها وقفيزها ومنعت الشام مديهـا ودينارها ومنعت مصر اردبها ودينارها وعدتم من حيث بدأتـم وعدتم من حيث بدأتم وعدتم من حيث بدأتم» شهد على ذلك لحم

ابي هريرة ودمه رواه الامام أحمد ومسلم وابو داود •

وقد اختلف فيمعنى هذا الحديث فقيل معناه انهم يسلمــــون فيسقط عنهم الخراج ورجحه البيهقي وقيل معناه انهم يرجعون عن الطاعة ولا يؤدون الخراج المضروب عليهم ولهذا قال وعدتم من حيث بدأتم أي رجعتم الى ما كنتم عليه قبل ذلك ورجح هذا القول ابـــن كثير ولم يحك الخطابي في معالم السنن سواه • واستشهد له ابن كثير بما رواه الامام أحمد ومسلم من حديث ابي نضرة قال كنا عند جابر بن عبد الله رضي الله عنهما فقال يوشك أهل العراق انلايجبى اليهم قفيز ولا درهم قيل من أين ذلك قال من قبل العجم يمنعون ذلك ثم قال يوشك أهل الشام أن لايجبى اليهم دينار ولا مدي قلنــا من أين ذلك قال من قبل الروم •

قلت واصرح من هذا ما رواهالامام أحمد والبخاري عن أبــي هريرة رضي الله عنهقال كيف أنتم اذا لم تجتبوا دينارا ولا درهمــا فقيل له وكيف نرى ذلك كائنا يا ابا هريرة قال اي والذي نفس ابي هريرة بيده عن قول الصادق المصدوق قالوا عم ذلك قال تنتهك ذمة الله وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم فيشد الله عز وجـــل قلوب اهل الذمة فيمنعون مافي ايديهم •

والذي يظهر لي في معنى قوله منعت العراق درهمها • الحديث ان ذلك اشارة الى ما صار اليه الامر في زماننا وقبله بأزمان مـــن استيلاء الاعاجم من الافرنج وغيرهم علىهذه الامصار المذكورة في حديث أبي هريرة رضي الله عنه وانعكاس الامور بسبب ذلك حتى صار اهل الذمة أقوى من المسلمين واعظم شوكة فامتنعوا مـــن أحكام الاسلام التي كانت تجري عليهم منقبل وانتقض حكمالخراج وغيره ثم زاد الامر شدة فوضعت قوانين اعداء الله ونظمهم مكان الاحكام الشرعية والزموا بها من تحت ايديهم من المسلمين • والذين انفلتوا من ايدي المتغلبين عليهم مازالوا على ما عهدوه من تحكيـم

القوانين وسنن أعداء الله تعالي والتخلق بأخلاقهم الرذيلة بل على شر مما عهدوه كما لايخفى على من له ادنى علم ومعرفة ٠

وفي قوله وعدتم منحيث بدأتم اشارة الى استحكام غربة الاسلام ورجوعه الى مقره الاول كما في الحديث الصحيح ان رسول الله صلى اللهعليه وسلم قال « ان الايمان ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية الى جحرها » رواه الامام أحمد والشيخان وابن ماجه من حديث ابي هريرة رضي الله عنه ٠ وفي رواية لاحمد « ان الاسلام ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية الى جحرها » ٠

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ان الاسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدأ وهو يأرز بين المسجدين كما تأرز الحية في جحرها » رواه مسلم ٠

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه عن النبي صلىالله عليه وسلم نحوه رواه الامام أحمد وغيره ٠

وعن عبد الرحمن بن سنة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه أيضا رواه عبد اللهبن الامام أحمد والطبراني ٠

وعن عمرو بن عوف المزني رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو ذلك أيضا رواه الترمذي ٠ وقد تقدمت هذه الاحاديث في باب غربة الاسلام ٠ وما ذكر فيها من انضمام الايمان الى المدينة وما حولها لم يقع الى الآن ويوشك أن يقع ٠والله المستعان

ويؤيد ما قلته في معنى الحديث ما رواه الحاكم في مستدركه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما انه قال « يوشك اهل العراق ان لا يجيء اليهم درهم ولا قفيز ــ الحديث وفيه ــ ثم قالوالذي نفسي بيده ليعودن الامر كما بدأ ليعودن كل ايمان الى المدينة كما بدأ منها حتى يكون كل ايمان بالمدينة » قال الحاكم صحيح على شرط مسلم واقره الذهبي في تلخيصه ٠ وقد تقدم في باب انضمام الايمان الى الحرمين ٠

« باب ما جاء في فشو الفالج وموت الفجأة »

عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من اقتراب الساعة ان يفشو الفالج وموت الفجأة » رواه الدينوري في المجالسة • ورواه الطبراني في الصغير والاوسط ولفظه « من اقتراب الساعة ان يرى الهلال قبلا فيقال لليلتين وان تتخذ المساجد طرقا وان يظهر موت الفجأة » فيه الهيثم بن خالد المصيصي شيخ الطبراني قال الهيثمي وهو ضعيف •

وعن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من اقتراب الساعة اثنتان وسبعون خصلة ــ فذكر الحديث وفيه ــ وكثر الطلاق وموت الفجأة » رواه أبو نعيم في الحلية وتقدم في الباب الثاني من اشراط الساعة •

وعن الشعبي انه قال « كان يقال من اقتراب الساعة موت الفجأة » رواه ابن ابي شيبة •

وعن مجاهد انه قال « من اشراط الساعة موت البدار » رواه ابن ابي شيبة •

وقد كثر موت الفجأة في زماننا وخصوصا بحوادث السيارات فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم •

« باب ماجاء في كثرة الصواعق »

عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « تكثر الصواعق عند اقتراب الساعة حتى يأتي الرجل القوم فيقول من صعق قبلكم الغداة فيقولون صعق فلان وفلان » رواه الامام أحمد عن محمد بن مصعب القرقساني عن عمارة بن مهران المعولي عن ابي نضرة عن ابي سعيد رضي الله عنه •

وقد رواه الحاكم في مستدركه بهذا الاسناد ولفظه قال « تكثر الصواعق عند اقتراب الساعة فيصبح القوم فيقولون من صعق البارحة فيقولون صعق فلان وفلان » قال الحاكم صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه • قال الذهبي قلت عمارة ثقة لم يخرجوا له •

قلت ومحمد بن مصعب لم يخرج له مسلم وانما خرج له الترمذي وابن ماجه وقد ضعفه النسائي وقال أبو زرعة صدوق ولكنه حدث بأحاديث منكرة فقال له ابن أبي حاتم فليس هذا مما يضعفه قال نظن انه غلط فيها •

وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال « يوشك ان لاتجدوا بيوتا تكنكم تهلكها الرواجف ولا دواب تبلغوا عليها في أسفاركم تهلكها الصواعق » رواه نعيم بن حماد في الفتن •

« باب ما جاء في كثرة الزلازل »

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى اللهعليه وسلم « لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم ويتقارب الزمان وتكثر الزلازل وتظهر الفتن ويكثر الهرج » قيل الهرج ايما هو يارسول الله قال « القتل القتل » رواه الامام أحمد والبخاري •

وعن سلمة بن نفيل السكوني وكان من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عيه وسلم قال « بين الساعة موتان شديد وبعده سنوات الزلازل » رواه الامام أحمد والطبراني والبزار وأبو يعلى قال الهيثمي ورجاله ثقات • ورواه ابن حبان في صحيحه والحاكمفي مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وقال الذهبي لم يخرجا لارطاة ــ يعني ابن المنذر احد رواته ــ وهو ثبت والخبر من غرائب الصحاح •

وسيأتي حديث ابي هريرة رضي الله عنه في الباب بعده وفيه

الاخبار عن الزلزلة • ويأتي فيه أيضا ذكر الرجف في خمسة احاديث

« باب ما جاء في الريح العقيم والخسف والمسخ والقذف »

عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا فعلت امتي خمس عشرة خصلة حل بهاالبلاء» قيل وما هي يارسول الله قال « اذا كان المغنم دولا والامانة مغنما والزكاة مغرما واطاع الرجل زوجته وعق امه وبر صديقه وجفا اباه وارتفعت الاصوات في المساجد وكان زعيم القوم ارذلهم واكــــرم الرجل مخافة شره وشربت الخمور ولبس الحرير واتخذت القيان والمعازف ولعن آخر هذه الامة أولها فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء أو خسفا أو مسخا » رواه الترمذي بهذا اللفظ وابن ابي الدنيا وعنده « فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء وخسفا ومسخا » قال الترمذي هذا حديث غريب •

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا اتخذ الفيء دولا والامانة مغنما والزكاة مغرماوتعلم لغير الدين واطاع الرجل امرأته وعق أمه وأدنى صديقه واقصـــى أباه وظهرت الاصوات في المساجد وساد القبيلة فاسقهم وكان زعيم القوم ارذلهم واكرم الرجل مخافة شره وظهرت القينات والمعازف وشربت الخمور ولعن آخر هذه الامة أولها فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء وزلزلة وخسفا ومسخا وقذفا وآيات تتابع كنظام بال قطــع سلكه فتتابع » رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب •

وعن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليــه وسلم « من اقتراب الساعة اثنتان وسبعون خصلة ـ فذكر الحديث بطوله وفي آخره ـ واتخذت القيان والمعازف وشربت الخمور فــي الطرق واتخذ الظلم فخرا وبيع الحكم وكثرت الشرط واتخذ القرآن مزامير وجلود السباع صفافاولعن آخر هذه الامة أولها فليرتقبــوا

عند ذلك ريحا حمراء وخسفا ومسخا وقذفا وآيات » رواه ابو نعيم في الحلية وقد ذكرته بتمامه في الباب الثاني من اشراط الساعة .

وعن ابي أمامة الباهلي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « تبيت طائفة من أمتي على اكل وشرب ولهو ولعب ثم يصبحون قردة وخنازير ويبعث على احياء من احيائهم ريح فتنسفهم كما نسفت من كان قبلهم باستحلالهم الخمور وضربهم بالدفوف واتخاذهم القينات » رواه الامام أحمد وسعيد بن منصور .

وقد رواه أبو داود الطيالسي مطولا ولفظه قال « يبيت قوم من هذه الامة على طعم وشرب ولهو ولعب فيصبحون قد مسخوا قردة وخنازير وليصيبنهم خسف وقذف حتى يصبح الناس فيقولون خسف الليلة ببني فلان وبني فلان وخسف الليلة بدار فلان خواص وليرسلن عليهم حاصبا حجارة من السماء كما ارسلت على قوم لوط على قبائل منها وعلى دور وليرسلن عليهم الريح العقيم التي أهلكت عادا على قبائل فيها وعلى دور بشربهم الخمر ولبسهم الحرير واتخاذهم القينات وأكلهم الربا وقطيعتهم الرحم » ورواه ابن أبي الدنيا والحاكم في مستدركه وأبو نعيم في الحلية بنحوه .

وعن مالك الكندي مرفوعا « ليكونن من هذه الامة قوم قردة وخنازير وليصبحن فيقال خسف بدار بني فلان ودار بني فلان وبينما الرجلان يمشيان يخسف بأحدهما بشرب الخمور ولباس الحرير والضرب بالمعازف والزمارة » رواه نعيم بن حماد في الفتن .

وعن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « تمسخ طائفة من امتي قردة وطائفة خنازير ويخسف بطائفة ويرسل على طائفة الريح العقيم بأنهم شربوا الخمر ولبسوا الحرير واتخذوا القيان وضربوا بالدفوف » رواه ابن ابي الدنيا .

وعن عبد الرحمن بن غنم الاشعري رضي الله عنه قال حدثني أبو عامر أو أبو مالك الاشعري رضي الله عنه والله ما كذبني سمع

النبي صلى الله عليه وسلم يقول « ليكونن من امتي اقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف ولينزلن اقوام الى جنب علم يروح عليهم بسارحة لهم يأتيهم لحاجة فيقولون ارجع الينا غدا فيبيتهم الله ويضع العلم ويمسخ آخرين قردة وخنازير الى يوم القيامة » رواه البخاري بهذا اللفظ وابو داود مختصرا •

وعن عبد الرحمن بن غنم أيضا رضي الله عنه عن ابي مالك الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ليشربن ناس من امتي الخمر يسمونها بغير اسمها يعزف على رؤسهم بالمعازف والمغنيات يخسف الله بهم الارض ويجعل منهم القردة والخنازير » رواه الامام أحمد وابن ابي شيبة وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والطبراني والبيهقي • ورواه البخاري في التاريخ الكبير وابو داود في سننه مختصراً •

وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « لا تقوم الساعة حتى يكون في امتي خسف ومسخ وقذف » رواه ابن حبان في صحيحه •

وعن عبد الله — وهو ابن‌مسعود — رضي‌الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « بين يدي الساعة مسخ وخسف وقذف» رواه ابن ماجه •

وعن ابي الزبير عن‌عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يكون في أمتي خسف ومسخ وقذف » رواه الامام أحمد وابن ماجه والحاكم في مستدركه وقال ان كان ابو الزبير سمع من عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما فانه صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي في تلخيصه •

قلت وقد ذكر الذهبي في الميزان عن الحسن بن سعيد الخولاني حدثنا يحي بن بكير حدثنا ابن لهيعة عن أبي الزبير قال رأيت‌العبادلة

يرجعون على صدور اقدامهم في الصلاة عبد الله بن عمر وعبد اللهبن عمرو وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم •واذا كان أبو الزبير قد لقي عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما فروايتـــه عنه متصلة وحديثه الذي ذكرنا صحيح على شرط مسلم •

وعن عمران بن حصين رضي الله عنهما ان رسول الله صلىالله عليه وسلم قال « في هذه الامة خسف ومسخ وقذف » فقال رجل من المسلمين يارسول الله ومتى ذلك قال « اذا ظهرت القيان والمعـــازف وشربت الخمور » رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب •

وعن ابي مالك الاشعري رضي الله عنه ان رسول الله صلىالله عليه وسلم قال « يكون في أمتي الخسف والمسخ والقذف باتخاذهم القينات وشربهم الخمور » رواه الطبراني •

وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « يكون في هذه الامة خسف ومسخ وقذف في متخـــذي القيان وشاربي الخمر ولابسي الحرير » رواه الطبراني في الصغير والاوسط قال الهيثمي وفيهزياد بن أبيزيادالجصاص وثقه ابنحبان وضعفه الجمهور وبقية رجاله ثقات •

وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يكون في أمتي خسف ومسخ وقذف » قالت عائشة رضي الله عنها يارسول الله وهم يقولون لا اله الا الله فقال«اذا ظهرتالقينات وظهر الزنا وشربت الخمر ولبس الحرير كان ذا عند ذا » رواه ابن أبي الـــدنيا•

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يمسخ قوم منهذه الامة في آخر الزمان قردةوخنازير» قالوا يارسول الله أليس يشهدون أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قال « بلى ويصومون ويصلون ويحجون » قيل فما بالهم قال « اتخذوا المعازف والدفوف والقينات فباتوا على شربهم ولهوهـــم

فأصبحوا وقد مسخوا قردة وخنازير » رواه سعيد بن منصور وابن ابي الدنيا وأبو نعيم في الحلية •

وعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول «يكون في آخر أمتي خسف ومسخ وقذف» رواه ابن ماجه • وقد رواه ابن ابي الدنيا بأطول من هذا ولفظه قال « يكون في أمتي خسف وقذف ومسخ »قيل يارسول الله متى قال « اذا ظهرت المعازف والقينات واستحلت الخمرة » • ورواه الطبراني في الكبير ولفظه « سيكون في آخر الزمان خسف وقذف ومسخ »قيل ومتى ذلك يارسول الله قال « اذا ظهرت المعازف والقينات واستحلت الخمر » قال الهيثمي فيه عبد الله بن أبي الزناد وفيه ضعف وبقية رجال احدى الطريقين رجال الصحيح •

وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ليكونن في هذه الامة خسف وقذف ومسخ وذاك اذا شربوا الخمور واتخذوا القينات وضربوا بالمعازف » رواه ابن ابي الدنيا •

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ليبيتن قوم من هذه الامة على طعام وشراب ولهو فيصبحوا قد مسخوا قردة وخنازير » رواه الطبراني •

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ليبيتن رجال على أكل وشرب وعزف فيصبحون على أرائكهم ممسوخين قردة وخنازير » رواه ابن ابي الدنيا •

وعن فرقد السبخي قال حدثنا أبو منيب الشامي عن أبي عطاء عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم • قال وحدثني شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم • قال وحدثني عاصم بن عمرو البجلي عن أبي امامة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم • قال وحدثني سعيد بن المسيب أو حدثت عنه عن

ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « والذي نفس محمد بيده ليبيتن ناس من أمتي على أشر وبطر ولعب ولهو فيصبحوا قردة وخنازير باستحلالهم المحارم واتخاذهم القينات وشربهم الخمر وأكلهم الربا ولبسهم الحرير » رواه عبدالله بن الامام أحمد في زوائد المسند • ورواه الطبراني من حديث أبي امامة فقط • وقد اختلف في فرقد السبخي والاكثرون على تضعيفه وقال عثمان الدارمي عن ابن معين هو ثقة وقال احمد رجل صالح •

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « والذي بعثني بالحق لاتنقضي هذه الدنيا حتى يقع بهم الخسف والمسخ والقذف » قالوا ومتى ذلك يانبي الله قال « اذارأيت النساء قد ركبن السروج وكثرت القينات وشهد شهادات الزور وشرب المسلمون في آنية أهل الشرك الذهبوالفضة واستغنىالرجال بالرجال والنساء بالنساء فاستدفروا واستعدوا » وقال هكذا بيده وستر وجهه رواه البزار باختصار والطبراني في الاوسط والحاكم في مستدركه واللفظ له •

وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا بد من خسف ومسخ وقذف » قالوا يارسول الله في هذه الامة قال « نعم اذا اتخذوا القيان واستحلوا الزنا وأكلوا الربا واستحلو الصيد في الحرم ولبس الحرير واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء » رواه ابن النجار •

وعن عروة بن رويم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا عملت أمتي خمسا فعليهم الدمار اذا ظهر فيهم التلاعن وشربوا الخمر ولبسوا الحرير واتخذوا القينات واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء » رواه البيهقي وأبو نعيم في الحلية • وقد رواه الطبراني في الاوسط قال الهيثمي وفيه عباد بن كثير الرملي وثقه ابن معين وغيره وضعفه جماعة •

وعن اشرس بن شيبان الهذلي قال قلت لفرقد السبخي اخبرني يا أبا يعقوب عن تلك الغرائب التي قرأت في التوراة فقال يااباشيبان والله ما اكذب على ربي مرتين او ثلاثا لقد قرأت في التوراة ليكونن مسخ وخسف وقذف في أمة محمد صلى الله عليه وسلم في اهل‌القبلة قال قلت يا أبا يعقوب ما اعمالهم قال باتخاذهم القينات وضربهم بالدفوف ولباسهم الحرير والذهب ولئن بقيت حتى ترى أعمالا ثلاثة فاستيقن واستعد واحذر قال قلت ما هي قال اذا تكافأ الرجال بالرجال والنساء بالنساء ورغبت العرب في آنية العجم فعند ذلك قلت له العرب خاصة قال لا بل اهل القبلة ثم قال والله ليقذفن رجال من السماء بحجارة يشدخون بها في طرقهم وقبائلهم كما فعل بقوم لوط وليمسخن آخرون قردة وخنازير كما فعل ببني اسرائيل وليخسفن بقوم كما خسف بقارون • رواه ابن ابي الدنيا •

وعن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا « لا تقوم الساعةحتى ترضخ رءوس اقوام بكواكب من السماء باستحلالهم عمل قوم‌لوط » رواه الديلمي •

وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « سيكون في هذه الامة خسف ومسخ ورجف وقذف » رواه أبو يعلى والبزار •

وعن سعيد بن أبي راشد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ان في امتي خسفا ومسخا وقذفا » رواه الطبراني والبزار •

وعن جبير بن نفير قال قال‌رسول‌الله صلى الله عليه وسلم « لتستصعبن الارض بأهلها حتى لايكون على ظهرها اهل بيت مدر ولا وبر وليبتلين آخر هذه الامة بالرجف فان تابوا تاب الله عليهم وان عادوا عاد الله عليهم بالرجف والقذف والمسخ والصواعق »رواه ابن ابي الدنيا •

وعن أبي هريرة رضي الله عنه انه قال « يوشك ان لاتجدوا بيوتا تكنكم تهلكها الرواجف ولا دواب تبلغوا عليها في أسفاركم تهلكها الصواعق » رواه نعيم بن حماد في الفتن وتقدم ذكره قريبا •

وعن طاوس انه قال « يكون ثلاث رجفات رجفة باليمن شديدة ورجفة بالشام أشد منها ورجفة بالمشرق » رواه نعيم بن حماد في الفتن •

وعن عبد الرحمن بن سابط قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يكون في أمتي خسف وقذف ومسخ » قالوا فمتى ذلك يارسول الله قال « اذا اظهروا المعازف واستحلوا الخمور » رواه ابن ابي الدنيا • وقد رواه ابن ابي شيبة ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان في أمتي خسفا ومسخا وقذفا » قالوا يارسول الله وهم يشهدون ان لا اله الا الله قال « نعم اذا ظهرت المعازف والخمور ولبس الحرير »•

وعن الغازي بن ربيعة رفع الحديث قال « ليمسخن قوم وهم على اريكتهم قردة وخنازير بشربهم الخمر وضربهم بالبرابط والقيان » رواه ابن ابي الدنيا •

وعن صالح بن دريك رفع ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « ليستحلن ناس من امتي الحرير والخمر والمعازف وليأتين الله على اهل حاضر منهم عظيم بجبل حتى ينبذه عليهم ويمسخ آخرون قردة وخنازير » رواه ابن ابي الدنيا •

وعن أبي العالية عن أبي بن كعب رضي الله عنه في قوله تبارك وتعالى (قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم) الآية قال هن أربع وكلهن عذاب وكلهن واقع لامحالة فمضت اثنتان بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بخمس وعشرين سنة فالبسوا شيعا وذاق بعضهم بأس بعض وثنتان واقعتان لامحالة الخسف والرجم » رواه الامام احمد قال الهيثمي ورجاله ثقات قال والظاهر

ان من قوله فمضت اثنتان الى آخره من قول رفيع ـ يعني أبا العالية ـ فان ابي بن كعب لم يتأخر الى زمن الفتنة والله أعلم •

وعن حذيفة رضي الله عنه انه قال « لتنقضن عرى الاسلام عروة عروة حتى لا يقول عبد مه مه ولتركبن سنن الامم قبلكم حذو النعل بالنعل لا تخطئون طريقهم ولا تخطئكم حتى لو انه كان فيمن كان قبلكم من الامم أمة يأكلون العذرة رطبة أو يابسةلاكلتموها وستفضلونهم بثلاث خصال لم تكن فيمن كان قبلكم من الامم نبش القبور وسمنة النساء تسمن الجارية حتى تموت شحما وحتى يكتفي الرجال بالرجال دون النساء والنساء بالنساء دون الرجال ايم الله انها لكائنة ولو قد كانت خسف بهم ورجموا كما فعل بقوم لوط والله ما هو بالرأي ولكنه الحق اليقين » رواه ابن وضاح •

وعن قتادة ان حذيفة رضي الله عنه قال « لتركبن سنن بني اسرائيل حذو القذة بالقذة وحذو الشراك بالشراك حتى لو فعل رجل من بنى اسرائيل كذا وكذا فعله رجل من هذه الامة فقال له رجل قد كان في بني اسرائيل قردة وخنازير قال وهذه الامة سيكون فيها قردة وخنازير رواه عبد الرزاق في مصنفه عن معمر عن قتادة وفيه انقطاع بين قتادة وحذيفة رضي الله عنه •

وعن أبي عاصم الغطفاني قال كان حذيفة رضي اللهعنه لايزال يحدث الحديث يستفظعونه فقيل له يوشك ان تحدثنا أنه سيكون فينا مسخ قال نعم ليكونن فيكم مسخ قردة وخنازير رواه ابن سعد

وعن حذيفة أيضا رضي الله عنه أنه قال « لتعملن عمل بني اسرائيلفلا يكون فيهم شيء الا كان فيكم مثله فقال رجل يكون منا قردة وخنازير قال وما يبرئكمن ذلك لا ام لك » رواه ابن أبي شيبة•

وعنه رضي الله عنه أنه قال « كيف أنتم اذا أتاكم زمان يخرج أحدكم من حجلتهالى حشه فيرجع وقد مسخ قردا فيطلب مجلسه فلا يجده » رواه ابن ابي شيبة •

وعن ابي أمامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يكون في أمتي فزعة فيصير الناس الى علمائهم فاذا هم قردة وخنازير » رواه الحكيم الترمذي في نوادر الاصول وفي اسناده ضعف •

وعن مالك بن دينار قال بلغني أن ريحا تكون في آخر الزمان وظلمة فيفزع الناس الى علمائهم فيجدونهم قد مسخوا رواه ابن أبي الدنيا •

وعن سالم بن ابي الجعد قالليأتين على الناس زمان يجتمعون فيه على باب رجل منهم ينتظرون أن يخرج اليهم فيطلبون اليه الحاجة فيخرج اليهم وقد مسخ قردا أو خنزيرا وليمرن الرجل على الرجل في حانوته يبيع فيرجع عليه وقد مسخ قردا أو خنزيرا رواه ابن ابي الدنيا •

وعن ابي الزاهرية قال لا تقوم الساعة حتى يمشي الرجلانالى الامر يعملانه فيمسخ احدهما قردا او خنزيرا فلا يمنع الذي نجا منهما مارأى بصاحبه أن يمشي الى شأنه ذلك حتى يقضي شهوته وحتى يمشي الرجلان الى الامر يعملانه فيخسف بأحدهما فلا يمنع الذي نجا منهما ما رأى بصاحبه أن يمضي الى شأنه ذلك حتى يقضي شهوته منه رواه ابن ابي الدنيا •

وعن عبد الرحمن بن غنم رضي الله عنه قال يوشك أن يقعد امتان على رحى فتطحنان فتمسخ أحداهما والاخرى تنظر رواه أبن ابي الدنيا •

وعنه أيضا رضي الله عنه قال سيكون خباآن متجاوران فيشق بينهما نهر فيسقيان منه بسهم واحد يقبس بعضهم من بعض فيصبحان يوما من الايام قد خسف بأحدهما والآخر حي رواه أبن ابي الدنيا •

« باب متى يكون الخسف والمسخ والقذف »

عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يكون في آخر هذه الامة خسف ومسخ وقذف » قالت قلت يارسول الله انهلك وفينا الصالحون قال « نعم اذا ظهر الخبث » رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب .

وسيأتي حديث أم سلمة رضي الله عنها في ذكر الخسوف الثلاثة وفيه قلت يارسول الله أيخسف بالارض وفيها الصالحون قال رسول الله صلى الله عيه وسلم « اذا أكثر أهلها الخبث »

« باب البداءة بأهل الظلم في الخسف والمسخ والقذف »

عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يكون في آخر أمتي مسخ وقذف وخسف ويبدأ بأهل المظالم » رواه البخاري في الادب المفرد .

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما انه قال « ليخسفن بالدار الى جنب الدار وبالدار الى جنب الدار حيث تكون المظالم » رواه ابن ابي شيبة .

« باب وقوع الخسف والمسخ والقذف في الزنادقة والقدرية »

عن نافع قال بينما نحن عند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قعودا اذ جاء رجل فقال ان فلانا يقرأ عليك السلام لرجل من اهل الشام فقال عبد الله بلغني انه احدث حدثا فان كان كذلك فلا تقرأن عليه مني السلام سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « انه سيكون في امتي مسخ وقذف وهو في الزنديقية والقدرية » رواه الامام أحمد واسناده صحيح على شرط مسلم . ورواه الترمذي وابن ماجه بنحوه وعندهما ان ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « يكون في هذه الامة أو في أمتي خسف أو مسخ أو قذف في أهل القدر » هذا لفظ الترمذي وقال هذا حديث

حسن صحيح غريب • وفي رواية ابن ماجه « يكون في امتي أو في هذه الامة مسخ وخسف وقذف وذلك في اهل القدر » وقد افادت رواية ابن ماجه ان أو في رواية الترمذي بمعنى الواو وليست للشك•

« باب ما جاء في الخسف بالقبائل »

عن عبد الرحمن بن صحار العبدي عن ابيه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تقوم الساعة حتى يخسف بقبائل فيقال من بقي من بني فلان » قال فعرفت حين قال قبائل انها العرب لان العجم انما تنسب الى قراها رواه الامام احمد والطبراني وابو يعلى والبزار قال الهيثمي ورجاله ثقات • وقد رواه ابن ابي شيبة والحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن ابي زيد الانصاري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « ليأتين على هذه الامة يوم يمسون يتساءلون بمن خسف الليلة كما يتساءلون بمن بقي من آل فلان وهل بقي من آل فلان » رواه الحارث بن ابي اسامة في مسنده •

وعن معاذ رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا تقوم الساعة حتى يخسف برجل كثير المال والولد » رواه نعيم بن حماد في الفتن •

وروى عبد الرزاق في مصنفه عن معمر عن الزهري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تقوم الساعة حتى يخسف بقوم في مراتع الغنم ولا تقوم الساعة حتى يخسف برجل كثير المال والولد •

« باب ماجاء في الخسف ببعض المعادن »

عن ابي غطفان قال سمعت عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما يقول « تخرج معادن مختلفة معدن منها قريب من الحجاز يأتيه من

شرار الناس يقال له فرعون فبينما هم يعملون فيه اذ حسر عن الذهب فأعجبهم معتملة اذ خسف به وبهم » رواه نعيم بن حماد في الفتن والحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

«باب ما يكون بالبصرة من الخسف والقذف والرجف والمسخ والطوفان»

عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له « يا أنس ان الناس يمصرون أمصارا وان مصرا منها يقال له البصرة او البصيرة فان انت مررت بها أو دخلتها فاياك وسباخها وكلاءها وسوقها وباب امرائها وعليك بضواحيها فانه يكون فيها خسف وقذف ورجف وقوم يبيتون يصبحون قردة وخنازير » رواه أبو داود، وقد رواه الطبراني في الاوسط بأطول من هذا ولفظه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « يا انيس ان المسلمين يمصرون بعدي أمصارا مما يمصرون مصرا يقال لها البصرة فان أنت وردتها فاياك ومقصفها وسوقها وباب سلطانها فانه سيكون بها خسف ومسخ وقذف آية ذلك ان يموت العدل ويفشو فيها الجور ويكثر فيها الزنا وتفشو فيها شهادة الزور » قال الهيثمي فيه جماعة لم أعرفهم •

وعن قتادة ان عليا رضي الله عنه قال « تخرب البصرة اما بحريق واما بغرق كأني انظر الى مسجدها كأنه جؤجؤ سفينة » رواه عبد الرزاق في مصنفه وفيه انقطاع بين قتادة وعلي رضي الله عنه •

وعن حذيفة رضي الله عنه انه قال « ان أهل البصرة لا يفتحون باب هدى ولا يتركون باب ضلالة وان الطوفان قد رفع عن الارض كلها الا عن البصرة » رواه ابن ابي شيبة •

وعن قتادة ان عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال البصرة أخبث الارض ترابا واسرعه خرابا قال ويكون في البصـــرة خســف فعليك بضواحيها واياك وسباخها رواه عبد الرزاق في مصنفه وفيه انقطاع بين قتادة وعبد الله بن عمرو رضي الله عنهما •

« باب ما جاء في الخسف بالجيش الذي يغزو الكعبة »

عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يغزو جيش الكعبة فاذا كانوا ببيداء من الارض يخســف بأولهم وآخرهم » قالت قلت يارسول الله كيف يخسف بأولهـــم وآخرهم وفيهم أسواقهم ومن ليس منهم قال « يخسف بأولهـــم وآخرهم ثم يبعثون على نياتهم » رواه الامام أحمد والشيخان وهذا لفظ البخاري •

ولفظ مسلم قالت عبث رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه فقلنا يارسول الله صنعت شيئا في منامك لم تكن تفعله فقال « العجب أن أناسا من امتي يؤمون بالبيت برجل من قريش قــد لجأ بالبيت حتى اذا كانوا بالبيداء خسف بهم » فقلنا يارسول الله ان الطريق قد يجمع الناس قال « نعم فيهم المستبصر والمجبور وابن السبيـــل يهلكون مهلكا واحدا ويصدرون مصادر شتى يبعثهم الله على نياتهم»

ولفظ أحمد قالت بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم نائـــم اذ ضحك في منامـــــه ثم استيقظ فقلت يارسول الله مم ضحكت قال « ان أناسا من أمتي يؤمون هذا البيت لرجل من قريش قــد استعاذ بالحرم فلما بلغوا البيداء خسف بهم مصادرهم شتى يبعثهم اللـــه على نياتهم » قلت وكيف يبعثهم الله على نياتهم ومصادرهم شتى قال « جمعهم الطريق منهم المستبصر وابن السبيل والمجبـــــور

يهلكون مهلكا واحدا ويصدرون مصادر شتى •

وعن عبيد الله بن القبطية قال دخل الحارث بن ابي ربيعةوعبد الله بن صفوان وانا معهما على ام سلمة أم المؤمنين رضي الله عنها فسألاها عن الجيش الذي يخسف به وكان ذلك في أيام ابن الزبير فقالت قال رسول الله صلى اللهعليه وسلم «يعوذ عائذ بالبيت فيبعث اليه بعث فاذا كانوا ببيداء من الارض خسف بهم » فقلت يارسول الله فكيف بمن كان كارها قال « يخسف به معهم ولكنه يبعث يوم القيامة على نيته » وقال ابو جعفر هي بيداء المدينة رواه الامام أحمد ومسلم وهذا لفظه • وفي رواية له قال فلقيت أبا جعفر فقلت انها انما قالت ببيداء من الارض فقال أبو جعفر كلا والله انها لبيداء المدينة • وقد رواه أبو داود الطيالسي وابو داود السجستاني مختصرا • ورواه الحاكم في مستدركه بنحو رواية مسلم ثم قال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبيفيتلخيصه• وهذا سهو منهما فان مسلما قد رواه كما ذكرنا •

وقد رواه الامام أحمد أيضا من حديث الحسن ــ وهوالبصري ــ عن أم سلمة رضي الله عنها قالت بينمارسول الله صلى اللهعليهوسلم مضطجعا في بيتي اذ احتفز جالسا وهو يسترجع فقلت بأبي أنت وأمي ما شأنك يارسول الله تسترجع قال « جيش من أمتي يجيئون من قبل الشام يؤمون البيت لرجل يمنعه اللهمنهم حتى اذا كانوا بالبيداء من ذي الحليفة خسف بهم ومصادرهم شتى » فقلتيارسول الله كيف يخسف بهم جميعا ومصادرهم شتى فقال « ان منهم من جبر ان منهم من جبر » ثلاثا • ورواه أيضا من حديث الحسن عن أمه ــ واسمها خيره ــ عن أم سلمة رضي الله عنها فذكره بنحوه •

وروى أيضا من حديث يوسف بن سعد عن عائشة رضي الله عنها مثله • ومن حديث يوسف بن سعد عن ابي سلمة عن عائشة

رضي الله عنها مثله ولم يسق لفظه بل أحال به على حديث أم سلمة رضي الله عنها • وقد أورد حديث أم سلمة في مسند عائشة من اجل هذه الرواية •

ورواه أيضا من حديث مهاجر المكي ـ وهو المهاجر بن القبطية عن أم سلمة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يغزو جيش البيت حتى اذا كانوا ببيداء من الارض خسف بهم » قالت قلت يارسول الله أرأيت المكره منهم قال « يبعث على نيته •

ورواه أيضا من حديث نافع بن جبير عن ام سلمة رضي الله عنها ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الجيش الذييخسف بهم فقالت ام سلمة رضي الله عنها لعل فيهم المكره فقال « انهم يبعثون على نياتهم » وهكذا رواه الترمذي وابن ماجه من حديث نافع بن جبير عن أم سلمة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه وقد روي هذا الحديث عن نافع بن جبير عن عائشة أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم •

قلت وقد تقدمت روايته عن عائشة رضي الله عنها في أول الباب

وعن أنس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان نائما في بيت أم سلمة رضي الله عنها فانتبه وهو يسترجع فقلت يارسول الله مم تسترجع قال « من قبل جيش يجيء من قبل العراق في طلب رجل من المدينة يمنعه الله منهم فاذا علوا البيداء من ذي الحليفة خسف بهم فلا يدرك أعلاهم أسفلهم ولا يدرك أسفلهم أعلاهم الى يوم القيامة ومصادرهم شتى قال ان فيهم أو منهم من جبر » رواه البزار قال الهيثمي وفيه هشام بن الحكم ولم اعرفه الا ان ابن ابي حاتم ذكره ولم يجرحه ولم يوثقه وبقية رجاله ثقات

وعن أمية بن صفوان انه سمع جده عبد الله بن صفوان يقول

اخبرتني حفصة رضي الله عنها انها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول « ليؤمن هذا البيت جيش يغزونه حتى اذا كانوا ببيداء من الارض يخسف بأوسطهم وينادي أولهم آخرهم ثم يخسف بهم فلا يبقى الا الشريد الذي يخبر عنهم » فقال رجل اشهد عليك انك لم تكذب على حفصة وأشهد على حفصة انا لم تكذب على النبي صلى الله عليه وسلم رواه الامام احمد ومسلم وابن ماجه وهذا لفظ مسلم وزاد ابن ماجه في روايته فلما جاء جيش الحجاج ظننا انهم هم . وقد رواه الحاكم في مستدركه بنحو رواية مسلم ثم قال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه . وهذا سهو منهما فان مسلما قد رواه كما ذكرنا .

ورواه الامام أحمد أيضا من حديث عبد الرحمن بن موسى عن عبد الله بن صفوان عن حفصة ابنة عمر رضي الله عنهما قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « يأتي جيش من قبل المشرق يريدون رجلا من أهل مكة حتى اذا كانوا بالبيداء خسف بهم فرجع من كان أمامهم لينظر ما فعل القوم فيصيبهم مثل ما اصابهم » فقلت يارسول الله فكيف بمن كان منهم مستكرها قال « يصيبهم كلهم ذلك ثم يبعث الله كل امرىء على نيته » .

ورواه مسلم أيضا من حديث يوسف بن ماهك أخبرني عبد الله بن صفوان عن أم المؤمنين رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيعوذ بهذا البيت ـ يعني الكعبة ـ قوم ليست لهم منعة ولا عدد ولا عدة يبعث اليهم جيش حتى اذا كانوا ببيداء من الارض خسف بهم » قال يوسف وأهل الشام يومئذ يسيرون الى مكة فقال عبد الله بن صفوان أما والله ماهو بهذا الجيش .

وعن ام حبيبة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « يأتي ناس من قبل المشرق يريدون رجلا عند البيت حتى اذا كانوا ببيداء من الارض خسف بهم فيلحق بهم من

تخلف فيصيبهم ما أصابهم » قلت يارسول الله كيف بمن كان أخرج مستكرها قال « يصيبهم ما اصاب الناس ثم يبعث الله كل امرىء على نيته » رواه الطبراني في الاوسط قال الهيثمي وفيه سلمه بن الفضل الابرش وثقه ابن معين وغيره وضعفه جماعة •

قلت وما قبله يشهد له ويقويه •

وعن صفية أم المؤمنين رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا ينتهي الناس عن غزو هذا البيت حتى يغزوه جيش حتى اذا كانوا بالبيداء أو ببيداء من الارض خسف بأولهم وآخرهم ولم ينج أوسطهم » قالت قلت يارسول الله أرأيت المكره منهم قال « يبعثهم الله على مافي انفسهم » رواه الامام أحمد والترمذي وابن ماجه وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح •

وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لا تنتهي البعوث عن غزو بيت الله تعالى حتى يخسف بجيش منهم » رواه الحاكم في مستدركه وقال غريب صحيح ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من اهل المدينة هاربا الى مكة فيأتيه ناس من اهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ويبعث اليه بعث من الشام فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة » الحديثرواه الامام احمد وأبو داود والطبراني في الكبير والاوسط وابن حبانفي صحيحه والحاكم في مستدركه • وسيأتي بتمامه مع احاديث المهدي ان شاء الله تعالى •

وعنها رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يسير ملك المغرب الى ملك المشرق فيقتله فيبعث جيشا الى المدينة

فيخسف بهم » الحديث رواه الطبراني في الاوسط قال الهيثمي وفيه ليث بن أبي سليم وهو مدلس وبقية رجاله ثقات • وسيأتي بتمامه مع احاديث المهدي ان شاء الله تعالى •ويأتي أيضا حديث أبي هريرة رضي الله عنه في ذكر السفياني وانه هو الذي يخسف به وبجيشه •

وعن بقيرة امرأة القعقاع بن أبي حدرد رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر وهو يقول « اذا سمعتم بجيش قد خسف به قريبا فقد اظلت الساعة » رواه الامام أحمد والطبراني • وفي رواية قالت اني لجالسة في صفة النساء فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب وهو يشير بيده اليسرى فقال « يا ايها الناس اذا سمعتم بخسف ههنا قريبا فقد أظلت الساعة » قال الهيثمي فيه ابن اسحاق وهو مدلس وبقية رجال احد اسنادي احمد رجال الصحيح •

« باب ما جاء في الخسوف الثلاثة »

عن حذيفة بن اسيد الغفاري رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم في غرفة ونحن اسفل منه فاطلع الينا فقال ما تذكرون قلنا الساعة قال « ان الساعة لا تكون حتى تكون عشر آيات خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف في جزيرة العرب » الحديث رواه الامام أحمد وأبو داود الطيالسي ومسلم وأهل السنن الا النسائي وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وسيأتي بتمامه في باب ماجاء في الآيات الكبار ان شاء الله تعالى •

وعن واثلة بن الاسقع رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لا تقوم الساعة حتى يكون عشر آيات خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف في جزيرة العرب » الحديث رواه الطبراني والحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم

يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه وسيأتي بتمامه فيباب ما جاءفي الآيات الكبار ان شاء الله تعالى •

وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « سيكون بعدي خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف في جزيرة العرب » قلت يارسول الله أيخسف بالارض وفيها الصالحون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا أكثر أهلها الخبث» رواه الطبراني في الاوسط قال الهيثمي وفيه حكيم بن نافع وثقه ابن معين وضعفه غيره وبقية رجاله ثقات •

وعن ربيعة الجرشي قال عشر آيات بين يدي الساعة خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بحجاز العرب • الحديث رواه عبد الرزاق في مصنفه وفي اسناده رجل لم يسم وبقية رجاله ثقات وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني في كتابه الاصابة روى ابن السكن من طريق زيد بن ابن انيسة عن عبد الملك بن يزيد عن ربيعة الجرشي وكان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « عشر آيات بين يدي الساعة » فذكر الحديث •

« باب ما جاء في خروج النار »

عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليهوسلم قال « لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من ارض الحجاز تضيء اعناق الابل ببصرى » متفق عليه •

وعن رافع بن بشر السلمي عن ابيه رضي الله عنه ان رسولالله صلى الله عليه وسلم قال « يوشك أن تخرج نار من حبس سيل تسير سير بطيئة الابل تسير النهار وتقيم الليل تغدو وتروح يقال غدت النار أيها الناس فاغدوا قالت النار أيها الناس فقيلوا راحت النار ايها الناس فروحوا من أدركته أكلته » رواه الامام أحمد والطبراني وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه • قال الهيثمي ورجال

احمد رجال الصحيح غير رافع وهو ثقة .

وعن عاصم بن عدي الانصاري رضي الله عنه قال سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثان ما قدم فقال « اين حبس سيل » قلنا لا ندري فمر بي رجل من بني سليم فقلت من اين جئت فقال من حبس سيل فدعوت بنعلي فانحدرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله انك سألتنا عن حبس سيل فقلنا لا علم لنا به وانه مر بي هذا الرجل فسألته فزعم ان به أهله فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « اين أهلك » قال بحبس سيل قال « اخرج اهلك منها فانه يوشك أن يخرج منها نار تضيء أعناق الابل ببصرى » رواه الطبراني والحاكم فيمستدركه وصححهوتعقبه الذهبي فقال منكر .

قلت والحديث قبله يشهد له ويقويه .

وعن حذيفة بن أسيد رضي الله عنه مرفوعا « لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من ركوبة تضيء اعناق الابل ببصرى » رواه أبو عوانة .

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلنا ذا الحليفة فتعجل رجال الى المدينة وبات رسول الله صلى الله عليه وسلم وبتنا معه فلما أصبح سأل عنهم فقيل تعجلوا الى المدينة فقال « تعجلوا الى المدينة والنساء أما انهم سيدعونها احسن ماكانت ثم قال ليت شعري متى تخرج نار من اليمن من جبل الوراق تضيء منها اعناق الابل بروكا ببصرى كضوء النهار » رواه الامام احمد قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح غير حبيب بن حبان وهو ثقة . وقد رواه ابن حبان في صحيحه وقال فيه « تضيء لها أعناق الابل وهي تبرك ببصرى كضوء النهار » قال علي ــ يعني ابن المديني احد رواته ــ بصرى بالشام . ورواه الحاكم في مستدركه وقال فيه « فتضيء لها اعناق البخت ببصرى سروجا

كضوء النهار » ثم قال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن شهر بن حوشب عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انها ستكون هجرة بعد هجرة ينحاز الناس الى مهاجر ابراهيم لا يبقى في الارض الا شرار أهلها تلفظهم ارضوهم تقذرهم نفس الله تحشرهم النار مع القردة والخنازير تبيت معهم اذا باتوا وتقيل معهم اذا قالوا وتأكل من تخلف » رواه الامام احمد قال الهيثمي وشهر ثقة وفيه كلام لا يضر وبقية رجاله رجال الصحيح • وقد رواه ابو داود الطيالسي في مسنده وابو داود السجستاني في سننه باختصار يسير والحاكم في مستدركه وابو نعيم في الحلية بنحوه وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لتكونن هجرة بعد هجرة الى مهاجر أبيكم ابراهيم صلى الله عليه وسلم حتى لا يبقى في الارضين الا شرار أهلها وتلفظهم ارضوهم وتقذرهم روح الرحمن عز وجل وتحشرهم النار مع القردة والخنازير تقيل حيث يقيلون وتبيت حيث يبيتون وما سقط منهم فلها » رواه الامام أحمد واسناده ضعيف والحديث قبله يشهد له ويقويه •

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تبعث نار على اهل المشرق فتحشرهم الى المغرب تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا يكون لها ما سقط منهم وتخلف وتسوقهم سوق الجمل الكسير • رواه الطبراني في الكبير والاوسط ورجاله ثقات • وقد رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه • ورواه أيضا موقوفا ولفظه قال « تبعث نار تسوق الناس من مشارق

الارض الى مغاربها كما يساق الجمل الكسير لها ما يتخلف منهم اذا قالوا قالت واذا باتوا باتت» قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن عبد الله بن سلام رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن اول اشراط الساعة فقال النبي صلى الله عليه وسلم « ان اول اشراط الساعة نار تخرج من المشرق وتحشرهم الى المغرب » رواه الطبراني في الاوسط قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح •

وعن انس رضي الله عنه ان عبد الله بن سلام رضي الله عنه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمه المدينة فقال اني سائلك عن ثلاث خصال لايعلمهن الا نبي قال سل قال ما أول اشراط الساعة ــ فذكر الحديث وفيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ــ « أما أول أشراط الساعة فنار تخرج من المشرق فتحشر الناس الى المغرب » الحديث رواه الامام احمد والبخاري وابن حبان في صحيحه

وعن حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه قال أشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من غرفة ونحن نتذاكر الساعة فقال « لاتقوم الساعة حتى تروا عشر آيات ــ فذكر الحديث وفيه ــ ونار تخرج من قعر عدن تسوق أو تحشر الناس تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا »رواه الامام أحمد وابوداود الطيالسي ومسلم واهل السنن الا النسائي وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح • وفي رواية لمسلم « وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم »• وفي رواية أبي داود « وآخر ذلك تخرج نار من اليمن من قعر عدن تسوق الناس الى المحشر » وسيأتي هذا الحديث بتمامه في باب ما جاء في الآيات الكبار ان شاء الله تعالى •

وقد زعم أبو عبية في عنوان وضعه في صفحة ٧١ من النهاية لابن كثير ان النار التي تخرج من قعر عدن هي نار من نار الفتن

وقرر ذلك أيضا في تعليق له في هذه الصفحة •

والجواب أن يقال هذا تأويل مردود وهو من تحريف الكلم عن مواضعه • والحق انها نار على الحقيقة لا على المجاز •

وعن واثلة بن الاسقع رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «لا تقوم الساعة حتى تكون عشر آيات ـ فذكر الحديث وفيه ـ ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس الى المحشر تحشر الذر والنمل » رواه الطبراني والحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن عمر رضي الله عنه انه قال « تخرج من أودية بني علي نار تقبل من قبل اليمن تحشر الناس تسير اذا ساروا وتقيم اذا أقاموا حتى انها لتحشر الجعلان حتى تنتهي الى بصرى وحتى ان الرجل ليقع فتقف حتى تأخذه » رواه ابن ابي شيبة •

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ستخرج نار من حضرموت أو من نحو بحر حضرموت قبل يوم القيامة تحشر الناس » قالوا يارسول الله فما تأمرنا قال « عليكم بالشام » رواه الامام أحمد والترمذي وابن حبان في صحيحه وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث ابن عمر رضي الله عنهما • قال وفي الباب عن حذيفة بن أسيد وانس وابي هريرة وأبي ذر رضي الله عنهم •

قلت وقد تقدمت احاديثهم في هذا الباب •

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «لتقصدنكم نار هي اليوم خامدة في واد يقال له برهوت يغشى الناس فيها عذاب أليم تأكل الانفس والاموال تدور الدنيا كلها في ثمانية أيام تطير طير الريح والسحاب حرها بالليل أشد من حرها بالنهار ولها ما بين السماء والارض دوي كدوي الرعد

القاصفهي من رءوس الخلائق أدنى من العرش » قيليارسول الله أسليمة هي يومئذ على المؤمنين والمؤمنات قال « وأين المؤمنـــون والمؤمنات يومئذهم شر من الحمر يتسافدون كما تتسافد البهائـم وليس فيهم رجل يقول مه مه » رواه الطبراني وابن عساكر •

وعن طاووس قال قال معاذ رضي الله عنه اخرجوا من اليمـن قبل ثلاث قبل خروج النار وقبل انقطاع الحبل وقبل ان لايكون لاهلها زاد الا الجراد رواه عبد الرزاق في مصنفه وفيه انقطاع بين طاووس ومعاذ رضي الله عنه •

وقد وقع مصداق حديث ابي هريرة رضي الله عنه المذكور في أول الباب فظهرت نار عظيمة في الحرة التي في شرقي المدينة النبوية على مسيرة أربعة فراسخ منها قريبا من قريظة • وذلك في يـــوم الجمعة خامس جمادى الآخرة سنة أربع وخمسيـــن وستمائة • واستمرت اكثر من شهر وقد سال منها واد مقداره أربعة فراسـخ وعرضه أربعة أميال وعمقه قامة ونصف • وقد ذكر بعضهـم أنـه اجتاز بها ورمى فيها سعفة فلم تحرقها بل كانت تحـرق الحجـارة وتذيبها حتى تصير مثل الآنك ثم تصير مثل الفحم الاسود •

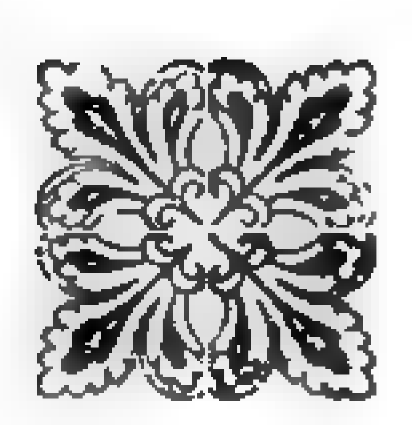
وقد نقل الحافظ ابن كثير في كتابه البداية والنهاية عن الشيخ شهاب الدين ابي شامة انه قال اخبرني من اثق به ممن شاهدها انه بلغه انه كتب بتيماء على ضوئها الكتب قال وكنا في بيوتنا تلك الليالي وكأن في دار كـــل واحد منا سراجا ولم يكن لها حر ولفح علـــى عظمها وانما كانت آية من آيات الله عز وجل • قال ورأى النـــاس سناها من مكة شرفها الله • قال ابن كثير وأما بصرى فأخبرني قاضي القضاة صدر الدين علي بن ابي قاسم التيمي الحنفي قال أخبرني والدي وهو الشيخ صفي الدين احد مدرسي بصرى انه اخبره غير واحد من الاعراب صبيحة تلك الليلة ممن كان بحاضرة بلد بصرى

انهم رأوا صفحات اعناق ابلهم في ضوء هذه النار التي ظهرت من أرض الحجاز • وذكر ابن كثير أيضا في النهاية ان الناس كانوا يسيرون على ضوء هذه النار بالليل الى تيماء •

والتفصيل عن هذه النار مذكور في البداية والنهاية في حوادث سنة أربع وخمسين وستمائة فمن أحب الوقوف على ذلك فليراجعه هناك •

وأما النار التي تسوق الناس الى المحشر تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا فهذه انما يكون ظهورها في آخر الزمان عند اقتراب الساعة والله اعلم •

وهذا آخر الجزء الاول من كتاب اتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم واشراط الساعة • ويليه الجزء الثاني وأوله « باب ما جاء في المهدي » أعان الله على اتمامه ونشره •



فهرس الجزء الاول من اتحاف الجماعـــة
بما جاء في الفتن والملاحم واشراط الساعة

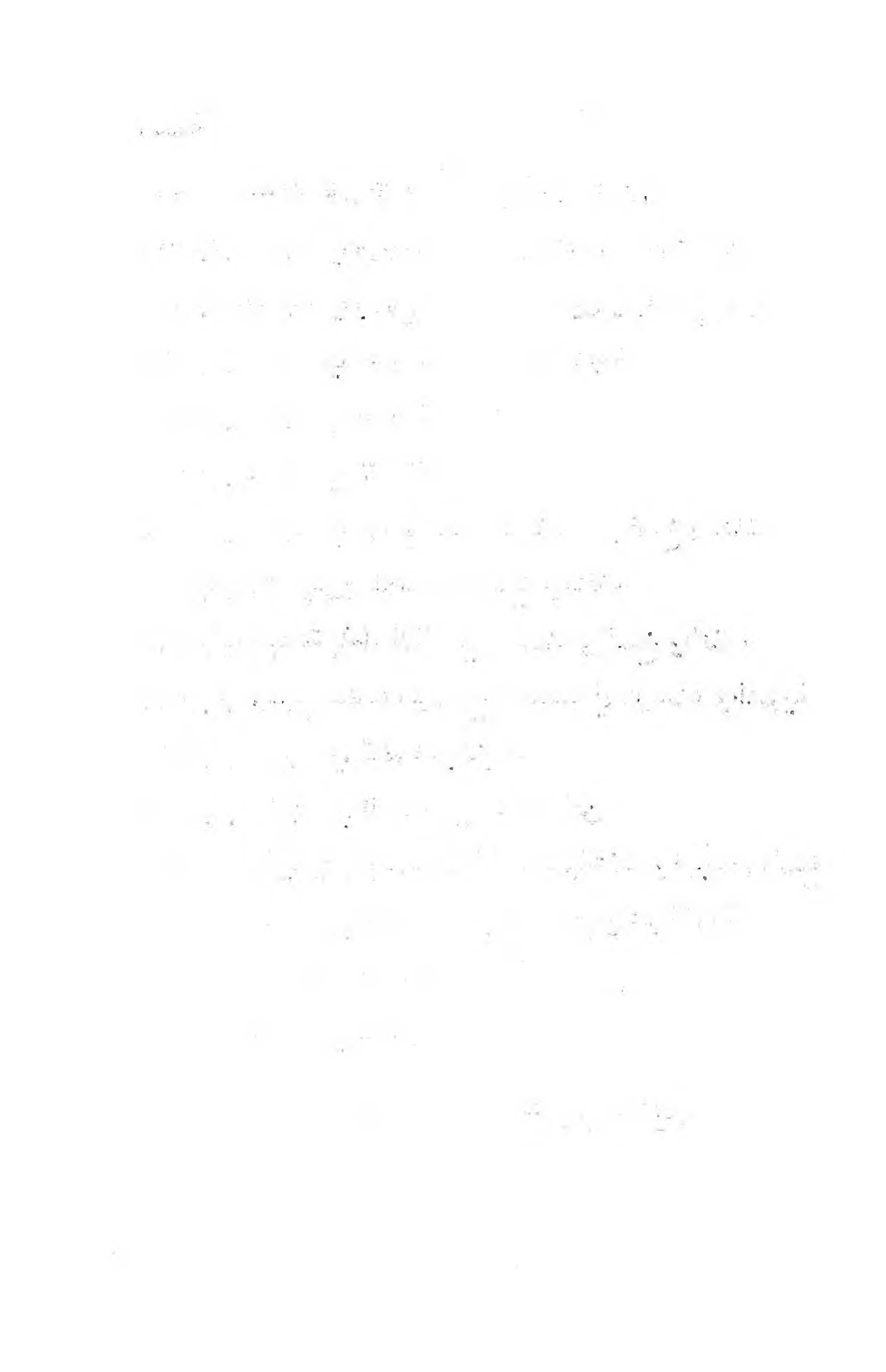
صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

تم الفهرس والحمد لله رب العالمين



اصلاح الاغلاط المطبعية في
اتحاف الجماعة

صفحة	سطر	خطــأ	صواب
٢٢	١١	خير	خيــرا
٣٩	١	ومــواقــف	ومواقع
٤٦	١٥	العودة	العورة
٥١	٢٥	تاتيككم	تاتيكــم
٥٦	١٣	وجــــل	رجــــل
٦٢	٢١	لتناوهيا	لتناهيها
٦٨	٢٥	انه منه	انت منه
٨٦	٢١	يبصــر	تبصر
٨٩	١	اعنى	اعنــى
٨٩	٧	فقالت	فقال
٩٤	٣	بغبره	بغيره
١٢٣	٨/٥	ائذن	ائذن له
١٢٩	٩	قلل	قـــال
١٣١	٦	وسلم وسلم	وسلم
١٣٣	١١	قالــوا	قـــال
١٣٤	٢	فقــال	فقــام
١٣٨	٢٥	صيعتم	ضيعتــم
١٤٠	٦	لرجتموني	لرجمتموني
١٥٣	٢٢	عمر	عمرو
١٥٥	٢	فقال عمرو	فقام عمرو
١٥٩	١٩	اسالك	بسائلك
١٦٢	١٣	اثني عشرة	اثنتيعشرة
١٧٤	٣	بما يعملون	بما يعلمون

صفحة	سطر	خطــــا	صواب
١٧٥	١٦	على	علي
١٩١	٣	عليهم	عليه
٢٢٦	٣	لسعفة	لسفعة
٢٢٨	٢	بذهبية	بذهبية
٢٢٨	٦	وعليه	عليه
٢٣٠	٢٦	أوحى	اوحي
٢٥٠	٢٢	ين الامام	بن الامام احمد
٢٥٤	٢٠	وليغضني	وليبغضني
٢٦٠	٧	ابي	ابن
٢٦٨	٢٤	احمد	الامام أحمد
٢٨٣	١٠	الطيطاء	المطيطاء
٣٢٣	٢٠	دعوتها	دعوتهما
٣٢٦	٢٤	الم لح	الملح
٣٣٤	٢١	اقتهى	انتهى
٣٤٦	١٧	نفسي	نفس
٣٦٤	١	ريحا	ربحا
٣٧٨	٢	سر	شر
٣٩٨	٢٥	اليمان	اليمان
٤٢٤	٢٣	صحيح شرط مسلم	صحيح على شرط مسلم
٤٢٦	١٩	بعضم	بعضهم
٤٣٥	١٨	يتمنى	يتمن
٤٤٠	٢	هل	كل
٤٥٣	١٣	رضي الله	رضي الله عنه
٤٦٤	٤	ويمت	ويمقت
٤٧٨	١٦	امام	الامام
٥١٤	١	رضي عنه	رضيالله‌عنه